

ميساك و الابصار في ممالك الأمصار

الحيوان والنبات

لشهاب الدين بن فضل الله العمري

تحقيق

أ.د/ عامر النجار

أستاذ الفلسفة الإسلامية بجامعة قناة السويس

الناشر
مكتبة الثقافة الدينية

الطبعة الاولى
1432هـ-2011
حقوق الطبع محفوظة للناشر
الناشر
مكتبة الثقافة الدينية
526 شارع بورسعيد - القاهرة
25936277 / فاكس: 25938411-25922620
E-mail: alsakafa_aldinay@hotmail.com

بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

ابن فضل الله العسرى ، احمد بن يحيى بن فضل ، 130.1-1349
مسلك الابصار في ممالك الامصار : الحيوان والنبات / لشهاب الدين بن فضل الله العسرى
تحقيق : عامر النجار
ط1 القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية ، 2010
400 ص ، 24 سم
تكمك : 6-500-341-977-978
1-التاريخ
2-الحيوان ، علم
3-النبات ، علم
ا- النجار ، عامر (محقق)

بيوى: 2، 907

رقم الايداع: 20483

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وبعد؛ فقد حققت من قبل بعض أجزاء مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري، منها الجزء الخاص بالحكماء والفلاسفة، والجزء الخاص بالصوفية، وتراني اليوم حين أتناول الجزء الخاص بالحيوان والنبات لست في حاجة إلى التعريف بابن فضل الله العمري ومصنفاته العديدة، ذلك أني في السفر الذي تناولت فيه الحديث عن (الحكماء والفلاسفة) ألقيت مزيداً من الضوء على ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ)، ونسبه وحياته ونشأته وتكوينه العلمي وأثاره العلمية، لكن لا بد لي في هذه العجالة أن أشير إلى أنه «أحمد بن يحيى بن فضل الله بن المجلي بن دعجان بن خلف أبي الفضل نصر بن منصور بن عبد الله بن عدي بن محمد بن أبي بكر عبد الله بن عبيد الله بن أبي بكر بن عبد الله الصالح بن أبي سلمة عبد الله - وقيل: أسلمة - ابن عبد الله بن أبي عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي العدوي عفا الله ولطف به، آمين».

وانتسابه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان محل فخره واعتزازه.

وكنيته أبو العباس، ولقبه شهاب الدين.

وُلد بدمشق عام ٧٠٠هـ وبها نشأ وترعرع وفي عام ٧٢٩هـ انتقل مع والده من دمشق إلى مصر لما تولى والده كتابة السر، وعمل شهاب الدين معه مساعداً في ديوان الإنشاء حتى عام ٧٣٢هـ حيث عاد مع والده إلى دمشق، ليعود ثانية إلى مصر مع والده إلى مصر عام ٧٣٣هـ وذلك بأمر من السلطان الناصر محمد بن قلاوون. وفي سنة ٧٤١هـ استدعاه السلطان الناصر وولاه كتابة السر في دمشق. وكانت وفاة ابن فضل الله العمري عام ٧٤٩هـ.

وكما أشرت من قبل فإنه في الجزء الخاص بالحكماء والفلاسفة من موسوعته الضخمة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لابن فضل الله العمري ذكرت آثاره العلمية، كما ألفت الضوء حول هذه الموسوعة الفريدة، ومصادرها، وأهم أساتذته وتلاميذه. ولهذا فلا داعي للتكرار في هذا الجزء من الموسوعة، وكل ما أود أن أقوله أنه في هذا الجزء أعني الجزء العشرين من موسوعة ابن فضل الله العمري (٧٤٩هـ) المسماة «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» يتحدث المؤلف عن عالمي الحيوان والنبات.

وفي هذا الجزء اعتمد المؤلف على كتابين كبيرين هما العمدة في عالمي النبات والحيوان هما الجامع لمفردات الأدوية والأغذية لابن البيطار المتوفى عام ٦٤٦هـ، وكتاب عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات لزكريا القزويني والذي توفي بعد ابن فضل الله العمري بحوالي ثلاث وثلاثين سنة أي عام ٦٨٢هـ وكذا كتاب الحيوان للجاحظ.

وكان الاعتماد في التحقيق على مخطوطين أساسيين هما:

١- المخطوط الأول رمزنا له (أ) وهو المخطوط رقم ١٦٦٨ الذي قام بتصويره وطبعه معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية في فرانكفورت بألمانيا بإشراف الأستاذ الدكتور فؤاد سيزكين وذلك عن مخطوط، طوبقا بي سراي باستانبول بتركيا ضمن مجموعة دوان كوشكي ويقع هذا المخطوط في ١٧٣ صفحة، ومكتوب بخط نسخ جميل سنة ست وسبعين وسبعمئة هجرية علقه لنفسه ثم لمن يشاء الله بعده أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري الكاتب بمحروسة دمشق في رابع عشر من شهر رجب الأحب سنة ست وسبعين وسبعمئة هجرية.

٢- المخطوط الثاني رمزنا له (ب) رقم ٣٤٤ ضمن مخطوطات مكتبة مانشستر بانجلترا ويقع المخطوط في ١٩١ ورقة. وقد تملك الكتاب محمد بن أحمد بن بن إينال العلائي الدوداير الحنفي. وفي آخره كَمُلَ الجزء العشرون من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، يليه إن شاء الله تعالى الجزء الحادي والعشرون «النجوم»^(١) وقد أثبت المؤرخ الكبير أحمد بن علي المقرئ استعارته هذا الجزء عام ٨٣١هـ وكتب ذلك في صفحة العنوان.

عملي في التحقيق:

١- نسخ نسخة المخطوط أ، طوبقا بي سراي باستانبول ضمن مجموعة دوان كوشكي النسخة المصورة بإشراف الأستاذ الدكتور فؤاد سيزكين واعتبارها الأصل.

٢- المقابلة بينها وبين النسخة ب نسخة مكتبة مانشستر بانجلترا.

٣- التعريف بالأعلام.

٤- شرح معاني المفردات الغامضة.

٥- توثيق النصوص من عجائب المخلوقات وجامع المفردات.

٦- التعريف بالأماكن.

وفي الختام فإن الله تعالى يقول: {ولا تنسوا الفضل بينكم} ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «من لم يشكر الناس فلا يشكر الله».

ولهذا فإنه لا يسعني إلا أن أشكر دار الثقافة الدينية بمصر وصاحبها ومديرها الأستاذ أحمد أنسي على نشره لهذا الجزء من «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» لابن فضل الله العمري، وكذا شكري الجزيل لتلميذي النجيب الدكتور عبد العزيز عبد اللطيف على مساعدته القيمة لي في إنجاز هذا العمل.

ويعد.. فهذا عمل بشري، والكمال لله وحده، وهذا جهد المقل، وقد أبى الله أن يتم كتاب إلا كتابه، فالعجز والتقصير والخطأ من شيم الإنسان، ويكفي أن ينشد الإنسان الصواب ويتحراه قدر ما يستطيع، وأختم كلامي بما قاله ابن القيم: «من كان عنده علم فليشردنا إليه، ومن رأى في كلامنا زيغاً أو نقصاً أو خطأ فليهد إلينا الصواب، نشكر له سعيه، ونقابله بالقبول والإذعان والانقياد والتسليم». والله أعلم، وهو الموفق.

وبالله تعالى التوفيق والسداد

أ.د/ عامر النجار

[١/أ] بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[هو حسبي وثقتي]^(١)

وَإِذْ أَنْتَهَيْنَا فِي الْحَيَوَانَ النَّاطِقِ فِي الْجَانِبِينَ إِلَى هَذَا الْحَدِّ، وَقَذَفْنَا فِيضَ بَحْرِهِ فِي هَذَا الْمَدَى، وَلَمْ نَشْغَلِ النَّظَرَ بِالْأَجْسَامِ عَنِ النُّفُوسِ، وَلَا خَلَطْنَا الذَّنَابِي^(٢) بِالرُّؤُوسِ، ظَنًّا بِالْجَوَاهِرِ أَنْ تَخَالِطَ الْجُصْبَاءَ، أَوْ يُخَطَّبَ بَلِيلُ الْحَطَبِ وَالْكَبَاءَ^(٣)، فَلْنَذَكُرَ مَا عُنِيَ الْأَطْبَاءُ الْمَهْرَةَ بِهِ مِنْ بَقِيَةِ الْحَيَوَانَ، وَلَا نَفُوتَ أَسْمَاءِ مِنْهُ فِي عَرْضِ هَذَا الدِّيَوَانَ، وَتَتَبِعَهُ بِالنبات والمعدن على ما ذكرُوه، ونقلدهم الرأي فيما ذمُّوه منها وما شكروه، على ما تضمنته أقوالهم فيها من المنافع والمضار، وحسبنا^(٤) أمكنتنا من المراجعة والاستحضار، واعتمدنا فيه على «الجامع»^(٥) تأليف أبي محمد عبد الله بن أحمد المعروف بابن البيطار المالقي العشابي^(٦)، إذ كان في ذلك أَوْحَدُ الْعُلَمَاءِ، وَالْجَامِعِ

(١) في ب (صلى الله على محمد وعلى آله وسلم).

(٢) الْأَذْنَابُ الْأَتْبَاعُ جَمْعُ ذَنْبٍ كَانَهُمْ فِي مُقَابِلِ الرُّؤُوسِ وَهُمْ الْمَقْدَمُونَ، وَالذَّنَابِيُّ الْأَتْبَاعُ، وَأَذْنَابُ الْأُمُورِ مَاخِيزُهَا عَلَى الْمَثَلِ أَيْضًا، وَالذَّنَابُ التَّابِعُ لِلشَّيْءِ عَلَى أَثَرِهِ يُقَالُ: هُوَ يَذْنِيهِ أَيْ يَتَّبِعُهُ.

لسان العرب ١/٣٨٩.

(٣) الْكَبَاءُ مَمْدُودٌ فَهُوَ الْبَحُورُ، وَيُقَالُ: كَبَّى ثَوْبَهُ تَكْبِيَةً إِذَا بَخَّرَهُ. لسان العرب ١٥/٢١٣.

(٤) في ب (حسبنا).

(٥) يَقْصِدُ بِهِ كِتَابُ جَامِعِ الْأَدْوِيَةِ وَالْأَغْذِيَةِ الْمَفْرَدَةِ، قَالَ صَاحِبُ «مَا لَا يَسَعُ الطَّبِيبُ جَهْلَهُ»:

وَكُنْتُ وَقَفْتُ عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ فِي الْفَنِّ فَلَمْ أَجِدْ أَجْمَعَ مِنْهُ وَلَا أَنْفَعُ، لَكِنْ وَجَدْتُ فِيهِ مِنَ التَّطْوِيلِ وَالتَّكْرَارِ وَالتَّقْصِيرِ وَالِاسْتِثْبَاهِ مَا لَا يَحْصِي مَعَ خَلْوِ أَكْثَرِهِ عَنْ بَيَانِ مَا تَشْتَدُّ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ، ثُمَّ إِنَّهُ اشْتَرَطَ شُرُوطًا فِي ذَلِكَ مِنَ التَّقْصِيرِ لَكِنَّهُ لَهُ فَضِيلَةُ الثَّقَلِ وَالْجَمْعِ وَاسْتَدْرَكَ عَلَى الْعَشَائِينَ أَحْوَالَ كَثِيرَةٍ اشْتَبَهَتْ عَلَيْهِمْ أَدَاءُهَا إِلَيْهَا حَسَنُ اجْتِهَادِهِ. كشف الظنون ١/٥٣٤.

(٦) عبد الله بن أحمد المالقي ضياء الدين، المعروف بابن البيطار الطيب، نزيل دمشق توفي بها سنة

لأقوال المُحدِّثين والقدماء، وعليه الآن جادة الأطباء في النظر في طبائع المفردات، ولا يتخذون سواه وليجة، ولا يَرِدُّون إلَّا بَحْرَه وخَلِيجَه، ونظرت فيما ذكره من الحيوان والنبات والمعدن، فما وجدته خاصًا بجانب إمَّا لأنه لا يوجد إلا به، أو لأنه الغالب عليه على قسم أخيه، أفردته لذلك الجانب، واخترت من القول فيه المناسب، وما كان مشتركًا خطَّ الجانبين فيه سواء بلا مَحْصَص، ولا اعتراض فيه، إلَّا قول^(١) مُغْصَص، فإنني أفردته، وبدأت به إذا كان صالحًا فيهم^(٢)، ليتم عرض المفردات التي لا يستغني عن معرفتها، وصَوَّرْتُ ما أمكن من المفردات خلا الحيوان، بصفتها، وتركت الحيوان لمناهي الشريعة الشريفة، ولم أقصد بما أثبت إلَّا إعلام الواقف عليها وتعريفه، وجعلته مرتبًا في كل صنف من الحيوان على اختلافه، ثم النبات والمعدن على الحروف، ليسهل عليه الوقوف، إلَّا ما ابتدأت به من تقديم الخيل وما بعدها لشرفها، ليصعد الناظر في معرفتها أعلى عُرْفِها، وقد راجعت رأي الحكيم الفاضل أبي الفتح السامري^(٣)، ورأى أوجد أهل المعرفة عثمان العَشَّاب في هذا الترتيب في التخصيص والاشتراك، وزجرت لها مطيي وأرسلتها للعراك، وبالله أستعين ومنه أستمد التوفيق، وهذا أوان الشروع، فأقول: أما المشترك المقدم ذكره فمنه:

٦٤٦، من تصانيفه: الإبانة والأعلام بما في المنهاج من الخلل والأوهام لابن جزلة الطيب، الأفعال الغريبة والخواص العجيبة في الطب، جامع الأدوية والأغذية المفردة المشهورة بمفردات ابن بيطار، شرح كتاب ديسقوريدس، كامل الصناعتين، المغني في الأدوية المفردة، كاشف الويل في معرفة أمراض الخيل. هداية العارفين ١/ ٢٤٠.

(١) في أ (الأقوال)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٢) في أ (فيهما)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٣) أبو الفتح بن أبي الحسن السامري، من أبناء القرن الثامن للهجرة. معجم المطبوعات

الدواب

هذا النوع أحسن البهائم صورة وأكثرهم نفعاً، ولما كان الإنسان لطيف البدن، بطيء المشي، كثير العدو من جنسه ومن غير جنسه، اقتضت الحكمة الإلهية خلق هذا النوع من الحيوان للإنسان، ثم هداه إلى تذليلها وتصريفها تحته في إنجاح^(١) مقاصده ليقوم له مقام الجناح للطائر، والقوائم للدواب، فقال تعالى: ﴿وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً﴾^(٢).

ولما كان الفرس أذكى حساً من الحمار، خلقت أذنه أصغر وذنبه أطول؛ لأن الفرس يكفيه لصفاء ذهنه دون ما يكفي الحمار، ولذلك خلق ذنبه أطول؛ لأن أجناس الخيل أطول من أجناس الحمير، فيتضرر بقصر أذناها من لدغ الهوام، فاحتاجت إلى مذبة طويلة الطاقات، ولما كان المطلوب من الدواب السير، صُرفت العناية إلى تصليب^(٣) حوافرها ليتمكن المشي الكثير عليها، وليكون سلاحاً دافعاً للعدو، فإن كل حيوان له حافر لا قرن له، لأن المادة لا تنهض بهما جميعاً، والحيوان الذي له قرن له ظلف، لأن المادة انصرف بعضها إلى القرن وبعضها إلى الظلف لتتم بهما حاجة المشي والسلاح، فسبحان من أعطى كل شيء خلقه ثم هدى، من غير زيادة ولا نقصان^(٤).

(١) في أ، ب (أنحاء)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) النحل: ٨.

(٣) في أ (تصريف)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٤) عجائب المخلوقات - ص ٤٠٠.

فارس

أما الخيل فهي أحسن الحيوانات بعد الإنسان صورة، وأشد الدواب عَدُوًّا وذكاءً، وله خصال محمودة وأخلاق مَرْضِيَّة، من ذلك حسن صورته، وتناسب أجزائه وأعضائه، وصفاء لونه، وسرعة عَدُوِّه، وحسن طاعته لفارسه، كيف صرفه انقاد له.

ومن الخيل ما يعرف بالجوكاني، وهو الفرس الذي يلعب على ظهره بالكرة، فلا يحتاج الراكب أن يصرفها بل لا تزال عينه إلى الكرة، كلما دارت الكرة يعدو خلفها.

ومن الخيل من يعرف صاحبه، فلا يمكن غيره من ركوبه [١/ ب].

ومن الخيل [ما يلحق] ^(١) الظبي حتى يضرب راكبها الظبي بالسيف.

قال محمد بن السائب الكلبي ^(٢): إن ^(٣) الصَّافِنَات المعروضة على سليمان عليه السلام كانت ألف فرس ورثها من أبيه، فلما عرضت وأهنته عن صلاة العصر حتى توارت الشمس بالحجاب عَرَّقَها، إلا فرساً واحداً لم تعرض عليه، فوفد عليه قوم من

(١) ساقطة من ب.

(٢) محمد بن السائب الكلبي: له ترجمة في الميزان، ولم يصرح فيها الذهبي بأنه وضاع، وقد قال ابن الجوزي في مقدمة الموضوعات: وكان من كبار الوضعيين وهب بن وهب ومحمد بن السائب الكلبي وذكر آخرين ذكرهم في أماكنهم، ثم ذكر حديثاً في فضل علي ثم قال: والمتهم به الكلبي، قال أبو حاتم بن حبان: كان الكلبي من الذين يقولون: إن علياً لم يمت فإنه يرجع إلى الدنيا، وإن رأوا سحابة قالوا: أمير المؤمنين فيها لا يحل الاحتجاج به. الكشف الحثيث

١/ ٢٣٠.

(٣) ساقطة من ب.

الأزد، وكانوا من^(١) أصهار، فلما أرادوا الرجوع قالوا: يا نبي الله أرضنا شاسعة زودنا زاداً يبلغنا إليه فأعطاهم فرساً من تلك الخيل، قال: إذا نزلتم منزلاً فاحملوا عليه غلاماً واحتطبوا، فإنكم لا تؤرون ناراً إلا وقد أتى بطعام، فساروا بالفرس، وكان الأمر على ما قال إلى أن وصلوا إلى بلادهم، وسموا ذلك الفرس زاد الراكب، فذكروا أن خيول العرب الأصائل من نتاجه.

قال أبو زكريا القزويني الكموني^(٢) في كتاب العجائب والغرائب^(٣): أما خواص أجزاء الفرس فسنة تشد على الصبي تنبت أسنانه بلا ألم، وتترك تحت رأس من يغط في نومه يزول عنه ذلك، ولحمه يطرد الرياح، ومع الدار صيني يزيد في قوة الباه، وخصية الفرس العتيق تملح وتسحق وتذاف بهاء حار ويظلي به النقرس ينفعه نفعاً بيئاً، وإن أخذ من ذنب الفرس شعرة وشدت على باب بيت عرضاً، فإنه لا يدخله ناموس ولا بعوضة، وإذا بخرت المرأة بحافر الفرس أسقطت الجنين الميت والمشيمة المحتبسة، وحافر الفرس الشمووس يدفن في الدار، فيهرب الفأر عنها.

وذكروا أن الفرائيج إذا خرجت من البيض وسقيت في حافر الدواب أول شربها، فإنه لا يقربها باشق ولا شاهين ولا شيء من الجوارح.

(١) ساقطة من ب.

(٢) القزويني: زكريا بن محمد بن محمود القاضي عماد الدين أبو يحيى الأندلسي الأنصاري القزويني، قاضي واسط، توفي سنة ٦٨٢ هـ، من تصانيفه: آثار البلاد وأخبار العباد في التاريخ، عجائب البلدان، عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، هداية العارفين ١٩٦/١.

(٣) كتاب عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، جمع فيه ما عرف وسمع وشاهد من خصائص البلاد والعباد، لكن فيه الغث والسمين كما في أمثاله. كشف الظنون ١/١.

وعرق الفرس تطلّى به عانة الصبي وإبطه، فلا ينبت الشعر عليها، وتُطلّى به البواسير ينفعها نفعاً بيّناً، وإذا سُقي النَّضْل به يبقى مسموماً قاتلاً للمجروح به^(١).

وإذا بخر بزيل الفرس لمن عُسر ولآدها، سهل عيها، ويذّر على الجراحات التي يسيل منها الدم فينقطع، وعصارة سِرْجِينَه^(٢) يُسَعِّطُ بها صاحب الرُّعاف، وينقطع دمه، ويقطر في الأذن يزيل وجعها، ويؤخذ من زيل الفرس درهم، ومن رجيع الإنسان ومن النبيذ مثله ويضمّد آثار النفاطات فيزول أثرها، ولو ضُمّ إليه عسل وملح نفطي ونوشادر وضمّد به الذي هو من آثار غرز الإبرة قطعه^(٣) والله أعلم.

بغل

هو المتولد من الفرس والحمار، وإن الفحل إذا كان حماراً، فيأتي البغل شديد^(٤) الشبه بالفرس، وإن كان فرساً فشديد الشبه بالحمار.

ومن العجب^(٥) أن كل عضو فرضته^(٦) منه يكون بين الفرس والحمار، وكذلك أخلاقه وصورته، فليس له ذكاء الفرس ولا بلادة الحمار.

والبغل من^(٧) أطول الحيوانات عمراً لقلّة سفاده، كما أن العصفور أقصر

(١) عجائب المخلوقات - ص ٤٠١.

(٢) السَّرْجِينُ والسَّرْجُونُ: وهو الزَّيْبِل. تاج العروس ١/ ١٤٣٣.

(٣) في ب (قاعه).

(٤) ساقطة من أ.

(٥) في ب (العجيب).

(٦) في ب (فرضت).

(٧) ساقطة من أ.

الحيوانات عمراً لكثرة سفاده، ولا شك في عقمها^(١) لكن من الناس من يزعم أن الولد لا يعلق في رحمها، ومنهم من قال يعلق ولكن لا يخرج لضيق منفذه، فيقتل الأم، ولهذا يجعلونها مختومة لأن الذكر إذا نزا عليها أحبلها، فتموت بالولادة.

قال صاحب العجائب: أما خواص أجزائه، فقليل: إن شحم أذنيه إذا سقيت منه امرأة فإنها لا تحبل، وإن سقي إنسان من مخه كلت جميع حواسه حتى يبقى كالبهائم، وإن أطعمت [٢/ أ] الحبل منه ولدت الولد أبلاً خبيثاً، وإن أكلت المرأة من قلبه، فإنها لا تحبل أبداً، وإن أخذ من حوافره خمسة دراهم وتخلط بدهن الأس ويطل به رأس الأقرع فإنه ينبت الشعر عليه، وينفع من داء الثعلب أيضاً، وإذا دُخن البيت بحافره وشعر جسده وزبله هرب منه الفأر، وإذا علقت خصيته مجففة في خرقة حرير على الدابة فإنها لا تتعب في السير، وإذا تحملت المرأة من عرقه في قطنه لم تحبل، وإن شربت المرأة من بوله أسقطت الجنين الميت، وإن كان بها الطلق ولدت سريعاً، وإذا شدّ الزنبور الذي في ذُبُر البغل الصغير على عضد المرأة الحبل أمنت سقوط الولد^(٢).

حمار

حيوان خدير الأعضاء في غاية البرودة، كدير القوى، زعموا أن الكلب إذا سمع نهيقه تألم ظهره حتى ينتفخ من الألم، وزعموا أن من لدغته عقرب وركب حماراً، ويجعل وجهه إلى أذنيه، فإذا مشى الحمار انتقل الألم إلى الحمار.

وقالوا: إذا شدّ في ذنب الحمار حجر وزنه عشرون مثقالاً نهق، وكذلك إذا

(١) في أ (عمقها)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٢) عجائب المخلوقات - ص ٤٠١.

شُدَّت أذناه.

قال بليناس^(١) في كتاب الخواص: من العجب أن الحمار إذا رأى الأسد وقف في مكانه، وربما عدا إليه حتى يقف بين يديه بحسب أن ذلك ينفعه من سطوته، كما أن الذئب إذا سلب الشاة، فالشاة تعدو معه وتساعده في المشي تحسب أن ذلك يمنعها من سطوته^(٢).

قال ابن البيطار: في الناس من يأكل لحم الحمير الحضرية، وهي في الغاية القصوى من رداءة الدم المتولد منها، وفي غاية عسر الانهضام، وهي رديئة للمعدة مع أنها بشعة زهمة لا تقبلها النفس، ولا لها لذة، وطبائع من يأكلها قريبة من طبائع الحمير^(٣).

ولحم الحمار إذا طبخ وقعد في طبيخه صاحب الكزاز من ييوسة كثيرة، نفع منها جدا.

ويقال: إن حوافر الحمير إذا أحرقت وشرب منها أياماً كثيرة، في كل يوم فجلنارين^(٤)، نفعت المصروعين، وإذا خلطت بزيت ووضعت على الخنازير حللتها، وإذا تضمدها أبرأت الشقاق العارض من البرد، ورماد حوافرها إذا نثر وهو يابس شفى الريح التي تعرض في أصول أظفار اليدين والرجلين، وكبد الحمار إذا طبخ

(١) بليناس الحكيم، من أهل الطوانة من بلاد الروم، ويقال: إنه أول من أحدث الكلام على الطلسمات، وكتابه فيما عمله بمدينته ويمالك الملوك من الطلسمات معروف مشهور. الفهرست ١/ ٣٣٤.

(٢) عجائب المخلوقات - ص ٤٠٢.

(٣) جامع المفردات ١/ ٣٥.

(٤) في أ (معلتارين)، والصواب ما أثبتناه من ب.

وإذا شوي وأكل على الريق نفع المصروعين، ومما يضاد^(١) الصرع بخاصية عجيبة أن يتخذ سَيْرٌ من جلد جبهة حمار، ويلبس السنّة كلّها، ثم يجدد في السنة المقبلة، فإنه يجلب الصرع البتّة، وإن اتخذ خاتم من حافر الحمار اليميني ولبسه المصروع لم يُصرع، وإن علق جلد جبهة الحمار على الصبيان منع أن يفزعوا، وإذا سقى الصبي من وسخ أذن الحمار وزن ثمن درهم لم يبك، وشحم الحمار يقال إنه يصير ألوان القروح بلون الجسد إذا لطخ عليها، ويزجج الخيل والحُمير إذا أحرقا أو لم يحرقا، وغلطا بالخل، قطعاً سيلان الدم، وسرجين [٢/ب] الحمار الذي يرعى العشب إذا كان يابساً وخلط بشارب وصُفَى، نفع من لسعة العقرب منفعة عظيمة، ورَوّث الحمار الأهلي إذا كسرتة مع انبعاث الدم الكائن من شريان أو عرق وحشيتته به، وكذلك إن رُش عليه خل واشتُم قطع الرُعاف، وكذلك إن عصر وقُطر ماؤه في أنف المرعُوف^(٢)، وإن اعتصر وهو طري، وشرب ماؤه، فتت الحصى، وزبل الخيل يفعل ما يفعل زبل الحُمير، وروث البرذون يخرج المشيمة والجنين الميت، وإن ركب ملسوغ العقرب حماراً وجعل وجهه إلى ذنبه انتقل الوجع إليه، وإن تقدم الملدوغ إلى أذن الحمار وقال: إني لدغت ذهب الوجع، ونبيق الحمار يضر الكلب حتى ربما عوى الكلب من كثرة ما يؤلمه.

حمار الوحش

هذا النوع من الحيوان شديد الشبه بعضه بالبعض، إلى حد لا يقدر الإنسان أن يميز بين واحد وواحد إذا رأى عانة وغابت عنه، ثم رآها مرة أخرى، وذكر أن الفحل إذا رأى جحشا نزع خصيته بسنّه مخافة أن يَزاخه في إنثائه، وأن الأتان إذا دنا

(١) في ب (يضار)، والصواب ما أثبتناه من أ.

(٢) في ب (الرُعوف)، والصواب ما أثبتناه من أ.

وضعها تذهب إلى موضع وعمر المسلك مخافة أن يكون ولدها ذكراً فيجيء الفحل وينزع خصيتيه، ولا تذهب بولدها إلى الغابة حتى تتصلب حوافره ويقدر على العدو.

ومن عاداتها أنها لا ينقطع بعضها عن البعض ولو كانت الوفا، ولذلك يسهل صيدها، فإن الصائد يكمن في مضيق ويصبر عليها حتى يعبر بعضها ثم يخرج، فلو رجعت البقية عند ذلك لسلمت من الصائد، لكنها تريد اللحاق بالغابة التي عبرت، فيرمي الصائد منها ما يرمي.

ومن حرّ الوحش صنف يسمى الأَخْدَرِيَّة منسوبة إلى أَخْدَر، وهو حصان كان لكسرى أردشير^(١) اسمه أَخْدَر تَوْحَّش ولحق بالغابات وضرب فيها، فالتولد منها تسمى الأَخْدَرِيَّة، وهذا الصنف أحسنها أشكالا وأشدّها عَدُوًّا^(٢).

قال ابن البيطار: النظر إلى عين حمار وحشي يديم صحة البصر ويمنع نزول الماء، خاصية بدیعة جعلها الله تبارك وتعالى لدوام صحة العين لا شبهة فيها^(٣).

ولحم حمار الوحش غليظ جداً، وإذا طبخ بماء وملح وأكثر فيه الدار صيني والزنجبيل ويخسى مرقها ويأكل السمين من لحمها نفع من وجع تشبّيك^(٤) المفاصل والرياح الغليظة، وكذلك إذا طبخ بدهن الجوز والزيت، ومن اضطر إلى إدمان

(١) من أعظم ملوك دولة ساسان الفارسية ملك أنوشروان بعد أبيه قباد بن فيروز حوالي ثمانيا وأربعين سنة. ولما ملك أنوشروان قتل مزدك وأتباعه، وجمع أهل مملكته على المجوسية، ومنعهم النظر والخلاف والحجاج في الملل. مروج الذهب ١/٢٦٣.

(٢) عجائب المخلوقات - ص ٤٠٣.

(٣) جامع المفردات ١/٣٦.

(٤) في ب (تشبك).

أكلها، فليتعاهد ما يخرج السَّوداء والترطيب والتبريد لبدنه إن لم يكن بلغمياً، ومتى حدث عن أكلها تمدّد في المعدة وبطء خروج الثقل، فيبادروا إلى الجوارشنيات المسهلة والجوارشنيات المركبة من التَّربذ والسقمونيا والأفاوية.

وشحم حمار الوحش نافع من الكلف إذا طلي عليه، وإذا على بدهن القُسط نفع من وجع الظهر والكلى العارض من البلغم والريح الغليظة، ومرارة الحمار الوحشي تنفع من داء الثعلب والدوالي لطوخاً.

التعمر

هذا النوع كثير العدد، عظيم الفائدة، شديد الانقياد، ذلول مستأنس، ليست له شراسة الدواب واستعصاؤها، ولا نفره السباع وضيق خلقها، ولا سلاح شديد كخوافر الدواب وأنياب السباع وبرائنها، وأنياب الهوام ومخاطها، ومن شأنه الثبات والتحمل والصبر على التعب والجوع والعطش.

ولما كان انتفاع الناس بهذا النوع كبيراً خلقها الله تعالى موصوفة بالصفات التي ذكرناها تسهيلاً لتحصيل منافعها، كما قال تعالى: ﴿أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ﴾ * وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ رُكُوبَهُمْ مِنْهَا يَأْكُلُونَ^(١)، وخلق لها القرون لتتدارك تقصير الحافر، وجعل بدل الحافر ظلفاً، فلذلك لا يكون القرن إلا لذي ظلف إلا الكركدن، فإنه جمع بين الحافر والقرن، وإنما خلقت قرونها على رؤوسها لأن غير الرأس إما متأخر عن الحاسة فلا ينظر ما يليها حتى تنطحه أو مشغول بشغل آخر كاليدين، وإما ممنوعة عن ذلك كالكتفين، وربما صرفت المادة من جهة أقل فائدة إلى جهة أكثر فائدة، كترك الفك الأعلى من البقر بلا سن، وصرف مادتها إلى القرن لأن السلاح أنفع للبقر من سن الفك الأعلى، والقوة المدبّرة تؤيد الحيوان إما بسلاح أو جثة أو آلة هرب، ومتى فقدت مادة دبّرت مادة أخرى حتى يكمل له ما يحتاج إليه في بقاء شخصه ونوعه كما قدر الله تعالى.

ثم إن نوع النعم^(٢) لما كان يأكله الحشيش، اقتضت الحكمة الإلهية لها أفواها

(١) يس: ٧١، ٧٢.

(٢) في أ (الغنم)، والصواب ما أثبتناه من ب.

واسعة وأسنانا حِداداً وأضراساً صلاباً، تطحن بها الصلب من الحب والقشر والنوى، ولما افتقرت إلى زيادة قوة لتمكن من الفعل المطلوب منها، خلق لها كرشاً لتحمل فيه من العلف شيئاً كثيراً يقي بغذائها، فإذا اكتفت رجعت إلى أماكنها وتجعلها بالاجترار مهياً لتنضيج الحرارة الغريزية، ويتمكن من تمييز لطيفها من كثيفها.

ومن العجب القوة التي خلقها الله تعالى في أضراسها، فإنها في العمل بالليل والنهار، ولا تَفُتِّرُ إلا قليلاً، فلو كانت من الحديد الذكر لانسحقت وتفتت، ثم الحرارة التي خصّها الله تعالى بها، فإنها تجعل التبن اليابس دماً ولحماً، فسبحانه ما أعظم شأنه وأوضح برهانه، وهذا أوان الشروع في ذكرها^(١).

إبل

من الحيوانات العجيبة، لكن عجبها سقط من أعين الناس لكثرة رؤيتهم إياها، وهو أنه حيوان عظيم الجسم، شديد الانقياد، ينهض بالحمل الثقيل، ويبرك به، وتمسك بزمامه فأرة تؤديه حيث شاءت، ويتخذ الإنسان على ظهره شبه بيت يقعد فيه مع مأكولة ومشروبه وملبوسه بطروفها والوسادة والنُمرقة واللحاف كما في بيته، ويتخذ للبيت سقفا كأنه في داره، وهو يمشي به، ولهذا قال الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ﴾^(٢)، وربما يصبر عن الماء عشرة أيام، ويصبر عن العلف ثلاثة أيام، وإنما طوّلت رقبته لتكون مناسبة لقوائمه عند الرعي قائماً ليستعين بها بمدّ النفس عند النهوض، وليبلغ مشفره سائر جسده فيحكّه.

(١) عجائب المخلوقات - ص ٤٠٤.

(٢) الغاشية: ١٧.

وذكروا أنه حيوان حقود، إذا ضربه الجمال يترصد الظفر به ولو بعد حين، فينتقم منه، ويهيج في شهر شباط، فعند ذلك لا يعتلف إلا يسيراً، ولا حدّ عنده من الحمل، فيحمل حمل بعيرين أو ثلاثة، فتؤخذ عصارة الفوتنج ويقطر في منخره، يذهب ذلك عنه.

وإذا مرض يأكل من شجر البلوط يزول مرضه، وإذا نهشته [٣/أ] الحية يأكل السرطان، يدفع عنه غائلة السم^(١).

وقال ابن ماسويه^(٢): ولهذا ظن أن السرطان نافع لدفع غائلة السم ونهش الحية.

وزعم بعضهم أنه لا مرارة له، وأما الشقشقة التي يخرجها عند هيجانه، فما عرف أحد أي شيء هي [والله أعلم]^(٣).

قال ابن البيطار: يؤكل منه ما كان فتياً والأعرابي، ولا يتعرض للبُخْتِي، وليتخير الأحمر والأشقر في شبابه الرعي، ولا يتعرض لغير ذلك من المعلوفة والمحبوسة،

(١) عجائب المخلوقات - ص ٤٠٤.

(٢) هو أبو زكريا يوحنا بن ماسويه، أشهر أطباء عصره في بغداد، وكان ذكياً فاضلاً، خبيراً بعلم الطب، خدم كثيراً من خلفاء بني العباس، منهم المأمون، والمعتصم، والواثق، والمتوكل، وكان قد تعلم في بيهارستان جند يسابور، وبرع في السريانية والعربية، ورأس بيت الحكمة ببغداد، ورأس أعمال الترجمة بها، له كثير من الكتب منها: كتاب العين، ونوادر الطب أو الفصول الحكيمة، والنوادر الطيبة، وكتاب الحميات، وغيرها. وكانت وفاته سنة ٢٤٣هـ. إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ٢٤٨، طبقات الأطباء والحكماء لابن جليل: ٦٥، الفهرست للنديم: ٥٨٩، مختصر تاريخ الطب العربي لكمال السامرائي: ٣٦٨/١، عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ١٨/٢.

(٣) ساقطة من ب.

ويأكلها قلية^(١) يابسة بالزيت الركابي والفلفل والكرأوية اليابسة والكمون، ويطبخه بالماء والملح ويأكله برغوة الخردل، ويشرب بعده وبعد كل طعام غليظ، الشراب العتيق الصافي^(٢).

ولحم الجمل في طبعه أنه يزيد في شهوة الجماع، وأنه ينفعه من رداءة الإنعاظ، وذلك لغلظه، لأن الروح المتولد عنه في العروق لا ينعش بسرعة، فتثبت بهذه الأسباب الإنعاظ بعد الإنزال.

ولحم الجزور يؤخذ دما سوداويا عسر الهضم، ويعين على هضمه التعب قبل أكله، والاختسال بعد التعب، ويتحرك بعده بحركة يسيرة ليستقر في قرار معدته، ثم ينام على شقه الأيسر ليسخن بالنوم عليه.

ولحوم الجزور مسخنة ملهبة مع غلظ كثير، ويصلح أن يأخذ منه من تعثره الرياح والأمراض الباردة في آخرها كحمى الربيع، ووجع الورك، وعرق النساء، إذا كانت مزمنة، وليأخذها من غير أن يُصنَّع بخل، وأما غيرهم فليصلحه بالخل والمريء، فإن الخل يكسر حرارته ويلطفه، والمريء يلطفه ويهريه، ويستريح إخراجهم، ومن اضطر إلى إدمانه، فليتعاهد الأدوية الملطفة التي لا تسخن، والخل أحدها، والكبر المخلل والأشترغاز المخلل، ويستعمل في بعض الأوقات إذا لم يكن البدن حاميا الزنجبيل المزقي.

وحرقا لحمه تنفع القوباء طلاء، ورثة الجمل ذو الكلف مجرب إذا ضمَّد بها حارة، والإدمان على أكل رثته تعمي البصر، ومخ ساق الجمل إذا أخذت منه المرأة

(١) في ب (فتية).

(٢) جامع المفردات ١/١٦٩.

بقطنه أو بصوفه، واحتملته بعد الظهر ثلاثة أيام، وجومعت أعانها على الحمل، وبعره إذا جفف وسحق ونفخ في الأنف قطع الرعاف، وإذا شرب مع أدوية الصرع نفع منه، وبطل الثاكيل بخوراً وضاراً، وإذا ضمد رطباً حُلّل الخنازير والبثور، وبوله ينفع من أورام الكبد، ويزيد في ألباه شرباً، وهو شديد النفع في الجسم، يفتح سدود المصفاة بقوة شديدة، ويقال: إن السكران إن شرب بول الجمل أفاق من ساعته، وهو نافع من الاستسقاء وصلابة الطحال، لاسيما مع لبن اللقّاح، وإن وقع بصر الجمل على سهيل مات لوقته، وإذا هاج الجمل وقُطّر في أنفه عصارة الفوتنج الرطب سكن هيجانه، ووبر الجمل القطرانية أشدّ حرّاً من الصوف، وهو خفيف، شديد اليبس، وإذا أحرق وذّر على الدم السائل والرعاف قطعه، وقواده يربط في كم العاشق، فيزول عشقه.

بقر

حيوان كثير المنفعة، شديد القوة، خلقه الله تعالى ذلولا متقاداً للناس، وإنما لم يخلق له سلاح شديد مثل السباع وغيرها، لأنه في رعاية الإنسان، فالإنسان يدفع عنه عدوه بخلاف السباع، ولأن حاجة الإنسان إليه ماسّة، فلو كان له سلاح شديد لصعب ضبطه، والبقر الأجم^(١) والعجاجيل تستعمل موضع القرن عند الحاجة لمعنّى خُلِقَ في طبيعتها، ولم يخلق للبقر الثنايا العليا فيقلع الحشيش بالسفلى، ولو لم يحفظ لم [٣/ب] ينفع كثيرا لأنه كثير النزوان، فيهرم سريعا، وإذا هاج لا يرجع ولو بضرب السيف.

وزعموا أن البقر إذا هاجت أو مرضت يركب في قرنها شيء من العاج، فتبرأ.

وقيل: إنها إذا ذهبت مناخرها أصابها الصرع، وإذا دهن قرنه لم يُخَرَّ البقرة، وللبقر مشية حسنة توصف بها مشية النساء^(١).

قال ابن البيطار: لحمها غذاؤه ليس بيسير ولا بسريع التحلل إلا أن الدم المتولد منه أغلظ من المقدار الذي يحتاج إليه، وإن كان الذي يأكله صاحب مزاج مائل إلى السوداء بالطبع إذا هو أكثر منه أغنى بالأمراض الحادثة عن السوداء كالسرطان، والجذام، والعلة التي يتقشّر معها الجلد، وحى الربع، والوسواس، وليس لحم أقوى ولا أطيب من لحم البقر، وإنما يضر من لم يقو على هضمه، وإذا انهضم غَدَّى غذاءً كثيراً قوياً غليظاً، وأجوده ما أجيد وأطيل طبخه ليسرع هضمه، ويتولد من لحم البقر دم غليظ وليس بلزج، وهو أصلح لمن يديم الكد والتعب، ولا تصلح إدامته لغيرهم، وإن أدامه من ليس بموافق له، أورثه غلظ الطحال والدوالي والسرطان والاستسقاء.

وينبغي أن يدفع هذه المضار بتعاهد إسهال السوداء، ولا يتعرض لإدراز البول، ويجتنب الشراب الغليظ الأسود، ويشرب الرقيق المائي في حال النهاية، والرقيق الأصفر في وقت سكون بدنه، والخل الثقيف^(٢).

وقد ينتفع المحرورون وأصحاب الأكابد الحارة بالسكباغ المتخذ من لحم البقر، ولا سيما مرقه المبرد المصفي عن دسمه المسمى المثلّام، فإن هذا المرق يبلغ إلى أن يذهب باليرقان إذا تأدم به مع الخيار، ويحتسي منه، فأما المبرودون فيصلحون للحوم البقرية بعد التهوية بالخل والعسل والثوم والسذاب والكاشم والجرجير، ويأكلون بعدها الخردل، ويقلّون شرب الماء عليها حتى تخف البطن، ثم ليشربوا عليه أقوى

(١) ساقطة من أ.

(٢) جامع المفردات ١/ ١٠٥.

الشراب، وسكباجه يمنع سيلان المواد إلى المعدة والأمعاء، ويمنع الإسهال المراري ويقطعه، وكذلك قريص لحمه بالكزبرة والخُل والحُموضات والكزبرة اليابسة، وقليل زعفران، وإذا جعل مع لحم البقر قشر البطيخ هراه في الطبخ ولم يطل لبثه في المعدة.

ولحم البقر المهزول إذا شوي وقُطر ماؤه في الأذن قتل الدود المتولد فيها، وإذا نُحِل على حرق النار منعه من التنفُّط، وبرادة قرن الثور إذا شربت بماء حبست الرُّعاف، وكذلك تفعل عظام فخذه، وربما حبست البطن، وإذا أحرق قرنه وشرب مع الماء حبس نفث الدم، وكعب البقر إذا أحرق وسحق بالخمر نفع من وجع الأسنان، وإذا شرب مع العسل فرح القلب وأخصب الجسم وقوى الكبد واستفرغ حبّ القرع من البطن، وإن شرب بسكنجبين أزال^(١) الطحال العظيم، وهو مهيج للباء، وإذا اكتحل به أحد البصر، والشربة منه ثلاثة مثاقيل، ومرارة الثور يتحنك بها مع العسل للخناق، وكذلك يفعل إذا غمس فيها ريشه، وطلي بها على الحلق، وتبريء القروح العارضة في المقعدة، ومرارة البقر إذا خلط بها دقيق حنطة وحشي بها الرأس نفعت من الجزاز وربت الشعر، وإذا خلطت بلبن عنز أو لبن امرأة وقطرت في الأذان التي يسيل منها القيح أو عرض لها انخراق وجرح أبرأها، وقد تخلط بماء الكراث لطنين الأذنين، ونفع في أخلاط المراهم التي تمنع الحُمرة من الجراحات، وتقع في أخلاط لطوخات نافعة من نهش الهوام، وتصلح إذا خلطت بالعسل للقروح الخبيثة، ووجع الفرج والذكر والجلد الذي يحوي البيضتين، وإذا خلطت بالنظرون والطين المسمى قيموليا أبرأت الجرب المتقرح، والجرب والبرص والنحالة العارضة للرأس برءاً قويا.

(١) في أ (أول)، والصواب ما أثبتناه من ب.

وأخشاء البقر الإناث التي في المراعي إذا وضع حين ترمى به على الأورام الحارة سكّنها، وقد يلفّ بورق ويسخّن على رماد حار، ثم يُطرح الورق ويوضع الأخشاء على الأورام، ويُستفَع به من عرق النسا إذا وضع [٤/ أ] على هذا الموضع، وإذا تضمد به مع الخل حلّل الخنازير والأورام الصلبة.

وأخشاء الثور خاصة إذا تبخر به، أصلح حال الرحم الناقية، وإذا بُخر به طَرَدَ البق، وزبول البقر تنفع من لسع النحل والزناير.

وقد كان بعض الأطباء يطلي أصحاب الاستسقاء بالأخشاء على بدنه كله، فيتنفعون بذلك، ويستعملها أيضا في الأعضاء الوارمة، ولاسيما أعضاء أبدان الأكر^(١)، وكان يجمع أخشاء البقر في فصل الربيع وهي رطبة لأن البقر في ذلك الوقت ترعى العشب الرطب.

وأما أخشاء البقر إذا اعتلفت الحشيش اليابس وقوتها يابسة، وأخشاء البقر التي تعتلف الكرسة نافعة لأصحاب الاستسقاء.

ولا يذهب^(٢) عنك أن هذه الأشياء إنما تستعمل في أبدان الأكرة والحراثين ممن يكثر عمله ويتلرز بدنه، وكان ذلك الطبيب يستعمل الأخشاء في الأورام الصلبة كلها، وكان عند ذلك يعجنها بالخل، ويضمد بها الأورام، وإن أحرقت أخشاء البقر بعد أن تجفّف، ويسقى منها المستسقي، نفعتة نفعا بيّنا.

وأخشاء البقر حاراً، ينفع من الرثي الحديث وأخشاؤها من نُجورات الرثة في السل ونحوه، وإن وضع على النقرس مع شيء من رماد وشيء من زيت نفع، وهو

(١) في ب (الأكرة)، والصواب ما أثبتناه من أ.

(٢) في ب (يخفى)، والصواب ما أثبتناه من ب.

نافع من جميع السمائم إذا شرب ووضع على موضع اللسع، وإذا دخن به طرد جميع الهوام، وإذا طبخ بالزيت ووضع حاراً على البدن وترك حتى يجف، ثم رفع ذلك ووضع غيره مراراً أخرج النصل والقصب، وإن بُخرت به المرأة أسهل الولادة وأخرج الجنين، وقتل الحية.

ويوضع الأختاء في قدر نحاس ويصب عليها ما يكفي من الزيت ويطبخ، ثم يفتر ويضمّد بها أسفل السرة إلى العانة والخاصرة، فيتنفع به من القولنج والرياح الغليظة نفعا بيّناً إذا فعل ذلك أياماً، وإن طلي زبل البقر على الركبة مسحوقاً بخّل وطلي على الألم نفع جدّاً.

وبول الثور إذا سحق بالمرّ، وقطر في الأذن، سكن وجعه، ونفع وجع المقعدة إذا جُلس فيه، ودم الثور إذا تضمّد به حاراً مع السويق حلّ ولين الأورام الصلبة، ومن سقى شيئاً من دم الثور ساعة يذبح يخنق لأنه يشد الحنجرة واللوزتين ويشنج العصب ويحمرّ منه اللسان والأسنان، ويعلو الأسنان منه حبّ دم جامد.

وينبغي لنا أن نحذر عليهم القيء لثلا يستد المريء باندفاع الدم إليه، لأن الدم يجمد في المعدة ويطفو فوقها، فيسقي صاحب هذا ما يذهب الدم الجامد، ويسهل بطنه بأكل التين الفج، وهو ملاّن لبناً، ويستقيم من الأنفحات ما قدرنا عليه من خل، وبزر الكرنب، ورماد السرو، وورق الطباق مع الفلفل، وعصارة العوسج، فمن نجا من الموت فعلامته أن يأتي من بطنه الأسفل شيء يشبه الزعفران، فيجري من دبره، وينبغي أن يضمّد بطنه ومعدته بدقيق شعير وماء العسل.

بقر الوحش

يقال: إنه ينبت كل سنة على قرنه شعبة، وله قرن عظيم ذو شعب، وزعم

بعضهم أن كل سنة يسقط وينبت مكانه قرن جديد مع زيادة شعبه، وإذا كان وقت سقوط قرنه يمشي إلى موضع لا يصل إليه أحد، لذلك يقال: حيث تلقى الأيائل قرونها، ثم إنه يتجنب عن كل شيء حتى ينبت قرنه لأنه يعلم أنه لا سلاح له، وإذا أتت عليه ستان بدأ بإسقاط القرون، وقرنه مصمت بخلاف قرون سائر الحيوان فإنها مجوفة، وإذا سمع صوت الغناء والملاهي أصغى إليها، ولا يحذر من القُشَّاب^(١) لشدة التناذه به، وإذا مرض يأكل الحيات والأفاعي فيزول^(٢) مرضه، ويأكل الأفعى من ذنبها، فإذا وصل إلى رأسها يرميها، وإذا أكل الأفعى يعطش فعند ذلك لا يشرب الماء حتى لا تسري أذية الأفعى إلى سائر جسده بواسطة الماء بل يطلب السرطان ويأكله حتى يدفع غائلة السم، ويشرب الماء عليه، والأفعى إذا أحست ببقر الوحش انسَلَّ ودخل الجحر، فيأتي ويتبعه بالشم، فإذا أصاب جحر الأفعى جعل فمه عليه ويجذبها بنفسه، فيخرجها، فيأكلها.

وذكر أن بقرة أزعجت [٤/ب] وتتبعها فرسان وكلاب وهي هاربة منهم بعدو شديد، فرأت في طريقها حية فوقفت وقتلتها، ثم أسرع في العدو.

قال صاحب كتاب العجائب: أما خواص أجزاءه، فإن مخه إن أطعم صاحب القولنج نفعه نفعاً يتيماً، وإن استصحب شعبة من قرنه هربت منه السباع، وإن علق على باب بيت لم تقربه السباع ولا تدخله، وإن دخن به في بيت هربت عنه الحيات، وقرنه يحرق ويُذَرَّ على السن الوجعة يسكن ألمها، ويحرق ويخلط رماده بالسمن ويطل به الشقاق الذي بأطراف الدواب ينفعها نفعاً يتيماً، ويعلق القرن على المطلقة فتضع سريعاً، ودمه ترياق للسموم كلها، ولحمه ينفع من الزَّحِير، وقيل: في قلبه

(١) في أ (النشاب)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٢) في ب (فيزول)، والصواب ما أثبتناه من أ.

عظم إذا شُدَّ على صاحب الصداع أزاله، وإن علق على البقرة غَزَّرَ لبنها، ودمه مجففا يسقي للمصروع فينفعه جدا، ويفتح الترنج، ويفتح أيضا بول من به أسر البول، وجلده يدخن به البيت فتهرب عنه الفأر، وكعبه يشد على العضد يأمن الحشرات كلها، وظلفه يدخن به البيت فتهرب عنه الحيات، وخبثه يدخن به البيت لدفع الحشرات^(١).

جاموس

حيوان جسيم لا ينام البتة، ولعل في بعض الأوقات بالليل يغمض عينيه، وزعموا أن في دماغه دودة تتحرك دائما فلا ينام، ويدفع جميع السباع عن نفسه، ويقتل التمساح مع عظم بدنه وهول جثته، ولذلك يسرحون على طرف النيل الجواميس لتقتلها إذا خرجت، والجاموس يمشي إلى الأسد رخي البال، ثابت الجنان، رابط الجأش، وليس في قرنه حدة كما في قرن البقر، فإذا قوى على الأسد مع فقد آلة الحرب، وصار الأسد مغلوبا مع وجدان آلة الحرب يكون عجيبا^(٢).

ومن الناس من زعم أن الجاموس إنما يغلب الأسد لأنه يضرب عن نفسه، ويعلم أن العدو يريد أن يجعله طعمه، والجاموس ليست له آلة الهرب، والأسد يريد أن يجعله طعمه ولا يتضرر، فلا يمكنه ذلك.

والجاموس أجزع خلق الله من البق وأشدّها هربا إلى الماء منه، وزعموا أنه إذا رُبط بشجرة تين ذل واستكان واشتد وجله، ومن خواصه أنه لا ينزو على أمه.

قال ابن البيطار: لحمه من أغلظ اللحوم وأرداها كيموسا، وأبطأها هضمًا،

(١) عجائب المخلوقات - ص ٤٠٧.

(٢) عجائب المخلوقات - ص ٤٠٨.

وأثقلها على المعدة، وهي باردة يابسة بالإضافة إلى اللحم الحار، وهي في طبع لحوم النعام ولحوم النُّسُورَة.

وزعموا أن لحومها إذا طبخت وترك في القدر ليلة تولد فيها حيوان مثل القرد يركب وجهها، وظلف الجواميس يحرق ويسحق ويشرب، فينفع من الصرع، وإذا خلط رماده بالزيت [٥/ أ] حلل الخنازير، ونفع من داء الثعلب^(١).

ضأن

جعل الله تعالى في نوع الغنم بركة، فتراها تأتي في عام بولد واحد، ويؤكل منها ما شاء الله، ويمتلئ وجه الأرض منها بخلاف السباع، فإنها تلد ستاً أو سبعة ولا يرى منها إلا واحدة بعد الواحدة في أطراف الأرض.

والضأن حيوان مبارك محبوب، حتى إذا مدح إنسان قيل له: إنه كبش من الكباش.

ومن العجائب أنه إذا رأى الفيل والبعير والجاموس لا يخافه، وإذا رأى الذئب اعتراه خوف عظيم، وعضو من أعضاء تلك الحيوانات أعظم من الذئب، وليس ذلك بتجربة بل لمعنى خلق الله تعالى في طبعه.

وسمعت أن قطيع الغنم إذا أحست بالذئب على طرف دجلة خاضت كلها في الماء حتى تتوسط الماء، حتى إذا أمنت، رجعت إلى مكانها.

وأعجب من هذا ما يرى من الغنم تلد في ليلة واحدة غنماً كثيراً، ثم إن الراعي يسرح بالأمهات من الغد ويأتي بها آخر النهار، ويخلي بين الأمهات والأولاد،

فتذهب كل واحدة منها إلى أمها، والإنسان لا يعرف الأم إلا بعد أشهر، ويجلب من الهند^(١) نوع من الضأن على صدرها إلية، وعلى كتفيه آليتان، وعلى فخذيها آليتان، وعلى ذنبها إلية^(٢).

قال ابن البيطار: لحم الضأن أكثر غذاء من الماعز، وأكثر أسخانا وترطيبا وفضولا، والدم المتولد منه، أمتن وألّج وأسخن، ولحوم الضأن أوفق لذوي الأمزجة المائلة عن الاعتدال إلى البرودة، ومن تعثرهم الرياح، وفي الأزمان والبلدان الباردة، ولمن^(٣) يكّد ويرتاض كدأ معتدلا، ويحتاج إلى قوة وجلد، فليختر بحسب ذلك، فإن اضطر في بعض الأوقات، فليصالح لحم الضأن أوفق من لحم الماعز، وبالصّد فيتلاحق دفع مضرة ذلك بالصنعة، فليصلح لحم الضأن بالخل في حال تحتاج من التلطيف إلى تبريد، وبالمري حين يحتاج إلى تلطيف وسرعة إخراج، وبالمصل والرائب والكشك والسماق وحب الرمان حيث يحتاج إلى تبريد فقط.

وينبغي أن يأكل عليه كلما برد ويحفف ويشرب عليه الشراب الأبيض الرقيق، ويقل عليه أكل الحلوى، ويكثر من أكل الفواكه المزه الحامضة.

(١) الهند: شبه قارة تقع جنوب آسيا، ويفصلها عن معظم أرجاء هذه القارة جبال همالايا الشاهقة، وعاصمتها نيودلهي، وتضم الجمهورية ٢٧ ولاية أهمها: دلهي وبومباي وميسور والبنجاب، وتحد الجمهورية في الشمال الشرقي بورما والصين، وفي الشمال التبت ونيبال، وفي الشمال الغربي باكستان، ومن أشهر الأنهار في الهند الجانج وبراهابترا والسند، ومن أهم الموارد الطبيعية الغابات الغنية بالأخشاب الثمينة كالآبنوس والتاكة والفحم والنحاس والمنجنيز والحديد. الموسوعة العربية الميسرة: ص ١٩٠٣.

(٢) عجائب المخلوقات - ص ٤٠٩.

(٣) في ب (ولم)، والصواب ما أثبتناه من أ.

ولحوم الحملان أرطب من لحوم الضأن لقرب عهدها بالولادة، ولحم الحملان المحرق للسوع الحيات والعقارب والحزازات، ومع الشراب للكلب الكلب، ورماده ينفع بياض العين، وهو طلاء جيد للبهق، ومرارة الضأن تصلح لما تصلح له مرارة الثور، غير أنها أضعف فعلاً، ويعر الضأن إذا تضمد به مع الخل أبراً من الشري والثآليل، واللحم الزائد الذي يقال له التوث، وإذا خلط بمُوم^(١) مذاب بدهن ورد أبراً من حرق النار، وزبل الضأن يعالج به الثآليل التي يقال لها التوث، والنملية وهي التي تحسن فيها بدبيب كدبيب النمل، واللحم النابت إلى جانب الأظفار يعجن بالخل ويطلّى به ويستعمل في قروح الحادثة من حرق النار لأنها تختم الحروق.

معز

حيوان غبي أحق، ولذلك إذا أرادوا ذم إنسان قالوا: أتيس من التيوس، يعني أنه مثله في الغباوة والتن والحمق، والمعز يفضل على الضأن بغزارة اللبن وتُخَن الجلد، فإن جلد المعز ثخين، وجلد الضأن رقيق، وما نقص من إلبته زيد في شحم، ولذلك قالوا: إلية المعز في بطنه، فانظر إلى حكمة البارئ تعالى لما خلق جلد الضأن رقيقاً جعل له صوفاً كثيفاً دافعاً للبرد والحر، ولما خلق جلد المعز ثخيناً خلق لها الشعر حتى يحصل للضأن بكثرة الصوف ورقة الجلد ما يحصل للمعز برقة الشعر وتُخَن الجلد، وتتن بدن التيس يضرب به المثل، فإن جميع بدنه [ب/٥] منتن شتاءً وصيفاً.

وذكروا أن الجدي إذا رأى الشبل يمشي إليه يسيراً يسيراً، فإذا شم رائحة^(٢) الشبل غشي عليه، ووقع كالميت، فإذا غاب الشبل عنه رجع إلى حاله.

(١) الموم السَّمع مُعرب. مختار الصحاح ٦٤٢/١.

(٢) في أ (رائحته)، والصواب ما أثبتناه من ب.

ومن العناكب نوعا يقال له الرُّتَيْلاء إذا مشى على الإنسان له لعاب ينال الإنسان من لعبه ألماً شديداً، ويفضي إلى الموت غالباً، فالجدي يأكل منه شيئاً كبيراً ولا يضره بل ينفعه ويسمته.

قال في كتاب العجائب: أما خواص أجزائه فقد^(١) قال بليناس في كتاب الخواص: قرن العنز الأبيض تسحق وتشد في خرقة وتجعل تحت رأس النائم فلا يتبه ما دام تحت رأسه، وإذا خلطت مرارة المعزة بمرارة البقر وتلطخ بها فتيلة وتترك في الأذن تنفع من الطرش، وإذا نتف الشعر النابت في الجفن واحتل بعد التنف بمرارته فإنه لا يرجع ينبت، وتقطر مرارة التيس مع ماء الكراث في الأذن يسكن وجعها، وتنفع أيضاً من الغشاوة والغشي اكتحالاً، ولحية التيس تشد على صاحب حمى الربع تزول حمّاه، وكبد المعز إذا عرض على النار واحتل بالروطبة السائلة منه فإنه ينفع غشاوة العين، وإن احتملت المرأة كبد المعز تزول شهوتها حتى لا تميل إلى الرجال زماناً طويلاً، وإذا سقى معز في إناء خشب طرفاء أربعين يوماً ثم يذبح، ويأكل المطحول طحاله، فإنه يبرأ، وأكل لحم المعز يورث الهم والنسيان، ويشير السوداء، وإذا سقيت إبرة من دم المعز، وثقبت بها الأذن، لم تلتئم ولم تنقيح، وجلد المعز يوضع على المضروب بالسياط حال السليخ، فإنه يدفع غائلته، وينفع أيضاً من القروح الخبيثة، ومن الجرب والحكة، وكعب^(٢) التيس يسحق ويخلط بالسكنجيين يذيب الطحال، وهو وحده يهيج الباه، وظلف^(٣) الماعز يحرق ويخلط بخل ويطل به موضع داء الثعلب، فإنه ينبت فيه الشعر، ولبن الماعز نافع من النوازل يجسها، وينفع من قروح الحلق، والإكثار منه يؤلد القمل، ويجلو الآثار القبيحة عن الجلد،

(١) زيادة من المحقق.

(٢) في ب (كعب).

(٣) في ب (ظلف).

ويمحسن اللون، خصوصاً بالسكر للنساء، وأنفحة^(١) الجدي والخروف تجذب النصول إلى الظاهر من أعماق البدن، وبوله^(٢) يغلي حتى يغلظ ويخلط بمثله غسل، ويطلّى به العضو المحروق ينفعه، وكذلك^(٣) يطلّى به صاحب الجرب في الحمام ثلاث مرات يبرأ، ويوضع بعره دون العشرة تحت رأس صبي، فلا يعود يبيكي^(٤).

قال الشيخ الرئيس^(٥): «بعر الماعز يحلّل الخنازير بقوة فيه، وإذا احتملته المرأة بصوفه منع سيلان الدم من رحمها، وفيه قوة جاذبة تجذب سم الزناير، والبعر البالي ينثر على موضع المحترق ينفع جداً، وهو مجرب.

(١) في ب (إنفحة).

(٢) في ب (بوله).

(٣) في ب (كذلك).

(٤) عجائب المخلوقات - ص ٤١٠.

(٥) هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا من كبار مشاهير الأطباء، ولد سنة ٣٧٠هـ - ٩٨٠م، ولد في بلخ. وانتقل منها إلى بخارى، وأتقن حفظ القرآن الكريم صغيراً وتعلم العلوم الشرعية والرياضية، وتلمذ على أبي منصور الحسن بن نوح القمري، وأبي سهل عيسى بن يحيى المسيحي الجرجاني، وغيرهم. وقد بلغ ابن سينا في العلم منزلة كبرى، حتى لقب بالمعلم الثالث بعد أرسطو، والفارابي، كما أقام مذهباً في الوجدانية في محاولة تركيبية للتأليف بين مبادئ الإسلام وتعاليم أفلاطون، وأرسطو، أو بين الفلسفة والدين، وله كثير من المؤلفات، منها: كتاب الشفاء، كتاب النجاة، وكتاب القانون في الطب، وكتاب المحصول، وكتاب المبدأ، والمعاد، وله من الرسائل: رسالة في القضاء والقدر، ورسالة الحدود، ورسالة الأجرام السماوية، ورسالة في النبض وغيرها كثير. انظر في ترجمته: طبقات الأطباء والحكماء لابن جلد: ص ١٤، إخبار العلماء بأخبار الحكماء للقفطي: ٣٦٨، تاريخ حكماء الإسلام للبيهقي: ٥٢٠، تاريخ الحكماء للشهرزوري: ٣٦٧، أعلام العرب في الكيمياء لفاضل أحمد الطائي: ١٧٥، الموجز في تاريخ الطب والصيدلة عند العرب لمحمد كامل حسين: ٤٠٣. عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ٢/ ٢٤١.

ظبي

وهو^(١) حيوان شديد النفرة، والعرب إذا رأته أول يومهم يتمنون به^(٢)، ومن كياسته إذا أراد دخول وجاره يدخل مستديرا خوفا على نفسه وخشفانه، فإن رأي أن أحدا يراه لا يدخل.

ومن عجائبه أنه يأكل الخنظل الرطب وماؤه ينسكب من شذقيه، ويستلذ به، وكذلك يشرب ماء البحر المر الزعاق.

وأما ظباء المسك فإنها مثل ظبائنا إلا أن لها نابين معقفين كالفيل خارجين من الفكين قدر شبر، ومراعيها بلاد الصين^(٣) والتبت^(٤)، فإنها ترعى هناك السنبيل^(٥)

(١) ساقطة من ب.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) الصين: بالكسر موضعان، الصين الأعلى والصين الأسفل وتحن واسط بليدة مشهورة يقال لها الصينية ويقال لها أيضا: صينية الحوانيت، معجم البلدان ٣/ ٤٤٠.

(٤) التبت: مملكة متاخمة لمملكة الصين، ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة، ومن جهة المغرب لبلاد الترك، ولهم مدن وعمائر كثيرة ذوات سعة وقوة ولأهلها حضر ويدو ويداويهم ترك لا تدرك كثرة ولا يقوم لهم أحد من بوادي الأتراك، وهم معظمون في أجناس الترك؛ لأن الملك كان فيهم قديما، وعند أحبارهم أن الملك سيعود إليهم، وفي بلاد التبت خواص في هوائها ومائها وسهلها وجبلها، ولا يزال الإنسان بها ضاحكا مستبشرا لا تعرض له الأحزان والأخطار والهجوم والغوم، يتساوى في ذلك شيوخهم وكهولهم وشبانهم، ولا تحصى عجائب ثمارها وزهرها ومروجها وأنهارها، وهو بلد تقوى فيه طبيعة الدم على الحيوان الناطق وغيره، وفي أهله رقة طبع وبشاشة وأريحية تبعث على كثرة استعمال الملاهي وأنواع الرقص، حتى إن الميت إذا مات لا يداخل أهله كثير الحزن كما يلحق غيرهم، ولهم تمنن بعضهم على بعض والتبسم فيهم عام حتى إنه ليظهر في وجوه بهائمهم، وإنما سميت تبت ممن ثبت فيها وريث من رجال حير ثم أبدلت الثاء تاء؛ لأن الثاء ليست في

والبهمنين والحشائش الطيبة الرائحة.

قال ابن البيطار: لحومها أصلح لحوم الصيد وألذها وأقربها إلى الطبيعة، مجفف للبدن، ولا [٦/أ] يصلح أن يغتذي به من يحتاج إلى إخصاب بدنه، وحفظ قوته، وأكثر لحوم الصيد ضارة لمن يعتريه القولنج، وعسر خروج البول^(١)، وبعر الغزلان يضمّر الأورام البلغمية إذا طبخ بالعسل ووضع عليها^(٢).

فائدة:

قال في كتاب عجائب المخلوقات: إن سُرّة الغزال يتولد فيها دم هو المسك، فإن اصطيد ولم ينضج الدم في سُرّته لا يكون مسكاً جيداً، وسيله سبيل الثمار إذا قطعت قبل النضج، وأجود المسك ما ألقاه الغزال، وذلك لأن الطبيعة تدفع مواد الدم إلى سُرّته، فإذا نضج الدم فيها يجد الغزال حكة، فيفزع حيثثذ إلى صخرة حادة يحتك بها ملتذاً بذلك، فحيثثذ يتفجر الدم من السُرّة انفجاراً الدم من الخراج والدمايل، والناس يتبعون مراعيها في الجبال فيجدون ذلك الدم وقد جمد على الصخور، فيأخذونه ويدعونه في النوافج، فذلك أجود المسك.

لغة العجم، وكان من حديث ذلك أن تبع الأقرب سار من اليمن حتى عبر نهر جيحون وطوى مدينة بخارى وأتى سمرقند وهي خراب فبناها وأقام عليها، ثم سار نحو الصين في بلاد الترك شهراً حتى أتى بلاداً واسعة كثيرة المياه والكلا، فابتنى هناك مدينة عظيمة وأسكن فيها ثلاثين ألفاً من أصحابه ممن لم يستطع السير معه إلى الصين وسماها تبت. معجم البلدان ١٠/٢.

(١) في أ (السبل)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٢) في أ، ب (الثقل)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) جامع المفردات ١٥٠/٣.

وهذا المسك يقوي الدماغ، وينشف الرطوبة، ويجلو بياض العين، يقوّي القلب، وينفع من الخفقان، وهو ترياق السموم إلا أنه يصفرّ الوجه، ومن استعمله في الطعام يورثه البخر^(١).

أَيْل

هو المعز الجبلي، أكثر أحواله شبيه ببقر الوحش من إلقاء القرن كل سنة، وأكل الأفاعي، وأنه إذا تبعه الصياد يرمي بنفسه من قلال^(٢) الجبال، ولو كانت ألفي ذراع، ويقف على قرنه ويسلم، وزعموا أن في^(٣) قرنه ثقيين يتنفس بهما، ولو سدتا لاختنق، وعدد سني عمره كعقد قرونه، وإذا لذعته الأفاعي أكل السراطين، ويصبر عن شرب الماء في الصيف القيظ ثلاثة أيام بلياليها، وإذا مشت الأروى خلف الذئب، أسقطت ولدها.

قال ابن البيطار: الدم المتولد عن لحوم الأيائل، غليظ وهي عسرة الانضمام، وقيل: إنها سريعة الانحدار، وهي مدرة للبول، والأجود أن تجتنب لحومها، وخاصة ما كان حديث عهد بالصيد، وكان صيد في زمان حار، ولم يشرب ماء كثيراً، فإن لحومها ربما قتلت هي هذا الحال^(٤).

وهو لحم غليظ رديء الخلط، فيصلح بشدة التهري والتدسيم، وشرب الأدوية المطلقة للبطن، نحو شراب التين والفانيذ وماء العسل.

(١) عجائب المخلوقات - ص ٤١١.

(٢) في أ (تلال)، والصواب ما أثبتناه من ب، وقلة الشيء أعلاه.

(٣) زيادة من المحقق.

(٤) جامع المفردات ١/ ٧٢.

وقرن الأيل إذا أحرق وشرب منه وزن فلنجارين، وهو مثقال مع كثيراء ولحق نفع^(١) من به نفث الدم، ووجع الأمعاء، والإسهال المزمن، واليرقان، ووجع المثانة، ويوافق^(٢) النساء اللواتي يسيل من أرحامهن رطوبات سيلانا مزمناء، وإذا^(٣) شرب مع بعض الرطوبات النافعة من هذا المرض، وقد يقطع ويصير في قدر من طين وتُطَيَّن رأسها وتحرق في أتون حتى تَبْيَضُّ، وتغسل كما تغسل الأفاقيا، وتوافق العين التي تسيل إليها الفضول والمواد، وتبقى القروح العارضة له، وإذا استن به جلا وسخ الأسنان، وإذا بخر به وهو فيء طرد الهوام، وإذا طبخ بخل وتضمض به سكن وجع الأضراس، وإن سحق المحرق المبييض من قرنه بالخل وطلبي به على البهق والبرص في الشمس أذهب، وإن سقى منه من به طحال أبرأه، وإذا عجن بسمن البقر وطلبي به شقاق الديدن والرجلين أبرأه، وإن طلي منه أفواه الصبيان الذين بهم قلاع نفعمهم، وإذا طلي [٦/ب] به الثدي والعانة أدر الطمث، وإن علق قرنه على حبل وضعت من غير وجع.

وإنفحه ولد الأيل إذا احتملتها المرأة ثلاثة أيام بعد الطهر منعت الحبل، وشحم الأيائل ينفع من التشنج مسوحا، وإن علقت قطعة من جلده على إنسان لم يقربه شيء من الحيات البتة، مجرب، ودم الأيائل إذا استعمل مقلواً نفع من قرحة الأمعاء، وقطع الإسهال المزمن، وإذا شرب كان صالحا للسم، لكن يقال له طقسقيون، أي سم السهام الأرمينية، وقضيب الأيل إذا جفف وسحق وشرب نفع من لسعة الأفعى، ودمه إن شرب قتت الحصى في المثانة، وإن جفف قضيبه ونحت وشرب بشراب هيج الباه وأنعظ، وإن شد في عضد إنسان لم يخف سائر الحيات والأفاعي ولم

(١) في ب (يوافق).

(٢) في ب (يوافق).

(٣) في ب (إذا).

تقربه، ولا مرارة للأيل، وإذا ضرب الأيل بسهم ورعي المشكطرامشير، خرج عنه ما رُمي به، وإن أحرق ذنبه وسحق بخمر وطلي به الذكر والفحل من سائر الحيوان أهاجه للجماع لوقته، ويقال: إن البازهر الحيواني حجر يوجد في قلبه، وهو من أفضل الأدوية لسائر السموم، وظلف الأيل إذا بخر به العلق يموت وحيّاً مجرباً.

فائدة:

قيل: إن بين الأيل وبين السمك مصادقة، فالأيل يمشي إلى طرف البحر ليرى السمك، والسمك يقرب من الساحل ليرى الأيل، والصيادون يعرفون ذلك، فيلبسون جلد الأيل حتى يأتيهم السمك فيصطادونه، وإذا اتخذ من جلده سفرة، لم تقربها حية ولا فأرة ولا شيء من الهوام [والله أعلم] (١).

السباع وبقية الوحش

هذا النوع من الحيوان شديد الشبه بالشياطين، لما فيها من الكبر، والغضب، وضيق الخلق، وكثرة الفساد، وقلة الاستئناس، والجرأة على الإهلاك، وهي مخالفة لنوع النعم في الأخلاق والأفعال، ولما لم تكن غاية الإنسان مصروفة إلى تربيتها كما في نوع النعم خلق الله تعالى لها تحصيل الأطعمة بالآلات كالعدو الشديد والأنياب^(١) والبرائن، والقوة والجرأة، والهيبة الهائلة، وسعة الفم، وغلظ الرقبة، وعرض الصدر، ودقة الخصر، وخفة الأسفل، ولولا ذلك لعجزت عن تحصيل طعمتها.

ثم إنها لما كانت كثيرة الفساد، اقتضت الحكمة الإلهية تقليل عددها، فتراها تلد في بطن واحد ستاً أو سبعة في السنة مرة أو مرتين، ولا يبقى منها إلا القليل في أطراف الأرض، ولولا ذلك لامتلا وجه الأرض من السباع، ولو كان عدد جميع السباع كنوع الغنم، لأدى ذلك إلى فساد عظيم، فسبحانه من اقتضت حكمته تقليل الضار، وتكثير النافع، لطفاً بعباده، فمنها:

ابن آوي

وهو حيوان يفسد الكروم والثمار، ويأكل بعضها ويفسد بعضها، يقال له بالفارسية: شفال، إذا وقع نظر الدجاج عليه يأتيه ولو على سطح عال، ويرمي نفسه بين يديه حتى يأكله كما ذكرنا في الحمار والأسد والشاة والذئب.

ومن العجب أن الدجاج إذا كان على الشجر لو مر بها كل كلب وثعلب وسنور لا يتحرك البتة، فإذا مرّ بها ابن آوي ألقت بنفسها إليه حتى لو كان الدجاج مائة

(١) في أ (الانبات)، والصواب ما أثبتناه من ب.

لأتين إليه.

وإذا أراد ابن آوى صيد طير الماء جمع حزمة من الحشيش ويرميها في الماء، ويتركها حتى تستأنس الطير بها ويقع عليها، فإذا استأنس الطير بها، جعل يمشي خلفها، ويصطاد ما قدر عليه.

قال في كتاب العجائب: إن لسانه إذا ترك في بيت قوم تقع بينهم الخصومة، ومرارته^(١) يسقى منها نصف درهم بالماء الحار ثلاثة أيام ينفع من الطحال، ولحمه ينفع من الجنون والصرع الذي يكون مع الأهله، وكبده ينفع صاحب الصرع إذا أكل منه مثقالاً، ومخ^(٢) عظمه يخلط بالبورق^(٣) ويضمده به البرص يُزيله^(٤).

أرنب

حيوان كثير التوالد [٧/أ] يقال له بالفارسية: خرکوش، قيل: إنه سنة ذكر وسنة أنثى، ويبيض كما تحيض النساء، ويداه أقصر من رجله، وإذا نام تشخص عيناه، وإذا مرض يأكل القصب الأخضر يزول مرضه، ومن جملة كَيْسه عدم تأثير رجله في الأرض [بحيث لا يعرف الكلب والصيد آثار قوائمه بل يخفيها ولا يلين برجله على الأرض]^(٥) حتى يشتبه عليهم طريقه.

(١) في ب (مرارته).

(٢) في ب (مخ).

(٣) البورق والبورق الذي يجعل في الطحين. لسان العرب ٣٩٥/١٠.

(٤) عجائب المخلوقات - ص ٤١٥.

(٥) ساقطة من أ.

قال ابن البيطار: يشوي ويؤكل دماغه فينفع من الارتعاش العارض من مرض، وإذا دلكت به لثة الأطفال وأطعم لهم نفع من الوجع العارض لهم من نبات الأسنان، وإذا أحرق رأسه وخلط بشحم دبّ أو خل، أبرأ داء الثعلب، وإذا شربت أنفحته ثلاثة أيام بعد طهر المرأة منع الحبل، وتمسك سيلان الرطوبة من الرحم والبطن، وإذا شربت بخلّ نفعت من الصدع، وكانت باد زهر للأشياء القتالة، وخاصة اللبن المتجبن ونهش الأفاعي، وإذا تلطخ بدمه وهو حاراً، نقى الكلف والبهق والبثور اللبنيّة، وينفع بجملته من الحذران إذا شوي وأكل لحمه، وإذا طجن أو غمّ في قدر نفع من قروح الأمعاء، وقد يحرق الأرنب صحيحاً ويستعمل للحصى المتولد في الكليتين، وإذا أخذ بطن الأرنب كما هو بأحشائه، وأحرق قليلاً على مقلاة أنبت الشعر على الرأس، وإذا سحق بدهن ورد، ومرق الأرنب يقعد فيه صاحب النقرس وصاحب أوجاع المفاصل، فيقارب فعله مرقه الثعلب، ولحمه إذا أطمع لمن يبول في الفراش، أذهب ذلك عنه، وينبغي أن يدمن عليه، والدم المتولد من لحومها غليظ، وهو أجود من المتولد من لحوم البقر والكباش والنعام، ومن اضطر إلى أكلها، فليدسمها تدسيماً كبيراً بالآدهان، أو يطبخ بالماء والزيت المغسول طبخاً طويلاً حتى يتهرأ، وإن شويت فلتشوى على بخار الماء، ويتعاهد جميع من أدمن لحوم الصيد إخراج السوداء، وترطيب بدنه إذا لم يكن طوباً، وتبريده إن كان محروراً.

وجلود الأرنب معتدلة الإسخان، موافقة لأكثر المزاجات دون السّمور، وهي أقل حرارة من الثعالب، وأقرب شبهاً من السّمور، والأفضل منها ما كان أسود وأبيض، فإنه طيب الرائحة، وهو لباس الأكابر، وبعر الأرنب إذا شرب بشراب، نفع من البول في الفراش، وقيل دماغه.

فائدة:

تزعّم العرب أن كعب الأرنب إذا علق على إنسان لم تضره العين والسحر.

قال امرؤ القيس^(١):

أيا هُند لا تنكحي بوهة	عليه عقيقتيه أحسباً
مرسعة وسط أرباعه	به عَسَمَ يبتغي أرنبا
ليجعل في رجله كعبها	حدّار المنية أن يعطيها ^(٢)

(١) امرؤ القيس: أبو وهب جندح بن حجر بن الحارث بن عمرو بن الأكبر بن عدي بن معاوية بن مرة بن الحارث الكندي، صاحب المعلقة المشهورة، كان من فحول شعراء الطبقة الأولى مقدما على سائر شعراء الجاهلية، سبق إلى أشياء ابتدعها واستحسنها العرب واتبعت عليها الشعراء، وكان حجر أبو امرئ القيس ملكا على بني أسد فقتلوه غيلة، فهب امرؤ القيس لاختذ الثأر، فخذله قومه، فاستعان بقيصر الروم يوستينيانس بواسطة الحارث بن أبي شمر الغساني من أبناء الملوك، ولكن رجلا من بني أسد اسمه الطباح وشى به إلى قيصر، فضم يوستينيانس إلى امرئ القيس جيشا كثيفا وأتبعه رجلا معه حلة مسمومة، فلما وصلت إليه لبسها فأسرع فيه السم وسقط جلده، وكان قد بلغ أنقره، ويقال: إن قيصر الروم لما بلغته وفاته أمر ففتح له تمثالا ونصبه على ضريحه، وبقي هذا التمثال إلى أيام الخليفة المأمون شهده عند مروره لغزو الطائفة، ويعرف امرؤ القيس بالملك الضليل لاضطراب أمره طول حياته، وذوي القروح لما أصابه في مرض موته، وأنكر بعضهم أسطورة الحلة المسمومة فقالوا: إنه أصيب في أنقره بمرض كالجدري وظهر له بثور وقروح ولذا سمي بذئ القروح، طبقات فحول الشعراء ٥١/١.

(٢) ديوان امرؤ القيس - ص ١٢٨.

أسد

هو أشد السباع قوّة، وأكثرها جُرأة، وأعظمها هيبة، وأهولها منظراً، خصّه الله تعالى بكبر الرأس، وتدوير الوجه، وسعة الشدقين، وحادّة الأنياب والبرائن، وسعة الصدر، وعبالة الذراعين، وخفّة المؤخر، وجهازة الصوت، لا يهاب أحداً، ولا يقوم لشدة بطشه شيء من الحيوان.

وزعموا أنه لا يأكل من صيد غيره البتّة، وأنه سخّي إذا صاد شيئاً أكل قلبه وترك باقيه ولا يرجع إليه، ويحب صوت الغناء والدف والشبابة، وإذا رأى في ظلام الليل ضوءاً ذهب إليه وحيثئذ تسكن سورة غضبه وتلين صولته.

وزعموا أنه لا يقصد من يتواضع له ويتذلّل، وإذا أكل لحم فريسة قصد المخ، فيأكل منه، وإذا مرض أكل القرد، فيزول مرضه، وقلما تفارقه الحمى، ولذلك قيل: الحمى داء الأسد، ولهذا قال أبو تمام^(١):

(١) أبو تمام الطائي حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس بن الأشج بن يحيى بن مردان ينتهي إلى طيء أبو تمام الشاعر المشهور. كان أوحد عصره في ديباجة لفظه وصناعة شعره وحسن أسلوبه وكان له من المحفوظات ما لا يلحقه فيه غيره قبل إنه كان يحفظ أربعة عشر ألف أرجوزة للعرب غير المقاطيع والقصائد وله كتاب الحماسة وهو كتاب يدل على حسن اختياره. كان أبو تمام أسمر طويلاً حلو الكلام فيه تتمّة يسيرة. قيل إن الحسن بن وهب عني به فوله بريد الموصل فأقام به أقل من ستين. وتوفي سنة إحدى وثلاثين وميتين وقيل سنة ثمان وعشرين وميتين وقيل سنة اثنتين وثلاثين ومولده سنة تسعين ومئة وقيل سنة ثمان وثمانين وقيل سنة اثنين وسبعين وقيل سنة اثنتين وتسعين ومئة. تاريخ بغداد ٨/ ٢٤٨، الوافي بالوفيات ١١/ ٢٢٤: ٢٢٩.

فَإِنْ تَكُ قَدْ نَأْتَيْتُكَ أَطْرَافُ وَعَكَّةُ فَلَا عَجَبُ أَنْ يُوعَكَ الْأَسَدُ الْوَرْدُ^(١)

وإذا أصابه نصل وبقي في بدنه يأكل السعد، فإن الحديد يخرج من بدنه، وهذه خاصية للأسد لا غير، وإن أصابته خدشة أو قرحة تجتمع عليه الذئاب فلا يقطع عنه حتى [٧/ب] تهلكه، ويهرب من الديك الأبيض، ومن ضرب الطاس، ويهرب من زئيره جميع الحيوانات إلا الحمار فإنه لا يقدر على المشي، ولا يزار حال جوعه حتى لا يهرب الصيد، وإذا ولدت اللبوة انخدش رحمها ببرائن الشبل المولود، فتمرض مرضاً شديداً، فيأتيها الليث بالحرباء، فإذا أكلتها برأت من مرضها، وإذا قرب ولادها طلبت أرضاً نديةً لثلاث يهلك الولد أشبالها، وكلما فارقت أشبالها محت آثار برائنها لثلاث يهتدي إلى أشبالها بآثار برائنها، وإذا خرج الليث من موضعه يعدو الشبل خلفه، فإن سمع صوتاً يفزع ويهرب، فيأخذه الليث في حضنه، ويزار في أذنه كالرعد، فبعد ذلك لا يفزع من صوت البته، وليس في السباع شيء أشد نحراً من الأسد، وعينه في الظلمة تضيء كشعلة النار، وكذا عين النمر والسنور والأفعى، قالوا: ويهرب من الزق المنفوخ، ولا يتعرض للمرأة الطامث.

فائدة:

حكى الملاحون أن الأسد يأتي إلى قلنس^(٢) السفينة وقد لُفَّ على شجرة أو صخرة يعلم أنه لا بد أن يأتيها أحد ليخلصها، فيتمدد ويلزق بالأرض ويغمض عينيه كي لا تضيء بالليل فيُعرف، فإذا جاء من يخلص السفينة، وثب عليه فافترسه.

(١) نهار القلوب ١/ ٣٨١.

(٢) القلنس: حبل ضخم من ليف أو خوص، قال ابن دريد: لا أدري ما صحته، وقيل: هو حبل غليظ من حبال السفن. لسان العرب ٦/ ١٧٩.

قال ابن البيطار: شحم الأسد يبلغ في قوّة الجماع بلوغاً عجيباً مروخاً به ومسوحاً للخواصر والبطن والحاليين والورلين والأنثيين والقضيب والمقعدة، وإذا ذيفَ بدهن الأبخرة ومسح به الإحليل قوى على الجماع، ويطلّ به على الكلف فيذبه، ومرارته تحذُ البصر، والأسد لا يفترس الحائض ولو أضر به الجهد، وزعموا أن صوته يقتل التماسيح إذا سمعته، والأسد إذا سمع صوت الديك الأبيض فزع منه وارتعد، ومن^(١) لطخ بشحمه سائر جسده، هربت منه سائر السباع، وكذلك إن طلي بمرارته، ومن طلي بشحمه الذي بين عينيه على الجلد كان مهاباً معظماً عند من يراه، وتقتضي حوائجه، ومرارة الذكر منه تحمل المعقود عن النساء إذا سقى منها في بيضة نيمرشت في مستهل الشهر، ومن علق عليه قطعة من جلده بشعرها في عنقه أبر أمن الصرع، قبل بلوغ المصروع وبعد البلوغ لا ينفعه، ومن تبخر به أزال عنه حمى يوم، والجلوس عليه يذهب بالبواسير، مجرب، وللنقرس أيضاً، ومن حمل معه قطعة من جلد جبهته كان محبوباً مهاباً معظماً، وإذا بُخر البيت بجلده لم يبق شيء من السباع إلا وهرب، وإن جعل منه قطعة مع الثياب لم تصبها السوس والأرضة، وإن كان في الصندوق شيء منها هلك جميعه، مجرب، ومن سقى شيئاً من طرح الأسد في شراب، بغض الشراب ولا يعود لشربه^(٢)

بَيْرُ

حيوان هندي أقوى من السبع، وصورته تشبه صورته لكنه أكبر جثة، وأوسع وجهاً، وبينه وبين الأسد والنمر عداوة، وإذا قصد البئر النمر، فإن الأسد يعاون النمر.

(١) في ب (من).

(٢) جامع المفردات ١ / ٣٤.

قال الجاحظ^(١): إذا دُمِيَ البير استكلب، وعند ذلك يخافه كل شيء، وإذا مرض البير اصطاد كلباً فأكله، فيزول مرضه، وإذا ضرب الأنثى الطلق تضع ولدها تحت شجرة الفنجنكشت، وترضعه كل ثلاثة أيام مرة، وتربيته بأكل الضب^(٢).

قال في كتاب العجائب: أما خواص أجزائه [٨/أ] فإن مرارته تضرب بالماء، ويطل بها رأس من به سرسام أو برسام، فينفعه نفعاً بيناً، وإن احتملتها^(٣) المرأة لم تحبل أبداً، وإن كانت حاملاً ألفت ولدها، وإذا شد البريد أو الساعي كعبه عليه، لا يتعب من السير ولو سار مائة فرسخ، وإن اتخذ من جلده نطع، فمن جلس عليه، زالت عنه حمى الربيع، ويخبر به تحت ذبل من به شطر الغب فتزول عنه، ويتولد النمل من دخانه، وإذا دخن بشعره، هرب منه جميع الهوام إلا النمل^(٤).

(١) عمرو بن بحر الجاحظ صاحب التصانيف، روى عنه أبو بكر بن أبي داود فيما قيل قال ثعلب ليس بثقة ولا مأمون قلت وكان من أئمة البدع، قال الجاحظ في كتاب البيان لما قرأ المأمون كتبني في الإمامة فوجدها على ما أخبروا به وصرت إليه وقد أمر البربري بالنظر فيها ليخبره عنها قال لي قد كان بعض من يرتضي عقله ويصدق خبره خبرنا عن هذه الكتب بأحكام الصنعة وكثرة الفائدة فقلنا قد تربى الصفة على العيان فلما رأيتها رأيت العيان قد أربى على الصفة فلما وليتها أربى الغلي على العيان وهذا كتاب لا يحتاج إلى حضور صاحبه ولا يفتقر إلى المحتجين وقد جمع استقصاء المعاني واستيفاء جميع الحقوق مع اللفظ الجزل والمخرج السهل فهو سوقي ملوكي وعامي خاصي قلت وهذه والله صفة كتب الجاحظ كلها فسبحان من أضله على علم قال المسعودي توفي سنة خمس وخمسين وقيل سنة ست وخمسين مات الجاحظ بالبصرة ولا يعلم أحد من الرواة وأهل العلم أكثر كتبنا منه، لسان الميزان ٤/٣٥٥، الضعفاء والمتروكين ٢/٢٢٣،

(٢) الحيوان ٧/٦٤.

(٣) في أ (الجارحة)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٤) عجائب المخلوقات - ص ٤١٧.

ثعلب

حيوان محتال عجيب الروغان، ذو انعطافات والثغافات، يتخذ لو جاره باين حتى لو جاء العدو من باب أو سدّ عليه، يخرج من الآخر، ويتساقط شعره في كل سنة، ولذلك سمي سقوط شعر الإنسان داء الثعلب، فعند ذلك يأكل عنب الثعلب، فينبت شعره، ويجني العنصل فيرميه حول وجاره وينام مطيباً من الذئب، فإن الذئب إذا وقعت رجله على العنصل مات.

وإذا جاع يرمي نفسه في الصحراء متناوماً، ويمدّ رجليه ويديه، ويزكر بطنه وينفخها حتى يظن الطير أنه ميت من أيام، فيجتمع عليه ليأكله، فيشب ويصيد منها، وإذا نزل الجراح^(١) عليه يضربه بجناحه ليدركه الكلب، فيستلقى ويخدش الجارحة خدشا لا تقر به بعد ذلك أبداً.

وله حيلة عجيبة في أكل القنفذ، وذلك إنه إذا لقي القنفذ تقنع القنفذ واستدار وأعطاه ظهره بشوكة، فعند ذلك يبول عليه الثعلب، فإنه إذا فعل ذلك اعتراه الإنسياب فانبسط، فيأخذه الثعلب على مراق بطنه ويأكله.

وإذا مرض يأكل البصل البري، يزول مرضه، وإذا تولد فيه القمل وتأذى به، يأخذ بفيه ليفه أو صوفه، ويقف في الماء، وينزل قليلاً قليلاً حتى يجتمع جميع القمل على رأسه، ثم ينزل برأسه قليلاً قليلاً في الماء حتى يجتمع القمل كله على تلك الصوفة، فيرميها ويستريح من القمل.

وحكي بعضهم قال: مررت على ثعلب فوجدته قد زكّر بطنه ونفخها يوهم أنه مات من أيام، فتركته، فلما دنت منه الكلاب، علم أن حيلته لا تخفي على الكلاب،

(١) في أ (احتملته)، والصواب ما أثبتناه من ب.

فنفر وصعد إلى شجرة.

أما خواص أجزائه، فقال ابن البيطار: جلده أشد حراً وإسخاناً من سائر الجلود التي تلبس لإفراط حرارتها وبيسها، ولذلك صار لبسها يوافق المرطوبين^(١) الأمزاج، والمكان الغالب عليه البرد، وما كثر شعره منها كان أقوى إسخاناً، وهو إلى أن يتغطى به الناس أقرب منه إلى أن يلبسوه^(٢).

وأشرف أصنافها الثعلب الجزري الأبيض، وهو من لباس النساء والمشايخ والمبلغمين؛ لأن حرارته مفرطة غير معتدلة، تجذب رطوبات البدن، ولا يصلح للمحرورين، والمتورين، والمتورين يتلو الثعلب في الحرارة.

وإذا طبخ الثعلب في الماء، ونُظِّلت منه المفاصل الوجعة نفع نفعا بينا، وكذلك الزيت الذي يطبخ فيه حياً، بل هذا أقوى جداً، ويجب أن يطيل الجلوس فيه، والأجود أن يكون بعد الاستفراغ والتنقية لئلا يجذب بقوة جذبه وتحليل خلطاً إلى المفاصل، وإذا استفرغ البدن بعد ذلك لم يتجلب إلى المفاصل شيء، وإن عاود كان خفيفاً، وكذلك شحم الثعلب، ربما جذب أكثر مما تحلل، والزيت يطبخ فيه الثعلب نافع من التعقد والصلابة التي تعرض من وجع المفاصل، ورثة الثعلب تجفف وتسحق وتشرب، ينفع من الربو والسعال، وشحمه نافع لوجع الأذن، ويشرب منها لذلك وزن مثقال بهاء وعسل في كل مرة، وإذا خلطت مع قشر البيض المحرق، وذلك بها داء الثعلب نفع منه، مجرب، ومرارته إذا ذيفت باشق وماء كرفس أجزاء متساوية، ويسعط بها في أنف من به داء [٨/ب] الجذام، في كل عشرة أيام سعة نفع نفعا بليغا، وإذا أمسك إنسان سن ثعلب في يده أمن من أن تنبج عليه الكلاب.

(١) في ب (المربوطين)، والصواب ما أثبتناه من أ.

(٢) جامع المفردات ١/ ١٥٠.

وزعموا أنه إذا علق في برج حمام، لم يبق فيه غير واحد، وشحم الثعلب إذا دهنت به الأطراف لم يصبها^(١) الخصر في الأسفار.

وزعموا أنه إذا طلي به سوط أو عود وجُعِل في إحدى زوايا البيت، فإن البراغيث يجتمعن عليه.

خنزير

حيوان سمج^(٢) الشكل، صعب، له نابان كناعي الفيل يضرب بهما، ورأسه كرأس الجاموس، وله ظلف كما للبقر، وله هيجان شهوة، وعلامة ذلك إطراق رأسه وتغيير صوته.

وللخنزير مخاصمة شديدة عند هيجانها على الإناث، فمنها من يلطخ بدنه بالطين والأشياء اللزجة حتى يصير جلده كالجوشن لا تعمل فيه أنياب الخنازير عند الخصومة، وإذا دفنت سفرجلة في أرض يشير تلك الأرض بنابه حتى يظفر بالسفرجلة، وهو أنسل الحيوانات، لأن الأنثى منه تضع عشرين خنوصاً، والخنزير يأكل الحيات أكلا ذريعاً، وسم الحية لا يعمل في الخنزير، وهو أروغ من الثعلب، يهرب من الفارس حتى يطمع فيه ويعدو خلفه، ويتعب ثم يكر عليه، ويضرب الفرس أو الفارس ضربة شديدة بنابه يقتله، وإذا جاع ثلاثة أيام ثم يأكل يسمن في يومين، وهكذا تفعل بها النصارى بأرض الروم، وإذا مرض يأكل السرطان فيزول مرضه.

(١) في أ (يصبه)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٢) سَمَج الشيء بالضم قَبَحٌ يَسْمَجُ سَمَاجَةً إذا لم يكن فيه ملاحاة، وهو سَمِيجٌ لَيِيجٌ وَسَمَجٌ لَمَجٌ، وقد سَمَجَهُ تَسْمِيجاً إذا جعله سَمَجاً، وقال الجوهري: سَمَجٌ فهو سَمَجٌ مثل ضَخْمٌ فهو ضَخْمٌ، وسَمِيجٌ مثل خَشْنٌ فهو خَشِنٌ، وسَمِيجٌ مثل قَبَحٌ فهو قَبِيحٌ. لسان العرب ٣٠٠/٢.

ومن الخواص العجيبة ما ذكروا أن الخنزير إذا شد على ظهر الحمار بحيث لا يتحرك، فإذا بال الحمار مات الخنزير في الحال، وإذا ضرب الكلب بنابه ينتشر جميع شعر الكلب، وإذا قلعت إحدى عينيه يموت، والفيل يهرب من صوت الخنزير.

وأما خواص أجزائه، فقال ابن البيطار: إن كبده الخنزير رطبا أو يابساً إذا سحق وشرب بشراب نفع نهش الهوام، وكعبه إذا أحرق حتى يتقل لونه من سواد الإحراق إلى البياض، وسحق وشرب، حلل نفخ^(١) الأمعاء الذي يُقال له: قولون، والمنخص المزمّن، وبول الخنزير البري له قوة بول الثور غير أن خاصيته إذا شرب أن يفتت الحصى المتولد في المثانة ويبولها، وزيله إذا شرب جافاً بالماء أو بشراب قطع نفث الدم من الصدر، وسكّن وجع الجنب المزمّن، وإذا استعمل بالخل نفع من وهن العضل، وإذا خلط بموم مذاب بدهن ورد نفع من التواء العصب، ومرارته تستعمل لقروح الأذان وسائر أنواع القروح، ومرارته أيضاً تطلى مع عسل وفلفل فينبت الشعر في رأس الأقرع، مجرب، وشحم الخنزير يوافق أوجاع الأرحام والمقعدة وحرق النار، والعتيق منه يسخن ويلين، وإذا غسل بشراب وخلط برماد أو كلس وافق من به شوصة، وكان صالحاً للأورام الحارة، وإذا سحق المحرق منه وطلي به مع عسل على البرص جلاه ونفع منه، وكعب البقر وكعب التيس يفعل ما يفعله كعب الخنزير^(٢).

دُبّ

حيوان سمين جسيم يحب العزلة والانزواء، فإذا جاء الشتاء يدخل وجاره ولا يظهر حتى يطيب الوقت، وإذا جاع يلحس يديه ورجليه ويمصها، فيدفع عنه

(١) في ب (ضنح).

(٢) جامع المفردات ٧٩/٢.

جوعه، وإذا أتى عليه الربيع يخرج سمينا، ويخاصم البقر، فإذا قصد البقر نطحه، يأخذ قرنيه بيديه ويعضه عضاً شديداً ويقهره.

والدببة إذا دنت ولادتها تطلب حجراً أسود أصابته الصاعقة، فتجلس عليه فتسهل ولادتها، فإن لم تجد ذلك، فإنها تقف حذاء بنات نعش الصغرى التي يقال [٩/أ] لها الدب الأصغر، فإن الولادة تسهل عليها.

قال طيحات الحكيم: الدببة تلد لحمه لا يبين فيها صورة، فلا تزال تلحسها حتى تظهر فيها أشكال الأعضاء، وتحول أولادها كل ساعة من موضع من خوف النمل، فإن النمل يكثر على المولود منها فيتلفه، فإذا صلب بدنها وقوى على النمل أقرته، وربما تدع أولادها وتذهب فترضع ولد الضبع، ولهذا تقول العرب: فلان أحق من جهير، وهي أنثى الدب، ولا يغلبه من السباع غير الأسد.

وحكي بعضهم أن أسداً قصده قال: فالتجأت إلى شجرة فصعدتها، فإذا على بعض أغصانها دب يقطف ثمرتها، فلما رأي الأسد أني صعدت الشجرة، جاء وافترش تحتها ينتظر نزولي، فبقيت منحصر بين الأسد والدب، فنظرت إلى الدب فإذا هو يشير بإصبعه إليّ، ويضعها على فمه، يعني لا تنطق كي لا يعلم الأسد أني على الشجرة، قال: وكان معي سكيناً صغيرة، فجعلت أقطع الغصن الذي عليه الدب قليلاً قليلاً، والدب ينتظر إليّ، ولا يدري ما يؤول إليه الأمر حتى قطعت أكثره، فثقل على الباقي، فكسره ووقع على الأرض، فوثب الأسد فأكله ومز.

وأما خواصه وأجزائه، قال ابن البيطار: هو من أفهم الحيوان، ويحاكي الإنسان في مشيه على قدميه، ورمية بالحجارة، وله فضل قوة ونجدة وصبر، وقليلاً ما يظهر في مدة الشتاء، بل إذا جاع يمسّ يديه ورجليه ويلحسهما، فيكتفي بذلك، وإذا

ذيفت مرارته بعسل وفلفل وطليت بها الفرطسة، أذهبها ولبت فيها الشعر الحسن، لاسيما إن آدم ذلك ثلاث مرات أو خمسة، وإن شربت مرارته مع سكنجيين نفعت من وجع الكبد، وإن سخن شحمه في رمانة بعد إخراج حبها، وخلط بمثله زيت وطي به الحاجبان كثر شعرهما، وإذا حشي به الناصور أبرأه، وإذا سقي من دمه المجنون نفعه، وإن سحق شحمه وطي به المفاصل المعقدة والبرص متواليا، أبرأهما، وعيناه إذا علقنا في خرقة على عين صاحب حمى الربع أذهبها عنه بخاصية فيه، وشحم الدب نافع من الخلع والوثى والتعقد المزمن والبرص، ويلطف غلظ العصب إذا ذلك به في الشمس دلكا رقيقا حتى تنتشر به الأعضاء، وهو في غاية التلين، ودم الدب وهو حار إذا وضع على الأورام أنضجها سريعا، ومرارة الدب إذا لعق منها من به صرع نفعت، وشراب أنفحة الدب يسمّن، وإذا اكتحل بمرارة الدب مع عسل وماء الرازيانج الرطب أخذت البصر، ودمعه إذا أكتحل به نفع من نبات الشعر الزائد في الأجفان بعد ما يقطع، وإذا ذلك المولود بشحمه مذابا، كان له حرزا من كل سوء، ولحم الدب لزج مخاطي مذموم الغذاء جدا، وفرو جلد الدب والذئب شديد اليبس، والاكتنان به نافع من الأمطار، وفرو الدب الشعراني شديد السخونة واليبس لخشونته، ويصلح أن تتخذ منه مقاعد لأصحاب النقرس والمرطوبين، ولاسيما النقرس البارد^(١).

دَقَقْ

حيوان شبيه بالسَّوَر وحشي لا يُدَجَّنُ البتة، عدو الحمام، يدخل برج الحمام ولو كان فيه مائة وأكثر، فلا يترك منها واحدة، وهو عدو الثعابين أبدا، تموت عند سماع صوته.

وذكروا أن بأرض مصر^(١) ثعابين كثيرة، فلولا وجود الدلق بها [٩/ب] وكثرة أكله لها، لخرجت أرض مصر عن صلاحية السكنى.

قال ابن البيطار: الدلق كالسمور، وهو أضعف حرأ منه وأثقل حملاً، وإسخانه معتدل، ورائحته غير طيبة.

ذئب

حيوان كثير الخبث، ذو غارات وخصومات ومكابرة وحيل شديدة، وقلما يخطيء في وثبه، وعند اجتماعها لا ينفرد أحدهم لأنه لا يأمن على نفسه منها، وإذا أصاب أحدها جراحة أو ضربة، علمت أنه قد ضعف، فاجتمعت وأكلته.

قال عَجَّير السُّلُولِي^(٢):

فَتَى لَيْسَ بِأَبْنِ الْعَمِّ كَالذَّئْبِ إِنْ يَرَى بِصَاحِبِهِ يَوْمًا دَمًا فَهَوَّ أَكْلِهِ^(٣)

(١) مصر: سميت مصر بمصر بن مصرايم بن حام بن نوح عليه السلام، وهي من فتوح عمرو بن العاص في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه. قال صاحب الزيج: طول مصر أربع وخمسون درجة وثلثان وعرضها تسع وعشرون درجة وربيع في الإقليم الثالث، وذكر ابن ما شاء الله المنجم أن مصر من إقليمين من الإقليم الثالث مدينة القسطنطين والإسكندرية ومدن إخميم وقوص واهناس والمقس وكورة الفيوم ومدينة القلزم ومدن أتريب. معجم البلدان ١٣٧/٥.

(٢) عَجَّير السُّلُولِي: العَجَّير بن عبد الله بن عبيدة بن كعب بن عائشة بن الربيع بن ضبيط بن جابر بن عبد الله بن سلول، ونسخت نسبه من نسخة عبيد الله بن محمد البيزدي عن ابن حبيب قال: هو العَجَّير بن عبيد الله بن كعب بن عبيدة بن جابر بن عمرو بن سلول بن مرة بن صعصعة أخي عامر بن صعصعة، شاعر مقل إسلامي من شعراء الدولة الأموية، وجعله محمد بن سلام في طبقة أبي زيد الطائي وهي الخامسة طبقات شعراء الإسلام. الأغاني ١٣/٦٧.

(٣) ثمار القلوب ١/٣٨٩.

وإذا نامت الذئاب واجه بعضها بعضاً، وتنام حلقة حتى ينظر أحدها إلى الآخر، حتى يقال: إنه ينام بإحدى عينيه ويفتح الأخرى.

قال حميد بن ثور الهلالي^(١):

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي
الْأَعَادِي بِأُخْرَى فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعٌ^(٢)

والأنثى أكثر فساد من الذكر لأولادها، وإذا عجز عن غلبة من يعاونه، يعوى حتى يسمع عواء الذئاب، فيأتون إليه فيعينونه.

وإذا مرض انفرد عن الذئاب لعلمه أنها إن أحست بمرضه أكلته، ولا يفزع من شيء من السلاح كالسيف والفأس، إلا من العصا، ومن رماه بالحجر يتركه، ومن رماه بالنشاب وغيره من النصول لا يتركه، وإن جرح لا يرجع، ولا يزال يقاتل ويكافح حتى يقتل أو يجرح الذي رماه، وإذا مرض يأكل من الحشيشة المسماة بالجعدة فيزول مرضه، وإذا دنا من الغنم يعوى حتى يسمع الكلب عواءه، فيقصد تلك الجهة، ثم يمشي إلى جهة غير تلك الجهة يكون الكلب بعيداً عنها ويسلب شاة يأخذ بقفاها ويضربها بذنبه، وتبقى الشاة تعدو معه، ولا يفعل ذلك إلا قبل طلوع الشمس، ويعلم أن الكلب بعيد عنها، وكذلك الراعي يحرس طول الليل، وفي ذلك الوقت يغلبه النوم، وهو أيضاً الوقت الذي ينام فيه الكلب على ما عرف من نومه عند هبوب نسيم السَّحَر.

(١) حميد بن ثور الهلالي: الشاعر، يقال في نسبه: حميد بن ثور بن عبد الله بن عامر بن أبي ربيعة بن نهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة، كذا قال فيه أبو عمر والشيباني وغيره، أسلم حميد وقدم على النبي ﷺ. الاستيعاب ١/ ١١١.

(٢) الأمازي ٤/ ١٢٢.

والعرب تزعم أن الذئب إذا كان على يسار الإنسان يُسمَّى سانحا يغلبه الإنسان، وإذا كان على يمينه يسمى بارحا^(١) ويغلب الإنسان، والفرس لا يعدو خلف الذئب، فإن ركضه الفارس تقطر به.

ويقال: إن الذئب إذا عض البرذون لحقه الحصر، وإذا عض الشاة طاب لحمها.

قال الجاحظ: السباع القوية ذوات الرئاسة كالأسد والبر والتمر لا تتعرض للإنسان إلا بعد الهرم والعجز عن صيد الوحش، بخلاف الذئب فإنه أشد السباع طلبا للإنسان^(٢).

وقال بليناس في كتاب الخواص: إذا وقعت عين الذئب على الإنسان قبل أن يراه الإنسان، يسترخي الإنسان ويقوى الذئب، وإذا وقعت عين الإنسان على الذئب أولا فبالعكس.

وأما خواص أجزائه، فقال ابن البيطار: أما كبد الذئب فقد أقيت منها مرارا في الدواء المتخذ بالغافث النافع للكبد، ولم أجزم أنه ازداد قوة بزيادة كبد الذئب فيه أم لا، وقد جُرِّبَت كبد الذئب بأن سحقته وبقى منها مثقال مع شراب حلوي، فانتفع به من كل سوء مزاج يحدث للكبد من غير أن يضرَّ الحار أو البارد، وإن كانت بالعليل حمى فيسقى بهاء بارد^(٣).

وكان بعض الأطباء يسقي زبل الذئب للقولنج ويسقيه في وقت هيجان الوجع، وربما سقاه من قبل الوجع، وخاصة إذا عرض ذلك من غير نفخة، ورأيت بعض

(١) في ب (رحاء)، والصواب ما أثبتته من أ.

(٢) الحيوان ٦/٤٠٨.

(٣) جامع المفردات ٢/١٢٧.

من شرب هذا الزبل لم يعرض له ذلك الوجع بعد ذلك، فإن عرض له لم يكن بالشديد المؤذي، وكان ذلك الطيب [١٠ / أ] يأخذ من هذا الزبل إذا تغذى الذئب بالعظام، فكنت أعجب من نفعه إذا عولج به المرضى، وكان ربما علقه على المريض، فنفعه نفعاً يتيماً، وكان إذا سقاه لمن يكون متقرّزاً ممن به وجع القولنج يخلط معه شيئاً من الملح والفلفل وما أشبهه من البزور، ويجيد سحقها ويسقيه بشراب أبيض لطيف، وربما سقاه بهاء وحده، وربما علق الزبل على فخذ الرجل الموضع مشدوداً بخيط من صوف كبش قد افترسه الذئب، وهو أبلغ في المنفعة إن وجد، فإن لم يقدر عليه يأخذ سيورا من جلد أيل ويشد بها الزبل ويعلقها على فخذ الرجل، وقال: وأما نحن فكنا نجعل من ذلك الزبل في أنبوب صغير في مقدار الباقي اتخذه من فضه بعروتين، وأعلقه على الوجع، وجربته فنفع.

والذئاب لا تأكل التراب، والذئب من بين الحيوان لا يأكل العشب إلا عند مرضه كما تفعل الكلاب، فإنها إذا اعتلت أكلت عشباً من الأعشاب، وما خبث من الذئاب وفسد أصله أكل الناس، وسائرهما لا تأكل.

وذكر الذئب والثعلب من عظم لا كسائر الحيوان من عَضَل وعَصَب، وإن علق ذئب على معلق البقر لم تقترب إليه ما دام معلقاً عليه ولو جهدها الجوع، وإن بخر موضع بزبل ذئب، اجتمع إليه الفأر.

وزعموا أنه لبس ثوباً من صوف شاة قد افترسها ذئب، لم تزل به حكة شديدة ما دام عليه أو ينزعه، وإن بالث امرأة على بول ذئب لم تجبل أبداً، وإن أخذت خصيته اليمنى ودقتها بزيت وغمست فيه صوفه واحتملتها المرأة أذهبت عنها شهوة الجماع، وإن شرب صاحب الحمى العتيقة من مرارة الذئب وزن دانتق مع غسل أو طلاء أذهبها، وعين الذئبة تنفع من الصرع، ولا يقرب من علقته عليه شيء من السباع

والهوام والللصوص، ومرارة الذئب تمنع التشنج والكرزاز اللذين يتبعان جراحات العصب خصوصا من البرد، وإذا سعط بها من به النزلات العظام نفعته، وإذا نهش الذئب فرسا وأفلت منه، جاد سيره، وسهل قياده، وسبق الخيل، وشحمه ينفع من داء الثعلب وداء الحية لطوخا.

وإن دمي إنسان، فشم الذئب رائحة الدم منه، قاتل عليه حتى يبلغ إليه فيأكله، ولو كان أتهم سلاحا، وأشجعهم قلبا، وإن دفن رأس ذئب في موضع فيه غنم، هلكت جميعها في موضعها، وإن علق في برج حمام، لم تقر به حيته ولا شيء يؤذي الحمام، وإن كتب صداق في جلد شاة قد افترسها ذئب لم يكن بين الزوجين اتفاق البتة، وأنيابه وجلده وعينه إذا حلهم الإنسان معه، غلب خصمه، وكان محبوبا عند الناس.

سنور

حيوان ألوف متملق، خلقه الله تعالى لدفع الفأر، وقد ذكر أن الفأر كثر في سفينة نوح عليه السلام حتى آذاهم، فشكوا ذلك إلى نوح، فمسح على جبهة الأسد، فعطس فرمى من منخريه زوجي سنور، فلذلك كان السنور أشبه شيء بالأسد، وهو يحب النظافة، فيمسح وجهه بلعابه، وإذا تلطخ شيء من بدنه لا يلبث حتى ينظفه، وعند هيجانه ينال ألما شديدا من لذع مائه، فتحرقه نطفته، وتقوى عليه شهوته، فلا يزال يصبح حتى تسمع الأثنى صباحه [وهي محتاجة]^(١) إلى نقص تلك المادة، فيأتيها فيقضي حاجتها، وإذا ولدت يغلب عليها جوع شديد، فإن لم تجد ما تأكل أكلت أولادها، ويدفن جفره كي لا يراه أحد، قيل: إنها يفعل ذلك لئلا يشم الفأر رائحته، فيمعن في الهرب، ولذلك إذا دفنه شمّه، فإن وجد رائحة زاد عليه في التراب، وإذا

(١) في أ، ب (وهو محتاج)، والصواب ما أثبتناه.

مر الفأر في السقف، يستلقي السنور على ظهره ويحرك يديه ورجليه [١٠/ب] ليراه
 الفأر فيسقط من السقف فزعاً، وإذا صاد شيئاً من الفأر يلعب بها زماناً وربما يخليها
 حتى تمنع في الهرب، وتظن أنها نجت، ثم يثب عليها ويأخذها، فلا يزال يخذعها
 بالسلامة، ويورثها الحسرة والندامة، ويلتذ بتعذيبها، ثم يأكلها، وقد جعل الله تعالى
 في طبع الفيل الهرب من السنور.

قال ابن البيطار: الفرو المتخذ من السنور حار يابس، شبيه في حره وبيسه بجلد
 الثعلب، ومقارنتها وشمّ نفسها يورث الذبول والسل، وإذا طبخ سنور وألقي بدمه
 في قدر كما هو، وطبّين عليه وأحرق حتى يعود رماداً، وأخذ ذلك الرماد وخلط
 بعسل نحل وطي منه بريشه على الشقاق الكائن بين الأصابع والرجلين أبرأه وحيأً،
 ولحمه ينفع من أوجاع البواسير ويسخن الكلى وينفع من وجعها، وزبل القطاط
 يسقط المشيمة بخوراً كان أو حولاً، ولحم السنور إذا جفف ودُق استخرج النصول
 والأزجة، وله جذب شديد^(١).

وأما سنور البر فعلى شكل الأهلي إلا أنه أكبر حجماً، ولكثرة أعدائه من
 الوحوش، يبالغ في حفظ نفسه حتى أنها تحفظ بعضها بعضها في النهار، فإذا كان الليل
 أقاموا منهم حارساً لا ينام، فإن نام قتلوه، وليس في أجزائه غير ما ذكر في السنور
 الأهلي إلا ما ذكر صاحب كتاب العجائب أن غده عجيب في وجع الكلى وأسر البول
 إذا أذيف بهاء الجرجير وسحق على النار وشرب في الحمام على الريق.

صَبَّحَ

حيوان قبيح المنظر، قليل العدو، ينبش القبور، ويخرج الجيف، والعرب تقول: لم يزل يأكل الشجعان، ولهذا قال عبد الله بن الزبير^(١):

حُذِنِي وَجُرِّنِي جَعَارٍ وَأَبْشِرِي بلحم أمريء لم يشهد اليومَ ناصره^(٢)

وقال الشنفرى^(٣):

(١) عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن قصي القرشي الأسدي يكنى أبا بكر. هو أول مولود ولد في الإسلام بالمدينة. روى عن أبيه وأبي بكر وعمر وعثمان شهد اليرموك وغزا القسطنطينية والمغرب. وله مواقف مشهودة وكان فارس قریش في زمانه. بويع بالخلافة سنة أربع وستين وحكم على الحجاز واليمن ومصر والعراق وخراسان وأكثر الشام. وولد سنة اثنتين من الهجرة وتوفي رسول الله ﷺ وله ثمان سنين وأربعة أشهر خرجت أسماء أمه حين هاجرت حبلى فنفسبت بعبد الله في قباء. وعن إسحاق ابن أبي إسحاق قال حضرت قتل ابن الزبير جعلت الجيوش تدخل عليه من أبواب المسجد فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم فبينا هو على تلك الحال إذا جاءت شرفة من شرفات المسجد فوقعت على راسه فصرعته. ثم إن الحجاج أخذه وصلبه منكسا وكان آدم نحيفا ليس بالطويل بين عينيه أثر السجود قيل إنه بقي مصلوبا سنة ثم جاء إذن عبد الملك بن مروان أن يسلم ولدها إليها فحنطته وكفنته وصلت عليه وحملته فدفتته في المدينة في دار صفية بنت حيي، ثم زيدت دار صفية في المسجد فهو مدفون مع النبي ﷺ ومع أبي بكر وعمر رضي الله عنهما. وكان كثير الصلاة كثير الصيام شديد البأس كريم الجذات والأمهات والخالات. ومات شهيدا في حصر الحجاج له بالبيت العتيق سنة ثلاث وسبعين. الكاشف ١/ ٥٥٢، الوافي بالوفيات ١٧/ ٩١: ٩٣، أسد الغابة ٣/ ٢٤٢، وفيات الأعيان ٣/ ٧١.

(٢) الأغاني ٥/ ١٣٦.

(٣) الشنفرى: كان من الأواس بن الحجر بن الهنو بن الأزد بن الغوث، أسرته بنو شيبانة بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان، فلم يزل فيهم حتى أسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن

فلا تقبروني إن قبري محرم عليكم ولكن أبشري أم عامر^(١)

أم عامر كنية الضبع، وجعازًا اسمه.

وذكروا أن للضبع آله الذكور وآله الإناث، وهو في سنته ذكر وفي أخرى أنثى، وبين الضبع والكلب عداوة، قالوا: إذا وقع ظل الضبع على الكلب لا يقدر أن يمشي حتى يأتي الضبع ويأكله، وإذا مرض الضبع يأكل لحم الكلب فيزول مرضه.

وبين الضبع وبين الذئب مصادقة، والذئب إذا سفد بالضبع جاءت بولد يقال

مالك بن الأزد رجلا من فهم أحد بني شبابة، فقدته بنو شبابة بالشنفرى، قال: فكان الشنفرى في بني سلامان بن مفرج لا تحسبه إلا أحدهم، حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره، وكان السلامي اتخذ ولدًا وأحسن إليه وأعطاه، فقال لها الشنفرى: اغسلي رأسي يا أخية وهو لا يشك في أنها أخته، فأنكرت أن يكون أخاها ولطمته، فذهب مغاضبا حتى أتى الذي اشتراه من فهم فقال له الشنفرى: اصدقني ممن أنا؟ قالت: أنت من الأواس بن الحجر، فقال: أما إنى لن أدعكم حتى أقتل منكم مائة بما استعبدتموني، ثم إنه ما زال يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا، ثم لزم الشنفرى دار فهم فكان يغير على الأزد على رجله فيمن تبعه من فهم وكان يغير وحده أكثر من ذلك، فكان يقتل بني سلامان بن مفرج، حتى قعد له رهط من الغامدين من بني الرمضاء فأعجزهم فأشعلوا عليه كلبا لهم يقال له: حبيش ولم يضعوا له شيئا، ومر وهو هارب بقرية يقال لها: دحيس برجلين من بني سلامان بن مفرج فأرادهما ثم خشي الطلب، فقطع إصبعين من أصابع خازم الخنصر والبصر وضبطه خازم حتى لحقه أسيد وابن أخيه نجدة، فأخذ أسيد سلاح الشنفرى وقد صرع الشنفرى خازما وابن أخيه أسيد، فضببطاه وهما تحت وأخذ أسيد برجل ابن أخيه، فقال أسيد: رجل من هذه؟ فقال الشنفرى: رجلى، فقال ابن أخيه أسيد: بل هي رجلى يا عم، فأمروا الشنفرى وأدوه إلى أهلهم. الأغاني.

١٨٧: ١٨٣/١٠

(١) الأغاني ١٠/١٨٨.

له: العسبار^(١)، والضبع إذا سفد بالذئب، جاءت أيضا بولد يقال له: السمع، ويكون شكله عجيبا بين الكلب والضبع.

وزعموا أن الضبع إذا هلك، جاء الذئب يري^(٢) أولادها، ولهذا قال الكميت^(٣):

كما خامرت في حضنها أم عامر لذى الحبل حتى عَالَ أوسُ عيالها^(٤)

وفي العرب قوم يقال لهم: الضبعيون، لو كان أحدهم في قافلة مائة ألف نفس، فإن الضبع لا يقصد أحدا غيره.

أما خواص أجزائه، فقال ابن البيطار: لحمه حار يابس مثل لحم الكلب، وإذا أمسك الإنسان بيده حنظلة قرّت الضباع عنه، وإذا أمسك أحد أسنانها معه، ومرّ بالكلب لم تنج عليه، وإذا أطعم الموسوس دمها نفعه، وإذا أذيفت مرارتها مع مثلها

(١) في أ (العشار)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٢) في أ (يرمي)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٣) الكميت بن زيد بن الأحنس بن مجالد بن ربيعة بن قيس بن الحارث بن عامر بن ذؤيب بن عمرو بن مالك بن سعد بن ثعلبة بن دودان، الشاعر المشهور، قال العتابي قال: كان في الكميت عشر خصال لم تكن في الشاعر: كان خطيب أسد، وفقه الشيعة، وحافظ القرآن، وثبت الجنان، وكان كاتباً حسن الخط، وكان نساباً، وكان جدلاً، وكان أول من ناظر في التشيع، وكان رامياً لم يكن في أسد أرمى منه بنبل، وكان فارساً، وكان شجاعاً، وكان سخياً ديناً، قال أبو عبيدة: لو لم يكن لبني أسد منقبة غير الكميت لكفاهم، حبيبهم إلى الناس، وأبقى لهم ذكراً، وأخرج فضائلهم، ولولاه لما عرف الناس قبائل تزار من غيرها ولا فضائلها، ديوان الحماسة ٢/٢٦٨.

(٤) ثمار القلوب ١/٣٨٩.

دهن أقحوان ووضعاً في إناء نحاسٍ ثلاثة أيام، ثم طلي بها العين المسكنة في كل شهر مرتين أزال بياضها بياناً، وكلما عتق هذا الدهن كان أجود، [١١ / أ] وإذا طلي الوجه بمرارتها مع شحم أسد صفا اللون وصقله، وإذا اكتحل بمرارتها وحدها أحدث البصر، ويقال: إن الجلد الذي حول خاصرتها إذا أحرق وسحق بزيت ودهن به دُبر المأبون أذهب الأُبنة عنه، وإذا قطعت يدها اليمنى وهي حيّة وأمسكها من يدخل على الملوك عظم عندهم، وقضيت حوائجه، وإذا ألقيت الضبعة في دهن وقتلت فيها غرقاً وطبخت في الدهن أو بالماء والشبث^(١) والحمص نفع من وجع المفاصل وتعقدها، وإن جلس العليل المزمن في ذلك الزيت نفع من جميع علل المفاصل، وأزال النقرس، ونفع الرياح الغليظة^(٢).

وهذا الحيوان بَقَاءُ الحيوان، وذلك أنه لا يمر به حيوان من جنسه إلا وينزو عليه، ومخ ساق الضبع إذا ذيف بزيت أنفاق، وطلا به النقرس، نفع منه نفعا عظيما، وجلد الضبع إن شدّ على بطن امرأة حامل لم تسقط وإن كانت مسقطة، وإن جلد به مكيال وكيل به البزار آمن ذلك الزرع من جميع آفات الزرع، وإن جلد به قدح وجعل فيه ماء، وقرب ممن به نهشه كلب كلب شربه ولم يفرع منه.

فهد

حيوان ضيق الخلق، شديد الغضب، ذو وثبات بعيدة، كثير النوم، يستأنس بالناس بخلاف النمر.

(١) في أ (الشت)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٢) جامع المفردات ٩٢ / ٣.

قال بعضهم: إن الفهد يتولد من الأسد والنمر، كالبغل يتولد^(١) من الفرس والحمار، والسباع تحب رائحته، وهو يؤثر الأسد بفريسته، فإذا أكل الأسد وفرغ، يأكل الفهد البقية.

قال الجاحظ: الفهد إذا سمن عرف أن حركته ثقيلة، وأنه مطلوب، وعرف أن رائحته شهية إلى الأسد والنمر، فيختفي حتى يمضي الزمان الذي تسمن فيه الفهود، ولا يكاد يقعد على طريق الرياح لئلا تحمل رائحته إلى السباع، وإذا مرض الفهد يأكل لحم الكلب فيزول مرضه، ويجب الأصوات الحسنة ويصغي إليها، ويتولد من الفهد والدب حيوان عجيب الشكل يقال له كوسال^(٢).

أما خواصه، فقال في كتاب العجائب: إن مرارته إذا خلطت بالعسل والملح، وجُعِلت على الجراحة التي يسيل دمها ينقطع، ومن داوم على أكل لحمه أورثه حدة الذهن وقوة البدن، ودمه ينفع من وجع المفاصل طلاءً، ومن سقي منه غلب عليه النوم والبلاهة، وإذا ترك برثته في موضع هرب الفأر منه^(٣).

قرد

حيوان قبيح مليح، يضحك ويفهم سريعاً، ويتعلم الصناعات الرفيعة كالنسيج، فإن الثياب العريضة لا يحوكها صانع واحد، فيعلم الصانع قرداً، ويرمي المكوك إلى جانب القرد، فيأخذ القرد المكوك، فيرميه إليه.

(١) زيادة من المحقق.

(٢) الحيوان ٧/ ٤٢.

(٣) عجائب المخلوقات - ص ٤٣٤.

وأهدى ملك النوبة^(١) إلى المتوكل^(٢) قردين: أحدهما خياط، والآخر صانع، وأهل اليمن^(٣) يُعلمون القرد قضاء حوائجهم، حتى أن البقال والقصاب إذا غاب سلم مكانه إلى القرد فيحفظها أشد الحفظ حتى يرجع صاحبها.

والأنثى تلد من واحد إلى اثني عشر، ويحكى عنها من الغيرة على الأزواج ما لا يحكى إلا عن الإنسان.

وحكى بعض أهل صنعاء^(٤) أنه مرّ بقرد في سفح جبل وهو نائم وقد وضع

(١) بلاد واسعة في جنوب مصر بعد أسوان بمسافة طويلة وأهلها نصارى يعاقبة وهم يزرعون الذرة والشعير والكروم، والآراك، ويرعون البقر والخيل، والغنم، ويكثر بأرضهم الذهب. انظر: معجم البلدان ٣٥٦/٥.

(٢) هو أبو الفضل جعفر بن المعتصم بالله محمد بن هارون الرشيد بن المهدي بن المنصور، المعروف بالمتوكل على الله. أمير المؤمنين، ببيع بالخلافة سنة ٢٣٢هـ فأظهر السنة ورفع المظالم عن الناس، وكان مليحاً أسماً نحيقاً، وكان يروي عن أبيه ويحيى بن أكرم، وقد قتل سنة ٢٤٧هـ. وفيات الأعيان ٣٥٠/١، سير أعلام النبلاء ٣٠/١٢، شذرات الذهب ١١٤/٢ - ١١٦.

(٣) قال الأصمعي: اليمن وما اشتمل عليه حدودها بين عمان إلى نجران، ثم يلتوي على بحر العرب إلى عدن إلى الشحر حتى يجتاز عمان فينقطع من بينونة وبينونة بين عمان والبحرين، وليست بينونة من اليمن، وقيل: حد اليمن من وراء تثليث وما سامتها إلى صنعاء وما قاربها إلى حضرموت والشحر وعلان إلى عدن أبين وما يلي ذلك من التهائم والنجود واليمن تجمع ذلك كله، معجم البلدان ٤٤٧/٥.

(٤) قال أبو القاسم الزجاجي: كان اسم صنعاء في القديم أزال، وافتها الحبشة قالوا: نعم نعم فسمي الجبل نعم أي انظر فلما رأوا مدينتها وجدوها مبنية بالحجارة حصينة فقالوا: هذه صنعاء، ومعناه حصينة فسميت صنعاء بذلك وبين صنعاء وعدن ثمانية وستون ميلاً وصنعاء قصبة اليمن وأحسن بلادها تشبه بدمشق لكثرة فواكهها وتدفق مياهها فيها قيل وقيل سميت

رأسه في حجر زوجته، وقد غاص في نومه [١١ / ب] وإذا بقرد آخر قد جاء ووقف بحذائها، فوضعت القردة رأس زوجها رويدا رويدا، وقامت^(١) إلى ذلك القرد فضاجعها كما يضاجع الرجل المرأة، فانتبه القرد، فلم يرها، فتبع أثرها حتى رآها، فلما دنا منها شم جبائها، فعلم أنها زنت، فصاح صيحة شديدة، فاجتمع عليه قروود كثيرة، فأخبرهم بفعلها، فحفروا لها حفرة ورجوها حتى ماتت،

وأما خواص أجزائه، فقال في كتاب العجائب: إذا علقت عينه على أحد مزح معه كل من رآه، ومن حمل سنه لم يغلبه النوم، وتسحق ويكتحل بها تذهب بياض العين، وإذا أكل نحه صاحب الجذام نفعه نفعاً يتيئاً، وعرف ذلك من الأسد فإن الجذام داء الأسد، فإذا اعتراه وأكل القرد برأ، وإذا سقى من دم الأسد خرس، وإن سقى من دم القرد خرس وقبح في أعين الناس، وأما جلده فيتخذ منه غربال ويغربل به البذر، فإن نباته يأمن من الآفات كالجراد وغيره [والله أعلم]^(٢).

كلب

حيوان كثير الرياضة، شديد المجاهدة، كثير الوفاء، دائم الجوع والسهر، يخدم بأدنى مراعاة خدمة كثيرة من الملازمة والحراسة، ودفع اللص.

قال الجاحظ: من دهاء الكلب أنه إذا أرسل على الظباء يترك العنز ويتبع التيس، وإن كان التيس أشد عدواً وذلك لعلمه أن التيس يعتريه البول من الفزع،

بصنعاء بن أزال بن يقطن بن عابر بن شالح وهو الذي بناها، وطول صنعاء ثلاث وستون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها أربع عشرة درجة وثلاثون دقيقة وهي في الإقليم الأول، معجم البلدان ٣/ ٤٢٥.

(١) في أ (وقالت)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٢) ساقطة من ب.

فلا يستطيع الإراقة مع شدة الحصر، فيقل عدوه لإراقتة فيلحقه الكلب، وأما المعز فإنها إذا اعتراها البول من الفزع قذفت به لسعة المخرج، فلا يقل عدوها، وهذا شيء عرف من الكلب مراراً^(١).

قال: ومن عجائبه أنه يخرج يوم الثلج ووجه الأرض مغطي بالثلج ومعه الصياد المجرب، فلا يعرف موضع الصيد البتة مع عقله وتجربته، فيذهب يمينا ويسارا حتى يقف على موضع الصيد يستدل بالنفس الخارج منها، فيذيب ما والاها من الثلج حتى يرق ويخرج منه البخار، وهذا غامض جدا يعرفه الكلب ولا يعرفه الصياد الماهر، وإذا ألحت السحائب بالثلوج لقي الكلب منها الجهد، فمتى أبصر غيبا قد نشأ في السماء نبج عليه لأنه يذكر ما لقي من مثله حتى يقال في المثل: لا يضير السحاب نباح الكلاب^(٢)، ولذلك قال الفرزدق^(٣):

وقد نبَّحَ الكلبُ السحابَ ودونها مهامُهُ تعشيَّ نظرةَ المتأمل^(٤)

وإذا نبج الكلب على إنسان بالليل لم ينجه منه إلا أن يقعد، فإنه إذا رأى منه ذلك تركه كأنه ظفر به وأذله، وإذا جاء الصيف وقوى الحر أصاب الكلب شبه الجنون فيكلب لأن مزاجه حار يابس، ويزيده الصيف حرارة ويوسه، فتغلب عليه

(١) الحيوان ١١٧/٢.

(٢) يضرب لمن يتألم من إنسان بها لا يضره. مجمع الأمثال ٢/٢١٥.

(٣) الفرزدق: لقب غلب عليه واسمه همام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم، وهو وجريرو والأخطل أشهر طبقات الإسلاميين، وكان للفرزدق من الولد خبطة ولبطة وسبطة هؤلاء المعروفون وكان له غيرهم فماتوا ولم يعرفوا، وكان له بنات خمس أو ست. الأغاني ٩/٣٦٧.

(٤) المستقصى في أمثال العرب ٢/٢٧٢.

المرارة فيحدث به هذا المرض، فيصير ريقه سماً قاتلاً، صعب المرارة، وعلامة ذلك دوام الالتهاب وحمرة العينين، وإطراق الرأس، واعوجاج الرقبة، وجعل الذنب بين فخذه، وإذا مشى مشي خائفاً متذللاً مائلاً كأنه سكران، كثيباً مغموماً، ويتعثر في خطوه، وإذا لاح له شبح عدا إليه حاملاً عليه، سواء كان شجراً أو حيواناً، ولا تكون حملته مع النباح بخلاف سائر الكلاب بل هو سكّيت زميّت، وإذا نبح يكون في صوته بحوحة، والكلاب تعرفه، فتعرب منه ومن عَضّه في هذا الوقت من حالة نبح كالكلب، ويرى في بوله دسيس على صورة الكلاب، وإذا نظر في الماء رأى صورته كهيئة صورة الكلب، ويهرب من الماء، فلا يستطيع شربه حتى يهلك عطشاً.

ومن العجب ما رواه بليناس أن كلباً عَضَّ بغلة فعضت راحبها، فصار أيضاً مكلوباً، وإذا كان في جوف الكلب داء يأكل سنابل القمح، يبرأ، وإذا سمع صوت الحمار أوجعه رأسه.

ومن العجائب أن من يخضب بالحناء، وسمع صوت كلب، اصفرّ وأبيض، فإن الحناء لا يعلق على جسده ولا يحمر [١٢/أ] وإذا رمى الكلب بحجر وأخذه بقمه ورماه، فإن تركته في برج حمام نفر طيرها عنها، وإذا ألقيته في النيد، فمن شرب منه عربد.

ومن عجيب ما يحكى من وفاته، أن شخصاً قتل شخصاً بأصفهان^(١) ورماه في بئر وطمه عليه، وكان للمقتول كلب يشاهد ذلك، فكان الكلب يأتي كل يوم ينبش

(١) أصفهان: مدينة كبيرة من مدن الجبل ببلاد فارس، وأرضها صلبة، لا تنبت فيها الحشائش بسهولة، وكانت مدينة اليهود قديماً، وذلك أن (بخت نصر) كان قد أحضر سبي اليهود بها قديماً، وكان أبو موسى الأشعري قد وجه لفتحها عبد الله بن بديل الرياحي بعد معركة نهاوند، فصالح أهلها على الخراج والجزية. معجم البلدان ١/ ٢٤٥.

موضع المقتول بيديه، وكلما رأى القاتل نبج عليه حتى تكرر ذلك، وأنكر عليه، ففهم أهل المقتول أمره، فجاءوا بالشرطة ونبشوا المكان، فظهر القتل، وأخذ الرجل وعذب فاعترف أنه قتله، فقتل ودفن معه.

وحكي أيضا أن شخصا نزع ثيابه ليخوض في ماء ومعه كلب له، فجاء الكلب وعض رجله، فأوجع الرجل وضربه بالسيف، فوقع في الماء، فلماذا تحت الماء تمساح يريد أن يخطف الرجل قد أحس به الكلب، فعضه ليتأخر عن الماء ويتنبه لنفسه، فأخذ التمساح الكلب وغاص.

وأما خواص أجزائه فقال ابن البيطار: القول في كبد الكلب مستفيض، أنه إذا شوي وأكل نفع الذين يعرض لهم الفزع من الماء، ونفع من نهشه الكلب الكلب، ودم الكلاب إذا شرب أيضا وافق من عضها ومن سم السهام الأرمينية، وجزو الكلب إذا أخذ في الصيف بعد غروب نجم الكلب وجفف في الظل، وشرب بشراب أو بهاء، عقل البطن^(١).

وزعموا أن لبن الكلبة في أول بطن تضع إذا لطخ على الشعر حلقه، وإذا شرب كان باد زهر للأدوية القتالة، ويخرج الأتجة الميتة، وقيل: إن ذلك لم يصح.

وكان من المعلمين من يأخذ زبل الكلاب التي اعتلفت العظام، فإنه يكون أبيض جافا غير متين فيجففه ويخزنه، فإذا أراد أن يستعمله سحقه ناعما، وعالج به من الخوانيق وأورام الحلق، وخلطه مع غيره من الأدوية النافعة لذلك، فإذا أراد استعمالها للدوسنطاريا، خلطها باللبن الذي طبخ بالحجارة أو بالحديد المحمي، وإن سقي العضوض من الكلب الكلب أنفحة جرو صغير برأ، وبول الكلبة من أخذه

وتركه حتى ينعقد وغسل به الشعر سوده، وكان كأحسن ما يكون من الخضاب.

وزعموا أن شعر الأسود البهيم إذا علق على المصروع نفعه، وإن أطعم كلب عجينا فيه دار صيني مدقوق رقص وطرب، وإذا أحرق رأسه وسحق وعجن بخل وضمد به عضه الكلب الكلب، نفع ذلك.

وزعموا أن الكلب إذا أكل لحم كلب مثله كلب، وقد يأخذ قوم ناب الكلب إذا عَضَ إنسانا فيجعلونه في قطعة جلد، ويشدونه في العضد ليحفظ من شُدَّ عليه من الكلاب الكليّة، وناب الكلب إذا علق على من يتكلم في منامه، أزاله، وإن علقَت أنيابه على صبي خرجت أسنانه بلا وجع وبغير تعب، وإن علق نابه على من به يرقان، نفعه، ومن حمله معه لم تنبحه الكلاب.

نمر

حيوان ذو قوة وقهر وسطوات صادقة، وهو أعدى عدو للحيوانات، وهو ذو وَشِيٍّ^(١) وألوان حسنة، لا تردعه سطوة أحد، ولا ينصرف عن العسكر الدهم، وخلقه في غية الضيق، لا يستأنس البتة، وعنده كبر وعجب بنفسه، إذا شبع نام ثلاثة أيام فإذا انتبه انتبه جائعا، فيجري جريا شديدا، فيعرف ما حوله من الحيوان أنه يريد الصيد، ورائحة فمه طيبة بخلاف الأسد، وخرزات ظهره تنكسر بأدنى شيء أصابها.

وزعموا أن بين النمر والأفعى صداقة، وإذا خدش النمر نثر الفأر عليه التراب تتعفن جراحته ويهلك، فإذا أكل الفأر زال مرضه.

(١) في أ(شبه)، والصواب ما أثبتناه من ب.

والنمر يتعرض لكل حيوان [١٢/ب] رآه في جوعه وشبعه بخلاف الأسد، لا يتعرض للحيوان إلا عند جوعه.

وأما خواص أجزائه، فقال ابن البيطار: دمه إذا لطخ به الكلف وترك إلى أن يجف أبرأه، وإن احتيج إليه، فليعاد لطخه.

ويقال: إن نحه إذا ذيف بدهن زنبق واحتمل به نفع من أوجاع الأرحام، وشحمه حار يابس، إذا دهن به الفالج نفعه لا يعدله فيه دواء، والنمر يحب شرب الخمر متى وضع في مكان شرب حتى يسكر، ولا يمنع عن نفسه من قصده.

ويقال: إنه متى لطخ إنسان جسده وجوارحه بشحم ضبعة عرجاء، ودخل على النمر في مكانه، وقعد أمامه، لم يقدر النمر على النهوض إليه والحركة، ومرارة النمر لا يُحب أن تقرب لرداءتها، ولذلك قيل: لا يحب أن تذكر، وكذلك مرارة البير^(١).

أما الحيوانات السبعية المختصة، فمن الشرقية:

حريش:

حيوان في حجم الجدي، ذو قوة وعدو، وعلى رأسه قرن واحد كقرن الكركدن، وأكثر عدوه على رجليه، لا يلحقه شيء لسرعة عدوه، ويوجد في غياض سجستان وبلغار.

قال في كتاب العجائب: إذا شرب من دمه صاحب الخناق مع الماء الحار، فإنه يفتح في الحال، ويطبخ لحمه بالقنطريون، ويأكله صاحب القولنج، يبرأ في الحال، ويحرق كعبه، ويؤخذ رماده مع شحمه، ويجعل على العرق المدمي، يسكن الكه سريعا [بإذن الله تعالى]^(١).

سناد:

حيوان على صفة الفيل بأرض الهند، إلا أنه أصغر جسما منه وأعظم من الثور، وإذا أرادت الأنثى الولادة يخرج الولد رأسه من الرحم قبل أن تلقيه ويرعى، فإذا ألقته هرب من الأم فخافه أن تلحسه بلسانها فتهلكه، قيل: إن لسانها أحسن شيء، فمتى لحسته لم يبق على عظمه لحم، ولا ينزل منها حتى يثق من نفسه بقوة العدو بحيث إذا عدت خلفه لم تلحقه.

سنجاب:

حيوان كالقار إلا أنه أكبر جسما منه، وشعره في غاية النعومة، ويتخذ من جلوده

(١) ساقطة من ب.

الفراء يلبسها المتنعمون صيفاً؛ لأنه يبرد بخلاف سائر الفراء.

قال ابن البيطار: حره ليس بكثير، ويصلح لبسه للمحرورين والشباب، ولمن يداوم شرب النبيذ؛ لأنه يسخن إسخاناً معتدلاً^(١).

وقال صاحب العجائب: لحمه يطعمه المجنون، يزول جنونه ويأكل منه صاحب الأمراض السوداوية، ينفعه نفعاً بيناً^(٢).

سيرابسي

قيل: إنه حيوان في غياض كابل^(٣) وبلسان، في قصبة أنفه اثنا عشر ثقبه، فإذا تنفس سمع من تنفسه صوت كصوت المزمار، وقيل: إن المزمار إنما اتخذ على شكل قصبة أنفه فلا تزال الحيوانات تجتمع عليه من الطير والوحش وغيرها لاستماع ذلك الصوت، فربما تدهش من لذة ما تسمع، وإذا اختار أن يصيد منها شيئاً اصطاد، وإن

(١) جامع المفردات ٤٠/٣.

(٢) عجائب المخلوقات - ص ٤٢٢.

(٣) كابل: بضم الباء الموحدة ولام، وكابل في الإقليم الثالث، طولها من جهة المغرب مائة درجة، وعرضها من جهة الجنوب ثمان وعشرون درجة، وقال الاصطخري: كابل اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى أوهند، واجتمعت برجل من عقلاء سجستان عن دوح تلك البلاد وطرقها فذكر لي بالمشاهدة أن كابل ولاية ذات مروج كبيرة بين هند وغزنة قال: ونسبتها إلى الهند أولى فصح عندي، وأما قول ابن الفقيه: إنه من ثغور طخارستان فليس يبعد من الصواب، ولعل طخارستان تكون في المثلثة الشرقية منها، قال ابن الفقيه: كابل من ثغور طخارستان ولها من المدن واذان وخواش وخشك وجزه، قال: وبكابل عود ونارجيل وزعفران وإهليلج لأنها متاخمة للهند، وكان خراجها ألفي ألف وخمسمائة ألف درهم، ومن الوصائف ألفاً رأس قيمتها ستائة ألف درهم، غزاها المسلمون في أيام بني مروان وافتحوها وأهلها مسلمون. معجم البلدان ٤/٤٢٦.

يصيد منها شيئاً اصطاد، وإن لم يرد صيد شيء منها وضجر من اجتماعها^(١) [١٣/أ] عليه صرخ صرخة منكرة، فتتفر كل عنه، فتدعه.

شاده وار:

حيوان يوجد بأقصى بلاد الروم، ويقال له: لرارس، له قرن وللقرن اثنتان وأربعون شعبة مجوفة، فإذا هبت الريح، يجتمع الهواء فيها، فيسمع منه صوت في غاية الطيب، فتجتمع الحيوانات حوله لسماع ذلك الصوت، وذكر أن قرن هذا الحيوان أهدي إلى بعض الملوك، فتركه عند هبوب الريح بين يديه فكان يخرج منه صوت يكاد يدهش سامعه منه من الطرب، ثم وضعوه معكوساً، فكان يخرج منه صوت حزين بحيث أنه يكاد يغلب على سامعه البكاء.

عناق:

حيوان يقال له بالفارسية شاه كُرش، أكبر من الكلب حجماً، حسن الصورة جداً، لونه كلون البعير الأحمر، وأذناه سوداوان، يصيد كما يصيد الفهد، وإذا مشى أخفى أثره، ويصيد الكركي فإذا طار الكركي وثب من الأرض وثبة شديدة نحو الهواء ويأخذه برجليه.

فيل:

حيوان عجيب ظريف نبيل، من أعظم الحيوانات، وربما كان وزن نابه ثلاثمائة ميسن، وهو مع ذلك أملح وأظرف من كل حيوان، خفيف الجسم رشيق، والله تعالى في خلقه صنع عجيب، لما كانت رقبته قصيرة، خلق له خرطوماً طويلاً يقوم مقام يد الإنسان، ويضرب به، وله أذنان واحد كترس، متحركتان دائماً، يدفع بها الذباب

(١) في ب (اجتماعهم)، والصواب ما أثبتناه من ب.

والبق عن فمه لأن فمه مفتوح دائماً، فلو دخل شيء من الذباب أو البق في فمه أو أذنه لهلك، وله نابان عظيمان كل واحد مائتا مسن وقد يكون ثلاثمائة، وليس له من المفصل إلا الكفّ والفخذ والكعب، ولا تظهر فيه شهوة الضراب إلا بعد خمس سنين، ولسبع سنين يلد والدا مستوي الأعضاء والأسنان، والفيل يعادي الحية إذا رآها فسحقها تحت رجله، وإذا قدرت الحية على ولد الفيل فلسعته أهلكته، وإذا مرض الفيل يأكل الحية فيبرأ، وإذا تعب الفيل دلوكوا كفيه بالسمن والماء الحار فيزول تعب، وإذا وقع على جنبه لا يقدر على القيام، فتجتمع عليه الفيلة يخبر بعضهم بعضاً عن سقوطه، فالفيل الكبير يجعل خرطومه تحت جنبه، وسائر الفيلة تُعينه على ذلك حتى يتصب على قوائمه، والفيل إذا أراد قلع شجرة لفّ خرطومه عليها، ويستأصلها من أصلها.

وأما فيل الحرب، فتراه كقلعة جارية على ظهره رجال وعليه جوشن متخذ له، ويشدّ على خرطومه مخراً يقال له: القرطّل، يضرب به الفرس والجمل فيقده بنصفين، ويحيط به خمسمائة راجل يحفظونه من ورائه، وعلى ظهره رجال [١٣/ب] يستعملونه شجعان، يكون لهم الدخول والخروج، وزعموا أنه إذا كان كذلك هزم خمسة آلاف فارس، وربما يعيش الفيل أربعمائة سنة.

قال الزيادي: رأيت فيلاً في أيام المنصور^(١) قيل: إنه سجد لسابور ذي

(١) أبو جعفر المنصور عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس، أمير المؤمنين الهاشمي، القرشي، ثاني خلفاء بني العباس، ولد في سنة خمس وتسعين أو في حدودها، بوبع بالخلافة بعد موت أخيه عبد الله السفاح، أتته البيعة بالخلافة وهو بمكة بعهد السفاح؛ لأنه كان في حج في تلك السنة فوليا اثنتين وعشرين سنة، وكان أسمر طويل طويلاً نحيفاً مهيباً خفيف العارضين معرق الوجه رجب الجبهة يخضب بالسواد كأن عينيه لسانان ناطقان، تخالطه أبهة الملك بزي النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون، وكان أفنى الأنف بين القنا، وكان جامعاً لمال،

الأكثاف^(١) وللمنصور، والموت بأرض العراق^(٢) يسرع إلى الفيل المذكور أسرع منه إلى الإناث، والفيال قاعد على ظهره، بيده محجن يحك به جبهته كلما أراد منه شيئاً، فالفيل يعرف مراده، فيعمل ما يريده الفيال، وأول شيء يعمل به خدمة الملك كلما رآه خدمه.

والفيل من أشد الحيوانات حقداً، حكى أن فيالاً ضرب فيلاً فأوجعه، فصبر الفيل حتى شده الفيال إلى أصل شجرة، وأحكم شده، وتنحى عن الفيل وقام وكان للفيال شعر طويل كبير مشوش، فأخذ الفيل بخرطومه غصنا من الشجرة، ووضع

تاركاً للهو، واللعب، كامل العقل، جيد المشاركة في العلم والأدب، فقيه النفس، قتل خلقاً كثيراً حتى استقام ملكه، وكان في الجملة يرجع إلى عدل وديانة وله حفظ من صلاة وتدين، وكان فصيحاً بليغاً مفوهاً، خليقاً للإمارة. الحلة السراء ١ / ٣٤، مورد اللطافة في من ولي السلطنة والخلافة ١ / ١١٩، تاريخ الإسلام ٩ / ٤٦٥، ٤٦٦، سير أعلام النبلاء ٧ / ٨٣.

(١) سابور بن هرمز ذو الأكثاف، أحد كبار ملوك فارس، كان طفلاً صغيراً عند وفاة والده. فتولى الوزراء والأمراء أعباء الحكم نيابة عنه، مما كان سبباً في ضياع هيبة فارس أمام الأعداء، خاصة أمام القبائل العربية مثل: البحرين وعبد القيس، وبعد أن بلغ السادسة عشر سنة خرج لمحاربة العرب، واستطاع أن يدخل بلادهم ويقضي على كثير منهم، كما دخل الروم وحارب أهلها، وبنى العديد من المدن منها: الإيوان في المدائن، والسوسي، وعدة مدن في السند وسجستان، ودام ملكه ٧٢ سنة. وفيات الأعيان ٥ / ١٦٥. المعارف: ٦٥٦.

(٢) العراق المشهور فهي بلاد والعراقان الكوفة والبصرة سميت بذلك من عراق القرية وهو الخرز المثني الذي في أسفلها أي أنها أسفل أرض العرب، وقال ابن الأعرابي: سمي عراقاً لأنه سفل عن نجد ودنا من البحر أخذ من عراق القرية وهو الخرز الذي في أسفلها، وقال قطرب: إنها سمي العراق عراقاً لأنه دنا من البحر وفيه سباح وشجر، وقال الخليل: العراق شاطئ البحر وسمي العراق عراقاً لأنه على شاطئ دجلة والفرات مدا حتى يتصل بالبحر على طوله قال وهو مشبه بعراق القرية وهو الذي يشئ منها فيخرز، معجم البلدان ٤ / ٩٥.

على شعر الفيال، ولواه حتى تشبث بشعره، ثم جذب العود، فإذا الفيال تحت قوائمه، فخبطه خبطاً حتى صار هشياً.

قال ابن البيطار: نابه هو العاج إذا تجمد برادته أبرأت من الداحس وأوجاعه، وإذا شرب من نشارته كل يوم وزن درهمين بهاء وعسل كانت جيدة للحفظ، وإذا شربتها المرأة العاقر سبعة أيام متوالية كل يوم وزن درهمين بهاء وعسل، وجومت بعد ذلك حملت، وإن أخذ من برادته جزء ومن برادة الحديد جزء، وسحقا وذرا على بواسير المقعدة نفعها، وإن علق من ناب الفيل قليل في عنق طفل أمن من وباء^(١) الأطفال، وفرو الفيل إذا عملت منه قرّجّه مع العسل واحتملتها المرأة لم تحمل أبداً، وإذا بخر به صاحب الحمى العتيقة نفعه، وإذا أحرق وطلي به السعفة الرطبة أبرأها، وإن بخر به موضع البق طرده، وإن أديم عليه هرب من ذلك الموضع ولم يعد، وإن بخر الكرم والزرع بعظم الفيل لم يقرب ذلك المكان دود، وإن علقت قطعة من ناب الفيل على البقر في خرقة سوداء منع الوباء أن يصيبها وطرده عنها، وإن شرب من برادته وزن عشرة دراهم بهاء الفودنج الجبلي وهو صعر القدس أياما متوالية، أوقف الجذام عن صاحبه ولم يزد، وإن وضعت قطعة من العاج على موضع من البدن يكون فيه عظم مكسور، جذبه وسهل خروجه.

فائدة:

قيل: إن في بلاد الهند نساء كثير حسان الوجوه يوقفن أنفسهن عند البُذِّ، وهو الصنم العظيم المعبود عندهم، على سائر الزوار تقرباً بذلك، ومن العادة الخوف من الحَبْل لاسيما مع كثرة النكاح، فيجمعون عندهم من زبل الفيل، ويتحملن به مع صوفه، فيمنعهن من الحبل ليبقي حسنهن والتمتع بهن مع عدمه، لكونها إذا ولدت

(١) ساقطة من ب.

ذهبت طراوة حسنها، فبطل الغرض الذي وقفت نفسها لأجله.

كركدن:

حيوان في قدر جثة الفيل، وخلقته كخلقة السنور إلا أنه أعظم منه، وهو ذو حافر، وهو سريع الغضب، صادق الحملة تخافه سائر الحيوانات بالهند، على رأسه قرن واحد حاد الرأس غليظ الأسفل جدا فيه انحناء وتحديب إلى وجهه، ومقعرة في ظهره.

ومن العجب أنه جمع بين الحافر والقرن، وليس لذي حافر قرن سواه، وهو أقل الحيوانات عددا، يعيش سبعمئة سنة، وهيجان شهوته بعد خمسين سنة، ومدة حمله ثلاث سنين، وترغم الهند أن الكركدن إذا كان بأرض لم يدع في تلك الأرض شيئا من الحيوان، وإذا رأى [١٤/أ] الفيل يأتيه من ورائه، ويضرب بطنه بقرنه، ويقوم على رجله، ويرفع الفيل حتى يتشبث بقرنه، فإذا تشبث وأراد أن يتخلص عن الفيل لا يمكنه، فيجره على الأرض فيموت هو والفيل.

وذكروا أن السلاح لا يعمل في الكركدن، ولا يقوم له شيء من الحيوانات، وقالوا: إنه يحب الفاخطة، ويقف تحت الشجرة التي عليها الفاخطة، وتطيب نفسه بهدير الفاخطة.

قال في كتاب العجائب: إن في قرنه شعبة يخالف انحناءها لانحناء باقي القرون، ولهذا الشعبة خواص، وعلامة صحتها أن يرى فيها شكل فارس، ولا توجد تلك الشعبة إلا عند ملوك الهند^(١).

ومن^(١) خواصه أنه يحل كل عقدة، فإذا أخذه صاحب القولنج انفتح في الحال، وكذلك إن أخذه صاحبة الطلق^(٢)، وإذا سحق منه شيء وسقي لمصرع زال صرعه، وكذلك من به فالج أو تشنج، إن حمله معه، ويتخذ من هذا القرن نصب السكاكين، وخاصيته أنه إذا دنا من طعام أو شراب فيه سم كسر قوة ذلك السم.

قال أبو الخير الاسترابادي حاكياً عن أبيه قال: كنت في قفل^(٣) سائرين إلى عرين^(٤)، فأتانا الخبر أن في الطريق لصوصاً قطعاً، فأصاب القوم اضطراباً، وكان فينا رجل فقال: يا قوم لا تحزنوا، أنا أكفيكم شرهم بشرط أن تذهبوا بي إليهم، فذهب به رجل من القافلة إلى موضعهم، وكانوا نازلين في شعب بين جبليين، فأخرج شيئاً من وسطه ودلكه بالتراب دلوكاً كثيراً، ثم أشرف عليهم، ونثر ذلك التراب على رؤوسهم، فهبت ريح عاصف في ذلك الشعب منعت اللصوص من القيام، فكان من قام منهم وقع، ثم رجع إلى القافلة، وقال: امضوا في دعة وسلامة، فعبنا عليهم سالمين منهم، قال: فلما وصلنا عرين، دخلت على الشيخ الرئيس أبي علي بن سينا، فرأيت ذلك الرجل عنده، فأخبرته بصنيعه، فقال: كان ذلك عقدة قرن الكركدن

(١) في ب (من).

(٢) في أ (المطلق)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٣) قفل: قال عرام: الطريق من بستان ابن عامر إلى مكة على قفل، وقفل الثنية التي تطلعتك على قرن المنازل، ثم جبال الطائف تلهزك عن يسارك وأنت تؤم مكة متقادة، وهي جبال حمر شوامخ أكثر نباتها القرض. معجم البلدان ٤/ ٣٨٤.

(٤) عرين أو عرنان: جبل بين تيماء وجبلي طيء، قال نصر: عرنان مما يلي جبال صبح من بلاد فزارة، وقيل: رمل في بلاد عقيل، وقال الأزهري: عرنان اسم واد معروف، وقال غيره: عرنان اسم جبل بالجانب دون وادي القرى إلى فيد، وهذا مثل قول أبي عبيد السكوني، وقال الأصمعي: عرنان واد، وقيل: غائط واسع في الأرض منخفض، ويوصف عرنان بكثرة الوحش. معجم البلدان ٤/ ١١١.

وفيه عجائب كثيرة.

نامور:

حيوان وحشي نفور، له قرنان كالمنشارين، أكثر أحواله تشبه أحوال البقر الوحشي، يأوي إلى الدوحات^(١) التي التفت أشجارها، وإذا شرب الماء يظهر ويعدو ويلعب بين الأشجار، وربما تشبثت قرناها بالأشجار، فلا تقدر على خلاصها، فتصيح، فإذا سمع الناس صياحها ذهبوا إليها وصادوها.

قال في كتاب العجائب: إن لحمه يطبخ بالنيذ ويأكل منه الصبي يكون ذكيا وتزول عنه البلادة، جلده يتخذ منه مفرش، فمن جلس عليه ذهب بوا سيره، كعبه يشد على فخذ الإنسان فلا يتعب إذا مشى^(٢).

(١) في أ (الدحال)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٢) عجائب المخلوقات - ص ٤٣٩.

وأما المختصة بالمغرب^(١) فمنها:

عنزة:

حيوان دقيق الخصر يكون بيادية المغرب، قالوا: يأخذ البعير من قبل دبره ويقتله، وقَل ما يُرى، ويزعم أهل المغرب أنه شيطان فإنه يختفي ولا يرى إلا البعير المأكول [والله أعلم]^(٢).

فلا:

قال الشيخ الرئيس: إنه حيوان أصغر من [١٤/ب] ابن عرس، ولونه إلى الرمدة أميل، ومع دقة ولطافة وطول وسعة فم، إذا رأى حيوانا طفر عليه وتعلق بخصاه، ومن غَضّه هذا الحيوان فإنه يناله منه ألم شديد، وهو صعب المعالجة [والله أعلم]^(٣).

ابن عرس:

حيوان طويل دقيق، يقال بالفارسية: راسو [وهو عدو الفأر]^(٤) يدخل جحرها

(١) المغرب: بلاد واسعة في شمال القارة الإفريقية، وكانت تطلق قديماً على البلاد التي تبدأ من مليانه، وهي آخر حدود إفريقية، إلى آخر جبال السوس إلى المحيط، وتدخل في جزيرة الأندلس، وكانت تضم تونس، والجزائر، والمغرب، وحتى برقة الليبية، ويطلق هذا الاسم في العصر الحديث على المملكة المغربية فقط دون تونس والجزائر، معجم البلدان ١٨٨/٥.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) ساقطة من ب.

(٤) في أ (والفأر)، والصواب ما أثبتناه من ب.

ويخرجها، ويحب الحلي والجواهر يلعب بها، وهو يعادي التمساح، وزعموا أن التمساح لا يزال مفتوح الفم، فإذا رآه ابن عرس دخل فاه ونزل إلى جوفه، ومزق أحشائه، وأكل منها، فإذا مات التمساح يخرج ويمشي، ويُعادي الحية أيضا، وإذا أراد قتال الحية أكل السذاب؛ لأن السذاب سم الحيات إذا شمّت رائحته ضعفت فغلبها ابن عرس.

وذكروا أن فارة هربت من ابن عرس، وصعدت شجرة، فتبعها ابن عرس ولم يزل يتبعها حتى انتهت إلى رأس الغصن، ولم يبق لها مهرب، فنزلت على ورقة، وعضت طرفها وعلقت نفسها، فعجز ابن عرس عنها، فلم يزل يصيح حتى جاء زوجه، فقطع حينئذ الورقة التي عضت عليها الفارة، فسقطت، فصادها الآخر.

قال ابن البيطار: إذا سُلخ ابن عرس وأُخرج بطنه وملح وجُفّف في الظل وشرب منه مثقالان بشراب كان أقوى علاج يكون للهوام كلها، وكان باذ زهرا للدواء القتال الذي يقال له: طقسيقون، وجوفه إذا حُشي بكزبرة وجفف في ظل وشرب نفع من نهش الهوام والصّرع، وإذا أحرق كما هو في قدر وخلط برماده خل ولطخ به النقرس نفعه، ودمه إذا لُطّخ على الخنازير نفعها، وينفع المصروعين، ولحمه يضمّد به لوجع الظهر والرياح الغليظة، وإذا أخرج كعب ابن عرس وهو حيّ وعلق على المرأة لم تحبل، ومتى رأى ابن عرس طعاما مسموما اقشعر وقام شعره^(١).

الطير

هذا النوع من الحيوان مختص بخفة البدن وفقد أعضاء كثيرة توجد في غيره من الحيوانات، والحكمة في ذلك أن الله تعالى لما خلق أنواع الحيوان، وجعل بعضها عدوًّا للبعض، أعطى كل نوع إما قوة يدفع عدوه بهما، كما للدواب والسباع، أو آلة للهرب كما للوحش والطير، أما الوحوش فقوائمها^(١)، وأما الطيور فأجنحتها، ثم هذه الآلة اقتضت خفة الجثة، إذ لو كانت الجثة كبيرة تستدعي جناحاً كبيراً، لم يجعل معها سرعة الطيران، بل كان يكون طيراناً بطيئاً لا يزيد على سرعة المشي، فلا يحصل الغرض المطلوب.

ومن العجائب طيران الطير في الهواء ولا يسقط مع أنه أثقل من الهواء، كما قال الله تعالى: ﴿لَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٢)، فنوع الطير فَقَدْ آلاَتٍ كثيرة وجدت في غير هذا النوع، كالأسنان والأذان والكرش والمثانة وخرزات الظهر والجلد الثخين والصوف والشعر، فإن الطير نسبة^(٣) قدامه إلى أسفله كنسبة يمينه إلى يساره، فكل طائر طويل الرقبة يكون طويل الرجلين، وما قصرت رقبتة قصرت رجلاه، ولو قطع ذنبه لمال إلى قدام كالسفينة التي خفّ مؤخرها.

قال الجاحظ: كل طائر جيد الطيران يكون ضعيف الرجلين كالعصفور والزرزور والخطاف، وإذا قطعت رجلاه لا يقدر على الطيران السريع كالإنسان إذا

(١) في ب (فقوائمه)، والصواب ما أثبتناه من أ.

(٢) النحل: ٧٩.

(٣) في أ (يشبه)، والصواب ما أثبتناه من ب.

قطعت يده لا يقدر على العدو الشديد، وكل حيوان لا أذن له، فهو يبيض، وكل طائر يُعَبُّ الماء، فهو يزق فراخه^(١).

ومن الطيور ما أُعْطِيَ العجب في لونه كالطاووس والبيغاء وأبي براقش، ومنها ما أُعْطِيَ في خلقته كالحمائم، ومنها ما أُعْطِيَ [١٥ / أ] في حنجرته، ومنها ما أُعْطِيَ في أعضائه كاللقلق والكركي والنعامة، ومنها ما أُعْطِيَ في صنعته كالقنبر والخطاف والدراج^(٢)، وسيأتي شرح ذلك عند ذكرها إن شاء الله تعالى، ونذكر بعض ما يتعلق بالعجب منه مرتبا على الحروف، على الشرط المتقدم، والله الموفق.

أبو براقش،

طائر حسن الصورة، طويل الرقبة والرجلين، أحمر المنقار في حجم اللقلق، يتلون في كل ساعة بلون من أحمر وأخضر وأصفر وأزرق.

قال الشاعر:

كَأَبِي بَرَاقِشُ كُلَّ يَوْمٍ لَوْنُهُ يَتَقَلَّبُ^(٣)

وعلى لون هذا الطائر نسجت ثياب أبي قلمون، ويجلب من بلاد^(٤) الروم، وعجب هذا الطائر في لونه وشكله.

(١) الحيوان ٥ / ٢٢٠.

(٢) في ب (اليقوط)، والصواب ما أثبتناه من أ.

(٣) جهرة الأمثال ٢ / ٥٢.

(٤) زيادة من المحقق.

أبو هارون:

طائر في حنجرتة أصوات مليحة شجيّة تفوق كل مغنّ، وتروق كل ناحية، لا يسكت بالليل بل يصبح إلى الصباح، فتجتمع عليه الطيور لاستماع صوته، وربما يمرّ به عاشق فيسمع صوته لا يقدر على العبور، بل يقعد ويسمع صوته ويبكي إلى الصباح.

إوز:

هو البط، يحب السباحة إذا خرج فرخه من البيض يسبح، والأنثى لا تقبل إلاّ بيض نفسها، ولا تقبل إلاّ تسعا أو أحد عشرة من غير زيادة، فإذا حضنت الأنثى قام الذكر يحرسها لا يفارقها طرفة عين حتى يخرج فراخها يوم التاسع عشر، وإن أبطأت فإلى آخر الشهر، والحصاة التي توجد في بطن الإوز تنفع من استطلاق البطن وكثرة الاختلاط^(١) إذا سقيت للمبطون.

قال ابن البيطار: بطيء الانهضام، وهو أيسر زهومة من لحم بط الماء وأصلح غذاء، وغذاؤه متوسط بين المحمود والمذموم، وكذلك كيموسه المتولد منه، قال: وغذاؤه جيد كثير وكيموسه أيضا صالح، ثم ذكر بط الماء في باب الباء فقال: كثير الرطوبة، بطيء في المعدة، وجميع أعضاء الإوز والبط عسرة الهضم ما خلا أجنحته^(٢).

ولحم البط يُصَفّي اللون والصوت، ويسمن ويزيد في الباه^(٣)، ويدفع الرياح،

(١) في أ (الاختلاف)، والصواب ما أثبتاه من ب.

(٢) جامع المفردات ٦٧/١.

(٣) في أ (الماء)، والصواب ما أثبتاه من ب.

لتن دسم، ثقيل في المعدة، ويقوي الجسم، وكبد البط^(١) المسمن الذي يعجن غذاؤه بالبن، لذيد جدا، كثير الغذاء جدا، يُولد محمّوداً، وخلطاً جيداً، وحاله في الانهضام على أصح ما يكون، ولحم البط أحر وأغلظ من لحوم الطير الأهلية، وقيل: هو في غاية الحرارة، وأكثر فضولاً من لحوم الدجاج المسمنة، وهو زهيم سهك، والدم المتولد عن الكثير السهوكة أيسر^(٢) وأسرع إلى العفونة، ويصلح من لحمه أن يطبخ بالخل والأفاويه الطيبة والسذاب والكرفس والفوتنج، فإن أكل اسفيداجا فليصب عليه ماء أو ماء ان لتقل سهوكته، ويلقي معه الحمص والكراث والدار صيني، وإن شوهه فليسمح بالزيت ويجعل في جوفه رؤوس البصل وأسنان من الثوم، وإن مقر فليكن بالخل الثقيف بعد أن يسلق ويصب ماءؤه، ويحشي جوفه بالكزبرة والكرفس والسذاب والثوم والدار صيني، ولتكن عنايتك بإصلاح ما عظم وسهك منها أكثر مما صغر وقلت سهوكته.

ولحم البط يضرب بالمعدة ويلطخها، ولا ينهضم سريعاً، والبط الذي يكون في البرية يُجتنب، وذلك لأن السهوكة غالبية عليه، وشحم البط أفضل الشحوم كلها، ودماغ البط جيد لأورام المقعدة، وقانصته كثيرة [١٥/ب] الغذاء، وإذا انهضم لحم هذا الطير كان أغذى من جميع لحوم الطير، وزيل البط يحلل الخنازير.

باشق،

طائر حسن الصورة، أصغر الجوارح جثّة، يصطاد العصافير والفوايت والحمام، والمطلوب منه حسن صورته تفرج عليها فإنه مطبوع جدا.

(١) في أ (البطن)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٢) في أ (أسر)، والصواب ما أثبتناه من ب.

قال في كتاب العجائب: إن دماغه ينفع من الخفقان العارض من السوداء إذا سقي منه نصف درهم بماء بارد^(١).

بلبل:

طائر معروف يقال له بالفارسية: هزارستان، وهو صغير الجثة، سريع الحركة، كثير الألحان، ويسكن، وله شعب، ويوجد في زمان الرمان والورد، يقولون إنه يحب الورد، فإذا رأى من يقطف الورد يكثر صياحه، ولا يصبر عن الماء البتة لفرط حرارته، ينغمس كل ساعة في الماء، والرياح تعصفه من صغره، وهو يوم الرياح يلزم وكره ولا يخرج.

قال الشاعر:

وما كان يوم الرّيح أول طائر يروغ العنديل إلى وكر^(٢)

والبلبل من عجيب خواصه أنه لا يتسافد إلا في البساتين.

بوم:

طائر معروف لا يبرز بالنهار لضعف نظره، يحب الوحدة، ويسكن الخراب، ويتشاءم به إذا نزل بأرض أو دار، فيتطير منه أهلها، والحيات والأفاعي تهرب من صوته، ويصطاد الخفافيش، ويعادي الغراب وكذا البازي الأشهب، وهو بالنهار ذليل ضعيف الباصرة، وإذا كان بالليل لم يقو عليه شيء من الطيور.

قال في كتاب العجائب: إن دماغه إذا اكتحل به، دفع ظلمة العين، وذكر أن عينه

(١) عجائب المخلوقات - ص ٤٤٢.

(٢) الحيوان ٧/ ٧٨.

تخلط بالمسك وتستصحب فكل من شم رائحته يجب حاملها، وذكر أيضا أن إحدى عينيه منومة والأخرى مُسهرة، واعتبار ذلك أن يوضعا في ماء، فالراسية منومة، والطافية مُسهرة، فالمُسهرة تجعل تحت فص خاتم، والمنومة تجعل تحت الوسادة، وإذا أطعم قلبه لصاحب القولنج واللقوة أزالهما، وإذا خلطت مرارته برماد خشب البلوط واستفّه من في مثانته حصاة تفتت، وإذا خلطت برماد خشب الطرفاء، وأكل صاحب البول في الفراش نفعه، وأما كبده فهو سم قاتل يورث قولنجا لا دواء له والعياذ بالله من ذلك، وذكر أن لحمه إذا جفف في الظل وجعل في طعام، وأكل منه قوم، وقعت بينهم الخصومة، وإذا لطخ بدمه وهو سخن طري، وَجَعُ الملقوّ نفعه، وإذا جففت قانصته وسقيت إنسانا أورثته قولنجا صعب الانحلال، وإذا دخن بعظمه بين ندمان الخمر عربدوا، وذكر أنها تبيض بيضتين إحداهما تنبت الشعر، والأخرى تزيله^(١).

حاضنة الأفعى:

طائر يوجد في البوادي المختلفة، كلما باضت أكلت الأفعى بيضها وتركت بيض نفسها مكانه، وبيض الأفعى شبيه به، فإذا عاد الطائر يحسب أن ذلك بيض نفسه، فيحضنه، فإذا فقست، لا ترى الفرخ شبيها بها، فتهرب عنه، والأفعى لا تزال تفعل بها ذلك.

حباري:

يَضْرَبُ به المثل [١٦/أ] في البلاهة، يقال لكل أنثى تربي ولدها: «حتى الحباري»، والمعنى أن الحباري مع بلهها تربي ولدها ولا تضيّعه، ودليل بلهها أنها إذا

رأت بيض طائر آخر تحضنه وتترك بيض نفسها، وإذا وقع ذرق الحباري على شيء من الطيور كان كالدبق، تقول العرب: سلاحها سَلَاحُهَا، وفي جوف الحباري خزانة لِسَاحِهِ إذا احتاج إليه استعمله، ويعادي الطيور كلها وعداوته مع الصقر أشد، فمتى ألح عليه الصقر رماه بذرقه فيبقى كالمكتوف المقيّد، فعند ذلك تجتمع عليه الحباريات، فتتف ريشه، وفي ذلك هلاك الصقر، وقالوا: الحباري في سلاحها كالظَّرابي في فسائنها^(١)، والحباري إذا تحسّرت ورأت أن ريش صاحبها ينبت قبل ريشها ماتت كمدأ، يقال في المثل: مات فلان كمد الحباري^(٢).

قال أبو الأسود الدؤلي^(٣):

وزَيْدٌ مَيِّتٌ كَمَدَ الْحَبَّارِي إِذَا ظَعَنْتَ هُنَيْدَةً أَوْ ثُلُمٌ^(٤)

(١) جمهرة الأمثال ١٠٥/٢.

(٢) وذلك أن الحَبَّارِي تلقى عشرين ريشة بمرة واحدة، وغيرها من الطير يلقى الواحدة بعد الواحدة، فليس يلقى واحدة إلا بعد نبات الأخرى، فإذا أصاب الطيرَ فَرَعٌ طارت كلعا وبقي الحباري قريبا مات من ذلك كَمَدًا. مجمع الأمثال ١٧٠/٢.

(٣) ظالم بن عمرو بن سفيان بن جندل بن يغمّر بن حلس بن نفاثة بن عدي بن الدليل، ويُقال: اسمه عمرو بن ظالم. روى عن: أبي بن كعب، والزبير بن العوام، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن مسعود، وعلي بن أبي طالب، وعمر بن الخطاب. رَوَى عَنْهُ: سَعِيد بن عبد الرحمن بن رقيش، وعبد الله بن بريدة، وعمر بن عبد الله مولى غفرة، ويحيى بن يغمّر. وهو أول من وضع مسائل في النحو بإشارة علي رضي الله عنه فلما عرضها على علي قال ما أحسن هذا النحو الذي نحوت فمن ثم سمي النحو نحوا. وَقَالَ الواقدي: كان ممن أسلم على عهد النبي، وقاتل مع علي يوم الجمل، هلك في ولاية عُبيد الله بن زياد. وَقَالَ يحيى بن معين وغيره: مات في طاعون الجارف سنة تسع وستين. تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٧: ٣٩.

(٤) ثمار القلوب ١/ ٤٨٤.

قال ابن البيطار: إذا دُقَّ شحمه مع شيء من الملح وسنبل وحب كالحمص وجفف في الظل ورفع، فإذا شرب منه الدُّرْب خمس حبات بماء فاتر على الريق نفعه نفعاً عجيباً، وقانصة الحباري إذا أخذ داخلها وأحرق وسحق ناعماً وعجن بماء كسبرة خضراء، وطلي به النمَش في الوجه والجسد يبرأ، وإذا جففت الجلدة التي داخل قانصة الحباري وسحقت وخلطت بقليل ملح أندرا في مسحوق أجزاء سواء، واكتحل بها أول ابتداء نزول الماء في العين كان أنجح دواء فيه، وإذا علق قلب الحباري في خرقة على من يكثر نومه منع منه النوم، وقد يوجد في قانصة الحباري حجر إذا علق على من به رعاف أزاله من ساعته ولا يعود ما دام معلقاً عليه بخاصية فيه، ومن الناس من يسقي دم الحباري للربو وعسر النفس، ومنهم من يطبخ لحمه فيعطيه المريض ويسقيه من مرقه، ومن الناس من يقطر على دمه شيئاً من الماء ويسقيه الليل، وقد سقاه بعض الأطباء عليلاً بشارب، ولحوم الحباري والكروان حارة شديدة التجفيف، فلا ينبغي أن تدمن، وتنفع المبرودين ومن تسكنه الرياح، وإذا طبخت بالماء والملح وصُبَّ فيها دهن اللوز، وصلحت بعض الصلاح، فينبغي أن يصب فيها للمبرودين دهن الجوز والزيت ويطرح معه قطع من الدار صيني والخلونجان، فتكون أمراقها حيث نفعها مما ذكرناه.

حبّرج:

قال ابن البيطار: لحمه حار غليظ، بطيء الانهضام، يولد المرة السوداء^(١).

حجل:

قال ابن البيطار: لحمه معتدل، جيد الغذاء، سريع الهضم، ودماغه إذا سقي بخمر

صرف لصاحب اليرقان، نفعه بإذن الله عز وجل، وكبد الحجل إذا أبتلع منه وهو حار مقدار نصف مثقال، نفع من الصرع، ومرارة الحجل تنفع من الغشاوة والظلمة الكائنة في العين كحلاً، وإذا خلطت بعسل وزيت عذب أجزاء سواء، وحُجِرَ بها من خارج العين، نفع من ابتداء الماء في العين، وإذا استعط الإنسان بمرارة الحجل في كل شهر، جاد ذهنه، وقل نسيانه، وقوى بصره، وإذا خلطت مرارة الحجل مع لؤلؤ غير مثقوب ومثله مسك بالسواء، واكتحل به بعد [١٦ / ب] السحق، نفع من البياض والطفرة والعشى، ودمه إذا جفف وسحق مع زجاج فرعوني ودار فلفل، أجزاء سواء، وينخل ويذاف بالعسل، ويكتحل به لبياض العين والغشاء والجرب، وبيض الحجل إذا طبخ بخل عنصل وأكل، نفع من وجع البطن والمغص^(١).

حدأة،

طائر خسيس يغلبه أكثر الطيور، قيل: إنه يكون سنة ذكراً وسنة أنثى، والغراب يعاديه ويقهره، وإذا مرض ذكر^(٢) الحدأة أكل من ريش الأنثى يبرأ، وإذا رأى شيئاً أحمر يحسبه لحماً فيسلبه.

وقال صاحب الفلاحة: العقاب والحدأة يتبدلان، فيصير العقاب حدأة، والحدأة عقاب.

قال ابن البيطار: تعاف النفوس لحمه فلا يؤكل، وإذا خلط دمه بقليل من مسك وماء ورد، وشرب على الريق نفع من الربو وضيق النفس، ومخ الحدأة إذا غلي على كراث وعسل وشربه صاحب الزحير والبواسير نفعه، وإذا أحرق ريشه بغير رأس

(١) جامع المفردات ١٣/٢.

(٢) زيادة من المحقق.

وشرب من رماده مقدار ما تحمله الثلاث أصابع بالماء نفع من النقرس، ومرارته إذا جففت في الظل، ورفعت، فإذا احتيج إليها بَلَّتْ بالماء واكتحل بها الملسوع مخالفاً، إن كانت اللسعة في الشق الأيمن، أكتحل في العين اليسرى، وإن كانت في الشق الأيسر، اكتحل في العين اليمنى، ثلاثة أمثال في كل عين، فإنه يبرأ وحيأ إن شاء الله، وإذا قلي بيض الحدة بدهن قلياً جيداً، ودهن بذلك الدهن موضع ألوضح أبرأه وحيأ^(١).

حمام:

هو الطير الهادي^(٢) إلى وطنه من البعيدة، وهو أشد الطير ذكاء، ومن ذكائه أنه يعرف علامات برجه في الهواء، ويكون طيرانه مدوراً كمن يصعد المنارة، ولا يزال يصعد حتى يرى شيئاً من علامات بلده، فإذا رأى ذلك يهبط إليه بأدنى زمان، وفي بعض الأوقات عند صعوده يتغيم الجو، ويصير الغيم حائلاً بينه وبين رؤية بلده، فيقع ببلاد شاسعة، أو يصيده شيء من الجوارح، ويرى منه في ملاعبته لأشياء نظير ما يرى بين الرجل والمرأة من القُبلة والمعانقات وغيرها.

قال المثنى بن زهير: لم أر شيئاً من الرجل والمرأة إلا رأيت مثله من الحمام، رأيت حمامة أبت إلا ذكرها، ورأيت حمامة لا تمنع شيئاً من الذكران، ورأيت حمامة تسجد لذكرها إذا أرادته لشهوتها، ورأيت حمامة لا تسجد إلا بعد شدة الطلب، ورأيت ذكراً له زوجتان يحضن مع هذه وهذه، ورأيت أنثيين اجتمعتا كسَخاقيات النساء.

ومن عجائب الحمام أن الذكر يحسّ بها أودع رحم الأنثى من البيض، فيهتم بنقل ورق القصب والخوص وغيرهما، ويتخذ أفحوصه على قدر بدنهما، ثم يشخصان

(١) جامع المقررات ٢ / ٤٤.

(٢) ساقطة من أ.

لتلك الأفحوصة جوفاً ليظهر لها مقعرٌ تبقي البيضة فيه مصونة، فإذا وقعت فإنها يتعاقبان عليه بالخصنى، ويقلبان البيض في الساعات، وأكثر ذلك تفعله الأنثى لأن الحضانة بالإناث أليق، فإذا صار فرخاً فأكثر الزق على الذكر، لأن الإنفاق بالذكر أولى.

والحمام البرجي إذا مرض أكل الجراد يزول مرضه، [والذي يقال له: اليمام يأكل أطراف القصب يزول مرضه]^(١).

ومن عجائب الحمام أن جواز لها أول نهوضها^(٢) تفرق بين النسر والعقاب، فإذا رأى النسر لا يخافه، وإذا رأى الشاهين، فقد رأى الموت الأحمر، كما أن الشاة لا تفزع من الجمل والفيل وتفزع من الذئب.

قال الجاحظ: الحمام أشد طيراناً من جميع الجوارح، فيعتره ما يعترى الحمام إذا رأى الأسد، والشاة إذا رأت الذئب، والفأرة إذا رأت الستور^(٣).

قال ابن البيطار: لحم الحمام جيد للكلى، ويزيد من المنى والدم، والحمام أخف من الدراج وأقل إلهاباً، وإذا نُثِفَتْ وهي أحياء، ووضعت [١٧/أ] حارة على موضع تهته العقر، نفعت منه نفعاً بيناً، وشحمها إذا طلي به آثار الخدوش أذهبها، وإذا أحرق رأس حمام مسرول بريشه، وسحق واكتحل به نفع من الغشاوة وظلمة البصر، والحمام إذا سكن المخدور بقربها، أو كانت في غرفة والمخدور تحتها، أو كانت في بيت وهو فوقها برئ، ومجاورتها أمان من الحذر والفالج والسكته والجمود والسبات، وهذه

(١) ساقطة من ب.

(٢) في ب (نفوضها)، والصواب ما أثبتناه من أ.

(٣) الحيوان ٢/ ٥٤.

خاصية بدیعة جعلها الله تعالى فيها^(١).

ودم الورشان والشفانين والحمام يؤخذ حاراً، فتكحل بها الجراحات العارضة للعين وكمنه الدم فيها وللغشاوة، ودم الحمام خاصة يقطع الرعاف الذي في حجب الدماغ، وأما دم الحمام فقد استعمله كثير من الأطباء في الرأس إذا انصدع بأن يصيره في الشق الذي أصاب العظم، وكانوا إذا لم يجدوا دم الحمام، استعملوا مكانه دم الورشان أو دم القَبَج أو دم الحمام أيها حاضراً.

قال ابن البيطار: وأما أنا فقد حضرت عدة ممن شق رأسه وقطر فيه بدل هذه الدماء دهن الورد فبرئوا، ولم يضرهم ذلك غير أن الدهن ينبغي أن يكون سخناً على نحو سخونة الدم، فعلمت بذلك أن منفعة ذلك الدم إنما كان لسخنونه لا بقوة نافعة غير السخونة واعتدال مزاجه^(٢).

وكان بعض الأطباء يقطر من دم الحمام وهو حار في العين التي أصابتها طرفة، فاجتمع فيها الدم، فيشفيها ذلك.

ومنهم من يأخذ ريش فخذ^(٣) الحمام الناعم منها الرخصة المملوءة دماً، فيعصر منها في العين.

وزبل الحمام أسخن وأشد إحراقاً من غيره من الزيول، ويخلط بدقيق الشعر فينتفع به، وإذا خلط بالخل حل الخنازير، وإذا خلط بالعسل وبذر الكتان فجر الورم الصُّلب وقلع الخشكريشة من القروح التي تسمى النار الفارسية، وإذا خلط بالزيت

(١) جامع المفردات ٢ / ٣٤.

(٢) جامع المفردات ٢ / ٣٤.

(٣) ساقطة من ب.

أبرأ حرق النار، وزيل الحمام الجبلية والبرية أشد حدة من زيل الحمام التي تأوي الأبراج والبيوت.

قال ابن البيطار: وأنا استعمل زيل الحمام في أمراض كثيرة، وربما خلطت معها بذر الحرف مدقوقاً منخولاً، أو مع خردل، واستعملها في الأمراض الباردة التي تحتاج إلى التسخين، ولا سيما المزمنة، مثل النقرس، والشقيقة، والصداع، والدوار، وأوجاع الجنين والكثفين والظهر، وأوجاع البطن والكليتين، وأوجاع المفاصل، وهذه زبول قليلة التن، ولا سيما إذا جفّت، وإذا خلط بدقيق الشعير وضرب بالماء حتى يصير كالحشو، وطبخ بالخل والعسل، وضمده بالذُبَيْلَة^(١) والخنازير والأورام الصلبة جداً، حلل وأبرأ، وإذا خلط بدقيق الشعير المضروب بالماء مع شيء من القطران وسحق حتى يصير كالمرهم، ووضع على البرص في خرقة كتان، وترك ثلاثة أيام، ثم نزع، وجدد غيره نفع منه، ويفعل ذلك حتى يبرأ، وإذا طبخ زيل الحمام بالماء، وجلس فيه من به عُسر البول نفع منه جداً، وينفع من السعفة طلاء، وإذا لطح بالخل على موضع الاستسقاء نفعه، وكذلك إن سقي بالسكنجيين، وإذا طلي مع بزر الكتان مدقوقاً معجوناً بالخل على الخنازير حلّ لها، وزيل الحمام الأحمر إذا شرب منه وزن درهمين مع ثلاثة دراهم دار صيني نفع من الحصا، وإذا أحرق في خرقة كتان حتى يصير رماداً، وخلط بزيت وطي على حرق النار كان نافعا، وإذا علف الحمام بزر الكتان، ويقتمع من ذرقها راحة أو راحتين أياماً، فإنه يفتت الحصاة ويبول^(٢).

(١) الذُبَيْلَة داء يجتمع في الجوف، وفي حديث عامر بن الطّفيل «فأَخَذْتُهُ الذُبَيْلَة» هي خُراج ودُمْل كبير تظهر في الجوف فتقتل صاحبها غالباً، وهي تصغير ذُبْلَة. لسان العرب ١١/٢٣٤.

(٢) جامع المفردات ٢/٣٤.

حواصل:

هو الكي^(١)، وهو صنفان: أبيض وأسود، فالأسود كريحه الرائحة، لا يكاد يستعمل، والأبيض أجود وأثري^(٢) وأقوى وأطيب رائحة، وحرارته قليلة ورطوبته كثيرة، ولباسه يصلح للشباب وذوي الأمزاج الحارة، ومن يغلب عليه الصفراء، وهو قليل البقاء.

خَطَاف:

[١٧/ب] طائر^(٣) لا يزال يتقل من الصرود إلى الجروم، ويتبع الربيع حيث كان، فإذا عرف استقبال الصيف، وطيب الهواء، يأخذ فراخه ويمشي إلى الوكر الذي تركه في البلد الآخر، فلا يبقى منها واحد إلا رجع إلى وكره القديم، ويتخذ وكره من الطين المخلوط بالشعر ليبقي بعضه على بعض كطين الحكمة، وإنما تفعل ذلك لأنها تتخذ وكرها تحت السقوف في المواضع المسكونة، فتعمل بيتا ملصقا بحائط أملس، ومن العجب أنها تعمل بعضه وتتركه حتى يبس، ثم تعمل الباقي، فلو كملت في يوم واحد لسقط، وإذا أرادت ذلك عاونها الخطاطيف، فإذا فرغت، فإنها تأتي بالماء في فمها وتسوي باطن وكرها، وتزيل عنه الخشونة وتملسه، وتضع السذاب في وكرها لتدفع الحيات والذباب والبعوض، ومن المشهور أن عش الخطاف إذا حلّ في الماء وصفي وشربته ذات الطلق وضعت بسهولة.

قال ابن البيطار: إذا أخذ فرخة في زيادة القمر أول ما يفرخ ويشق، فإنه يوجد في جوفه حصاتان، إحداهما ذات لون واحد، والأخرى مختلفة الألوان، فيشدهما في جلد

(١) ساقطة من ب.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) زيادة من المحقق.

من جلد الأيل والعجل كذلك قبل أن يصيبها تراب أرى يتعاً على الأرض، وربطاً على عضد أورقة من به صرع، فإنه يبرأ منه بُرءً تاماً، وإذا أكلت كما يؤكل الطير المسمى سوقلندس أخذت البصر، وإذا أحرقت الأم مع فراخها في قدر، وأخذ رمادها وخلط بعسل واكتحل به، أخذ البصر، وإذا تحنك برمادها نفع الخناق، وورم اللهاة، وإذا مُلّحت وجففت وشرب منها مقدار درهمين بهاء نفع من الخناق، وعين الخطاف إذا سحقت بدهن زنبق ومسحت بها سرة المرأة عند النفاس، ينفعها، وقيل: إن دماغه بعسل نافع من ابتداء نزول الماء في العين كحلاً، وإن أخذ رأساً خطأ في ذكر وأنثى وأحرقا بالنار وطرح ذلك الرماد في شراب لم يسكر^(١) شارب، وإن سقيت امرأة من دمه وهي لا تعلم سكنت عنها شهوة الجماع والشبق، ومرارته يسعط منها للشيب في الرأس واللحية فتسوده، وتسود الأسنان، فمن استعط به فليملاً فمه لبناً حلياً ثم يسعط، وخُزء الخطاف مخلوطاً بمرارة البقر، يُطلى به الشعر الأسود، فيبيضه في غير حينه، وزبل الخطاف عجيب في إزالة البياض من العين، مجرب^(٢).

خَفَاشٌ:

طائر مشهور، ضوء بصره ضعيف يستره شعاع الشمس، لا يخرج إلا بين الظلام والضباب، كما بين العشاءين، وما بين الفجر إلى الإسفار، صورته تشبه الفأر ولكنه يطير بجناح كأنه جليدة عريضة.

قالوا: إن بني إسرائيل اخترعوا على عيسى صلي الله عليه وسلم خلق الخفاش لما ادعى النبوة لأنه أتم الطير خلقة، لأن له أذناً ولساناً وثدياً، وهو يلد ويرضع، وإليه الإشارة بقوله تعالى عن عيسى ﴿وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي، فَتَنفُخُ فِيهَا

(١) في أ (يسكن)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٢) جامع المفردات ٦٤ / ٢.

فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي^(١).

وهو يصيد الذباب والبق وأشباهها، وربما تأخذ ولدها بينها عند الطيران، فتطير وهي ترضعه، ويأكل الرمانة وهي على الشجرة، فيتركها قشرا مجوفا، وإذا ترك في مكانه ورق الدلب هرب منه، قالوا: وإذا علق الخفّاش في شجر قرية جاور الجراد تلك القرية.

قال ابن البيطار: هو الوطواط، سمي خفّاشا لصغر عينه وامتناع بصره في النهار، ورؤيته في الليل، وإذا ذبح وطلي بدمه الصبيان قبل البلوغ منع من نبات الشعر لها، وإذا طبخ في دهن سمسم ودهن به عرق النسا نفعه لاسيما إن توالى [١٨/أ] عليه، وإذا طبخ وشرب مرقه أسهل ونفع من وجع الورك، ورماده يحد البصر، ويطبخ رأسه في إناء نحاس أو حديد بدهن زنبق، وتغمره مرارا حتى يتهرأ، ويصغي ذلك الدهن، فيدهن به صاحب النقرس والفالج القديم والارتعاش والتورم في الجسد والربو فينفعه ويبرأ، وإن مسح بمرارته فرج المرأة التي عسر ولادها ولدت لوقتها، مجرب، وإن مسح بدماغه أسفل القدم هتج الباه، وإن طبخ الخفّاش بالماء حتى يتهرأ ومسح به الإحليل أدر البول، وإن صبّ من ماء الخفّاش في أذن^(٢) وقعد فيه صاحب الفالج انحلّ ما به، ودماغه إن أحرق وسحق واكتحل به للبياض في العين أبرأه، وزيله إذا طلي به على القواوي نفعها، ودماغه مع ماء البصل ينفع الماء النازل في العين إذا اكتحل به، وإذا جعل رأسه تحت وسادة إنسان ونام عليها من غير أن يعلم سهر وشرّد،

(١) المائدة: ١١٠.

(٢) الْأَبْزَنَ حَوْضٌ مِنْ نُحَاسٍ يَسْتَنْقِعُ فِيهِ الرَّجُلُ وَهُوَ مُعَرَّبٌ وَجَعَلَ صَانِعُهُ نَجَارًا، وَقِيلَ: الْأَبْزَنُ شَيْءٌ يَغْمَلُهُ النَّجَّارُ مِثْلَ التَّابُوتِ. لسان العرب ٥١/١٣.

وكذلك يفعل قلبه، وإن دفن رأسه في برج حمام، ألقته ولم تنزل فيه^(١)، وإن جعل على حجر الفأر هرب من ذلك المكان^(٢).

الدجاج:

أعجب شيء فيها أن الدجاجة إذا تشبَّهت بالديك في الصباح والمهارجة، ينبت لها شوكة كشوكة الديك، وربما باضت بلا ركوب الديك من كثرة تقلبها في التراب أو من ريح الجنوب، ولا يحصل من هذا البيض فرخ، ولا يطيب طعمه، وإذا حصل في ظهرها بيض كثير من هذا السبب، ثم ركبها الديك ولو مرة واحدة، فإن جميعها تصلح، وإذا حضنت الدجاجة وسمعت صوت الرعد فسد جميع البيض تحتها، وعند هبوب الرياح يكون فسادها أقوى، والدجاجة إذا هرمت لا يكون لبيضها مُخ، فلا يحصل الفرخ؛ لأن الفرخ يتولد من البياض والملح غذاؤه، والدجاجة إذا سمت لا تبيض كما ترى سمان النساء لا يحملن.

وقال ابن البيطار: مرق الدجاج المطبوخ اسفيذيا جاله قوة تصلح المزاج، ومرق الديوك العتيقة يُطلق البطن، ومن يعالج بذلك يطبخ الديوك بالماء طبخا كثيرا، مجرب، وأدمغة الدجاج تشرب بشراب، فتنفع من نهش الهوام الخيشة، ويقطع نزق الدم العارض من حجب الدماغ، والدجاج يشق ويوضع سخنا على نهش الهوام فينفع منه، وينبغي أن يبدل في كل وقت، والديك إذا أحرق وأخذ الحجاب الذي في باطن حوصلته، وهو الذي يطرح عند الطبخ، وقد جفّ وسحق وشرب بشراب وافق بمن معدته وجعة، ومرق الفراريج الساذجة يعدل الأبدان السقيمة، ومن معدته ملتهبة، ومرق الديوك العتيقة يصلح لإسهال البطن، وينبغي أن يخرج أجوافها، ويصير مكانها

(١) ساقطة من ب.

(٢) جامع المفردات ٢/ ٦٥.

ملح، وتحاط بطونها، وتطبخ بعشر قوطوليات ماء حتى تبقي ثلاث قوطوليات، وينجم ويشرب^(١).

ومن الناس من يطبخ معها كرنبا بحريا أو قرطما أو بسبايجا، فيسهل كيموسا لزجا غليظا أسود، ويوافق الحميات المزمنة ذات الأدوار، والارتعاش، والربو، ووجع المفاصل، ونفخ المعدة، والترهل الفاسد والقولنج.

ولحم الدجاج الفتى يزيد في المني والعقل والدماغ والصوت، وهو جيد الغذاء، والغير سمين من الدجاج الأهلي أشد ترطيا للبدن من سائر الطيور الوحشية، وهو لحم ملائم للبدن المعتدل الذي لا يكبد، ويحسن اللون، وخاصة أدمغة الدجاج الأهلية فإنها تغذو الدماغ غذاء كثيرا، ويصلح حال من خف عقله، وليس يحتاج إلى كبير إصلاح إلا إذا أدمن، وللمزاج البارد، فإنه يعتريه منه القولنج، ولا سيما إن أكل بالحصرم، ويؤخذ شحم الدجاج المسمن، فيسحق في هاون رصاص بخل خمير حتى يشخن ويكون الخل قليلا حتى لا يلدغ المقعدة، فتبريء الأرواح والبواسير، وإن دهن ورد عوض الخل، كان أوفق، وبرأ سريعا، ولا ينبغي أن يجمع بين لحم الدجاج والماست، فإنه يخشى منه القولنج الشديد، وأكله [١٨/ب] أيضا مع الجبن يعسر خروجه، وإذا طبخ الدجاج الفتى السمين بالزبد حتى ينضج ويأكلها العليل إن قدر بأسرها نفع من السعال اليابس الذي لا نفث معه وهي تبرؤه، وإن سمت دجاجة بلحم القرطم اثني عشر يوما وأخذ شحمها وفتر ودهنت به أطراف من ظهره بالجذام نفعه نفعاً بيتاً بليغا، وإذا فتر شحم الدجاج، وطي به رأس من به المالنخوليا السوداء نفع نفعاً عجيباً، لا سيما إذا توالى عليه ثلاث مرات، وإذا شربت أمراق الدجاج الشحمة وتوالى أكلها من هو مصفر بها لا يعرف سببه سبعة أيام في كل يوم دجاجة

بخبز حُواري خولدي نفعه ذلك نفعاً بليغاً، وزبل الدجاج يستعمل في الخناق العارض من أكل الفطر القتال مسحوقاً معجوناً بخل وماء، فينفع ويقيء أخلاطاً بلغمية، ويسقي لأصحاب القولنج الذين طال بهم الوجع بالشراب، فإن غربه الشراب سقاهاهم إياه بخل ممزوج، وزبول الدجاج المعلّفة بالنخالة في البيوت، أضعف من زيول الدجاج المسمنة التي تُلَقَط لنفسها، وإذا سحق زبل الديك بخل ووضع على عضة الكلب الكلب نفعه.

دَرَج

طائر مبارك، محدب الظهر، كثير التوالد، صوته على وزن قولك: بالشكر تدوم النعم، وهو مبشر بالربيع، وتطيب نفسه من الهواء الصافي ويسمن، ويسوء حاله بهبوب الجنوب، ويحسن بهبوب الشمال.

قال الجاحظ: الدَرَج من الطيور التي لا تتسافد في البيوت البتّة، وإنما تتسافد في البساتين والرياض^(١).

وحكي أبو طالب التنوخي أن بعض الناس أرسل بازيّاً إلى دَرَج، فألقى الدَرَج نفسه في شوك كان هناك، وأخذ من الشوك أصلين كبيرين، واستلقي قفاه ورفع رجليه، فاستتر بذلك عن البازي، فعجز عنه.

قال في العجائب: إن الشيخ الرئيس ابن سينا ذكر أن لحمه يزيد في الدماغ والفهم وفي مادة النطفة [والله أعلم]^(٢).

(١) الحيوان ٧/ ١٨٦.

(٢) ساقطة من ب.

ديك:

هو أكثر الطيور شهرة وعجبا بنفسه، وهو مبشر بطلوع الفجر، ومن^(١) عجائب الديك معرفته بساعات الليل ومقادير الأوقات، وتقسيمه أصواته على قدر ذلك، فإن الليل إذا كان خمسة عشر ساعة يقسّم أصواته عليها كما يقسّم أصواته عليه إذا كان تسع ساعات، ويضع كذلك فيما بينهما على حسب كل وقت بواسطة أيامه ولياليه بإلهام من الله تعالى اسمه.

روي عن النبي ﷺ «أن الله تعالى خلق ديكاً تحت العرش له جناحان لو نشرهما جاوزا المشرق والمغرب، فإذا كان آخر الليل نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح يقول: سبحان الملك القدوس، فإذا فعل ذلك، سبحت ديكة الأرض كلها بحمده له، وفعلت مثل فعله».

قالوا: الديك المؤذن هو صاحب اللحية الحمراء، والتاج ذي الشرفات، الغيور السخي الكثير المراعاة لدجاجه، زعموا أن من أيقظه الديك، فقام من منامه، خفّ عنه ثقل اليوم.

والديك الأبيض يهرب منه الأسد، والمهارش خير من غيره، وعلامته حمرة العُرف، وغلظ الرقبة، وضيق العين وسوادها، وحدة المخالب، ورفعة الصوت، والديك يؤثر الدجاج على نفسه، يأخذ الحب بمنقاره ويرميه إلى الدجاج، قالوا: إنما يفعل ذلك أيام شبابه وغلبة شهوته، فإذا هَرِمَ لا يفعل ذلك، والديك يدفع عن الدجاج ويقاتل عنها إذا قصدتها عدو [١٩/أ] يجمعها في موضع حريز، ويقف على بابه يحرسها.

(١) في ب (من).

فائدة:

تزعم العرب إن الديك يبيض في كل سنة، وقيل في عمره كله بيضة واحدة تسمى بيضة العقر وهي صغيرة جداً.

وأنشد بشار الأعمى^(١):

قد زُرْنَا مرةً في الدهر واحدةً نَتْنِي ولا تجعلها بَيْضَةَ الدَيْكِ^(٢)

وزعموا أن الشيطان لا يدخل بيتاً فيه ديك أبيض أفرق، ولهذا قيل: إن أيّ رجل ذبحه أصيب في ماله وأهله.

قال في كتاب العجائب: إذا جَفَّ عُرْفُه، وسقي لمن يبول في الفراش أذهب ذلك عنه، وعُرْف الأبيض والأحمر يجف ويخر به المجنون ينفعه نفعاً بيناً، ومرارته تنفع بياض العين والغشاوة، وتجلو البصر كحللاً^(٣).

وذكر بعض الحكماء أن مرارة الديك تجعل في إناء فضّة، ويداوم على الاكتحال بها، فإنها تقطع البياض من العين.

(١) بشار بن برد: يكنى أبا معاذ، وكان أصله فارسياً من سبي أصبهان، فولد في الرق وهو أعمى، فاعتقته امرأة من بني عقيل، وقال الشعر وهو صغير ابن عشر، ثم أجاد فيه ومدح الخلفاء والأمراء، وكان يتعصب للعجم على العرب، ويصوب رأيي إبليس في ترك السجود لآدم عليه السلام، وبلغ الخليفة المهدي أنه يتزندق وأنه هجاه، فأمر بتأديبه فضرب نحو سبعين سوطاً فمات، وذلك في سبع وستين ومائة، وقال ابن الجوزي في المنتظم: مات سنة سبع، وقيل: سنة ثمان قد زاد على التسعين. لسان الميزان ١٥/٢

(٢) المستطرف في كل فن مستظرف ٣٩٧/٢.

(٣) عجائب المخلوقات - ص ٤٤٩.

وذكر بلنياس الحكيم أن مرارته تخلق بمرق ضائن وتؤكل على الريق، فلأنها تذكر المنسي وتذهب النسيان، وإذا شُدَّ جناحه على صاحب الحمى الربيع، ذهب، وإذا شُدَّها الفارس على وسطه لم يتعب من السوق، والترك تفعل ذلك، وإذا اكتحل بدمه نفع من بياض العين، وإذا وقع بينه وبين ديك آخر مهارشة أو مناقرة فسال منه دم، فيجعل ذلك في طعام ويطعم أقواما، فمن أكل منه منهم وقعت بينهم الخصومة، ويؤخذ دم الديك وعسل ويعرض على النار، فإذا طلي به القضيبي قوى على الباه، وزاد في اللذة، وإذا أُخذ من لحمه المجفف مع العفص والساق بالسوية، ويتخذ على قدر الحمص، فإذا سقي منه المبطن حبة، برأ، وقد يوجد في بطن الديك حصاة لو نها أسمانجوني أو لون ألها، إذا علق على المجنون برأ، أو على إنسان، زادت شهوته.

رخمته:

طائر يشبه النسر في خلقته، يختار لبيضه أطراف الجبال الشاهقة ليصعب الوصول إليها، فإذا حان أو انبيضها، ذهبت إلى أرض الهند، فجاءت بحجر اسمه أبو طافيون، وهو حجر مدور مثل الخرزة إذا حركته تقعقع في جوفه حجر آخر، فتجعل ذلك الحجر تحتها، فتبيض من غير وجع.

والرخم لا يزال يطير حول العساكر لطمعها في جثث القتلى، وتطير مع الحجاج لطمعها في جيف الموتى، وتتبع أيضا الغنم زمن ولادتها لطمعها في المخيض، وهذا يدل على الذكاء، وهي منسوبة إلى الحمق.

قال ابن البيطار: تقطر مرارة الرخم بدهن بنفسخ في الجانب المخالف للسعفة والمخالف لوجع الأذن، ويسعط بها الصبيان أو يقطر في آذانهم لما يكون بهم من الرياح، ويكتحل بها بالماء البارد للبياض في العين.

وقيل: إن زبله يسقط الجنين بُخُوراً، ويخلط بزيت ويقطر في الأذن الثقيلة السمع والتي بها طرش، وإذا جففت مرارته في إناء زجاج في الظل ويكتحل بها في جانب لسعة الأفعى، ولم أُجَرِّبه.

وذكر بعضهم أنه جرب ذلك لسم العقرب والحية والزنبور فنفع، وأحسبه لطوخا، ولحم الرخم إذا خلط بخردل وجفف وبخر به المقعود عن النساء سبع مرات أطلقه ذلك، وإذا أخذت ريشة من جناحها الأيمن، ووضعت بين رجلي المطلقة سهل ولادها، وإذا بخر بريشها البيت طرد الهوام الذبائية، وإذا ذيف زبلها بخل وسقي من به جنون كل يوم ثلاث مرات متوالية، بريء، والجلد الأصفر الذي على قابضة الرخة إن جفف وسحق وشرب بطلاء نفع من كل سم، وإن علق رأسها على المرأة سهل ولادها.

ذَغ

هو الأسود الكبير، يقال له الغُذاف، قالوا: إنه يعيش [١٩/ب] أكثر من ألف سنة، وبينه وبين البوم معادة، وهو يختطف بيض البوم نهارا، والبوم تختطف بيضه ليلا، والبوم ذليل بالنهار ولكن بالليل لا يقوى عليه الغداف.

قال الجاحظ: جميع أصناف الطير تطرد فرخها إذا كبر ولا تعرفه إلا الغداف فإنه لا يزال يتفقد حاله^(١).

قالوا: وإذا أحرق الغداف وسحق وطلي به موضع من الجسد نبت فيه الشعر.

قال في كتاب العجائب: عين الغداف والبوم إذا دخن بهما بين اثنين وقعت

العداوة بينهما بحيث لا تقبل العلاج، وإذا جفف قلبه وذيف بالماء، وسقي إنسانا وسافر في الصيف لم يعطش؛ لأنه لا يشرب الماء في تموز، وقيل: إن حمل قلبه فعل ذلك، وإن خلطت مرارته مع مرارة الديك بالعسل واكتحل بها أذهبت ظلمة العين ولا ترجع أبدا، وتسود الشعر إذا طلي بها سواداً عجيباً، وإذا سحق لحمه وحوصلته بعد الجفاف ويخلطان بعسل ويسقي من به بهق ثلاثة أيام كل يوم ثلاثة قراريط أزاله، وإذا كان يرى بين عينيه شبه الذباب يطير وهو منذر بنزول الماء، فشرب منه كما تقدم أزاله^(١).

قال بليناس الحكيم: إذا خلطت شحم الغداف بدهن الورد، وطلي به جبهته، ودخل على أي سلطان أراد قضي حاجته، وإذا جفف دمه وذّر على البواسير نفعها، وإذا طلي البواسير ببيضه أزالها، وإن أكل من بيضه إنسان يشرب أبغض الخمر ولم يعد إليه، وإذا طلي بذرقه على موضع الطحال نفعه نفعاً بيناً، ويضمده به حلق من به شرقة.

فائدة:

ذكر أبو سعيد السيرافي^(٢) قال: حكى لي بعض الكتاب قال: دخلت على القاضي

(١) عجائب المخلوقات - ص ٤٥١.

(٢) أبو سعيد السيرافي: الحسن بن عبد الله بن المرزبان اللغوي النحوي، سمع من أبي بكر بن زياد النيسابوري ومحمد بن أبي الأزهر وجماعة، وأخذ القراءات عن ابن مجاهد، واللغة عن ابن دريد، والنحو عن ابن السراج، وتفقه لأبي حنيفة رحمهم الله، وولي القضاء، ثم سكن بغداد، وصنف التصانيف وشرح المقصورة الدريدية، وكان لا يأكل الا من عمل يديه، ينسخ قبل أن يجلس للقضاء والاشتغال كراسا بعشرة دراهم يتقوت بها، وكان حسن الخط، قال ابن أبي الفوارس: كان يذكر عنه الاعتزال ولكن لا يظهر، ومات سنة سبع وستين وثلاث مائة، وكان أبو حيان التوحيدي يبالغ في تعظيمه والثناء عليه في العلوم. لسان الميزان ٢/ ٢١٨.

القاضي يحيى بن أكنم^(١)، فإذا على جانبه طائر في قِمَطَرٍ على شكل الزاغ، ورأسه ك رأس الإنسان، وعلى ظهره وصدره سِلْعَتَانِ، فقلت: ما هذا أصلح الله القاضي؟ فقال: سَلَّةٌ، فقلت: ما أنت؟ فنهض، وأنشد بلسان فصيح:

أنا الزاغ أبو عجوة	أنا ابن الليث واللبوة
أحبُّ الراحَ والريحان	والنَّشوة والقَهْوَة
ولي أشيَاءُ تُسْتَطَرَف	يوم العرض والبدعوة
فمنها سِلْعَةٌ في الظهر	لا تسترها الفروية
وأما السِّلْعَةُ الأخرى	فلو كان لها عُزْوَة
لما شكَّ جميع الناس	فيها أنها زُكْوَة ^(٢)

ثم صاح: زاغ أزاغ، وانطرح في القمطر، فقلت: أصلحك الله أو عاشق هو؟ قال: هو ما ترى، لا علم لي به إلا أنه مُجَلَّ إلى أمير المؤمنين كتاب مختوم فيه ذكر حاله.

(١) يحيى بن أكنم بن محمد بن قطن التميمي أبو محمد الخراساني ثم البغدادي القاضي، روى عن جرير بن عبد الحميد والفضل بن موسى وعيسى بن يونس، وروى عنه الترمذي وغيره، تكلم فيه ابن معين وأبو حاتم وإسحاق لأنه سمع من ابن المبارك وهو صغير. وعظمه أحمد وقال ابن الجنيد: كان يسرق الحديث. وقال إسماعيل القاضي: كان يحيى أبرأ إلى الله من أن يكون فيه شيء مما يرمى به ولكنه فيه دعاية. وقال ابن حبان: لا يشتغل بما يحكى عنه أكثرها لا يصح. قال أحمد بن كامل: مات سنة ثلاث وأربعين ومائتين. خلاصة تهذيب الكمال ١/ ٤٢١، الكاشف ٢/ ٣٦١.

(٢) تاريخ دمشق ٦٤/ ٨٨.

زوزور:

طائر يتبع الربيع، ويتنقل إلى بلاد العراق من الهند، ويضيع منه شيء كثير في البحر، والأمواج تذهب بها إلى السواحل، فتجمعها وتحرقها مكان الخطب.

قال أبقراط^(١): يؤخذ من فراخ الزوزور ويطلى بالزعفران ويترك في الوكر، فإذا رجعت الأم حسبت أن به يرقانا، فتذهب فتأتي بحجر أصفر اللون تعالجها به، فيؤخذ وَيُحْكَمُ وَيُسْقَى صاحب البرقان فإنه يبرأ، وأكل لحمه يزيد في ضؤ البصر، وإذا جفف لحمه وسحق واستف منه صاحب الخناق على الريق انفتح في الحال، ورماده يذر على الجراحات فينفعها نفعا بينا.

قال ابن سينا: ذرق الزوزور المعتلف بالأرز نافع للقواحي [والله أعلم]^(٢).

زَمَج:

مرارته تجعل في الأكحال فتتفع من غشاوة العين وظلمة البصر، وذكروا^(٣) أنه

(١) هو إيرافليدس بن غنوسيد يقوي بن نبروس بن سوسطوطلس بن ثاوذدوس بن قلاموطاداس بن قريساميس الملك، ولد في جزيرة كوس حوالي سنة ٦٤٠ ق،م وهو المعروف بأبي الطب لأنه كان رأسا فيه، فاضلا ناسكا، وطاف البلاد معلما ومتعلما، ألف كثيرا من المؤلفات الطبية، منها: كتاب الفصول، وكتاب الأمراض الحادة، وكتاب طبيعة الإنسان، وكتاب الأخلاط، وكتاب القروح وجراحات الرأس وغيرها، وكانت وفاته في لاريسا سنة ٣٧٥ ق،م، طبقات الأطباء والحكماء لابن جلدجل: ١٦، عيون الأنباء لابن أبي أصيبعة ٢٠٢/١.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) في ب (ذكروا).

مجرّب عظيم جدا.

قال [٢٠/أ] ابن البيطار: هو طائر يصيد، ينفع إدمان أكل لحمه من ضعف القلب وخفقانه، ومرارته إذا صيرت في الأكحال نفعت من الغشاوة وظلمة البصر، وزبله يزيل الكلف والنمش طلاء^(١).

سُمّاني:

يقال له: السلوى، وهو الطير الذي أنزله الله تعالى على بني إسرائيل في التيه، ومن عجيب شأنه أنه سَكَّيت طول الشتاء، فإذا أقبل الربيع يصبح آخر الليل عندا انبلاج الصباح، قيل: إنه يغتذي بالبيش، وهو سم قاتل ولا يضرّه.

شفتين:

قال الجاحظ: من عجائبه أنه لا يزواج إلا أنثاه، فإن هلكت لا يزواج أبدا، وكذلك الأنثى، وشحمه يذاب بالسيرج، ويقطر في الأذن يزيل طرشها، وكذلك يزيل الرمذ وجراحات العين والغشاء اكتحالا، وإذا سحق ذرقه وذيف بدهن ورد واحتملته المرأة بصوفه، نفع من أوجاع الرحم^(٢).

شُقْراق:

طائر أخضر اللون، أحمر المنقار، وقد يكون أصفر، عدّو النحل، يأكل منها، ويقتل مالا يأكل.

ذكر في كتاب الحيل أن الذهب إذا كان ناقص العيار، يذاب ويفرغ في مرارة

(١) جامع المفردات ١٦٦/٢.

(٢) الحيوان ٦٩/٧.

الشقراق، فإنه يحسن ويطيب ويزيد عياره.

صافره

طائر لا ينام شيئا من الليل أصلا، فإذا أظلم الليل يتدل من شجرة ويقبض على شيء من أغصانها برجليه منكسا، ولا يزال يصيح حتى يبدو الصباح، قالوا: إنه يخاف من وقوع السماء عليه [والله أعلم] ^(١).

طاووس

أحسن الطيور جمالا وحسنا، وأزوقها لونا، والله عز وجل في خلقه حكمة عجيبة في اختلاف ألوانه واتساق تلوناته، وله في وسط كل ريشة دائرة من الذهب مختلطة بالزرقة والخضرة وغيرها من الألوان الملائمة بعضها بعضا، فإن الذهب إذا جعلته على البياض والحمرة والصفرة لا يحسن مثل حسنه على الزرقة والخضرة والكحلية، فانظر إلى قدرة الصانع كيف خلق في بيضته تلك النقوش العجيبة، والألوان المختلفة، ثم إن الذهب إنما تولده في الرمل، ولا يصلح للتزيق إلا بعد أن يعمل فيه صنّاع كثيرون مختلفو الصناعات والأعمال، فخلق الله [٢٠ / ب] في تلك البيضة خاصية يتبين منها لون الذهب، فسبحانه ما أعظم شأنه، وأوسع قدرته **﴿لَصِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ صِبْغَةً﴾** ^(٢).

قالوا: عمر الطاووس خمس وعشرون سنة، وفي هذه المدة يتلون بألوان كثيرة، وفي كل خريف يلقي ريشه، وإذا بدأ الشجر يكتسي بورقه، فالطاووس يكتسي بريشه. قال الشيخ الرئيس ابن سينا: إذا كان الطاووس في مكان لم يقربه شيء من الهوام.

(١) ساقطة من ب.

(٢) البقرة: ١٣٨.

قال ابن البيطار: طائر معروف، يطير بعد ثلاث سنين؛ وفيها يكمل ريشه، ويفرخ مرة في العام، إذا طبخ لحمه وشحمه اسفيد باجا، وتحشي مرقه من به ذات الجنب، نفعه، وإذا ذيف لحمه مع ماء وسذاب وعسل نفع أوجاع المعدة، ولحمة وشحمه يزيدان في الجماع، ومرارته إن خلطت بخل ثقيف نفعت من نهش الهوام، ولحوم الطواويس رديئة المزاج، وأجودها الحديثة السن، حارة، يصلح للمعدة الحارة الجيدة الهضم، ويجب أن يترك بعد ذبحه يومين أو ثلاثة، وتشد في أرجلها الحجارة ويعلق ويثقل ويطبخ بالخل، والطاووس إذا رأى طعاما فيه السم يرقص ويصيح، ونظره إلى السم يكسر سورة السم، وإن سقي المبطون من مرارته بالسكنجبين في الماء الحار، أبرأه، وإن خلط دمه بالانزروت والملح وطلي على القروح الرديئة الرطبة التي تخاف منها الأكلة، أبرأها، وإن طلي الثآليل بزبله قلعتها، وإن سحقته بعد الحريق عظامه وطلي بها الكلف أبرأه، وإن ذلك منها على البرص غير لونه.

طَرغُلُوريس:

قال الرازي^(١) في كتاب الكافي^(٢): هو عصفور صغير، متوسط بين لون الرماد والصفرة، وفي جناحيه ريش ذهبي، ومنقاره دقيق، وفي ذنبه نقط بيض، له حركات

(١) هو أبو بكر محمد بن زكريا، المعروف بالرازي، طبيب، وعالم من كبار العلماء في عصره، ولد سنة ٢٥٠هـ - ٨٦٤م. ودرس كثيرا من العلوم، منها: العلوم الطبية، والأدبية، والكيمياء، والموسيقى، والضرب على العود، وتولى إدارة بيمارستان الري، وبيمارستان بغداد، ومن أشهر مؤلفاته في الطب كتابه الحاوي، وكانت وفاته سنة ٣٢٠هـ - ٩٣٢م. انظر في ترجمته: الفهرست للتدريج: ٥٩٤، تاريخ حكماء الإسلام لظهير الدين البيهقي: ٢١، تاريخ العلوم عند العرب لعمرؤ فروخ: ٢٤٧، أعلام العرب في الكيمياء لفاضل أحمد الطائي: ٩٨. عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة: ٨٦/٢.

(٢) الكافي في الطب. هداية العارفين ١/ ٤٦٠.

متواترة، وهو دائم الصغير، قليل الطيران، له خاصية عجيبة في تفتيت الحصى المتكون في المثانة، ومنع ما لم يتكون، ويسمي بالإفرنجية صغراغون^(١).

طيَهْوَج:

طائر معروف، لحمه يستمن ويزيد في الباه.

قال ابن البيطار: هو طائر في الأندلس^(٢) بالضرّيس، شبيه بالحجل الصغير، غير أن عنقه أحمر، ومنقاره وزجلاه أحمران، وهو صنف من الدّراج ينفع من إسهال البطن إذا جعل مصوصاً بخُلّ، وهو ينفع الناقهين، ولا يصلح لمن يعالج الأثقال، ولا ينبغي أن يدمن عليه الأصحاء، خصوصاً أصحاب الرياضة، وينبغي أن يطبخ لمثل هؤلاء هريسة ليغلظ غذاؤها^(٣).

(١) جامع المفردات ٣/ ١٣٢.

(٢) الأندلس: جزيرة كبيرة طولها نحو الشهر في نيف وعشرين مرحلة، تغلب عليها المياه الجارية والشجر والتمر والرخص والسعة في الأحوال، وعرض الخليج الخارج من البحر المحيط قدر اثني عشر ميلاً بحيث يرى أهل الجانبين بعضهم بعضاً، ويتبنون زروعهم وبيادرهم، قال: وأرض الأندلس من على البحر تواجه من أرض المغرب تونس وإلى طبرقة إلى جزائر بني مزغناي، ثم إلى نكور، ثم إلى سبتة، ثم إلى أزيلي، ثم إلى البحر المحيط، وتتصل الأندلس في البر الأصغر من جهة جليقية وهي جهة الشمال، ويحيط بها الخليج المذكور من بعض مغربها وجنوبها والبحر المحيط من بعض شمالها وشرقها من حد الجلالة إلى كورة شنترين، ثم إلى أشبونة، ثم إلى جبل الغور، ثم إلى ما لديه من المدن إلى جزيرة جبل طارق المحاذي لسبتة، ثم إلى مالقة، ثم إلى المرية فرضة بجاية، ثم إلى بلاد مرسية، ثم إلى طرطوشة، معجم البلدان ٣٦٢/١.

(٣) جامع المفردات ٣/ ١٠٥.

عصفور:

قالوا: الطير ضربان:

أحدهما: بهائم الطير، وهي التي تلتقط الحَبَّ.

والثاني: سباع الطير، وهي التي تتغذى باللحم.

والعصفور يشبههما جميعاً لأنه يلقط الحَبَّ ويصطاد الجراد والصرصر،
والعصفور لا يتخذ وكرًا إلا في العمران تحت السقوف خوفاً من جوارح الطير، ولا
يقيم إلا في الدور الآهلة، ولو خلت مدينة من أهلها ذهبت العصافير أيضاً عنها، ولو
عاد أهلها إليها، عادت العصافير أيضاً، وبين العصفور والحية عداوة، فإذا قصدت
الحية وكر العصفور لتأكل فراخه، فللعصافير صباح وشقاشق [٢١/أ] وكل عصفور
يسمع صوتها يأتي إليها ويصيح معها، وربما وجد العصفور فرصة فيقرض الحية
بمنقاره، فإذا جرحها كان سبباً لهلاك الحية لأن النمل والذباب يجتمع على جراحها،
فتهلك الحية، والعصفور يعادي الحمار أيضاً لأن الحمار إذا نهق فسد بيض العصفور،
والعصفور يعترض الحمار بمنقاره ليجمع عليه البق والذباب، وإذا مرض العصفور
أكل لحم الحمار فيبرأ، وليس شيء من الحيوانات أكثر سفاداً من العصفور فلهذا قالوا:
عمره قصير.

قال ابن البيطار: العصافير الأهلية والجبلية والمرجئة كلها مجففة قليلة الغذاء،
والعصافير الأهلية تسخن البدن، وتزيد في الإنعاط وألباءه، ولا سيما أدمغتها، وفراخها
إذا اتخذت منها عجة بصفرة البيض والزيت، ولا يوافق المحرورين، ويوافق المبرودين
ومن سكتته الرياح، ويشرب المحرورون عليها السكنجين الحامض، والمطحنة منها
بالمريء أسرع خروجاً، والمشوية عسرة الخروج، وربما أورثت عظام العصافير إذا

أكلت بنهم وابتلاع عظامها، خدوشاً في المريء وفي الأمعاء والمقعدة، فينبغي أن تنقي من عظامها، ويجاد هضمها ومضغها وطبخها لئلا تلتصق قطع العظام الحادة الأطراف، فيمكن أن يحدث عنها هذا العارض، وأوراق أكثر العصافير تلين البطن إذا طبخت بماء وملح، ولحومها تعقله، ولا سيما أوراق القنابر ولحومها، فإن للحومها قوة في إمساك البطن، ولا مراقها في إطلاقه.

وأما السودانيات وهي الزراير، فإنها أردأ لحماً من القنابر، وأقل غذاء، وينبغي أن تصلح بالدهن الكثير، فإن في لحومها حدة من أكل الجراد والحشرات، وما كان من العصافير سميماً بالطبع فهو أجود غذاء، وينبغي أن يصلح بالدهن الكثير، وهو أسرع نزولاً، ولا ينبغي أن يؤكل منها ما لم تجر العادة والتجربة بأكله، فإن فيها عصافير تأكل الهوام السمية، وأكثر هذه جبلية، وقل ما تكون في المروج، وللحومها روائح وألوان منكرة، والعصافير كلها نافعة من الاسترخاء، والقالج، واللقوة، وأنواع الاستسقاء، وتزيد في قوة الجماع.

وأما الزراير والسُّمَّاني فإنها تأكل حيوانات سمية، فربما أضر أكلها، ولذلك يجب إمساكها يومين أو ثلاثة ثم تستعمل، لأن الله تعالى جعل فيها قوة على هضم الرديء حتى يكون محموداً، ولحم عصفور الشوك حار يابس قليل الغذاء، وزيل الزراير إذا عُلِّقَت الأرز وحده، فإنه يجلو الكلف جلاء قويا، وخرء العصافير يجلو الكلف جلاء قويا، وخرء العصافير يجلو وينقي ويذهب بالآثار الحادثة في الوجه، وإذا ذيف بلعاب الإنسان وطليت به الثآليل قلعتها.

عُقَاب:

من صغار جوارح الطير، يصيد الطير والسباع الصغار كالأرنب والثعلب، ويأكل من كل حيوان كبده، لأن الكبد ينفعه من أمراضه، قالوا: وفي بعض الأوقات

يطول منقاره فلا يقدر على الصيد، فيكون سبباً لهلاكه.

قال صاحب الفلاحة: العقاب والحدأة يتبدلان، فيصير العقاب حدأة وعكسه.

قال الجاحظ: ولمخالب العقاب خاصية في تقطيع الذئب الأطلس، يقذف ما بين صلاه وكاهله، ولا يزال يتبع العساكر طمعاً في لحوم القتلى^(١).

وقال أصحاب القنص: إن العقاب لا يراوغ الصيد ولا يعاني ذلك إلا أنه لا يزال على مرقب عالٍ فإذا رأى شيئاً من سباع الطير قد اصطاد شيئاً انقضض إليه، فإذا رأى الطير العقاب، لم يكن هُمة إلا أن ينجو منه بنفسه ويترك [٢١/ب] الصيد له.

قالوا: إذا هرمت تربيتها فراخها، وإذا أظلم ضوء عينها من الهرم، وضعفت قوتها، صعدت إلى الهواء إلى أن تحرق ريشها من الحرارة، ثم تنزل وتغوص في عين ماء مراراً وتخرج منه طرية، وقد ذهب ضعف الهرم منها، وهو طويل العمر بعيد الشأو، وربما يتغذى بالعراق ويتعشى باليمن.

وتقول العرب: فلان أحزم من فرخ العقاب^(٢)، وذلك أن العقاب وجوارح الطير تتخذ أوكارها في عروض الجبال، فربما كان أملس بحيث لو تحرك الفرخ من مجثمه لهُوى من رأس الجبل إلى حضيضه، فالفرخ يعرف ذلك مع صغره وقلة تجربته أن الصواب في ترك الحركة، ولو وضع فرخ من فراخ الأهليات كالبداجج والحجل

(١) الحيوان ٥/٥٥٠.

(٢) قال الجاحظ: العقاب تتخذ أوكارها في عرض الجبال فربما كان الجبل عموداً فلو تحرك إذا طلب الطعام وقد أقبل إليه أبواه أو أحدهما أو زاد في حركته شيئاً من موضع مجثمه لهُوى من رأس الجبل إلى الحضيض، فهو يعرف مع صغره وضعفه وقلة تجربته أن الصواب له في ترك الحركة. مجمع الأمثال ١/٣٥٥.

والقطافي في أوكار الوحشيات لتهافتت في الحال، ووقعت عنها، فهلكت.

وأعجب من هذا أن الفرخ لا يطير حتى يستوي قصب ريشه، فعند ذلك يشرع في الطيران، فسبحان من ألهم كل حيوان مصالح نفسه ومفاسدها.

قال ابن البيطار: لحمه حار يابس، إذا أكل كان بمنزلة لحم البقر، وإذا اكتحل بمرارته نفعت من ابتداء الماء النازل في العين، وتحدّ البصر، وإذا بخر بريشه، نفع أخناق الأرحام، وإذا لطخ بزبله الكلف وبثور الوجه أذهب^(١).

عقّق:

طائر معروف في نفسه الخيانة، يسرق الأشياء النفيسة كالحلي والجواهر، ويرميها في موضع آخر، ولا يتخذ الوكر إلا تحت شيء مرتفع أو تحت سقف، ويأتي بورق الدلب، ويتركه تحت وكره لئلا يقصد الخفافش بيضه وفراخه، وكثيرا ما ينسى بيضه وفراخه وعشه.

قال ابن البيطار: لحمه حار يابس، رديء الكيموس^(٢).

عنقاء:

أكبر الطيور جثة، وأعظمها خلقة، تختطف الفيل والجاموس كما تختطف الحداة الفأرة، وذكروا أنها كانت من قديم الزمان بين الناس، فكان جنائياتها تكثر عليهم إلى أن خطفت يوما عروسا مجلية، فدعا عليها حنظلة النبي ﷺ، فذهب الله بها إلى بعض الجزائر في البحر المحيط تحت خط الاستواء، ولا يصل إليها الناس، وهناك حيوانات

(١) جامع المفردات ٣/ ١٢٩.

(٢) جامع المفردات ٣/ ١٢٩.

كثيرة كالفيل والجاموس والكركدن والبر وسباع الجوارح، والعنقاء تصيد منها لأنها تحت طاعته، فإذا اصطادت العنقاء شيئاً تأكل منه، وتترك الباقي للحيوانات التي تحت طاعتها، ولا تصيد إلا فيلاً أو حوتاً عظيماً أو تينياً، وإذا فرغ من أكله صعد إلى مكانه، وتحلي الباقي بين الحيوان الذي تحت طاعتها، وعند طيرانه يسمع من جناحه شبيه صوت هجوم السيل، أو صوت الأشجار عند هبوب الريح العاصف.

وذكر أن عمر العنقاء ألف وسبعمائة سنة، ويتزاوج إذا أتى عليه خمسمائة سنة، فإذا حان وقت بيضها وجد لذلك ألماً شديداً، فيأتي الذكر بهاء البحر في منقاره فيحقنها به، فيخرج البيض بسهولة، ويحضن الذكر البيض، والأنثى تصيد، ويفرخ البيض بمائة وخمسة وعشرين [٢٢/أ] سنة، فإذا كبر الفرخ فإن كان أنثى فالعنقاء الأنثى تجمع حطباً كثيراً، والذكر يحك منقاره على منقار الأنثى حتى تتوقد منه النار، ويضرم في ذلك الحطب، والأنثى تدخل تحت النار حتى تحترق ويبقى الفرخ زوج الذكر، وإن كان الفرخ ذكراً فعل كذلك، ويبقى الفرخ زوج الأنثى، وقد ذكرت في العنقاء أقوال كثيرة لكنها لما لم تكن مسندة إلى من يعتمد عليه، اقتصرنا على هذا القدر.

غراب

هو الطائر المشهور البعيد الأسفار، الكثير الطواف، أول ما يطير يُسرع في الطيران بعد انبلاج الفجر، يجتمع تحت الجوز منه عدد كبير، ومنقاره صلب جداً، ويجتمع على الحيوانات الكبار كالجمال والفرس وال آدمي، ويقصد قلع عينها، ولا يمتنع بالضرب لشدة جوعه، وينقر ظهر السلحفاة ويأكلها، والبعير إذا عقر ظهره وحدث فيه لحم فاسد أرسل إلى الصحراء لتجتمع عليه الغربان، وتأكل اللحم الميت من ظهره، وإذا مات ذكر الغراب فالأنثى لا تتزوج آخر، وكذلك الأنثى، وإذا فرخ

البيض يكون الفرخ أبيض بلا ريش، فتفرغ منه الأم، وتتركه، فيرسل الله تعالى عليه ذباباً وبقاً كثيراً يأكل الفرخ منه حتى ينبت ريشه ويسود.

قال مكحول^(١): من دعاء داود عليه السلام: «يا رازق الغراب في عشه».

ثم إن الفرخ ترجع إليه أمه فتجده قد أسود، فتحن عليه، فحينئذ يذهب عنه الذباب والبق.

قال خلف الأحمر^(٢): رأيت فرخ الغراب، فلم أر صورة أقبح منه، ولا أسمعج،

(١) مكحول الشامي أبو عبد الله، ويقال: أبو أيوب، ويقال: أبو مسلم، والمحموظ أبو عبد الله، الدمشقي الفقيه، وكانت داره بدمشق عند طرف سوق الاحد، رَوَى عَنْ النُّبِيِّ ﷺ مُرْسَلًا وَأَبِي بَن كَعْبٍ وَأَنْسَ بْنَ مَالِكٍ وَثُوبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَجَبْرِ بْنَ نَفِيرِ الْحَضْرَمِيِّ وَجَنَادَةَ بْنَ أَبِي أُمِيَّةٍ وَالْحَارِثَ بْنَ الْحَارِثِ الْأَشْعَرِيِّ وَخَالِدَ بْنَ اللَّجْلَاجِ وَزِيَادَ بْنَ جَارِيَةَ التَّمِيمِيِّ وَسَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ وَسُلَيْمَانَ بْنَ يَسَارٍ وَشَرْحِبِيلَ بْنَ السَّمْطِ وَطَاوُوسَ بْنَ كَيْسَانَ وَأَبِي سَعْدٍ عَامِرَ بْنَ مَسْعُودٍ الزُّرْقِيَّ وَعَبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ، وَرَوَى عَنْهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي حَنِيفَةَ الْيَافِيَّ وَإِبْرَاهِيمَ بْنَ سُلَيْمَانَ الْأَفْطُسَ وَأَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ اللَّيْثِيِّ وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ أُمِيَّةٍ الْقُرَشِيَّ وَإِسْمَاعِيلَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ وَأُمِيَّةَ بْنَ يَزِيدَ ابْنَ أَبِي عَثْمَانَ الْقُرَشِيَّ الْأُمَوِيَّ وَأَيُّوبَ بْنَ مَدْرُكَ الْحَنْفِيَّ الدَّمَشْقِيَّ وَأَيُّوبَ بْنَ مُوسَى الْقُرَشِيَّ، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمَارٍ الْمَوْصِلِيُّ: مَكْحُولُ إِمَامٌ أَهْلُ الشَّامِ، وَقَالَ الْعَجَلِيُّ: تَابِعِي، ثَقَّةٌ، وَقَالَ ابْنُ خَرَّاشٍ: مَكْحُولُ شَامِي صَدُوقٌ، وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: مَا أَعْلَمُ بِالشَّامِ أَفْقَهُ مِنْ مَكْحُولٍ، مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِئَةً، وَقَالَ أَبُو مَسْهَرٍ: مَاتَ بَعْدَ سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَمِئَةً، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ عَشْرَةَ وَمِئَةً، وَقَالَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ عَشْرَةَ وَمِئَةً، وَأَبُو عُبَيْدٍ: مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ عَشْرَةَ وَمِئَةً، وَقَالَ الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ بَكَارٍ بْنِ بِلَالٍ: مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ عَشْرَةَ أَوْ أَرْبَعٍ عَشْرَةَ وَمِئَةً، وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ: مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ عَشْرَةَ وَمِئَةً، تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٨ / ٤٦٤، مَعْرِفَةُ الثَّقَاتِ ٢٩٥ / ٢.

(٢) خلف الأحمر: هو خلف بن حيان، ويكنى بأبي محرز مولى أبي موسى الأشعري، وقيل: مولى

ولا أقدر، ولا أتن، مع عظم رأس، وصغر بدن، وطول منقار، وقصر جناح، وهو أمرط، متن الريح، أتن من الهدهد، وإذا مرض الغراب يأكل رجيع الإنسان يبرأ، وبعض الغربان يأتي بالفاظ فصيحة لا يتهياً مثلها للبيغاء.

قال في كتاب العجائب: إن عينه وعين البوم إذا دخن بها بين قوم وقعت بينهم العداوة والبغض العظيم^(١).

وقال بليناس الحكيم: إذا جُفّف قلبه، وسحق، وسقي الإنسان لم يعطش في تموز، ومن سقي من مرارته في خمر سكر بالقدح الأول، وإذا علق طحاله على إنسان هاج به العشق، وإذا طبخ رأس الأبقع منه حتى ينضج، ويأكله من به صداع عتيق، فيسكن وجعه، ودمه إذا خلط بالنورة، وسقي إنسان في نبيذ، أبغضها ولم يعد إليها، وإذا لُف دُرّقه في قطعة عهن، ودفع إلى صاحب السعال، فإذا أخذه بيده انقطع سعاله.

خزنيق:

من طيور الماء.

قال صاحب المنطق: إن الغرائيق من الطيور القواطع، وإذا أحست بتغير الزمان رجعت إلى بلادها، وعند ذلك تتخذ قائداً أو حارساً وتنهض معاً، فإذا طارت ترتفع في الهواء جداً كي لا يعرض لها شيء من سباع الطير، وإن رأت غيباً، أو غشيها ليل،

بني أمية، وقيل: أصله من خراسان من سبي قتيبة بن مسلم، وكان من أمرس الناس لبيت شعر، وكان شاعراً يعمل الشعر على لسان العربي وينحله إياهم، وله من الكتب كتاب العرب وما قيل فيها من الشعر. الفهرست ٧٤/١.

(١) عجائب المخلوقات - ص ٤٥٥.

أو سقطت للطعم، أمسكت عن الصياح كي لا يحس بها العدو، وإن أرادت النوم أدخل كل واحد منها وهو قائم على رجله الواحدة؛ لأنه يخاف إن مكنها أن ينام نوما ثقيلا، وأما قائدها وحارسها، فلا ينامان أبدا، ولا يدخل واحد منهما رأسه تحت جناحه، ولا يزال ينظر من جميع الجوانب، فإن أحس بعدو صاح بأعلى صوته وأخبر أصحابه عنه.

قيل: إن ذرقه يسحق بالماء، وتبل به فتيلة وتجعل في [٢٢/ب] الأنف، فإنها تصلح كل قرحة تكون في الخيشوم.

غواص:

يوجد في أرض البصرة^(١) وغيرها كثيرا على طرف الأنهار، وكيفية صيده أنه يغوص في الماء معكوسا بقوة شديدة، ويلبث تحت الماء إلى أن يرى شيئا من السمك، فيأخذه، ويصعد به، ومن العجب لبثه تحت الماء، والماء لا يغلبه مع خفة بدنه.

قال بعضهم: رأيت غواصاً غاص، فطلع بسمكة، فغلبه غراب وأخذ السمكة منه، فغاص مرة أخرى، وطلع بسمكة أخرى، وقربها إلى الغراب، فلما أخذ الغراب

(١) قال المنجمون: البصرة طولها أربع وسبعون درجة وعرضها إحدى وثلاثون درجة، الثالث قال ابن الأنباري: البصرة في كلام العرب الأرض الغليظة، وقال قطرب: البصرة الأرض الغليظة التي فيها حجارة تطلع وتقطع حوافر الدواب، ويقال: بصرة للأرض الغليظة، وقيل: البصرة حجارة رخوة فيها بياض، وقال ابن الأعرابي: البصرة حجارة صلاب، قال: وإنما سميت بصرة لغلظها وشدتها، كما تقول ثوب ذو بصر وسقاء ذو بصر إذا كان شديدا جيدا، وذكر الشرقي بن القظامي أن المسلمين حين وافوا مكان البصرة للتزول بها نظروا إليها من بعيد وأبصروا الحصى عليها فقالوا: إن هذه أرض بصرة يعنون حصبة فسميت بذلك، معجم البلدان ١/٤٣٠.

السمكة واشتغل بها، وثب الغواص وأخذ برجل الغراب، وغاص به، ووقف تحت الماء حتى اختنق الغراب، وخرج هو سالما.

قالوا: دمه يجفف ويحرق مع شعر الإنسان، فإنه لا يصبر عن هذا الطالب ساعة، وعظمه أيضا يفعل هذا الفعل.

فأخبرت:

هذا الطائر المشهور الذي يتبرك به الناس، زعموا أن الحيات تهرب من صوته، وحكي أن الحيات استولت على أرض وكثرت خياناتها، فراجعوا بعض الحكماء، فأمرهم بنقل الفواخت إليها، ففعلوا، فانقطعت الحيات عنه.

وقالوا دمه مع دم الحمام والزيت والقطران، يدخن به، فمن شمه لا ينام البتة.

قال ابن البيطار: لحوم الفواخت حارة يابسة، وزيلها إذا علق على صبي يصرع بالليل نفعه^(١).

فراخ الحمام:

قال ابن البيطار: ينبغي أن يأكلها المحرورون بقاء الحصرم والكزبرة ولب الخيار، ويعالج بالفراخ خاصة من استولى على بدنه برد من طول المرض، والفراخ أحمر من لحوم الطير المألوفة مع عسر انهضامه، وكثرة توليد الدم ورطوبته، ولحوم الفراخ تبيج الخواثيق إلا مصوصا، وتنفع من الفالج أكلا، ولحمها كثير الفضول، سريع العفونة، وربما أحدثت سهرا، ولشحومها حرارة ظاهرة، ولذلك لا يوافق المحرورين لأنها أسهل خروجاً من البطن من لحوم الدجاج، ولا سيما إذا طبخت بقاء

وحمص وشبت وملح، فإنها عند ذلك مسهلة للخروج من البطن، وتوافق أمراقها المبرودين، وأصحاب البطون المعقلة، وتنفع من وجع الظهر المزمن، وتسمن الكلى وتزيد من الباء، وخاصة الفراخ مضرّة للدماغ والعين، خاصة المشوية، ويدفع ذلك أن يشرب عليه بعض ما ذكرنا من الأشربة المانعة من صعود البخار إلى الرأس، وجوذاياتها^(١) إذا أكثر فيها من شحومها أوفق للكلى، وأشد زيادة في الباء، وإدمان أكل الفراخ محشوة بالأفاوية يحيل الدم ويحرقه، وربما أدت إلى الجذام، ولا سيما في الأطفال الصغار، وأولى الأمزجة الحارة، وإذا طبخ فرخا حمام في قدر في غمرها من الشيرج بلا ملح ولا توابل، وإذا نضجت أكلها صاحب الحصاة [فإنه يبرأ]^(٢).

قبيج:

طائر حسن الصورة والوشى، يسكن الجبال، قالوا: إذا قصده الصياد يجعل رأسه تحت الثلج بحيث إن الصياد لا يراه، كما أنه لا يرى الصياد، وذكر أنها شديدة الغيرة على الإناث، فإذا اجتمع ذكّران على أنثى تهارشا وتصارعا إلى أن يغلب أحدهما، فإذا هرب المغلوب تبعت الأنثى الغالب [٢٣/أ].

ومن عجيب شأنها أن الذكر إذا صاح، وحمل الهواء صوته إلى الأنثى يتولد البيض في ظهرها كالنخلة تلقح من رائحة طلع الفحال إذا كانت تحت الريح ويبيض خمس عشرة بيضة، ويجعلها في موضعين أحدهما يحضنه الذكر، والآخر تحضنه الأنثى، والقبيج لا تسافد في البيوت بل إنما تسافد في الجبال، وهو يحب الغناء والأصوات الطيبة، فربما وقع جائها عند السماع شوقا حتى يأتيها الصياد ويأخذها.

(١) في أ (وخوذاتها)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٢) في ب (فيرأ).

قال في كتاب العجائب: إن مرارته إذا استعط بها إنسان في كل هلال جاد ذهنه، واحتد بصره، وإذا اكتحل بها نفع من ابتداء الماء، وإذا أضيف إلى المرارة ذرق الحجل والمرجان الغير مثقوب أجزاء سواء، ويسحق، ويكتحل به، أذهب البياض من العين، وإذا شويت كبده، وأطعمت لصبي أمن الصرع، وإذا اكتحل بدمه نفع جراحات العين والغشي، ولحمه يسمّن، وينفع من الاستسقاء، ويزيد في الباه، ويؤكل بيضه بخل العنصل فينفع من المرض وأوجاع العين^(١).

قَبْرَة:

طائر يحب الأصوات المطربة والنغمات اللذيذة، على رأسه قزعة شبيهة بالتي على رأس الطاووس، وهو شديد الاحتياط، إذا وقع على شيء ينظر على يمينه، وعلى شماله، وورائه، وهو مع كثرة احتياطه كثير الوقوع في الفخ، ويتخذ عشا عجيبا له تآليف وتنضيد معجب، فيعمد إلى ثلاثة أعواد من شجرة الكرم أو نحوها، عريضة الورق، فيشدّها، ويأتي بحشيش في غاية اللطافة، وينسجه بين تلك الأعواد كهيئة السلّة اللطيفة، لا يمكن للبشر أن يحسن مثلها، ويدع البيضة فيها، ثم يسترها بأوراق الشجر بحيث لا يرى مكانها شيء من جوارح الطير، فيكون موضعه مخفيا عنهم، ولحمه إذا أكل مشويا أبرأ القولنج برء تاما.

قال ابن البيطار: على رأسه قزعة إذا شوي وأكل نفع من القولنج، وإذا طبخت اسفيدباجا نفعت من القولنج أيضا، وينبغي لمن يعالج بها أن يدمن أكلها مرارا كثيرة مع مرقها، ومرقها يطلق البطن، ولحمها يحبس، وكذلك غيرها من العصافير، إلا أن هذه لها فضل قوة على الآخرين جميعا، وإذا أخذ فؤاده فوضع على موضع وجع،

شفاه^(١).**قطا:**

طائر معروف يُتَمَيَّن بصوته، يقال: فلان أصدق من القطا.

قال الشاعر:

لا تكذب القول إن قالت قطا صدقت إذ كل ذي نسبة لابد تتحل^(٢)

وتقول العرب: فلان أهدى من القطا.

قال الشاعر:

تَمَيَّن بِطُرُقِ اللُّؤْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتْ سُبُلَ الْمَكَارِمِ صَلَّتْ^(٣)

وذلك أنه يبيض في البرية، ويدفن بيضه أياما، فإذا رجع نزل على الموضع الذي فيه البيض، والقطا حسن المشية يمشي كمشية المرأة المتبخترة المعجبة، وله أفحوصة على الأرض عجبية في وسط الحشيش.

وقد مثل بها النبي ﷺ في اختصارها حيث قال: «من بني [٢٣/ب] لله تعالى مسجدا ولو كمفحص قطاة بني الله له بيتا في الجنة»^(٤).

(١) جامع المفردات ٣٩/٤.

(٢) المستقصى ٢٠٦/١.

(٣) صبح الأعشى ٢٠٨/٢.

(٤) رواه أحمد (٢١٥٧)، والبيهقي (٢٩٤٢)، وابن حبان (١٦١٠)، والطبراني (٦١٦٧)، وأبو

يعلى (٤٠١٨)، والطبائسي (٤٦١).

قال ابن البيطار: لحمه نافع لمن به سدد وضعف في الكبد، وفساد مزاج، والاستسقاء، وتولد السوداء، وهي عسرة الهضم، رديئة الغذاء، ويقلل ضررها الدهن الكثير والخل يصلحها، وأكثر ما تؤكل مصوصا، وإذا أحرقت عظام القطاة وأغلي رمادها بزيت أنفاق، وطلي به رأس الأقرع، وموضع داء الثعلب أنبت فيه الشعر، مجرب^(١).

قُمَرِي:

طائر معروف يُقْتَنَى لأجل صوته، قالوا: إناث القُمَاري إذا مات ذكورها لا تقارب ذكرا غيره، ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت، ومن العجب أن يبض القُمَاري يجعل تحت الفواخت وعكسه، وكلتاها تخرج قُمَاري كافورية، ويقال: إن الهوام تهرب من أصواتها.

كَرَّوَان:

قيل: إن شحمه ولحمه يحرك الباه تحريكا شديدا.

قَطْلَق:

طائر معروف لا يزال يأكل الحيات، ويتبع الربيع، وله وكران: أحدهما ببلاد الصرود، والآخر بالجروم، ويتحول من أحدهما إلى الآخر رحلة الشتاء والصيف، ولا يجعل الوكر إلا على موضع عال كمنارة أو شجرة عالية، فيأتي بالأعواد والحشائش، ويركب بعضها في بعض تركيبا عجيبا لو أراد الإنسان أن يخبره بمعول تصعب عليه.

قال في كتاب العجائب: قال الشيخ الرئيس ابن سينا: من ذكاء هذا الطير أنه إذا أحس بتغير الهواء عند حدوث الوباء، فينزل عشه في أوائل التغير، ويهرب من تلك الديار، وربما ترك بيضه ولا يعود^(١) عليه.

وقال أيضا: ومما يستظهر به القلق أن الهوام تهرب منه وتفرغ لأنها إن ظهرت أكلها.

وقال أيضا: أجمعوا على أن بيضه خضاب جيد^(٢).

مالك الحزين:

قال الجاحظ: من عجائب الدنيا أمر مالك الحزين، فإنه لا يزال يقعد ببشق المياه من الأنهار إذا انخرقت، ويمجن عليها لظنه ضياعها، ويمتنع من الشرب خوفا من فراغه من الأرض، ويبقي لأجل ذلك حزينا كثيبا، وربما يموت عطشا.

مكاء:

طائر من طيور البادية، يتخذ أفحوصة عجينة من العوسج، ويبيض فيها، وروي أنه رأى بعض الأعراب مكاء مسافرا، فحنّ إلى وطنه وقال:

فَدَيَّ لَكَ يَا مُكَّاءُ مَالِكَ هَاهُنَا أَلَاءَ وَلَا شَيْخُ فَكَيْفَ تَبَيَّضُ

وبينه وبين الحية معادة، لأن الحية تأكل بيضها وفرخها.

وحدث هشام بن سالم أن حية أكلت بيضة مكاء، فجعلت المكاء تنثر التراب

(١) في أ، ب (يعول)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) عجائب المخلوقات - ص ٤٦١.

[٢٤/أ] على رأسها وتدنو حتى إذا فتحت الحية فاما لتأخذها ألقت في فمها حَسَكَةً، فأخذت بحلقها حتى ماتت.

نُسور

طائر حريص على الأكل إذا وقع بالجيفة أكل حتى لا يقدر على الطيران، قالوا: إنه يعيش ألف سنة وأكثر، وإذا باضت تأتي بورق الدُّب وتتركه حول وكرها لثلاث يأكل الخفافش بيضها.

قال جالينوس: من علم النسر ذلك، فإن أكثر الأطباء لا تعرف هذا، وإذا حان وقت بيضها فالنسر الذكر يأتي إلى بلاد الهند، ويأتي بحجر يوجد في بعض تلك الجبال، ويتركه تحت الأنثى ليخفف عنها الألم، ولا يتخذ الوكر إلا في مكان لا يصل إليه أحد لارتفاعه وصعوبة مسلكه، وإذا مرض يأكل من لحم الناس، وإذا أظلم بصره مسحه بمرارة الإنسان، ورائحة الورد الطيب تضر بالنسر، ولا يزال يتبع العساكر طمعاً في لحوم القتلى، ومع الحاج أيضاً لطمعها فيما يسقط من الدواب، ويتبع الأنعام زمن حملها طمعاً في ما تجهضه من حملها.

قال ابن البيطار: وهو من أقدر الطير على العلو، وربما طار من المشرق إلى المغرب، وينصرف من يومه ويقصد المقتلة من المكان البعيد، فيأكل وينصرف إلى فراخه فيزقها، ولحمه حار يابس ينفع من التشنج، وهو زفر بطيء الانهضام، والكي موس المتولد منها رديء جداً، يولد مرةً سوداء، وفيه مع حرارته شيء من رطوبة، وإذا اكتحل بمرارته سبع مرات مع ماء بارد، وطلي منها حول العين نفع من نزول الماء فيها، وإذا خلط بمثل ذلك غسل واكتحل به نفع من ظلمة البصر، وأذهب غلظ الجفن وجربها، وإذا أذيب شحمه، وقطر في الأذن حاراً نفع من

الصمم إذا والى على ذلك^(١).

نعامة

حيوان مركب من خلقة الطير والجمل، أخذ من البعير العنق والوظيف والمنسم، ومن الطير المنقار والجناح والريش، ويأكل الحصى والرمل، ويذيه حتى يجعله كالماء لخاصية خلقها الله فيه، كما أن جوف الكلب يذيب العظام دون النوى، وهي أصلب، وكذلك يأكل جمر النار ولا تضره، وإذا حميت صنجة مائة دينار حتى تصير كالجمر بحيث لو وضعت على حجر لنزلت فيه، ثم ترمي إلى النعامة، فتبتلعها وتستمرئها، وإذا باضت تدفن بيضها تحت التراب، وتبيض عشرين أو أكثر، فتدفن ثلثها في موضع، وتحضن ثلثها، فإذا خرجت الفراخ، كسرت ما بقى وغذت به الفراخ، وإذا قويت الفراخ أخرجت ما دفتته وكسرت، وتركته على الأرض ليتجمع عليه الذباب والبق والنمل والهوام، فتأكل منه إلى أن يقدر على الرعي، فانظر إلى هذه التربية العجيبة من غير توقيف، وإذا عدت النعامة، أرخت جناحها إلى رجليها فلا يسبقها شيء من الحيوانات، ومن العجب أنها إذا استقبلت الريح كان عدوها أشد مما إذا استدبرتها، وتفزع [٢٤/ب] من ظل نفسها.

وتقول العرب: فلان أحق من نعامة^(٢)؛ لأنها إذا ذهبت عن بيضها، ورأيت

(١) جامع المفردات ٤/ ١٨٠.

(٢) وذلك أنها تتشر للطعم، فربما رأت بيض نعامة أخرى قد انتشرت هي له فتحضن بيضها وتنسى بيض نفسها، ثم تحميء الأخرى فتري غيرها على بيض نفسها فتتمر ليطيرها، وإياها عني ابن هرمة بقوله:

كتاركة بيضها بالعرء ومليسة بيض أخرى جناحا

وقال ابن الأعرابي: بيضة البلد التي قد سار بها المثل هي بيضة النعامة التي تركها فلا تهتدي إليها

بيض غيرها، حضسته وتركت يبيض نفسها.

قال ابن البيطار: البط والنعام كثير الفضول، غليظ جدا، فيُصلح بما يصلح به لحم البط، وقد جرب، و"شحم النعام إذا أخذ منه في أول الصيف وآخر الربيع، وجعل في موضع هربت منه الحيات والأفاعي، وإذا شمته غشي عليها، مجرب، وهو يخدر الأورام الجاسية البلغمية تخديرا قويا، وإذا طلي به الجنين أضمره، وكذلك تهيج الأطراف، وينفع لسعة العقرب شربا وضمادا، وينفع الأوجاع الباردة كلها".

هدهد:

طائر عجيب الصورة حسن اللون، نتن الرائحة، وروي عن النبي ﷺ: «لا تقتلوا الهدهد فإنه كان دليل سليمان على قرب الماء ويعدده، وأحب أن يعبد الله ولا يشرك به شيئا في أقطار الأرض».

ونقل أن الهدهد قال لسليمان عليه السلام: أريد أن تكون في ضيافتي، فقال: أنا وحدي؟ فقال: بل العسكر كله في جزيرة كذا، في يوم كذا، فحضر سليمان وجنوده إلى ذلك المكان، حملتهم الريح، فصاد الهدهد جرادا وخنقها ورمها في البحر، وقال: كُلُوا يا نبي الله، من فاته اللحم نال من المرق، فكان سليمان وجنوده يتعجبون من

تفسد فلا يقربها شيء، والنعام موصوف بالسخف والمروق والشتراد والتفار، ولخفة النعام وسرعة هويها وطيرانها على وجه الأرض قالوا في المثل: شَأْلَتْ نَعَامَتُهُمْ وَخَفَّتْ نَعَامَتُهُمْ وَزَفَّ رَأْهُمُ إِذَا تَرَكُوا مَوَاضِعَهُمْ بِجَلَاءٍ أَوْ مَوْتٍ.

وزعم أبو عبيدة أن ابن هرمة عني بقوله «كثارة يبيضها» الحمامة التي تحضن بيض غيرها وتضيع يبيض نفسها. مجمع الأمثال ١/ ٢٢٥.

(١) زيادة من المحقق.

(٢) جامع المفردات ٤/ ١٨٢.

صنيعه ذلك ويضحكون حولا كاملاً^(١).

وكل مكان يكون فيه الهدهد لا تكون فيه الأرضة، وإذا مرض يأكل العقاب الجبلي فيزول مرضه، و فراخ الهدهد حية توضع على اللسعة التي يقال لها: السرطان فتحللها.

قال ابن البيطار: إذا طبخ لحم الهدهد بهاء وشبت، وسقي من مائه، وأطعم من لحمه، نفع من القولنج، وإذا علق عينه على صاحب النسيان ذكر ما نسيه، وكذلك يأمن من داء الجذام ما دام معلقا عليه، وإن كان قد بدأ أوقفه، وإذا بُخّر البيت بريشه، طرد الهوام، وإذا حمه من يخاصم قهر خصمه، وقضيت حوائجه، وظفر بها يريد، وإذا قطر دمه على البياض الذي فيه العين أذهب، وإن بُخّر برأسه برج حمام لم يقربه شيء يؤذيه، وإن علق بجملته مذبوحا على باب بيت أمن كل من فيه من السحر وعين العائن، وإن أطعم المصاب من لحمه وأسعط من دماغه بدهن الخل، أبرأه، وإن ييس معي الهدهد وسحق مع السوس، وخلط بدهن الخل ساعة يعصر، ودهن به الشعر سودّه وجعده، ومن علق عليه لحية الأسفل أحبّه الناس، وإن بُخّر بجناحه قرية النمل ذهب بهن، وإن بُخّر المجنون بعرف الهدهد نفعه، وإذا بُخّر المسحور بلحمه أو المعقود عن النساء أبرأه^(٢).

وطواط:

قيل: هو الخفاش، وقيل: غيره.

قال بليناس: إذا أخذ وطواط، وعلق على عنقه من شعر إنسان، وأرسل حتى

(١) نزهة النفوس - ص ٥٢٥.

(٢) جامع المفردات ٤ / ١٩٤.

طار، فإن ذلك الإنسان لا يستطيع النوم حتى يؤخذ ذلك الشعر من عنق الوطواط، وإذا جعل رأسه في حشو المخدة، فمن وضع رأسه عليها غلبه النوم، ودماغه مع غسل يبرئ نزول الماء إذا اكتحل به، ويطبخ بدهن ورد ويدهن به عرق النسا يسكن وجعه.

يِرَاعَة:

طائر صغير، إن طار بالنهار كان كبعض الطيور، وإن طار بالليل، فكأنه شهاب ثاقب أو مصباح طيار.

قال الشاعر: [٢٥/أ]

أو طائر مثل اليراعة أو يرى في جَنَدَسٍ كضياء نور منور

يِمَامَة:

هو الحمام المسرول، وهو الشفنين، وقد تقدم ذكره، هكذا قال ابن البيطار، وهو أكثر الطيور بيضا وفرخا؛ لأنها تبيض في السنة عشر مرات وأكثر، ويمجري بين هذا النوع وأثناه، كما ذكرنا في الحمام جميع ما يمجري بين الرجل والمرأة من القبلية والمعانقة والغنج والدلال وغيرها، والأنثى تبيض وتحضن وتتولى تربية الفرخ، والزق فعلى الذكر كعادة بني آدم، وإذا سمعت صوت الرعد يقوم على بيضها، وإذا كان الصوت شديدا، فسد بيضها^(١).

ومن العجب أنها تكسر أولا البيضة التي فيها الذكر، لأن الذكور في جميع الحيوانات أقوى من الإناث، فيتم خلق الذكر منهن قبل خلق الإناث، فسبحان من

أهمها كسر البيضة. لا قبله ولا بعده.

قال ابن البيطار: الشفنين هو الطائر المعروف بالييام، وهي فاضلة الغذاء، ماثلة إلى الحر، وهي أنفع وأصلح للمشايخ والناقهين بعد فراخ الحمام، ولها قوة في صرف الدم على القليلي الدماء، وخاصيته تقوية القوة الماسكة، وهي في ذلك أبلغ من القبج وهو الحجل، وأجودها الصغار، وهي حارة يابسة، ويسها قوي ينفع من الفالج، ويحدث سهراً، ويصلحها الخلل والكزبرة، ولا ينبغي أن يؤكل منها ما جاوز السنة فإنه شديد الضرر، وينبغي أن تترك بعد ذبحها يوماً ثم تؤكل، ولحمها يزيد في الحفظ، ويذكي الدهن، ويقوي الحواس^(١).

أما المختصة بالشرق من الطيور، فمنها:

بازي:

هو أشد الجوارح تكبرا، وأضيقتها خلقا، يوجد بأرض الترك، ولا يكون بازيا أنثى قط، وهذا النوع لم يخلق له ذكر على ما ذكر، وإنها ذكرها يكون من نوع آخر، إما من الحدأة أو من الشاهين أو غيرهما، ولهذا يكون الاختلاف في أشكال البزاة كبيرا، وذلك بحسب حال الذكر، فإن كان الغالب على لونه البياض، فهو أحسن البزاة، وأملأها جسما، وأجرأها قلبا، وأسهلها رياضة، والأشهب لا يوجد إلا بأرض أرمينية^(١)، وأرض الخزر^(٢).

(١) بلاد متسعة، مقسمة بين الروس، والفرس، وتركيا، فللأولى نصفها الشمالي الشرقي، وللثانية جزء في شرقها، ولتركيا جزؤها الغربي، وقيل هما أرمينيتان، الكبرى والصغرى، وحدها من البردعة إلى باب الأبواب، ومن الجهة الأخرى إلى بلاد الروم، معجم البلدان ١/ ١٦٠.

(٢) خزر: هي بلاد الترك خلف باب الأبواب المعروف بالدريند، قريب من سد ذي القرنين، يقولون: هو مسمى بالخزر ابن يافث بن نوح عليه السلام، قال أحمد بن فضلان: خزر اسم إقليم من قصبة تسمى إتل، إتل اسم لنهر يجري إلى الخزر من الروس وبلغار، وإتل مدينة، والخزر اسم المملكة لا اسم مدينة، الإتل قطعتان قطعة على غربي هذا النهر المسمى إتل وهي أكبرهما، وقطعة على شرقيه والمملك يسكن الغربي منهما، ويسمى الملك بلسانهم يلك، ويسمى أيضا باك، وهذه القطعة الغربية مقدارها في الطول نحو فرسخ، ويحيط بها سور إلا أنه مفترش البناء وأبنيتهم خراكهاات نحو من عشرين فرسخا، فيزرعون ويجمعونه إذا أدرك بعضه إلى النهر وبعضه إلى الصحاري فيحملونه على العجل والنهر، والغالب على قوتهم الأرز والسّمك، وما عدا ذلك مما يوجد عندهم يحمل إليهم من الروس وبلغار وكوبابه، والنصف الشرقي من مدينة الخزر فيه معظم التجار والمسلمون والمتاجر، ولسان الخزر غير لسان الترك والفارسية ولا يشاركه لسان فريق من الأمم، والخزر لا يشبهون الأتراك وهم سود الشعور،

والبازي لا يتخذ الوكر إلا على شجرة أغصانها مشتبكة لدفع ألم الحر والبرد، وإذا أرادت أن تبيض جعلت لوكرها سقفاً حتى لا يقع على فرخها المطر والثلج، وإذا مرض أكل لحم العصفور فيبرأ، وإذا كان في التجسير وهو القرناص، يعطي لحم الفأر، فینبت ريشه سريعاً.

قال في كتاب العجائب: إذا اكتحل بمرارته أبرأ من الماء النازل في العين، وجلا نور البصر، ويسعط صاحب اللقوة بقدر حبة منها يبرأ^(١).

قال ابن سينا: مرارة الجوارح كلها تنفع من ظلمة البصر اكتحالاً، وإذا علق غلبه على شجر، لم يصبه ضرر من الطير ما دام معلقاً.

تبوط:

طائر عجيب، يتخذ من لحاء الأشجار شبه الليف، ويعمل منه قفة، ويفتل منه خيطاً، ويشد القفة بالخيط ويدلّيتها في بعض أغصان الشجر، ثم يفرخ فيها.

قال في كتاب العجائب: مرارته مع شيء من السكر، فيطعم الصبي، فإنها تحسن خلقه، وتزيد في أعين الناس قدره، ويكون ذلك في زيادة القمر، ويكون محبوباً إلى الناس، وإن كان قبيحاً [٢٥/ب].

وهم صنفان صنف يسمون قراخزر وهم سمر يضربون لشدة السمرة إلى السواد كأنهم صنف من الهند، وصنف بيض ظاهرو الجمال والحسن والذي يقع من رقيق الخزر، وهم أهل الأوثان الذين يستجيزون بيع أولادهم واسترقاق بعضهم لبعض، فأما اليهود والنصارى فإنهم يدينون بتحريم استرقاق بعضهم بعضاً مثل المسلمين. معجم البلدان ٢/ ٣٦٧.

تدرج:

طائر يغني في البساتين بين الأشجار بالأصوات والألحان، قالوا: ويسمن عند صفاء الهواء، وهبوب الشمال، ويهزل عند هبوب الجنوب، ويسوء حاله، وإذا قرب ولادها اتخذت شبه دائرة من التراب اللين، وتضع البيض فيها لئلا يتعرض للآفات، وفرخها كفرخ الدجاج، كما يخرج من البيض تلقط الحب.

فائدة:

قيل: إذا رأيت التدرج أو الدرايج تجتمع وتصبح فانتظر الزلزلة بعد ساعة، وتكون الزلزلة على قدر الصياح.

سنقر:

طائر من جوارح الطير في حجم الشاهين، قالوا: إنه يكون ببلاد الترك، ولا يعيش إلا بالبلاد الباردة، إذا أرسل على الصيد يشرف عليه، ويطير حوله على شكل دائرة، فإذا رجع إلى المكان الذي بدأ منه وانوصل أول الخط بآخره يبقى الطير في وسط الدائرة، لا يقدر على الخروج منها ولو كان ألفاً، ثم لا يزال الذي في الدائرة يجتنب المحيط، ويقرب من المركز، فعند ذلك يقف الجارح عليها، وينزل يسيراً يسيراً، وينزل الطير بتزوله حتى يلتصق بالتراب، فيأخذها البازيائية لا يتفلس شيء منها.

شاهين:

طائر من جوارح الطير، عدو الحمام، إذا رآه الحمام اعتراه ما يعتري الحمام من الأسد، والشاة من الذئب، والفأر من السنور، والحمام أسرع طيراناً إلا أنه إذا رآه،

خاف وضعف طيرانه، وإذا رأت السلحفاة الشاهين تقبّعت وأعطته ظهرها، ومنقار الشاهين لا يعمل فيها، فيحملها الشاهين، ويصعد بها نحو الجو، ويرميها على صخرة صلد لكي تنكسر، فعند ذلك يأكلها، وإذا مرض الشاهين أكل الذراريج فيزول مرضه.

صقر:

هو الجارح المعروف، وصيده أعجب من صيد جميع الجوارح، فإذا أرسل صقران على ظبي أو حمار وحش، نزل أحدهما على رأسه، ويضرب بجناحيه عينيه، ثم يقوم الآخر، وينزل الآخر، يفعلان ذلك حتى يشغلانه عن المشي حتى يدركه من يبطش به، ومن العجب أن الصقر مع صغر جسده يثب على الكركي مع ضخامته، وذلك لشجاعة خلقها الله في الصقر يغلب بها الكركي.

طائر البحر:

لا يزال يطير في البحر، ولا يرى اليبس أبداً، أخبر البحرانيون أنه لا يسقط إلا ربياً^(١) يجعل لبيضه أذحياناً من زبد البحر يبيض فيه، وغير هذا الوقت يطير في الهواء أبداً حتى يموت، والذكر والأنثى يتسافدان في الهواء، وبيضه يتفقص بنفسه عند انتهاء المدة، فإذا قدر فرخة على الطيران يكون كأبويه [والله أعلم]^(٢).

[٢٦/أ] قوقنس:

طائر يوجد بالهند.

(١) في أ، ب (ريشما)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) ساقطة من ب.

قال صاحب تحفة الغرائب^(١): هذا الطير عند الزواج يجمع حطبا كثيرا، ولا يزال الذكر يحك منقار الأنثى إلى أن تتأرجج النار من حكاكهما في ذلك الحطب، وتشعل عليهما فيحترقان، ثم إذا وقع المطر على الرماد الناشئ منهما يتولد فيه دود، ثم يتولد جناح، ويكبر ويصير طائرا كما كان أصله، ثم يفعل كما فعل أصله، وهكذا أبدا [والله أعلم]^(٢).

كُرْكِي:

طائر له اجتماع في الطيران، لا يخالف بعضهم بعضا البتة، ولهم المقدم الذي يتبعه الجمع، وذلك بالنوبة، ولها رئيس، والرئاسة أيضا بالنوبة، فإذا انتهت، قام غيره مكانه، وجماعة الكراكي لا تثبت إلا في مكان بعيد عن الناس والوحوش، والحارس يقوم عليها، ويضع إحدى رجله ويرفع الأخرى لئلا يغلبه النوم، ولا ينام حتى يستوفي نوبته.

قال الجاحظ: ومن عجائب الدنيا أمر الكراكي، وهو أنه لا يطاء الأرض برجليه بل بأحدهما، وإذا وطأ بهما لم يعتمد عليها اعتمادا قويا خوفا من انخساف الأرض به.

قال ابن البيطار: لحمه عضلي ليفي، ولذلك يؤكل بعد ذبحه بأيام، ويصلحها الطبخ بالخل مرة، وبالماء والملح أخرى، فإن كانت تشوي، فتلقي بسرعة لإخراجها من البطن بما يسهل خروج الأثقال بها ذكرناه، أو يؤخذ عليها فانيد أو حلواء متخذة بفانيد، وكذلك على شوي الإوز، وما عظم من البط، وإن أخذ من دماغ الكركي

(١) تحفة الغرائب، فارسي، للمولى علم شاه عبد الرحمن بن صاجلي أمير، المتوفى سنة سبع وثمانين وتسعمائة، وهو كتاب في خواص الأشياء وأنواع الحيل مشتمل على خمسة وثلاثين بابا. كشف الظنون ١/ ٣٧٠.

(٢) ساقطة من ب.

ومراته وخلطا بدهن زنبق، وسعط بها من كثر نسيانه ذهب ذلك عنه، ولم ينس شيئا، ومن اكتحل بمخ كركي نفعه من العشي وامتناع النظر بالليل، وإذا خلطت مرارة الكركي مع ماء ورق السلق، وسعط بها صاحب اللقوة ثلاثة أيام متوالية، أذهبها البتة، ودهاغ الكركي إذا أذيف بهاء الحلبة، وطلبي به ورم اليدين والرجلين من التجفئة نفعه، وإذا ملحت خصيتاه وجففت وخلط بها مثلها خمر صب وزيد البحر وسكر أجزاء سواء، وكحل به بياض العين العارض عن جذري عام طرفه أذهب ألبته، وإذا ذيف شحمه مع خل عنصل، وسقي منه المطحول أياما نفعه نفعا بينا، وإذا ذيفت مراته مع عصارة مرزنجوش، وسعط بها صاحب اللقوة مخالفا للجانب الذي فيه اللقوة سبعة أيام، ويدهن اللقوة بدهن الجوز، ويمتنع العليل أن يرى الضوء سبعة أيام، فإنه عجيب، ومرارة الكركي تنفع من الجرب المنقرح والأقوية والبرص لطوخاً^(١).

ومن المخصوص بالمغرب:

بَيْغَاء:

يقال له: طوطي، وهو طائر حسن اللون والصورة، أكثرها أخضر اللون زنجاري، وقد يكون أحمر وأصفر وأبيض، وله منقار غليظ أحمر، ولسان عريض يسمع كلام الناس ويعيده، ولا يدري معناه، ويأتي بحروف مستقيمة.

وأما كيفية تعليمها، فإنهم يأخذون مرآة ويدعونها في قفص حتى يرى [٢٦/ب] هي فيها صورة نفسها، ويقف خلف المرآة إنسان يتكلم مع البَيْغَاء بحيث تحسب أن المرآة هي التي تتكلم، وإنما فعلوا ذلك لأنها إذا سمعت من مثلها شيئاً تريد أن تأتي بها أتى به مثلها فتعلم سريعاً.

قال في كتاب العجائب: من أكل من لحمها شيئاً قوى قلبه، وتفصح لسانه، ومرارتها بالعكس، وإذا جفف دمها وسُحق ونثر بين صديقين وقعت بينهما العداوة، وإذا ذيف ذرفها بماء الحصرم واكتحل به نفع من الرمذ وظلمة العين^(١).

الهوام والحشرات

هذا نوع لا يمكن لبشر حصر أصنافه، كان بعض أهل العلم من المفسرين يقول: من أراد أن يعلم تحقيق قوله تعالى ﴿وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١)، فليوقد ناراً في وسط غَيْضته بالليل، ثم لينظر ماذا يغشي تلك النار من الحشرات، فإنه يرى صوراً عجيبة وأشكالاً غريبة، لم يكن يظن أن الله تعالى خلق شيئاً من ذلك، على أن الخلق الذي يغشي ناره يختلف باختلاف المواضع من الغياض والجبال والسهول والبراري، فإن في كل بقعة من هذه البقاع أنواعاً من المخلوقات مخالفة لما في البقعة الأخرى.

ومن الناس من يقول: ما فائدة هذه الهوام والحشرات مع كثرة ضررها؟ ولم يدر أن الله تعالى راعي المصالح الكلية كإرسال الأمطار، فإن فيها مصالح العباد، وإن كانت سبباً لخراب بيت العجوز، وهكذا خلقت هذه الحشرات، فإن الله تعالى خلقها من المواد الفاسدة والعفونات الكامنة ليصفو الجو منها، ولا يعرض له الفساد الذي هو سبب للوباء، وهلاك الحيوان والنبات، وإن كان يتضمن لسع الهوام.

والذي يحقق ذلك أنا نرى الذباب والديدان في دكان القصاب والدباس، ولا يرى في دكان البزاز والحداد مثل ذلك، فاقترضت الحكمة الإلهية خلقها من تلك العفونات لتمتص تلك العفونات، وتغذي بها، فيصفو الهواء منها، ويسلم من الوباء، وجعل صغارها مأكولاً لكبارها، وإلا ملأت وجه الأرض منها، فليس في ملكوته ذرة إلا وفيها من الحكم ما لا يحصى.

وأعجب ما في هذا النوع أن كل ما جعل سُمّه سبباً لضرر حيوان جعل لحمه

نافعا لذلك الضرر، فإن الأطباء الأقدمين وجدوا في لحم الحية قوة تقاوم السموم، فأدخلوا لحمها في الترياق، والتجربة دلت على أن من لدغته العقرب، ويظلي موضع اللدغ رطوبة جوفها، فإن الألم يسكن في الحال، ثم إن هذا النوع من الحيوان يختلف حالها في الشتاء، فمنها ما يموت من البرد كالذباب والبق والبراغيث، ومنها ما يتمكن^(١) أشهر الشتاء في باطن الأرض، ولا يأكل شيئا كالحيات والعقارب، ومنها ما يدخر للشتاء كالنمل والنحل، فإنها لا تعيش في باطن الأرض بلا طعام، ولنذكر ذلك على العادة، على حروف المعجم، إن شاء الله تعالى.

أَرْضَصَا:

دودة بيضاء صغيرة تبني على نفسها أَرْجًا شبه الدهليز^(٢) خوفا من عدوها كالنمل وغيرها، فإذا أتى عليها سنة نَبَت لها جناحان طويلان تطير بهما، وهي التي دلت الشياطين على موت سليمان عليه السلام، وإن خربت أزجها اجتمعت على عاداتها وبتتها، وإن خرب بعضها اجتمعت على بناء ما خرب، وسد ما انثلم، تفعل ذلك في أقل زمان.

وأما سبب ذلك الطين، فقد قالوا: إن طبيعة هذا الحيوان بارد رطب، وبدنها متخلخل، ومسامه منفتحة، يدخلها الهواء وتجمد من برودة طبعها، فيصير ما يترسخ من بدنها، ويقع على الأجزاء الأرضية بالغبار وغيره دائما، فيجتمع عليه شبه الوسخ، فهي تجمع ذلك من بدنها وتبنيه على نفسها كَهَفًا لها من الآفات، وحصنا من

(١) في أ (يمكن).

(٢) الدَّهْلِيْزُ الدَّلِيْجُ فارسي معرب، والدَّهْلِيْزُ بالكسر ما بين الباب والدار فارسي معرب، والجمع الدَّهَالِيْزُ، وقال الليث: دَهْلِيْزُ إِعْرَابِ دَالِيْجٍ، قال: والدَّهْلِيْزُ معرب بالفارسية داليز ودالاز والدَّهْلِيْزُ الجَيْئَةُ قال: وهترمز معرَّب. لسان العرب ٣٤٩/٥.

الأعداء، ولها مشفران حادان تثقب بهما الخشب والأجر [٢٧/أ] والحجارة، والنمل عدوها يغلبها، وهو أصغر من الأرضة جثة، فيأتي من خلفها ويحملها، وإذا أتاها مُستقبلاً فلا يقدر عليها، وإذا نبت لها جناح يكون خصب العصافير.

قال صاحب المنطق: إن الأرضة أفسدت كثيرا من منازل أهل القرى حتى سلط الله عليها النمل.

وقالوا: إذا بخر بالزورنيخ وأحشاء البقر هلكت الأرضة.

أفعى:

حية قصيرة الذنب من أخبث الحيات، عيناها طولانية مخالفة لعيون سائر الحيوانات، وحدقتها بارزة كما للجراد، وإذا فقت عيناها تعود وتصلح ولا تغمض عيناها البتة، وتختفي في التراب أربعة أشهر من شدة البرد، ثم تخرج وقد أظلمت عيناها، فتطلب شجرة الرازيانج، وتحك عيناها يرجع إليها ضوءها، وإذا قطع ذنبها نبت سريعا، وإذا ذبحت بقيت ثلاثة أيام تتحرك، والبقر الوحشي يأكلها أكلا ذريعا، وهي أعدى عدو للإنسان.

وقال الجاحظ: الأفعى تظهر في الصيف في أول الليل إذا سكن وهج ظاهر الأرض، فتأتي قارعة الطريق وتستدير كأنها رحي، وتلصق بطنها بالأرض، وتشخص رأسها متعرّضة لمن يطأها من إنسان أو دابة لتنهشه، وسمها موت ذريع سريع، وذكر أنها نهشت ناقة في مشفرها ولها فصيل يرضعها، فبقيت الناقة سادرة واقفة، ومات الفصيل في الحال قبل موت أمه، فتعجبوا من سرعة سريان الدم إلى لبنها حتى قتل الفصيل قبل أمه، وإذا مرضت الأفعى تأكل ورق الزيتون فتبرأ^(١).

(١) في ب (تبرأ).

قال ابن البيطار: لحوم الأفاعي تسخن وتجفف البدن إذا هي طيبت كما يطيب الجري والمرماهي بالزيت والملح والشبث والكراث والماء بمقدار قصد^(١).

وحكي أن مجذوما أعدى غيره، وسمج منظره، فلما كان وقت طلوع الشَّعْري، أحضر قوم شراباً في جرّة، فتركوه في إجانة ليمزجوه ويشربوه، فوقع في الشراب أفعى فماتت ولم يعلموا بها، ثم أنهم أرادوا رحمة المجزوم وخلاصه مما هو فيه بالموت، فسقوه الشراب، فبرأ من المرض بأن غلظ جسده، وسقط كما يسقط عن ذوات الجنن الخزفية من الحيوان جلودها، وصار الذي بقي من لحمه من اللين مثل لحم الحلكزون والأصداف والسرطانات إذا سقطت جثتها الشبيهة بالأخزاف عنها.

وللحوم الأفاعي من قوة التجفيف ما يفعل مثل هذا، ويتخذ منها أقراص يُلقى منها في الترياق، وتسحق وتنخل ناعماً، ثم تلقي في الملح الذي يتأدم به هؤلاء، ولحوم الأفاعي تجفف وتحلل تجفيفاً وتحليلاً قوياً، وإذا طبخ وأكل يحد البصر، ويوافق أوجاع العصب، ويمنع الخنازير في وقت زيادتها، من الزيادة، وينبغي أن يسليخ وتقطع رؤوسها وأذناها، لأنها خلوان من اللحم، ومن قال: إن أطرافها تقطع على التقدير باطل.

وينبغي أن يؤخذ الباقي ويغسل، ويطبخ بزيت وشراب وملح يسير وشبث.

وقيل: من يأكله يطول عمره، ومنهم من يقول: إن أكله يقمل، وذلك باطل.

وهو يقوي القوة، ويحفظ الحواس والشباب؛ وإن دُقَّت نَيَّةً ووضعت على نهشتها سكنت الوجع، وإن وضعت على داء الثعلب نفعت منفعه بليغة، وإن أحرقت

حيات البيوت، وسحق رمادها مع الزيت، وطلاي به على الخنازير حللها وأذهبها،
مجرّب، ومن أكثر من لحومها، قرح بدنه، وأفسد مزاجه.

فائدة:

حكى أن رجلاً نام في ظل شجرة، فاجتاز به أفعى، فضربه على يده، فأنبته
الرجل، وعلم ما حلّ به، فأخذ الكرب والغشي والعطش، وكان بقربه غدير^(١)،
فشرب منه ماء، فلما شرب الماء سكن وجعه وبرأ، فعجب من ذلك، فأخذ خشبة
وقلّب بها باطن ذلك الغدير، فوجد أفعاءين قد تقاتلا، ووقعا في ذلك الماء، وتهربا
فيه، فعلم أن ذلك بالخاصية.

وذكر أنه من أخذ خيطاً أسماً نجونياً، وخنق به أفعى، ثم شد ذلك الخيط في
رقبة صاحب الخناق فإنه يفتح في الحال [٢٧/ب].

برغوث:

هو أسود أحذب، تراه إذا وقع عليه نظر الإنسان يشب تارة من اليمين إلى
الشمال، وتارة من الشمال إلى اليمين حتى يغيب عن بصر الإنسان.

قال الجاحظ: البرغوث في صورة الفيل، وأنه يبيض ويفرخ^(٢).

(١) الغدير القطعة من الماء يُغادرها السيل، وهو فعيل في معنى مُفاعِل من غادره، أو مُفَعِّل من
أغدره بمعنى تركه، وقيل: هو فعيل بمعنى فاعِل؛ لأنه يَغْدُر بأهله أي ينقطع عند شدة الحاجة
إليه، والجمع غُدرانٌ و غُدُر. مختار الصحاح ٤٨٨/١.

(٢) الحيوان ٣٦٢/٥.

وفي حديث سفيان الثوري^(١) عن أنس بن مالك^(٢) قال: «عمر البرغوث خمسة أيام».

وحكي ثمانية عن يحيى بن خالد قال: إن البرغوث من الخلق الذي يعرض له الطيران، فيصير بقاً، كما أن الرعاميص يعرض لها الطيران، فتصير فراشا.

وذكر أن البرغوث إذا جاع أكل القمل الذي في الثياب، ويموت من رائحة ورقة الدفلى.

(١) سفيان بن سعيد بن مسروق بن حمزة بن حبيب الثوري أبو عبد الله، كان مولد سفيان سنة خمس وتسعين ومات بالبصرة محتفياً عند عبد الرحمن بن مهدي وفي داره مات في شعبان سنة إحدى وستين ومائة وقبره بالبصرة في مقبرة بنى كليب، وكان رحمة الله عليه من الحفاظ المتقنين والفقهاء في الدين ممن لزم الحديث والفقه وواظب على الورع والعبادة ولم يبال بها فاته من حطام هذه الفانية الزائلة مع سلامة دينه له حتى صار علماً يرجع إليه في الأمصار وملجأ يقتدى به في الأقطار، ومات سفيان الثوري سنة تسع وخمسين ومائة ويقال سنة إحدى وستين ويقال سنة سبع وخمسين ومائة واختلفوا في سنة فيقال ست وستين ويقال أربع وستين قلت وقد تقدم انه توفي وله ثلاث وستون والله أعلم، مشاهير علماء الأمصار / ١٦٩، وفيات الأعيان / ١ / ٢١٠، تذكرة الحفاظ / ١ / ٢٠٣.

(٢) أنس بن مالك أبو حمزة النجاري الأنصاري الخزرجي خدام النبي ﷺ سكن البصرة، قال أبو نعيم مات أنس وجابر بن زينب في جمعة في سنة ثلاث وتسعين، حدثني إبراهيم بن المنذر قال حدثني معن عن ابن أنس بن مالك قال توفي أنس سنة ثنتين وتسعين، وقال معتمر عن حميد: أن أنسا عاش مائة سنة الا سنة ومات سنة إحدى وتسعين، ولما مات أنس بن مالك قال مورق: ذهب اليوم نصف العلم، قيل: كيف ذاك يا أبا المعتمر؟ قال: كان الرجل من أهل الأهواء إذا خالفنا في الحديث، قلنا: تعال إلى من سمعه من النبي ﷺ، لتاريخ الكبير / ٢ / ٢٧، تاريخ الإسلام / ٣ / ٣٣٩، سير أعلام النبلاء / ١ / ٣٩٦، أسد الغابة / ١ / ١٥١، تقريب التهذيب / ١ / ١١٥.

بعوض:

حيوان على صورة الفيل في غاية الصغر، وكل عضو خلق للفيل خلق للبعوض مثله، وزيادة جناحين، والبعوض إذا وقع على شيء فالبصر لا يدركه لصغره، هذا حال جميع بدنه، فكم يكون نسبة رأسه إلى بدنه، وكم تكون نسبة دماغه من رأسه، وقد خلق الله في دماغه القوى الباطنة الخمس، فلها الحس المشترك لأنها تمشي إلى الحيوان، ولا تمشي إلى الحائط، ولها الخيال لأنها إذا طردت عن العضو عادت إليه لما عُرف أنه محل الغذاء، ولها الوهم لأنها إذا أحست بحركة اليد هربت لأنها تعرف أن العدو قد قصدها، ولها الحافظة لأن اليد إذا سكنت عن الحركة عادت لمعرفتها أن العدو قد ذهب، ولها المفكرة لأنها إذا غمست خرطومها، وهو أدق من الشعر، فتمص به الدم، وهو مجوف، وتفعل ذلك مراراً.

وقد خلق الله تعالى فيها قوة تضرب بها جلد الفيل والجاموس ينفذها فيها، والفيل والجاموس يهربان من البعوض في الماء، فهذا الحيوان مع صغره فيه من العجائب كثير، فسبحان من لا يعرف دقائق حكمته غيره.

قالوا: يؤخذ ثلاث بعوضات^(١) وشيء من الصمغ، يحبب ويجعل في كل حبة بعوضة، ويبلعها صاحب حتى الرابع يوم النوبة، ولا يضع قدميه على الأرض، فإن حمّاه تزول بإذن الله.

شعبان:

حيوان عظيم الخلقة ذو شكل هائل ومنظر مهيب.

(١) في ب (من البعوض).

قال الشيخ الرئيس: أصغرها يكون خمسة أذرع، وأما الكبار فتكون من ثلاثين إلى ما فوق ذلك، وله عينان كبيرتان، وتحت فكه الأسفل نتوء، وله أنياب كبيرة.

قال قوم: إنه كثير بأرض النوبة والهند، والهند به كثيرة جداً، ولها وجوه صفراء وسود، وأفواه شديدة السعة، وحواجب تغطي عيونها، وأعناقها مفلسة.

قال الشيخ الرئيس: رأينا من هذا القبيل بأعلى رقبتهما وحاجبها شعر غليظ، وذكرها أخبر من إناثها، يبلغ ما يجد من الحيوان، ثم يأتي جذع شجرة أو حجر ساقط فينطوي عليها ليكسر عظام الحيوان الذي ابتلعه، وحرارة بطنه تهضم كل شيء يبلغ، وربما يعيش في الماء، فيصير مائياً بعد أن كان برياً، ويربأ بعد أن كان بحرياً، ويأوي إلى قمم الجبال الشاخنة ليتروح بالهواء البارد من شدة وهج حر السم.

قال في كتاب العجائب: إن قلبه إذا أكله الشخص أورثه الشجاعة، وتسخر له الحيوانات، وأهل بلاد الهند يأكلون لحمه كثيراً، وإذا شد جلده على العاشق زال عشقه، وإذا دفن رأسه في موضع حسن حال أهله، وتوجهت إليهم الخيرات^(١).

جراد:

هو صنفان:

أحدهما: يقال له: الفارس، وهو الذي يطير في الهواء عالياً.

والصنف الآخر: يقال له: الراجل، وهو الذي يتزو، فإذا فرغت أيام الربيع طلبت أرضاً طيبة رخوة فنزل هناك، وتحفر بأذنانها حفراً، وتطرح فيها بيضها وتدفعه، وتطير فتفنيها الطيور والحر والبرد، فإذا تم الحول وجاءت أيام الربيع، تفقأ ذلك

(١) عجائب المخلوقات - ص ٤٧٠.

البيض المدفون، وظهر مثل الديب [٢٨/أ] الصغار على وجه الأرض.

قالوا: كل جرادة تبيض شيئا كثيرا، فإذا خرج ذلك من البيض، أكل ما وجد من الزرع والشجر وغيرها حتى يقوى ويقدر على الطيران، فينهض ويذهب إلى أرض أخرى، فيفعل كذلك أبدا دائما، ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾^(١).

قال صاحب الفلاحة: إذا رأيت الجراد مقبلا إلى قرية، فليخفف أهلها في بيوتهم، ولا يظهر منهم أحد، فإن الجراد إذا لم ير الناس بذلك الموضع، جاوزه، ولم يقع به منهم شيء، وكذا إذا أحرقت شيئا منها، فإنها تهرب عن القرية إذا شمت قبّارها، أو تموت وتسقط^(٢).

قال ابن البيطار: إذا تبخرت^(٣) به النساء، نفع من عسر البول، وأرجلها تقلع الثآليل فيما يقال، وتؤخذ مستديراتها اثنا عشر عددا، وتنزع رؤوسها وأطرافها ويجعل معها قليل آس يابس، ويشرب للاستسقاء كما هي، وتنفع لتقطير البول، وتبخر به البواسير، والجراد الطوال العنق إذا علق على من به حمى الربع نفعه، وجوفه ويبيضه إذا طلي بهما على الكلف أبرأه^(٤).

حَبَابِيبُ

قال ابن البيطار: هو حيوان [له جناحان]^(٥) كالذباب يضيء بالليل كأنه نار، إذا

(١) الأنعام: ٩٦.

(٢) عجائب المخلوقات - ص ٤٧١.

(٣) في أ (تبخر).

(٤) جامع المفردات ١/ ١٦٠.

(٥) ساقطة من الأصل، وأثبتناها من جامع المفردات.

سحق بدهن ورد، وقطر في الأذن، جفف القيقح السائل منها، وقيل: هو الدود الذي يضيء بالليل، فيجفف في الشمس في إناء نحاس، ثم يرمي برأسها، ويسقي منها صاحب الحصى دودة واحدة باثني عشر مثقالاً من نقيع الحلثيت ثلاثة أيام، فينفع به، وهي أقوى من الذراريح وأحد^(١).

حرباء:

حيوان أعظم من العظاءة، ووجهه لا يزال دائراً مع الشمس كيفما دارت حتى تغرب^(٢)، فيصير رمادي اللون، ثم أصفر، فإذا أثرت فيه حرارة الشمس يخضر، وقيل: إنه يختلف باختلاف ساعات النهار، فكل ساعة يتلون بلون غير الآخر، وإذا رأى من يقصده كبر نفسه ويطول أكثر مما يكون من غير ضرر.

قال الشاعر:

يظل بها الحرباء للشمس مائلاً إلى الجذل إلا أنه لا يكبر
إذا حوّل الظلّ العشيّ رأيتَه حنيفاً وفي وقت الضحى يتنصر
غداً أصفر الأعلى وراح كأنه من الشمس واستقباله الشمس أخضر^(٣)

قالوا: إنها يتناول ويكبر حتى يفرع منه من لا يعرفه.

قال ابن البيطار: دم الحرباء إذا نتف الشعر النابت في العين وجعل في أصوله لم

(١) جامع المفردات ٤/٢.

(٢) في أ، ب (تفرق)، والصواب ما أثبتناه.

(٣) الحماسة - ص ٢٢٦.

يتركه أن ينبت^(١).

حرقوص:

دوية أكبر من البرغوث، ينبت لها جناحان عند هلاكها، وعَظُّها أَشَدُّ من عَضِّ البرغوث، وزعموا أنها أكثر ما تعض أفراس النساء، كما أن القمل أكثر ما يعض المذاكير والخصى.

وذكر أن أعرابية قالت وقد عض الحرقوص ذلك الموضع منها، وتخطب زوجها:

يغار على الحرقوص أن عَضَّ عَظَّةً بفخذي فهذا بالسني غَيُورُ
لقد وقع الحرقوص مني موقِعاً أرى لذّة الدنيا إليه تصيرُ^(٢)

حلزون:

دودة في جوف أنبوبة حجرية، تنبت تلك الأنبوبة على الصخر الذي في سواحل البحار، وشطوط الأنهار، وتلك الدودة تخرج بنصف بدنها من جوف تلك الأنبوبة الصدفة، وتمشي يمناً ويسرة، وتطلب مادة تتغذى بها، فإذا أحست برطوبة ولين انبسطت إليها، وإذا أحست بخشونة أو صلابة انقبضت وغاصت في جوف تلك الأنبوبة الصدفة حذاراً من المؤذي، وإذا رأى الناظر شكلها اعتقد أنها صدفة.

قال الشيخ الرئيس: تظلي الجبهة بالحلزون فيمنع انصباب المواد إلى العين.

(١) جامع المفردات ١٩/٢.

(٢) نهاية الأرب ٣٠٥/١٠.

حيّة:

هي من أعظم الحيوانات خلقة، وأشدّها بأساً، وأقلّها [٢٨/ب] غذاءً، وأطولها عمراً.

قالوا: ليس في حيوانات البرّ أعظم من التّين، ولا شيء يقتل نهشه أسرع من الحية، ولا شيء يتغذى بالتراب غيرها.

والحية من الفواسق الخمس اللاتي يقتلن في الحلّ والحرم، روي عن النبي ﷺ «من قتل حية فله عشر حسنات»^(١).

وعن عبد الله بن مسعود^(٢) «من قتل حية فكأنما قتل كافراً»^(٣).

وعن ابن عباس^(٤) «لأنّ أقتل حية أحبّ إليّ من أن أقتل كافراً».

(١) رواه أحمد (٣٩٨٤)، وابن حبان (٥٦٣٠)، والطبراني (١٠٤٩٢) بلفظ: «من قتل حية فله سبع حسنات».

(٢) الامام الخبر فقيه الامّة أبو عبد الرحمن الهذلي المكي المهاجري البصري حليف بني زهرة، كان من السابقين الأولين ومن النجباء العالمين شهد بدرا وهاجر الهجرتين وكان يوم اليرموك على النفل ومناقبه غزيرة روى علما كثيرا، حدث عنه أبو موسى وأبو هريرة وابن عباس وابن عمر وعمران بن حصين وجابر وأنس وأبو أمامة وطائفة من الصحابة، وروى عنه القراءة أبو عبد الرحمن السلمي وعبيد بن نضيلة وطائفة، وأمره عمر على الكوفة، ومات سنة ٣٢ هـ بالمدينة، سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١، حلية الأولياء ١/ ١٢٤.

(٣) رواه الطيالسي (٣١٥)، والبزار (١٩٨٥)، وعبد الرزاق (١٩٦٢١).

(٤) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف ابن عم رسول الله، ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ودعا له رسول الله بالفهم في القرآن فكان يسمى البحر والخبر لسعة علمه، مات سنة ثمان وستين بالطائف وقيل: سنة سبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية وكبر

والحيّة لما عدمت آلة الهرب أعطاه الله تعالى سلاحا تدفع به عن نفسها، فلاجل ذلك إذا سمع الإنسان بوجودها في بقعة هرب عنها، ولم يقربها البتة، ولولا نايها لاتخذها الناس حبلا، وللعب بها الصبيان.

وذكروا أن شعر الإنسان إذا وقع في الماء المكشوف للشمس يصير حيّة، وهي من الأمم التي تكثر أضافها في الصغر والكبر، والتعرض للناس والهرب منهم، فمنها ما لا يؤذي إذا وطئها واطيء، ومنها ما لا يؤذي إلا إذا وطئ ببيضها وفرخها، ومنها ما لا يؤذي إلا إذا آذاه الناس، ومنها الأسود الذي يحقد ويتمكن حتى يدرك طالبه، ومنها ما يشبه الحيّة ولكنه ليس بحيّة، وله نفخ شديد، ووعيد وتوئب، فلمن لم يعرفه، كان عليه أشد هيبة من الأفاعي والثعابين، وهو لا يضر قليلا ولا كثيرا، والحيات تقتله، ومنها حيّة يقال لها: الملك، طولها شبر وأكثر، على رأسها خطوط بيض، فإذا انسابت على الأرض أحرقت كل شيء تمر به، وإن طار طائر فوقها سقط عليها، وإذا بدت تنساب هرب بين يديها كل دابة، وإذا صفرت قتلت كل حيوان يسمع صوتها، وإذا انتفخت يسيل من فمها الصديد، وإن نهشت حيوانا، مات، وكل من أكل من جيفته مات.

قال أبو الفرج عبد الله المتطبب: الحيات على ثلاثة أقسام: القوية جدا، وسمّها مهلك بسرعة، والضعيفة، وسمّها يتدارك بالتدبير، والمعتدلة، وهي التي تصلح للترياق.

ومن عجائب الحيّة أنها إذا عرفت إنها مقتولة أحرزت رأسها في بدنّها، وجعلت

عليه أربعاً فلما أدنى من الحفرة رمى طائر أبيض حتى دخل في أكفانه ثم لم ير خارجاً ودفن بعد أن ذهب بصره وقبره بالطائف مشهور يزار وهو أحد المكثرين من الصحابة وأحد العبادة من فقهاء الصحابة. تقريب التهذيب ١ / ٣٠٩، الثقات ٣ / ٢٠٧، ٢٠٨.

بدنها وقاية لرأسها، ولا تزال تنطوي لثلا تقع الضربة على رأسها، فإن رأسها ملاك الحياة، والحية تعيش ألف سنة، وفي كل سنة تسليخ جلدها، فإذا انسليخ يظهر على قفاها نُقْطٌ، ويكون عددها عدد سني عمرها، وإذا دخل بعضها الجحر وبقي بعضها خارجه لا يمكن جذبها باليمين أبداً، ولو تقطعت، فإن أخذها باليسار خرجت معه، وتبيض الحية ثلاثين بيضة على عدد أضلاعها، فيجتمع عليها النمل والبق والدود، فيفسد أكثرها، ولا يبقى صحيحاً إلا شيء يسير، فإذا لدغتها العقرب، تطلب الملح وتنام عليه لتنجو، وإلا ماتت.

وروي أن في الحيات حية إذا ضربها الضارب بالعصا يموت الضارب، وفي بركة الأهواز^(١) حية حمراء دقيقة إذا رأت الإنسان تثب عليه كالطير وتلسعه، فيموت في الحال.

قال أبو جعفر المكفوف النحوي: عندنا حية تصيد الطير بحيلة عجيبة، وذلك أنها إذا انتصف النهار، واشتد الحر، وامتنعت الأرض من الحافي والمتعل، غرزت ذنبها في الرمل، وانتصبت كأنها عود مركز أو ثابت، فإذا رأى الطير عددا قائماً، ووقع عليه لشدة الحر، فتنهض الحية عليه وتأكله.

قال صاحب العجائب: إذا نزع نابها في حياتها، وضد على صاحب حمي الربع

(١) الأهواز: إقليم كبير ببلاد فارس، يضم العديد من المدن، منها: جنديسابور، والسوس، ومناذر، ونهرين، وسراق، ونهر تيري، وكانت الأهواز قد فتحت على يد حرقوص بن زهير، وقيل المغيرة بن شعبة سنة ١٥ هـ، وقيل: ١٦ هـ، ولما انتكس أهلها سنة ١٧ هـ غزاها أبو موسى الأشعري وسبى من أهلها، وفرض عليهم الخراج، وعمن اشتهر بها من العلماء: أبو محمد عبد الله بن أحمد بن موسى بن زياد الجواليقي الأهوازي، المعروف بعبدان المحدث، معجم البلدان ٣٣٩/١.

تزول حماه^(١).

قال ابن سينا: لحم الحية يقوي القوة، ويحفظ الشباب والحواس، وينفع من الجذام وداء الثعلب.

وقال محمد بن زكريا: ذكر الأوائل أن المستسقي إذا أكل لحم حية عتيقة لها مثنون سنين برأ.

وقال أبقرط: هو نافع من الأمراض الصعبة، وإذا طليبت البواسير بشحمها مذابا مع ملح، نفعها بينا، وإذا طبخ سلخها بالخل، وتمضمض به نفع من وجع الأسنان، وإذا أحرق [٢٩/أ] في إناء نحاس وسحق نفع من أوجاع العين كلها، وسود العين الزرقاء، ومن أكل فلسا من فلوسها لم يرمد في تلك السنة، ومن أكل فلسين، وكذلك كل فلس سنة، وإن علق على صاحبة الطلق وضعت، وإذا أحرق جلدها واكتحل برماده نفع من السيل وتقاطر الماء في العين، وأذهب الظلمة.

وقال جالينوس: مرق الحية يقوي البصر، وإذا سحق بيضها في الهاون، وطلي به البرص أذهب.

خراطين:

دودة طويلة حمراء تسمى شحمة الأرض، توجد في المواضع النديّة، تشوي وتؤكل بالخبز، تفتت الحصى في المثانة، وتجفف وتعطي صاحب اليرقان، وتذهب صفرتة، وتجفف وتسقي المرأة، تضع الولد في الحال، ويخلط رماده بدهن، ويطلي به رأس الأقرع، ينبت فيه الشعر، وإذا تحنك بها مع العسل نفع من الخناق، وإذا أخذت

منها دودة، وشدت في مقنعة إمراة وهي لا تعلم اغتلمت وطلبت الجماع، وإذا أخذ الخراطين وعافر قرحا والفرسيون أجزاء سواء، ويغلي بالزيت ويطلي به القضيب فإنه يقويه، ويزيد في الباه.

قال ابن البيطار: الخراطين هي الديدان التي إذا حفَرَ الإنسان أو حَزَبَ وجدها تخرج من الأرض، وإذا سحقت ووضعَت على العصب المقطوع، نفعته من ساعته وألزقته، وينبغي بعد ثلاثة أيام أن يحل، وإذا شربت مع عقيد العنب أدّت البول، وإذا طبخ بشحم الإوز، وقطر في الأذن الوجعة أبرأها، وإذا طبخ في الزيت، وقطر في الأذن في الجانب المخالف للسن الوجعة نفعها، وإذا دقت مع غبار الرحي وضمد بها على الفسوخ والوثيء نفعه نفعاً بليغاً، وإن جففت وسحقت وشربت بماء طبيخ الشبت أبرأت من القولنج، وإن سحقت بدهن اللوز، وضمد بها مفرق سنون الرأس ألقه ونفع فيه منفعة لا يعدلها دواء في ذلك، وإذا ضمد بها فوق الأمعاء ألحمتها بقوة خاصية لا توجد في غيرها، وإذا ذيفت ودقت ناعماً، وشربت بطلاء فتت الحصى، وأبرأت اليرقان، وإذا غسلت وخففت وسحقت ناعماً، وذيفت في دهن سمسم، وطلي بها الذكر فإنها تغلظه^(١).

خَنَفْسَاءُ:

هي الدُّوَيَّة التي تتولد في الأرواث ذات الرائحة المتنتنة، تغلي بالزيت، وتطلي بها البواسير تذهب بها، وإذا كسرت خنفساء نصفين، وأخذت الميل وغمسته فيها، واكتحلت برطوبتها، نفع من الرمذ، وأبرأه سريعاً، والبعير إذا بلع في عليه خنفساء مات، وتوجد الخنفساء في وسط الروث في كرش البعير الميت وهي حية، وإذا طرحت خنفساء على غزال مات الغزال.

ومنها صنف يقال له: الجُعل، تجمع الزبل وتمشي به إلى بيتها، وإذا جعلتها في الورد سكنت حتى تحسبها ميتة، فإذا أخرجتها وجعلتها في الروث عاشت.

قال ابن البيطار: إذا دفنت رؤوس الخنافس في برج حمام، أو وضعت على الأرض اجتمعن إليه، وإن قطع مؤخره، وغمس فيه ميل، واكتحل برطوبته، قوى البصر، ونفع من ضعفه، ومن العشي، وإذا طبخ في زيت، وقطر في الأذن الوجعة نفعتها، وإذا أديم ذلك نفع من الصمم الحديث، وإذا فُقَّح ودلك به القروح في الساقين نفعتها نفعا عجيبا، وإذا طبخ في الزيت حتى تخرج قوته فيه، ودهن به البواسير في المقعدة نفعتها، وإن آدمن ذلك بها أذهبها، وإن شرحت وربطت على لسعة العقرب أبرأها^(١).

فائدة:

حكى أن رجلا رأى خنفساء، فقال: ماذا أراد الله بخلق هذه؟ حسن صورتها أو طيب رائحتها! فاتفق أن بلاه الله بقرحة عجز عنها الأطباء [٢٩/ب] الحذاق، فترك معالجتها حتى سمع يوما صوت طيب من الطَّرْقِيَّين ينادي في الدروب، فأمر بإحضاره، فقالوا: ما يصنع شخص طَرَّقِيَّ بقرحة قد عجز عنها الأطباء الحذاق الماهرون؟ فقال: أحضروه فلا ضرر علينا في ذلك، فأحضروه، فلما شاهد القرحة، قال: عليّ بخنفساء، فأتى بها، فأحرقها، وذر رمادها عليها، فبرأت، فتذكر الرجل القول الذي سبق منه، وقال: إن الله تعالى أراد أن يعرفني أن أحسن الأشياء أعز الأدوية.

دود القر:

دوبية إذا شبت من الرعي طلبت مواضعها من الأشجار والشوك، ومدّت من لُعابها خيوطاً دقاًقاً، ونسجت على نفسها كِنّاً مثل الكيس ليكون لها حرزاً من الحر والبرد والرياح والأمطار، ونامت إلى وقت معلوم، كل ذلك إلهام من الله تعالى.

وأما كيفية تربيته فمن العجائب، وذلك أنهم أول فصل الربيع عند ظهور الورق من التوت يأخذون^(١) البزر، ويشدونّه في خرقة، والمرأة تجعله تحت ثديها لتصل إليه حرارة البدن إلى أسبوع، ثم يشر على شيء من ورق التوت المقصوص بالمقراض، ليتحرك البزر ويأكل من ذلك الورق، ثم لا يأكل بعد ذلك ثلاثة أيام، ويقال: إنه في النومة الأولى، ثم يرجع إلى الأكل أسبوعاً، ثم يترك الأكل ثلاثة أيام، ويقال: إنه في النومة الثانية، وبعد ذلك يطلق له من العلف كثيراً ليأكل كثيراً، ويسرع في عمل الفليجة، فحينئذ يظهر على جسمه شيء كنسج العنكبوت، فإذا وقع في هذا الوقت مطر تلين الفليجة، فيثقبها الدود برطوبة الندى، ويخرج منها، وقد نبت له جناحان فيطير ولا يحصل منها شيء من الأبريسم، وإذا فرغت الدودة من عمل الفليجة، عُرِضت على الشمس ليموت الدود فيها، ويخرج من تلك الفليجة الأبريسم، ويبيض ويحفظ بيضه للسنّة الآتية في ظرف نقي من الخزف أو الزجاج أو الثياب الإبريسمية، ينفع من الحكّة، ولا يتولد فيها القمل.

قال ابن البيطار: هو دود أصله بزر يلده دود آخر يؤخذ في شهر آيار، ويوضع في خرقة وتعلقه المرأة في عنقها بين ثدييها بعد النظافة والزينة، ولبس الثياب السرية، وتبقي كذلك تقعد وتنام إلى عشرين يوماً، وتنضده في بيت لا يدخله ريح ولا ضوء

(١) في (يأخذونه)، والصواب ما أثبتناه من ب.

كثير، حتى يعلق ما تحرك منه بورق التوت، وتمسك الباقي معلقا عليها إلى أن يتحرك كله، وهي تنقله شيئا بعد شيء إلى ورق التوت، ويربي في آلات مصنوعة من الحلفاء، مطرات بأرواث البقر إلى أن يعمل الحرير الخام تبنيه على أنفوسها بنيانا، وتموت داخله، فإذا عزل الحرير استخرجت وعلقت بها الدجاج فتسمنها، وإذا أخذت هذه الدودة ووضعت في خرقة أرجوان، وعلقت على المحموم أبرأته، وإن جففت وسحقت ووضع من سحقها وزن ثلاثة دراهم على حساء حنطة، وشرب أياما متوالية حسن لون الوجه، وأخصب البدن^(١).

ديك الجن:

دوية توجد في البساتين.

قال بليناس الحكيم: تلقي في خمر عتيق حتى تموت، وتترك في فخارة، ويُسَدُّ رأسها، وتدفن في وسط الدار، فلا ترى فيها بعد ذلك الأرضية.

ذباب:

أنصاف كثيرة تتولد من العفونة، وقيل: إنها تتولد من روث الدواب، لم يخلق لها أجفان لصغر أعينها، وفائدة الجفن وقاية الحديقة من الغبار، فخلق الله لها اليدين يقومان مقام الجفن، فلهذا ترى الذباب لا يزال يمسح حدقتيه بيديه، وله خرطوم يخرج إذا أراد مص الدم، ويدخله إذا روي، ومنه يَطْنُ ويخرج منه الصوت كما يجري [٣٠/أ] النفس في القصبة عند النفخ، ولا يقدر على المشي، إذ ليس لرجليه مفصل، بخلاف النمل والقمل، ورؤوس أرجلها خشنة لئلا تنزلق إذا وقعت على شيء أملس، والذباب يصيد البق، ولأجل ذلك لا ترى البق بالنهار، ويظهر بالليل عند

سكون الذباب.

قال الجاحظ: "لولا أن^(١) الذباب يأكل البق ويطلبه في زوايا الدار لما كان لأهلها فيها قرار، وإذا أصاب شيئاً من الحيوانات جراحة يقع عليها الذباب في الحال، ويكون سبباً لهلاكه إلا إذا كانت الجراحة في موضع يصل إليه الحيوان بفمه، فينتقيها باللحس، وإنما يكون الذباب سبباً لهلاك الحيوان لأنه إذا وقع على الشيء ونمّ عليه، والدود يتولد من ونيم الذباب، ومن عجائبه أنه ينم على الأسود أبيض، وعلى الأبيض أسود^(٢)."

فائدة جليّة:

قال بعض الحكماء: من الناس من هو كالذباب لا يقع إلا على عقر، فنظمه بعض الفضلاء فقال:

يَدْعُ الذَّبَابُ جِسْمَكَ سَالِماً وَوَقُوفُهُ بِالطَّبِيعِ عِنْدَ قُرُوجِهِ
كَالتَّنْذِلِ يُغْرِضُ عَنْ جَمِيلِ صَدِيقِهِ أَبْدأً وَلَيْسَ يَنْتَ عَيْنَ قَبِيحِهِ

قال ابن البيطار: والذباب ألوان، للإبل ذباب، وللبقر ذباب، وللأسد ذباب، وأصله دود صغار تخرج من أبدانها وما تخرج من أبدان غير ذلك، ويتحول ذباباً وزنابير، وذباب الناس يتولد من الزبل، وإذا أخذ الذباب وقطعت رؤوسها، ويحك بجسدها على الشعرة التي تكون في الأجفان حكاً شديداً، فإنه يبرئه، وإن أخذ وسحق بصفرة البيض، وضمدت به العين التي فيها اللحم الأحمر من داخل الملتصق الذي يسمى كرماشيش، فإنه يسكن من ساعته، وإن مسحت لسعة الزنبور بذباب

(١) ساقطة من أ.

(٢) الحيوان ٣/ ٣٢٠.

سكن وجعه، وإن حك بالذباب على موضع داء الثعلب حكا شديداً أبرأه^(١).

قلت: قد ثبت فيه الحديث الصحيح المشهور أن النبي ﷺ قال: «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم، فامقلوه ثم انقلوه، فإن في أحد جناحيه داء وفي الآخر دواء، وإنه يتقي بالجناح الذي فيه الداء»^(٢)، والله أعلم.

ذرايح:

دوية مثرية بحمرة وسواد، سم ناقع، من سقي منه، تقرحت مثانته، واشتد بوله، وأظلم بصره، وتورم قضيبيه وعانته، ويعرض له مع ذلك اختلاط العقل.

(١) جامع المفردات ٢/ ١٢٣.

(٢) رواه أبو داود (٣٨٤٤)، ورواه ابن ماجه والدارمي أيضاً، ورواه ابن السكن بلفظ «إذا وقع الذباب في إناء أحدكم فليقله، فإن في أحد جناحيه دواء وفي الآخر داء، أو قال: سماً»، ورواه ابن ماجه وأحمد من حديث سعيد بن خالد عن أبي سلمة عن أبي سعيد الخدري بلفظ «في أحد جناحي الذباب سم وفي الآخر شفاء، فإذا وقع في الطعام فامقلوه فيه فإنه يقدم السم ويؤخر الشفاء»، ورواه النسائي وابن حبان والبيهقي أيضاً بنحوه، وروى عن ثامة عن أنس والصحيح عن ثامة عن أبي هريرة قاله ابن أبي حاتم عن أبيه وأبي زرعة، وقال الدارقطني: رواه عبد الله بن المثني عن ثامة عن أنس، ورواه حماد بن سلمة عن ثامة عن أبي هريرة، والقولان محتملان، وروي عن قتادة عن أنس عن كعب الأحبار أخرجه بن أبي خيثمة في تاريخه الكبير في باب من حدث من الصحابة عن التابعين وإسناده صحيح، ورواه الدارمي من طريق ثامة عن أبي هريرة، وقال: الصواب طريق عبيد بن حنين عن أبي هريرة. فائدة: قوله «امقلوه» أي اغمسوه قاله أبو عبيد، وهذا الحديث احتجوا به على أن الماء القليل لا ينجس بها لا نفس له سائلة.

تنبيه: يدخل في هذا الحديث كل ما يسمى شراباً، وقال أبو الفتح القشيري «ورواية «إناء أحدكم» أعم وأكثر فائدة من لفظ «الشراب والطعام».

قال الشيخ الرئيس: ويجد في فمه طعم القطران والزفت، والذراريح أصناف.

قال ابن البيطار: الذراريح مجرّبة في علاج الأظافر البرصة إذا وضعت عليها مع قيروطي نفعتها، أو مرهم قلّعها حتى يسقط الظفر كله، وقد يخلط من الذراريح مرارا كثيرة مع أدوية الجرب، والعلة التي يتقشر معها الجلد، ومع أدوية آخر شأنها التغيير، ومع أدوية تقلع الثآليل المنكوسة المعروفة بالمسامير^(١).

وقد كان رجل يلقى منها يسيراً في أدوية إضرار البول، وبعض الناس يلقي أجنتها وأرجلها فقط، ويزعمون أن الأجنت والأرجل تنفع من شرب أبدان الذراريح، وقوم يقولون: إن أبدانها تنفع من أجنتها وأرجلها، ويطلب بها ما يطلب بسّم الموت.

قال ابن البيطار: وأما أنا، فإذا خلطتها ألقيتها كما هي بأجنتها وأرجلها، ومما ينفع من جميع الوجوه التي جربت فيها الذراريح، تلك الذراريح الأخر التي تكون على الحنطة، وفي أجنتها خطوط صفر بالعرض، وهي تتولد من الحنطة، وهي نافعة للجرب، فينبغي أن تصير في إناء غير مقير، ويسد فمه بخرقه سفيقة، ويقلب، ويصير الفم على بخار خل ثقيف مغلي، ولا يزال ماسك الإناء على البخار حتى تموت الذراريح، وبعد ذلك تشدّ في خرقه كتان وتخزن، وأقواها فعلا ما كان منها مختلف اللون، في أجنتها خطوط صفر بالعرض، وأجسامها كبار شبيهة بالعظم بينات وردان، وما كان منه لونه واحد لا يختلف، ففعله ضعيف، وكذلك يخزن في الصيف من الذراريح التي يقال لها: نافخ النار، والذراريح التي هي دود الصنوبر تصير على منخل، ويعلق المنخل [ب/٣٠] على رماد حار، ويغلي على المنخل قليلا

يسيرا، ثم يخزن^(١).

وقوة الذراريح معفنة مسخنة مقرحة، ولذلك تدخل في الأورام السرطانية، تبرىء الجرب المتقرح، والقوابي الرديئة، وتخلط في أدوية القروحات المليئة، وتدر الطمث، وإذا خلطت في الأدوية المعجونة نفعت المحبوسين بإدارها البول، وإن اكتحل بها نفعت الطفرة، وهي بالغة النفع للسعفة لبطوخا، وقليلة يُعين الأدوية المدرة من غير مضرة.

وقال بعضهم: تسقي واحدة منها لمن يشكو مثانته ولا ينجح العلاج، نافع، وشرب ثلاث طساسيج منه يقرح المثانة، وتقريجه هو لإزالة المادة التي لا يخلو منها بدن، مع خاصية فيها، وإذا طلي بها مسحوة بخل قتلت القمل، وكانت صالحة للبرص، والزيت الذي تطبخ فيه له قوة ينبت بها الشعر في داء الثعلب، ويحك به على لسعة العقرب، فينفع نفعا بينا، وإذا ضيف من جرهما المجفف المسحوق مقدار حبتين في شربة الحصى، وصلتها ونفعت نفعا بليغا، ودهنها يحلل الأورام البلغمية الصلبة والرخوة، وإذا غرقت في دهن وشمست أسبوعا، وقطر الدهن في الأذن الوجعة، شفاها، ونفع الصمم الحداث، والنوع الطيار منها ذو الأجنحة، وتسمى بالنهرية، إذا درست ورميت في مرقعة لحم بقري، وتحسّاه العضوض من الكلب الكلب، نفعه نفعا بينا لا يعدله في ذلك دواء، وعلامة شفاؤه أن يبول العضوض دودا ذوات رؤوس سود، وإذا أخذ منه النوع الأسود المطرف بحمرة، وغمر بالدهن العتيق، وشمس ستة أشهر، ودهن بالدهن الفرطسة بعد الحلق والنقاء بالدواء، كان دواء عجيبا لأنه يخرج الفرطسة بأصولها، ويجفف الرطوبة الفاسدة منها، ومن سقي الذراريح أخذه وجع شديد في العانة ومغص وتقطيع وحرقة بول، وبإل دما مع

وجع شديد، وربما احتبس بوله ثم اندفع مع الدم، بلذع وحرقة شديدة، وربما ورم
القضيب والعانة ونواحيها، ويعرض له قرحة في الفم والخلق، والتهاب شديد،
وحى واختلاط، وسمها حار جدا، يقصد المثانة ويحرقها، فيخرج منها الدم واللحم
بالبول، ويأخذ منه الغشي، وتظلم منه العينان، وعلاجه القيء بماء الشبث المطبوخ
وسمن البقر، ويستنقع في ماء حار، ويتمرخ بدهن الخل، ويغض بماء كشك الشعير
المطبوخ مع دهن الورد وبزر الكتان.

رُئِيلَاءُ:

صنف من العناكب يشبه العنكبوت الذي يقال له: الفهد، وشرها المصرية،
وهي ذات رأس وبطن كبير، يعرض لمن لسعه وجع شديد مبرح، وسهر وصفرة
لون، وربما يعرض له توتير القضيب والإنعاظ وقذف المنى من غير إرادة، وأما
المصرية فيعرض للملسوع منها صداع شديد، وسبات ويعقبه الموت الوجي وذكر
الأطباء أن علاجه أن يسقي رجيع الإنسان ويترك عند تنور حار حتى يعرق.

زنبور:

يشبه النحل في أكثر حالاته، فإذا جاء الشتاء يدخل بيته ولا يخرج حتى يطيب
الوقت، ويصيد الذباب، فإذا تعرض أحد لبيته اجتمعت الزنابير كلها وتلسعه حتى
تصده عنه، وإذا ألقي في الدهن يبق كالميت، فإذا صب عليه الخل تحرك.

قال القطامي: ما عرف أحد فيما نُقل إلينا الشيء الذي تتخذ منه الزنابير
أو كارهها، فإنه مثل الورق بياضا، وإذا ذهب في الشتاء إلى المواضع الدفيئة ينام طول
الشتاء في وكره كالميت، ولا يدخر القوت للشتاء بخلاف النحل، فإذا جاء الربيع،
وصارت من مقاساة البرد، وعدم [٣١/أ] الغذاء، كالخشب اليابس، نفخ الله فيها

الحياة فعاشت، وخرجت من البيوت، وبنيت البيوت المسدسة وباضت فيها، وحضنت، وإلى الآن لم يعرف من أي شيء تبني بيوتها، والذي علم الزنبور ذلك هو الذي علم العنكبوت النسج، ودلّ النحل على الأزهار أول ما يخرج، فسبحانه الذي علم كل حيوان مصالح نفسه ونسله.

زيز:

حيوان صغير معروف، إذا شوي وأكل، نفع من وجع المثانة، وقد يحففه قوم ويداوون به القولنج، ويسقون منه عددا مع عدد مثله من الفلفل، ويسقون منه ثلاث حيوانات من هذه أو خمسا أو سبعا مع عدده من الفلفل، ويسقون ذلك في وقت سكون الوجع وفي وقت صعوبته.

سالا بيد:

قيل: هي العظاءة، وهي دوية شديدة الشبه بالحرباء، يقال لها أيضا: أم حنين، وهي كثيرة الحركة، سريعة الالتفات، ومنها صنف يوجد بأرض الكران يشبه الياقوت الأحمر الصافي، ينظر بعينين كأن السحر ركب فيها، وذكر أن منها خاصية عظيمة إذا عرضت على طعام مسموم ذرفت عينها ماء ونقّطت، يشاهد ذلك وتحمل إلى الملوك مع الهدايا.

قال ابن البيطار: حيوان مختلف اللون، باطل ما قيل فيه: إنه إذا دخل النار لم يحترق، وله قوة معقنة مفرحة مسخنة، ويقع في أخلاط المراهم المؤكلة، والمراهم الملائمة للجرب المتقرح مثلما يقع الذراريح، ويخزن كما تخزن الذراريح، ويحلق زيتته الشعر إذا طبخ فيه حتى يتهراً بالزيت، وقد تخرج أمعائه، وتقطع رأسه ويدهاء ورجلاه، ويخزن في العسل، ويستعمل لجميع ما ذكر، ومن أطعم هذا الحيوان عرض

له ورم في لسانه، ويذهل عقله، ويعرض له خدر يسير واسترخاء، ويحدث في بدنه بقع كلون الباذنجان، وإذا لم يتدارك السم بها يدفعه عقيب هذه المواضع، يدبر بها يدبر به من سقي الذراريح، وخلاصهم أن يهيا لعوق من الراتينج والعسل، أو من القثّة والعسل، أو يسقون طبيخ الكمافيعلوس، ويطعمون القريض بعد أن يطبخ الكمافيعلوس، أو يطعمون ورق السوسن مطبوخاً بزيت، وقد يتفعلون بأكل بيض السلحفاة البرية والبحرية مسلوقاً في ماء، وينفعهم أيضاً مرق الضفادع إذا طبخت بماء وألقي عليها أصل القرصعة^(١).

وقال في حرف العين: هو حيوان يشبه الجراذين، فعلى هذا يكون الأول المذكور صنفاً من الوزغ الذي يقال له: السحلية بأرض مصر.

سام أبرص،

وهو الوزغ الصغير، الطويل الذنب، حيوان سوء، زعموا أنها تسقي الحيات، وتمج في الإناء فينال الإنسان بذلك مكروهاً عظيماً، ولا يدخل بيتاً فيه زعفران، وإذا تمكن من الملح تمرغ فيه، فمن أكل من ذلك الملح لحقه البرص، وإذا قتل سام أبرص وألقي في أحجرة الحيات هربن كلهن منه، وإذا وضع على النصول الخارقة في البدن أخرجها، وتضمند به التآليل المسامرية^(٢) فيقلعها.

قال ابن البيطار: إذا دق ناعماً ووضع على العضو انتزع منه السلاء وغيره مما غاص في اللحم، وكذلك التآليل، وكبده إذا وضع في المواضع المأكولة من الأسنان سكن وجعها، وإذا شق ووضع على لسعة العقرب سكنها، وبوله ودمه عجيب في

(١) جامع المفردات ٢/٣.

(٢) في أ (الساوية)، والصواب ما أثبتناه من ب.

فتق [٣١/ب] الصبيان، ويجعل في بوله ودمه شيء من المسك، ويجعل في إحليل الصبي، فيكون بالغ النفع في الفتق^(١).

فائدة:

ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ أمر بقتل الوزغ، وقال: «إنه كان ينفخ في النار على إبراهيم^(٢)»، وفي رواية: «من قتله في ضربة واحدة فله مائة حسنة^(٣)»، وما كان بأكثر، فأقل من ذلك.

وقال يحيى بن يعمر^(٤): لو قتلت مائة وزغة لكان أحب إلي من عتق مائة رقبة.

(١) جامع المفردات ٢/٣.

(٢) رواه البخاري (٣١٨٠)، والبيهقي (١٩١٥١)، وعبد بن حميد (١٥٥٩).

(٣) روى مسلم (١٤٦)، وأبو داود (٥٢٦٣)، والترمذي (١٤٨٢)، وابن ماجه (٣٢٢٩)، والبيهقي (٣٢٥٤) من حديث أبي هريرة مرفوعاً «من قتل وزغة في أول ضربة فله كذا وكذا أحسنه، ومن قتله في الضربة الثانية فله كذا وكذا حسنة دون الأولى، وإن قتلها في الضربة الثالثة فله كذا وكذا حسنة دون الثانية»، وفي رواية لمسلم (١٤٧) «من قتل وزغة في أول ضربة كتبت له مائة حسنة، وفي الثانية دون ذلك، وفي الثالثة دون ذلك».

قال العلماء: وسبب تكثير الثواب في قتله بأول ضربة، ثم ما يليها الحث على المبادرة بقتلها، أو الاعتناء به، وتحريض قاتله على أن يقتله بأول ضربة، فإنه إذا أراد أن يضربه ضربات ربما انفلت وفات قتله، وقيل: تكرار الضربات يدل على عدم الاهتمام بأمر صاحب الشرع، إذ لو قوى عزمه لقتله في المرة الأولى، وعلل ابن عبد السلام كثرة الحسنات في الأولى بأنه إحسان في القتل لقوله ﷺ: «إذا قتلتم فأحسنوا القتل»، أو أنه مبادرة في الخير لقوله تعالى «فَأَسْتَقْبُوا الْخَيْرَاتِ».

(٤) يحيى بن يعمر الليثي: من بني كنانة، وكان من أهل البصرة، وكان نحويًا صاحب علم بالعربية والقرآن، ثم أتى خراسان فنزل مرو وولي القضاء بها، فكان يقضي باليمين مع الشاهد، وكان ثقة، أخبرنا شهاب بن سوار قال: أخبرني أبو الطيب موسى بن يسار قال: رأيت

سلحفاة،

هو^(١) حيوان بري بحري، قالوا إذا خيف على زرع أو بستان من البرد تؤخذ سلحفاة، وتلقي على ظهرها لتبقي رجلاها مرفوعة نحو السماء، فإن البرد لا يضر ذلك الموضع، وقيل: إذا أخذت سلحفاة برية كبيرة، ويخرج حشوها، ويجعل الصبي الذي يُصرع في جوفها فيزول صرعه.

قال أرسطاطاليس^(٢) في كتاب الحيوان: رأيت السلحفاة الجبلية، فتعجبت منها

يحيى بن يعمر على القضاء بمرو، فربما رأته يقضي في السوق وفي الطريق، وربما جاءه الخصمان وهو على حمار، فيقف على الحمار حتى يقضي بينهما. الطبقات الكبرى ٣٦٨/٧.

(١) في ب (هي).

(٢) أرسطوطاليس بن نيقوماخس الجراسني الفثاغوري وتفسير نيقوماخس قاهر الخصم، وتفسير أرسطوطاليس تام الفضيلة. انتهت إليه فلسفة اليونانيين وهو خاتمة حكماءهم وسيد علماءهم وهو أول من خلص صناعة البرهان من سائر الصناعات المنطقية وصورها بالأشكال الثلاثة وجعلها آلة للعلوم النظرية حتى لقب بصناعة المنطق وكه في جميع العلوم الفلسفية كتب شريفة كلية وجزئية فالجزئية رسائله التي يتعلم منها معنى واحد فقط والكلية بعضها تذاكير يتذكر بقراءتها ما قد علم من علمه وهي السبعون كتاباً التي وضعها لأوفارس وبعضها تعاليم يتعلم منها ثلاثة أشياء أحدها علوم الفلسفة والثاني أعمال الفلسفة والثالث الآلة المستعملة في علم الفلسفة وغيره من العلوم فالكتب التي في علوم الفلسفة بعضها في العلوم التعليمية وبعضها في العلوم الطبيعية وبعضها في العلوم الإلهية، وكان أرسطوطاليس معلم الإسكندر بن فيليب ملك مقدونية وبأدابه عمل في سياسة رعيته وسيرة ملكه وانقمع به الشرك في بلاد اليونانيين وظهر الخير وقاض العدل ولأرسطوطاليس إليه رسائل كثيرة معروفة مدونة وبسبب أرسطوطاليس كثرت الفلسفة وغيرها من العلوم القديمة في البلاد الإسلامية. وتوفي أرسطوطاليس في أول ملك بطليموس لاغوس وخلفه على التعليم ثاؤقرسطس بن أخته. انظر: أخبار الحكماء ١٧/١ - ٢٠؛ عيون الأنباء ١/٤٦ - ٥٨.

يُدها كيد الكلب، ورجلاها كرجل الفيل، ورأسها ك رأس الأفعى، إذا أقبلت الواحدة منهن إلى الماء تبعها سلاحف كثيرة، وإذا شربت الواحدة منهن، ونظر البقية إليها ذهب عطشهن، ولولا أني نظرت إلى ذلك لم أصدق به.

قال ابن البيطار: دم السلحفاة البحرية إذا شرب بشراب وأنفخه أرنب وكمون وافق من به صرع، ومرارة السلحفاة تصلح للخناق لطوخا، والقروح الخبيثة العارضة في أفواه الصبيان، وإذا وضعت في منخري من به صرع، نفعت، وإن أحرقت سلحفاة بحرية حتى تبيض بالحرق، وسحقت مع السمن، وطلي على قطعة جلد، ووضع على السرطان المتقرح نقي أوساخه، وأحمه، ومنعه من أن يعود، وهو أولى بأن يبريء جميع القروح وحرق النار، وبيض السلحفاة صالح لسعال^(١) الصبيان^(٢).

والسلحفاة ثلاثة أنواع: بحرية، ونهرية، وبرية، فإذا ذبحت البحرية، وأخرج ما في بطنها، وأحرقت، وخلط رمادها بشيء من الفلفل، وعجن بعسل، وشرب منه العليل بالغداة والغشي قدر ملعقة نفع من اللهب والربو، وإذا أخذ دم سلحفاة بحرية، وخلط بدقيق شعير، وعجن بعسل، وصنع منه حب أمثال الفلفل، وسقي منه المصروع كل يوم على الريق نفعه، وإذا لطخت الأورام والأيدي بدمها نفعت وجع المفاصل والنقرس، لاسيما إذا أدمن على ذلك، وإذا تمسح بشحم السلحفاة نفع من التشنج والكزاز، وأكل لحم السلحفاة يفعل ذلك، وكذلك يفعل بدمها إذا سقي منه صاحب التشنج، وإذا احتقن بدمها مع جندبادستر كان أبلغ دواء في التشنج، وإذا أحرقت سلحفاة بحرية، وخلط رمادها ببياض البيض، وطلي على الشقاق،

(١) في ب (السعال)، والصواب ما أثبتناه من أ.

(٢) جامع المفردات ٢٨ / ٣.

وخاصة شقاق القدمين شفاه، وإذا وضعت غطاء السلحفاة على قدر تغلي سكن غليانها، أو على رأس مصروع سكن صرعه، وإذا كثر نزول البرد في موضع وأضر به، وأخذت سلحفاة، وقلبت على الأرض يداها ورجلاها إلى الهواء، وتركت كذلك لم ينزل البرد في ذلك المكان، ومرارة السلحفاة إذا جففت وسحقت بالعسل لم يصبه دخان، واكتحل به نفع من نزول الماء والبياض في العين، وإذا طبخت بهاء وقعد فيه الصبي الذي حصل له الفتق نفعه.

صَرَصَر:

هو بنت وردان.

قال الشيخ الرئيس: إنه مع قردمانا نافع من البواسير، والنافض، وسموم الهوام، ويحرق ويسحق ويضاف إلى الأثمد، ويكتحل [٣٢/أ] به يُحْدَ البصر، ومع مرارة البقر ينفع من ظفرة العين اكتحالاً.

ضَب:

حيوان كَيْس، لا يتخذ الوكر إلا في مكان صلب لئلا ينهار عليه من حوافر الدواب، وفي مكان مرتفع عن السيل، ولا يتخذ وكره إلا عند أكمة، أو صخرة كبيرة، أو شجرة، ليستدل بها عليه، لأن الغالب عليه النسيان كالفار، فإن لم يقم علامة، فربما نسي ودخل على بعض الحيوانات القواتل وكره، فيهلك، وإذا أرادت الأنثى منه أن تبيض حفرت لنفسها أدحياً مثل أداحي النعام، ثم ترمي فيها ثمانين بيضة، ويبيضها كبيض الحمام، تدفنه في التراب أربعين يوماً، ثم تأتي بعد الأربعين، فإذا الحُسُولُ يتعادون، فتأكل منها ما قدرت.

قال الجاحظ: إذا أراد الضبّ أكل حُسُوله وقف لها في أضيق من جحره، وسدّ

جميع المنافذ بيده، فإذا أحكم ذلك شرع في الأكل، فأكل منها حتى يمتليء جوفه، ولا يترك منها شيئاً حتى يشبع^(١).

قال الشاعر:

أَكَلْتُ بَنِيكَ أَكَلَّ الضَّبُّ حَتَّى تَرَكْتَ بَنِيكَ لَيْسَ هُمْ عَدِيدُ^(٢)

وإذا لدغ^(٣) يأكل حشيشاً يدعي أذان الفأر، يزول وجع اللدغة عنه، وإذا جاع يتعرض للنسيم ويعيش به.

قال بعضهم: إذا خرج الضب من بين رجلي الإنسان لا يقدر ذلك الإنسان على مباشرة النساء.

وقال بعضهم: يتنفخ ذلك الإنسان.

قال في كتاب العجائب: من أكل من قلبه يذهب عنه الحزن والخفقان، ومن أكل من طحاله أمن وجع الطحال أبداً، ودمه يتخذ ضحاًداً مع دقيق الحمص يزيل البهق، ويطلي الكلف به مع البورق يزيله، ويصفي لون الوجه، ولحمه ينفع من الأمراض المزمنة مقلباً، وأيضاً يصلح لمن به تشنج، أو ضربة، أو سقطة، أو جراحة، ويزيد في ضوء البصر، ويقوي البدن، ويعين على الباه، ومن أكل منه لا يعطش زماناً طويلاً، وعظم صلبه من استصحبه معه ازدادت شهوة وقاعه، ومن استصحب خصيته أحبه الخدم حباً شديداً، وإذا علق كعبه على وجه الفرس لم يسبقه شيء من الخيل، وإذا

(١) الحيوان ٦/٨٦.

(٢) الأغاني ١٢/٣١٣.

(٣) في أ، ب (لدغته)، والصواب ما أثبتناه.

جعل جلده على نصاب السيف، تشجع ضاربه، وإذا كان جلده ظرفا للعسل، فمن لطم منه هاجت به شهوة الوقاع، وازداد إنعاظه، وإذا طلي ببعره البرص والكاف والحزاز، وإذا اكتحل به نفع من بياض العين، ومن نزول الماء.

ظربان:

دوية كاهرة، متنة الريح، قالوا: ليس في الدنيا شيء من تنتها، إذا شمت الإبل رائحتها شردت وتفرقت في النواحي، بحيث يصعب جمعها، وإذا فسّت في ثوب لا تزول رائحتها من ذلك الثوب ولو غسل خمسين مرة، وإذا وقع بين اثنين شر يقال: فسا بينهما الظربان^(١)، وهو عدو الضب، يعرف حالها، فيتوغل في جحره لشدة طلب الظربان إياه.

قال الجاحظ: إذا أراد الظربان أكل الضب، أو أكل حُسوله، اقتحم جحر الضب مستديرا، ثم التمس أضيق موضع فيه، فإذا وجده، سدّ النفس والهواء من جهته، ثم تنفس على الضب وعلى حُسوله فيغشي عليهم، ولا يجاوز ثلاث فسوات.

(١) قالوا: هو دُويّة فوق جُرو الكلب، مُتّنة الريح، كثيرة الفُسو، وقد عرف الظربان ذلك من نفسه، فقد جعله من أحدّ سلاحه، كما عرفت الحُبّاري ما في سلّحها من السّلاح إذا قُرب الصّقر منها، كذلك الظّربان يَقتصد جُحر الضب وفيه حُسُولُهُ وَيَبْضُهُ فَيَأْتِي أَضْيَقَ مَوْضِعٍ فِيهِ فَيَسُدُّ بِيَدَيْهِ، وَيُزَوِّي بِذَنْبِهِ، وَيُحَوِّلُ دَبْرَهُ إِلَيْهِ، فَلَا يَفْسُو ثَلَاثَ فَسَوَاتٍ حَتَّى يُدَارَ بِالضَّبِّ فَيَخْرُ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ، فَيَأْكُلُهُ، ثُمَّ يَقِيمُ فِي جُحْرِهِ حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى آخِرِ حُسُولِهِ، وَالضَّبُّ إِنَّمَا يُجْدَعُ أَيُّ يُغْتَالُ فِي جُحْرِهِ حَتَّى يَضْرِبَ بِهِ الْمِثْلَ، فَيَقَالُ: «أَخَذْتُ مِنْ ضَبٍّ»، وَيُغْتَالُ فِي مَرْبِهِ لَشَدَّةِ طَلَبِ الظّربانِ لَهُ، وَالظّربانُ يَتَوَسَّطُ الْهَجْمَةَ مِنَ الْإِبِلِ فَيَفْسُو فَتَفْرُقُ تِلْكَ الْإِبِلُ كَتَفْرِقَها عَنْ مَبْرَكٍ فِيهِ قِرْدَانٌ فَلَا يَرُدُّهَا الرَّاعِي إِلَّا بِجَهْدٍ، وَمَنْ أَجَلَ هَذَا سَمَّيْتُ الْعَرَبُ الظّربانَ «مُفَرَّقَ النِّعَمِ»، وَقَالُوا لِلرَّجُلَيْنِ يَتَفَاحِشَانِ وَيَتَشَاتِمَانِ: إِنَّمَا لِيَتَجَادِبَانِ جِلْدَ الظّربانِ، وَإِنَّمَا لِيَتَهَامَسَانِ الظّربانَ. مجمع الأمثال ٢/ ٨٥.

حتى يأكله وحسوله كيف شاء^(١).

عظاءة:

دوية شديدة الشبه بالحرباء، ويقال لها أيضا: أم حنين^(٢)، وهي خفيفة الحركة، كثيرة الالتفات [٣٢/ب]، ومنها صنف كالياقوت الأحمر الصافي، تنظر بعينين كأن السحر ركب فيهما، ومن خاصيتها أنها متى صادفت سُمًا في طعام أو إناء دمعت عينها، وتحمل إلى الملوك من جملة الهدايا [والله أعلم]^(٣).

عقرب:

أخبث الحشرات، تلذع كل شيء تلقاه، ولها ثمانية أرجل، وعينها على بطنها، وولدها يخرج من ظهرها، وإذا خرج الولد ماتت الأم، وإذا لدغت هربت في الحال، وإذا خرجت من بيتها أول الليل تلدغ كل شيء تلقاه من حيوان أو جماد.

قال الجاحظ: حكى لي خاقان بن صبيح أنه سمع نقرة وقعت على قمقمة، فنهض نحو الصوت، فإذا بعقرب، شائلة الذنب، فقتلها، ثم صب الماء في القمقمة، فإذا الماء يسيل من موضع نالته إبرة العقرب، والعقرب إذا رأت الحية لدغتها، والحية تسعى في طلبها، فإن وجدتها أكلتها وبرئت، فإن لم تجدها تموت^(٤).

وسمع بعض الأطباء رجلا يقول: فلان كالعقرب يضّر ولا ينفع، فقال له: ما أقل علمك، إنها تنفع إذا شقّت وتركت على مكان اللدغة، وإذا جعلت العقرب في

(١) الحيوان ٧/٣٣.

(٢) في أ (أم حنين).

(٣) ساقطة من ب.

(٤) الحيوان ٤/٣١٧.

فخارة مشدودة الرأس، وتجعل في التنور المسجر حتى تصير رمادا، وسقي من ذلك الرماد نصف دانق لمن به حصي المثانة فتتها، وإذا لدغت صاحب الحمى العتيقة أقلت عنه، وإذا لدغت المفلوج ذهب عنه الفالج، وإذا أحرقت عقرب ودخن بها البيت لم يبق في البيت عقرب إلا هلك أو هربت، وإذا أخذت العقرب كبيرة وجففتها وسحقتها وعجنتها بالخل، وطلبت به البرص أزاله، ورماد العقرب يذاب بالدهن، ويطل به الموضع، ينبت به الشعر.

قال ابن البيطار: إذا دُقت وسحقت ووضع على لسعتها، أبرأها، وقد تشوي وتؤكل، فيفعل ذلك أيضا، وإذا اكتحل برماده، نفع من ضعف البصر، وإذا أحرق وسحق وخلط بمثل نصف وزنه خرف فأر واكتحل به أحد البصر، ونفع من جرب العين، وإن سحق عقرب كبير أسود بعد تجفيفه مع خل، وطل به البرص نفع منه وأبرأه، وإذا أحرق في زيت، ودهنت به القروح الخبيثة العسرة الاندمال، وذر عليها سحيق العقرب المحرقة نفعها وأبرأ منها، وإذا أحرق العقرب، ووزن بعد حرقه، كان وزنه ثمان عشرة حبة، لا تزيد حبة، وإن أخذت عقرب، وقد بقي في الشهر ثلاثة أيام أو أربعة، وجعلت في إناء، وصُبَّ عليها زيت، وسدَّ رأس الإناء، وترك حتى يأخذ الزيت قوتها، ثم يدهن به من وجع الظهر والفخذين فإنه يبرئه، وإن طلي من هذا الدهن على البواسير الظاهرة جففتها وأسقطها، وإن جعلت عقرب ميتة في خرقة، وعلقت على المرأة التي تُسقط أولادها لم تسقط الجنين، وينبغي أن تحرق العقارب ومعها قليل من كرنب، ورماد العقارب المحرقة يفتت الحصى، وكذا المعجون المتخذ منه، وإذا قليت عقرب في زيت حتى يحترق، وطل به كذلك الزيت موضع داء الثعلب أنبت فيه الشعر، مجرب^(١).

عنكبوت:

أصناف كثيرة، لكل صنف فعل عجيب، فمنها الطويل الأرجل، فإنها لما عجزت عن الصيد، اتخذت مصايد وحبائل من الخيوط التي تصنعها، فإذا أرادت نصب الشبكة، عمدت إلى موضعين متقاربين بينهما فرجة^(١) [٣٣/أ] مقدار ذراع فيما دونها ليتمكنها إيصال الخيط بين الطرفين، ثم تشرع فتلقي اللعاب الذي هو خيطه على جانب ليلصق به، ثم تعدو إلى الجانب الآخر، وثانيا وثالثا، وتجعل بينهما تناسبا هندسيا حتى إذا أحكم معاقد الخيط، ورتب السدى، أضاف اللحمة إليها، ويحكم العقد، ويراعي في جميع ذلك التناسب الهندسي، فلا يجعل طاقة أطول مما ينبغي، ولا أقصر ليلتئم النسج، ثم يقعد في زاوية، ويرقب وقوع الصيد فيها، فإذا وقع شيء من الذباب أو البق، يادر إلى أخذه.

ومنها صنف قصار الأرجل تسمى الفهد^(٢)، فإذا أراد الصيد، طلب زاوية من حائط، ووصل بين طرفي الزاوية بالنسج، فإن الذباب في آخر النهار لا يرى شيئا فيأوي إلى الزوايا، فيقع في الشبكة، وربما يرسل خيطا من سقف، وينزل على الخيط، فيعلق نفسه، فإذا رأى ذبابة طارت بقربه، رمى نفسه إليها، فأخذها، ولف خيطه عليها، وأحكم وثاقها، ثم جذبها إلى بيته.

ومنها صنف يسمى الليث، وله ست عيون، فإذا رأى الذباب، لطى بالأرض، وسكن أطرافه، ثم وثب، ولا يخطيء وثبه، وهو آفة الذباب.

ومنها صنف يسمى الرتيلاء وهي أردأ أصنافه، إذا مشى على إنسان يموت

(١) في ب (قرحة).

(٢) في ب (النهد).

الإنسان من وجع يصيبه من لعبه، لا من لسعه، وقد ذكرناه، ويسمى عقرب الشعابين لأنه يقتلها.

ومنها صنف رديء التدبير، ينسج على وجه الأرض والصخور، فإن وقع فيها شيء صاده.

ومنها صنف دقيق الصنعة، يركب مصيدته ويمشي، فإذا وقعت فيها ذبابة، يضطرب فيها، فيتركها على حالها حتى تثق بوهنها وضعفها، فإن كان جائعا يمص رطوبتها، وإلا حملها إلى خزانته، وأكثر ما يقع الذباب في شبكة العناكب، عند غروب الشمس.

وزعم قوم أن العناكب الإناث هن العوامل، والذكر أخرق لا يعرف النسج.

وقال آخرون: إن الأنثى تأتي بالسدى، والذكر يأتي باللحمة؛ لأن اللحمة أقوى من السدى، وهما شريكان في النسج أو كالأستاذ مع التلميذ.

قال في كتاب العجائب: إذا شددت عنكبوتا في خرقة سوداء، وعلقت على صاحب الحمى تزول عنه^(١).

وقال بليناس الحكيم: يسحق العنكبوت ويسقي في شيء من الأشربة لصاحب الحمى البلغمية تزول من ساعته، وزعم أنه مجرب.

ونسجه يجعل على الموضع الذي يسيل منه الدم، يقطعه، وإذا بخر به طرد البق، مجرب.

قال ابن البيطار: ذكر أن العنكبوت إذا وضع على الجراحات الحادثة في البدن حفظها بلا ورم، وإذا خلط بالمراهم ولطخ على خرقه وصُيّدَ على الجبهة أو الصدغين أبرأ من حمى الغبّ، وإذا وضع نسج العنكبوت وحده على الموضع الذي يسيل منه الدم قطعه، وإذا وضع على القروح^(١) التي لا عمق لها منع منها الورم.

ومن العنكبوت صنف نسجه أبيض كثيف إذا شدّ في جلد وعلق على العضد منع من حمى الربع، وإذا طبخ بدهن ورد، وقطر في الأذان، وطلبت به نفع من وجعها، وإذا أخذ نسجه، وقطر عليه خل، ووضع على الدمل أول ظهوره، وترك عليه إلى أن يجف نفعه، ومنعه أن يتزايد، وجففه، وإذا دلكت الفضة المتغيرة بنسجه جلاها، وإذا أخذ الليث وربط في خرقه، وعلق على الصدغ الأيسر من صاحب حمى الربع أبرأه، مجرب^(٢).

فان

حيوان كثير الحيل، شديد الفساد، من الفواسق الخمس التي تقتل في الحل والحرم، وإنما أمر النبي ﷺ بقتلها لكثرة فسادها، فربما تجذب فتيلة السراج، فتحرق الدور بما فيها من الأموال والحيوان، وتقرض دفاتر العلم وصكاك الحسابات، فيفوت على الناس حقوقهم، وتقرض الثياب النفيسة فتتلفها، وتأكل [ب/٣٣] من المائعات، وترمي فيها بعرها لتفسدها عليهم، وربما وقعت في البئر والوعاء فماتت، فتتلف ما ماتت فيه، أو تحوج إلى مشقة في ترح البئر ونحوه، وإذا خدش الإنسان نمر أو عضه كلب كلب، فيحرص على أن يبول عليه، وإذا بال مات ذلك العضوض أو المخدوش.

(١) في أ (الفروج)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٢) جامع المفردات ٣/ ١٣٧.

وذهب بعض الناس إلى أن الفأر عدم القوة الحافظة لأنها تخرج من جحرها فترى السنور، فترجع إلى مكانها، ثم تخرج عقيب ذلك.

وقال بعضهم: كيف يقال لا حافظة لها مع لطائف حيلها وشدة اهتمامها بأمر المعيشة، وادخارها القوت ليوم عجزها عن الكسب.

ولها لطائف حيل موقوفة على مقدمات، منها أن الدهن إذا كان في قارورة إلى نصفها، فإنها ترمي في القارورة ترابا وحمى، فإذا تكسرها وتلحسه، أو يعلو فتصل إليه، أو تدخل ذنبها فيها حتى تبلّه بالدهن، ثم تدور، فتلحسه إلى أن يستوفي جميع ما فيها، لاسيما إذا كانت ضيقة الرأس، ومنها أنها إذا أرادت أخذ البيضة تأخذها في حضنها، وتمسكها بأربعتها، وتأتي فأرة أخرى تجرها بذنبها إلى البيت، فإذا أرادت كسرها، فإنها ترفعها إلى جانب الحائط بيديها ورجليها حتى تعلو وترسلها، فتتكسر، فتأكلها، ومنها أنها إذا أرادت أخذ الجوز تأتي فأرة تحملها على ظهر فأرة أخرى، فتلف المحمول عليها ذنبها على الجوزة، وتحفظها وتمشي بها إلى جحرها.

والفأرة تعادي العقرب، فإذا جعلت فأرة وعقرب في قارورة، فإنه يجري بينهما قتال عجيب؛ لأن العقرب يلدغ الفأرة، والفأرة تحتال على أن تقبض إبرتها، والعقرب لا تمكنها من ذلك وتضربها، فإن قبضت الفأرة على إبرتها غلبتها، وإن ضربتها العقرب كثيرا أهلكتها، ومن شدّ ذنبا^(١) جرذين في خيط، أحدهما يأخذ طرف الخيط، والآخر بالطرف الآخر، فيجري بينهما قتال لا يكون مثله بين بهيمتين ولا سبعين من العض والخدش، ما دام مشدودين في الخيط، فإن انحلّ الرباط هرب كل واحد من صاحبه.

(١) في ب (ذنب).

ومن أصنافها صنف يحب الدراهم والدنانير، يسرقها ويلعب بها، وكثيرا ما يخرجها من بيته ويلعب بها ويرقص عليها، ثم يردها إلى البيت واحد واحدا.

قال بعضهم: كان في بيتي فأرة، فنصبت لها مصيدة، فوقعت فيها، فانتظرت سنورا يأكلها، فأبطأت عن زوجها، فخرج فرآها في المصيدة، فطاف حولها زمانا، ثم رجع إلى جحره، وأتى بدينار، وتركه عند المصيدة، ثم بآخر وآخر، وكلما أتى بدينار لبث ساعة يطمع أني آخذ الدنانير فداء وأطلقها له، فإذا رأى أني لم أطلقها، يأتي بدينار زيادة، حتى جاءني في آخر الأمر بخרزة، فعلمت أنه أخرج جميع ما عنده، فأخذت الدنانير وأطلقتها.

ومنها صنف يقال له: الخلد، خلقه الله تعالى أعمى لا يكون إلا في البراري المقفرة، وحاسة سمعه شديدة، يحس بالحركة من بُعد، فيرجع إلى جحره، ويأكل أصول الحشائش، وذكروا أن الأنثى إذا ولدت يموت ذكرها، ومن أراد صيد الخلد، يجعل في جحره شيئا من البصل، فإنه يخرج لرائحته فيصاد.

ومنها صنف يقال لها: فأرة المسك، توجد بأرض التبت، ويوجد في سُرّه هذه الفأرة المسك كما للغزال، فالصياد إذا صادها يسد سرتها حتى يجتمع فيها الدم، وهو خير من مسك الغزال لطيب رائحته وحدثه.

ومنها صنف يقال لها: ذات النطاق، وهي فأرة مشهورة منطقة بياض أعلاها أسود، شبهوها بالمرأة ذات النطاق، وهي التي تلبس قميصين ملوّنين، وتشد وسطها، ثم ترسل الأعلى على الأسفل.

ومنها صنف يسمى: فأرة البيش، قال بعضهم: إنها دويبة تشبه الفأر، وليست فأرة، تسكن منابت البيش، وتأكل منه، وتغتذي به، والبيش سم قاتل، يقتل منه

اليسير، وهو حشيش بأرض الهند.

ومنها صنف يقال له: اليربوع، وهو الفأر [٣٤/ أ] البري صاحب القاصعاء والنافقاء، يحفر جحرا فيه عطفات كثيرة، ويحفرها إلى أسفل، مستقيمة ثم يذهب يمينا وشمالا، وصعودا ونزولا، يخفي مكانه فيها بسبب كثرة اعوجاجها وعطفاتها، فإذا قصده شيء من أعدائه كابن عرس أو جنب أو ظربان لا يظفر به لأنه متى أحس بالشر من جهة، أو ظربان، لا يظفر به لأنه متى أحس بالشر من جهة، ذهب إلى خلاف تلك الجهة، وله أبواب.

ولليرابيع رئيس فإذا^(١) أرادت الخروج من أحجرتها، خرج الرئيس أولا ونظر، فإن لم ير عدواً رفع صوته لتخرج رعيته، وإن رأى عدواً رجع ومنعه من الخروج، وإذا خرج يصعد موضعا عاليا كالديبان، واليرابيع تسعى يمينا وشمالا لتطلب القوت، فما يقع بأيدها من قوت وغيره، تأتي منه بنصيب للرئيس، وإذا رأى الرئيس عدواً رفع صوته، فرجع كل واحد إلى جحره، فإن غفل الرئيس عن العدو حتى أتاها ببغته، واصطاد منها شيئا هربت البقية إلى أماكنها، ثم اجتمعت على عزل ذلك الرئيس وإهلاكه، ونصب غيره.

ومنها صنف يقال له: سَمَنْدَل، قيل: إنه حيوان على هيئة الفأر وليس بفأر.

وقيل: إنه طائر يعيش في جبل النار، يدخل النار ولا يحترق، ثم يخرج وقد ذهب وسخه، وزاد بريق لونه وصفائه، والملوك يتخذون من جلودها مناديل ومناشف لأنها في غاية النعومة، يمسحون بها أيديهم، فإذا توسخت يرمون بها في النار، فتخرج نظيفة، قد ذهب وسخها.

(١) في أ (إذا)، والصواب ما أثبتناه من ب.

وقد ذكر أنه من أخذ جرذا فأخصاه وأطلقه، فإنه يأكل الجرذان والفأر أكلا ذريعا لا يغلبه منها شيء حتى الهرة وابن عرس، وتحدث فيه شجاعة وجرأة وإقدام، وقد يفعل ذلك أصحاب البيادر فينتفعون به في هلاك فأر الزرع.

قال ابن البيطار: اتفقوا على أنه إذا شُقَّ ووضع على لسعة العقرب نفع منها نفعاَ بَيِّنًا، وإذا شوي وأكله الصبيان الكثيرون اللعاب جفف اللعاب السائل من أفواههم^(١).

وقيل: إنه يشفي الخنازير، ويقلع الثآليل إذا شق ووضع عليها بحرارته، وإن طبخ بهاء وقعد فيه من به أسر البول نفعه، وأكل لحمه يولد النسيان المفرط، ويغشي، ويفسد المعدة، وإن شق ووضع على النصول والشوك استخرجها، وزيل الفأر ينفع من داء الثعلب، وكان طيب يبيى منه شيئاً، فيحمل بها من أسفل لإسهال الطبيعة، وخرء الفأر إذا خلط بالخل، ولطخ به داء الثعلب أبراه، وإذا شرب بالكندر وأوثومالي فتت الحصى ويؤلها، ورؤوس الفئران إذا جففت وأحرقت ودقت ناعماً، وخلط رمادها بالعسل، نفع من داء الثعلب لطوخاً، وأنبت فيه الشعر [والله أعلم]^(٢).

فراش

هو الحيوان الذي يتهافت على السراج ويحترق، زعموا أنها دعموص في أول أمرها، فإذا نبتت جناحها صارت فراشا، والدعموص: العَلَق الصغير.

(١) جامع المفردات ٣/ ١٥٣.

(٢) ساقطة من ب.

وقال آخرون: إنها دودة حمراء توجد في البقل، يقال لها: اليسروع^(١)، تنسلخ وتصير فراشا، وسبب وقوعها في النار ما ذكره بعضهم أن بصرها ضعيف، فإذا رأت السراج بالليل تظن أنها في بيت مظلم، وأن السراج كوة من البيت المظلم إلى الموضع المضيء، فلا تزال تطلب الضوء، وترمي نفسها إلى الكوة، فإذا جاوزتها ورأت الظلام ظنت أنها لم تصب الكوة، فتعود إليها مرة أخرى، فتفعل ذلك إلى أن تحترق.

حدث خفيف السمرقندي^(٢) صاحب المعتضد بالله^(٣) أمير المؤمنين أنه كثر الفراش على الشمع بين يدي الخليفة في بعض الليالي، فجمعناه، فكان مكوكاً، ثم ميزناه، فكان اثنين وسبعين لونا [والله أعلم]^(٤).

(١) في أ، ب (اليربوع)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) حاجب المعتضد بالله العباسي، وكان قد تولى الحجابة من قبل صالح الأمين الذي كان الحاجب الخاص والعام، في شهر رجب من سنة ٢٧٩هـ، فقام هو باستخلاف خفيف السمرقندي مكانه. انظر في ترجمته: تاريخ الأمم والملوك للطبري: ٦٠٥/٥.

(٣) المعتضد بالله أحمد بن طلحة أمير المؤمنين المعتضد بالله أبو العباس ابن ولي العهد أبي أحمد الموفق بالله ابن المتوكل ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وأربعين ومائتين أيام جده وتوفي في رجب وقيل في شهر ربيع الآخر سنة تسع وثلاثين ومائتين قدم دمشق لحروب خوارويه الطولوني وهزمه على حمص وكان قد استخلف بعد عمه المعتمد في شهر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين كان شجاعا مهيبا أسمر نحيفا معتدل الخلق أفتى الأنف إلى الطول ما هو وكان في مقدم لحيته امتداد وفي مقدم رأسه شامة بيضاء ولذلك لقب الأغر ظاهر الجبروت وافر العقل شديد الوطأة من أفراد خلفاء بني العباس. تاريخ بغداد ٤٠٣/٤. الوافي بالوفيات ٢٦٤/٦.

(٤) ساقطة من ب.

هَسَافَس:

قال الشيخ الرئيس: هو حيوان كالقُراد^(١) يكون في الأَسرة [٣٤/أ] والأبواب، شديد التنجداً، يشبه أن يكون المعروف عندنا بالأنجل.

قال ابن البيطار: هو البق الموجود في الأَسرة إذا أخذت منه سبعة عدداً، وجعلت في ثقب باقلاء، وابتلعت قبل أخذ الحمى، نفعت من حمى الربع، وإذا ابتلعت بغير باقلاء نفعت من لسعة الحية، وإذا اشتمت رائحتها نفعت النساء اللواتي عرض لهن اختناق في الرحم، وإذا شربت بالخلل أو بشراب أخرجت العلق، وإذا سحقت ووضعت في ثقب الإحليل أبرأت من عسر البول^(٢).

قمل:

يتولد من العرق والوسخ في بدن الإنسان.

قال ابن البيطار: إذا أخذت قملة رأس ووضعت في ثقب فولة، وابتلعها صاحب حمى الربع ذهب عنه مجرب^(٣).

قال صاحب العجائب: إن العرق يتعفن في دفاء الثوب أو الشعر، فيتولد منه القمل، والقمل بيض، وبيضه المسمى بالصبتان، يلصق بالموضع إلصاقاً لا يمكن إزالته إلا بشدة الظفر.

ويتولد في الشعر الأسود قمل أسود، وفي الشعر الأبيض قمل أبيض، وفي

(١) في أ (القرد)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) جامع المفردات ٣/١٦٢.

(٣) جامع المفردات ٤/٣٣.

الشعر الأحمر قمل أحمر، وفي الأشمط شيء أسود، وشيء أبيض، وإذا تولد في شعر الإنسان يصفر لونه.

قالوا: من أراد أن يعلم أن ما في بطن الحامل غلام أو جارية، يحلب شيئاً من لبنها على الكف، ويلقي فيه قملة، فإن قدرت على الخروج، ففي بطنها جارية، وإن لم تقدر على الخروج، ففي بطنها غلام؛ لأن لبن الغلام غليظ، ولبن الجارية رقيق لا يمنع القملة من الخروج.

قنفذ:

حيوان سلاحه على ظهره، وهو الشوك الذي عليه، ويتجمع بحيث لا يبين من أطرافه شيء، ويستطيع الهواء، ويتخذ لمسكنه بايين: أحدهما مستقبل الشمال، والآخر مستقبل الجنوب، ويعادي الحية، فإن ظفر بقفاها أكلها بأسهل طريق، وإن ظفر بذنبها عض ذنبها، وتجمع وأعطى الحية ظهره، فتضرب الحية في ظهره على الشوك، وتتمرغ حتى تهلك لا تستطيع الهروب حتى تبلغها، ويصعد الكروم، ويرمي العناقيد إلى الأرض، وتتمرغ على الحيات بشوكه، ويحملها إلى وكره ليطعمها أولاده.

ومنها صنف يسمى الدلدل، وهو أكبر جسماً من القنفذ، وأطول بدنًا.

قالوا: إذا أراد أن يرمي بشوكه حيواناً أو عدواً رماه، فيخرج شوكه كالنشاب فلا يخطيء أبداً.

قال البيطار: حيوان بري بحري، إذا أحرق بدن كل واحد منها جلة، صار من

رماد يجلو أو يحلل، ويفني^(١) اللحم الزائد، وقد استعمله قوم في مداواة الجراح
الموسخة، والجراحات التي نبتت فيها لحم زائد، ولحم القنفذ البري إذا جُفف
وشرب، نفع المجذوم، ومن به سوء مزاج، وينفع من الفسخ، وعلل الكليتين، ومن
به استسقاء^(٢).

والقنفذ البحري يطيب بالأدوية التي تصلح لغسل الرأس الذي فيه القروح
لجذب المادة، وينقي^(٣) القروح الموسخة، وينقص اللحم الزائد.

وقنفذ البر إذا أحرق جلده، وخلط بزفت رطب، ولطخ به داء الثعلب وافقه،
ولحمه إذا عمل تمكسودا، وجفف وشرب بهاء وسكنجبين نفع وجع الكلى، ومن
الجفن اللحمي، والفالج، وداء الفيل، وابتداء الجفن جملة، ويقطع سيلان المواد إلى
الأحشاء، وكبد القنفذ البري إذا جفف على خرقة في الشمس الحارة [٣٥/أ] وافق
الحبن اللحمي، وسائر ما يوافقه، ومرارة القنفذ تنفع من انتشار القروح في البدن،
وينفع المجذوبين، وإن سقيت امرأة في بطنها ولد ميت مرارة القنفذ معجونة بشمع،
خرج الولد الميت، وإن اكتحل بمرارته أبرأ بياض العين، ولحم القنفذ نافع من
الخنزير، والعقد الصلبة، وينفع من أمراض العصب كلها، ولمن يبول في الفراش من
الصبيان، حتى أن إدمان أكله ربما عثر البول، وهو نافع من الحميات المزمنة، ونهش
الهوام، وإذا أدمن أكله أفسد مزاج المعدة والكبد.

(١) في ب (ويغني).

(٢) جامع المفردات ٣٨/٤.

(٣) في ب (ويبقى).

فَبَيَّرَ^(١)؛

دوية إذا دَبَّتْ على البعير تورم جلده وانتفخ، وربما يكون ذلك سبب هلاكه،
ولما أراد الشاعر ذكر سمن إبله قال:

حمر تحقّنت النّجيد كأنّهم بجلود دهنٍ مدارجُ الأتبار

نحل:

حيوان ذو هيئة ظريفة، وخلقة لطيفة، ومهجة نحيفة، وسط بطنه مربع مكعّب، ومؤخره مخروط، ورأسه مدوّر مبسوط، وفي وسط بدنه أربعة أيد وأرجل، متناسب المقادير كأضلاع الشكل المسدس في الدائرة، وقد جعل الله عز وجل في هذا النوع الملك المطاع، يقال له: اليعسوب، يتوارث الملك عن آبائه وأجداده، لأن اليعاسيب لا تلد إلا اليعاسيب.

ومن العجب أن اليعسوب لا يخرج من الكور لأنه إن خرج خرج معه النحل، فيقف العمل، فإن هلك اليعسوب وقف النحل لا يبني ولا يغسل وتهلك، واليعسوب أكبر جثة، يكون بقدر نحلتين، وهو يأمرهم بالعمل، ويرتب على كل واحد ما يليق به، فيأمر بعضها ببناء البيت، وبعضها بعمل العسل، ومن لا يحسن العمل يخرج من الكور، ولا يتركه مع النحل فيبطلهم، وينصب بوابا على باب البيت ليمنع دخول ما وقع على شيء من القاذورات.

ومن أعجب الأشياء اتخاذها البيوت مُسَدَّسَةً، لكونها متساوية الأضلاع لخاصية يقصر فهم المهندس عن إدراكها، فلا توجد تلك الخاصية في المربع ولا في المخمس

(١) في أ (ببر)، والصواب ما أثبتناه من ب.

في المستدير، لأن أوسع الأشكال وأجودها المستدير، وما يقرب منه من خارج خطه زوايا ضائعة، وشكل النحل مستطيل مستدير، فترك المربع حتى لا تضيق الزوايا، فتبقى فارغة، ولو بناها مستديرة لبقى خارج البيوت فُرَجٌ ضائعة، فإن الأشكال المستديرة إذا جمعت لا تجتمع متراسة، ولا شكل من الأشكال ذوات الزوايا يقرب في الاحتواء من المستدير، ثم تراصّ الجملة منه بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلا المسدّس، فانظر كيف ألهمها الله عز وجل ذلك بحيث لا يبقى بعد اجتماعها فرجة إلا المسدّس، فانظر كيف ألهمها الله عز وجل ذلك بحيث اتخذت هذه الأشكال المتساوية الأضلاع بحيث لا يزيد ضلع عن ضلع ولا ينقص، بحيث يعجز عنه المهندس الحاذق بالفركار والمسطرة^(١).

وأكثر عمله بالربيع والخريف، فتأخذ بالأيدي والأرجل من ورق الأشجار، وزهر الثمار الرطوبات الدهنية، وتبني به بيوتها، ولها شفران حادان تجمع بهما من ثمر الأشجار رطوبات لطيفة عجزت عقول الأكثرين عن معرفتها، وقد خلق الله في أجوافها قوة طابخة تُصَيِّرُ تلك الرطوبات عسلاً حلو لذيقاً لها ولأولادها، وما فضل من غذائها تجعله مخزونا في بعض البيوت، وتغطي رأسها بغطاء رقيق من الشمع حتى يكون الشمع محيطاً بها من جميع جوانبها، كأنها رأس البَرِّيَّةِ مسدودة بالقراطيس، وتدخر ذلك لوقت الشتاء.

وتبيض في بعض البيوت، وتحضن، وتأوي إلى بعض بيوتها وتنام فيها أيام الصيف والشتاء، ويوم المطر والرياح والبرد، وتتقوت من ذلك العسل المخزون هي وأولادها يوماً يوماً، لا إسرافاً ولا تقتيراً إلى أن تنقضي [٣٥/ب] أيام الشتاء، وتأتي أيام الربيع، ويطيب الزمان، ويخرج النّور والزهر، فترعى منها، وتفعل كما فعلت عام

أول، فلا تزال أبدا هكذا بإلهام من الله عز وجل، وإليه الإشارة بقوله ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾^(١)، فسبحان من جعل من فضل غذائها شفاء للأبدان، ومن وسخ خبائها ضياء في ظلمات الأحيان.

ومن العجب أنه إذا أحست بدخول الدخان عليها لأخذ العسل فإنها تبادر إلى أكل العسل، فتأكله أكلا ذريعا حتى لو أمكنها استنفاده لفعلت.

وقيل: إن العسل الأبيض عمل شبابها، والأصفر عمل كهولها، وهو كما قال الله تعالى شفاء، فالمحرور يتخذه مع غيره لدفع الحرارة كالسكنجبين، والمبرود يستعمله وحده لدفع البرد.

ومن خواصه: أن العسل إذا وضع فيه ما يسرع إليه الفساد حفظه وأبقاه على حاله، لا يعفن ولا يتن ولا يتغير، ومن العسل صنف حريف فهو سم قاتل، سُمّة يذهب العقل، فكيف أكله، وأما الشمع، فهو جذران بيوت نحله التي تبيض وتفرخ فيهن، ويكون خزانة للعسل، وأما الموم فإنه وسخ كوائر^(٢) النحل يجذب الشوك والنصول، ومن استصحبه أورثه الغم ومنعه الاحتلام.

نمل:

حيوان حريص على جمع الغذاء، ولغاية حرصه يحمل ما يكون أثقل منه، وتعاون بعضها بعضا على الجذب، ويجمع من الغذاء ما يكفيه سنين، ولو عاش لا يكون عمره أكثر من سنة.

(١) النحل: ٦٨.

(٢) الكوائر والكوازة شيء يتخذ للنحل من القُضبان وهو ضيق الرأس. لسان العرب ٥/ ١٥٤.

قال النسابة البكري^(١): للنمل جَدان فازر، وعقفان، ففازر جَد السود، وعقفان جَد الحُمْر.

ومن عجائبه: اتخاذ القرية تحت الأرض، وفيها منازل ودهاليز وغرف وطبقات منعطفات، تملؤها حبوبا وذخائر للشتاء، وتجعل بعض بيوتها منخفضا لينصب إليه الماء، وبعضها مرتفعا للحب.

روى عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «لا تقتلوا النمل، فإن سليمان عليه السلام خرج ذات يوم يستسقي، فإذا بنملة قائمة على رجليها باسطة يديها تقول: اللهم إنا خلق من خلقك لا غناء لنا عن فضلك، اللهم لا تؤاخذنا بذنوب عبادك المخطئين، واسقنا مطرا تنبت لنا به شجرا، وتطعمنا منه ثمرا، فقال سليمان عليه السلام: ارجعوا فقد سقيتم بغيركم»^(٢).

ومن عجائبه: أنه مع لطافة شخصه، وخفة وزنه، له شم ليس لشيء من الحيوان مثله، ولا قريب منه، فربما يقع شيء من يد الإنسان في موضع لا يرى فيه نمل، فلا يلبث إلا والنمل قد أقبل كالخيط الأسود الممدود إلى ذلك الشيء، وأيضا يشم رائحة

(١) النسابة البكري: عبد الله بن عبد العزيز بن محمد ابن مصعب الحافظ أبو عبيد البكري، من أهل شلطيّش الأندلسي، سكن قرطبة كان محدثا أديبا توفي سنة ٤٨٧، من تصانيفه: أعلام النبوة. شرح النوادر لأبي علي القالي. شفاء عليل العربية. فصل المقال في شرح الأمثال. الآلي على كتاب الأمالي. المسالك والممالك. معجم ما استعجم وغير ذلك. هداية العارفين ٢٣٥/١.

(٢) رواه ابن أبي شيبة (٣٤٢٧٣) بلفظ «إن سليمان بن داود خرج بالناس يستسقي، فمر على نملة مستلقية على قفاها رافعة قوائمها إلى السماء وهي تقول: اللهم إني خلق من خلقك ليس بنا غنى عن رزقك، فإما أن تسقينا، وإما أن تهلكنا، فقال سليمان للناس: ارجعوا فقد سقيتم بدعوة غيركم».

الشيء الذي لا تظهر له رائحة لو وضعته على أنفك، كرجل جرادة يابسة منبوذة تجرد ريحها في جوف وكرها، فتخرج إليها، وإن وجدت شيئاً لا تقدر على حمله أخذت منه قدر ما تستطيع حمله، وتأتي منذرة إلى الباقيين، وكلما استقبلتها واحدة، شمت من فيها ليستدل به على ذلك الشيء، ثم يجتمعون عليه، ويمجرونه بجهد وعناء، ولو اطلعوا على أن واحدة منهم توانت في العمل أو تكاسلت عن التعاون اجتمعوا على قتلها.

وإذا جمعت القوت من الحب في وكرها^(١)، وخافت أن ينبت من الندى أو يفسد، فتقطع كل حبة قطعتين، فإنها لا تنبت، إلا ما كان من الكزبرة فإنها تقطعها أربعا لأنها تنبت من أقل من أربعة، وإن كان شعيراً أو عدساً أو باقلي، فإنهم يقشرونه، فإنه بتقشيره يمتنع نباته، ثم خافت عليه العفن والفساد في الشتاء، فإذا طلعت الشمس أخرجه على وجه الأرض، ونشرته في الشمس، ثم تعيده إلى أماكنه من آخر النهار، وإذا أحست في وسط النهار بالغيم رده إلى أماكنه خوفاً من المطر، فإن [٣٦/أ] دهمها المطر أو ابتل أخرجه في يوم الشمس فيسيته.

ومن عجائبها: أنها لا تقرب شيئاً من الحشرات ما دام جسده صحيحاً، فإن أصابها عقر من قطع يد أو رجل وثبت عليها وهي حية، فلا تفارقها حتى تقتلها، وإن أصاب الحية جراحة أو خدش، وثبت عليها حتى تقتلها، وإذا نبت للنمل جناح وطار، فيكون قد قرب هلاكه، وصار خصباً للعصافير.

قال أبو العتاهية^(٢):

(١) وَكَرَّ الطَّائِرُ عُشَّهُ ابْنُ سَيْدِهِ، الْوَكْرُ عُشُّ الطَّائِرِ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ، وَفِي التَّهْذِيبِ مَوْضِعُ الطَّائِرِ الَّذِي يَبْيَضُ فِيهِ وَيُقَرَّخُ وَهُوَ الْخُرُوقُ فِي الْحَيْطَانِ وَالشَّجَرِ، وَالْجَمْعُ الْقَلِيلُ أَوْكُرٌ وَأَوْكَارٌ. لِسَانِ الْعَرَبِ ٢٩٢/٥.

(٢) أبو العتاهية: لقب غلب عليه، واسمه إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان مولى عزة،

فإذا أَسْتَوَتْ للنمل أجنحة حتى يطير فقد دَنَا عَطْبُهُ^(١)

قال ابن البيطار: إذا سحق نمل المقابر الكبير بخل ولطح به البرص أزاله وحيًا، وإن أخذ من النمل الكبير الأسود مائة عددًا، وغرق في نصف أوقية دهن الرازقي، وترك فيه ثلاثة أسابيع، ثم دهن به الإحليل، فإنه يسرع الإنعاض، ويوتر القضيب، ويصلب عصبه، وإذا سحق بالماء وطلي به الآباط بعد نشفها أبطأ نبات الشعر فيها^(٢).

وَدَل^(٣):

هو العظيم من أشكال الوزغ، وسام أبرص، الطويل الذنب، الصغير الرأس، وهو قوي سريع السير، خفيف الحركة، عدو الضب والحية، يدخل جحر الضب ويأكله، ويأخذ الحية يرمي رأسها، ويأكل بدنها، وليس شيء من الحيوانات أقوى على قتل الحيات من الورل، ولا يحتفر لنفسه بيتًا، بل يغتصب بيت كل شيء من الأجناس؛ لأن أي بيت دخل فساكنه ينجو بنفسه بالهرب، والورل يسكنه، ويغتصب بيت الحية،

وكنيته أبو إسحاق، وأمه أم زيد بنت زياد المحاربي مولى بني زهرة، وكان في أول أمره يتخنث ويحمل زاملة المخنثين، ثم كان يبيع الفخار بالكوفة، ثم قال الشعر فبرع فيه وتقدم، ويقال: أطيع الناس بشار والسيد وأبو العتاهية، وما قدر أحد على جمع شعر هؤلاء الثلاثة لكثرتهم، وكان غزير البحر، لطيف المعاني، سهل الألفاظ، كثير الاقتنان، قليل التكلف، إلا أنه كثير الساقط المرذول مع ذلك، وأكثر شعره في الزهد والأمثال، وكان قوم من أهل عصره ينسبونه إلى القول بمذهب الفلاسفة ممن لا يؤمن بالبعث، ويحتجون بأن شعره إنما هو في ذكر الموت والفتاء دون ذكر النشور والمعاد، وله أوزان طريفة قالها مما لم يتقدمه الأوائل فيها، وكان أبخل الناس مع يساره وكثرة ما جمعه من الأموال. الأغاني ٣/٤.

(١) ثمار القلوب ١/٤٣٧.

(٢) جامع المفردات ٤/١٨٣.

(٣) في أ (درك)، والصواب ما أثبتناه من ب.

كما أن الحية تغتصب بيت سائر الأجناس.

قال ابن البيطار: هو غير الضب، لحمه حار، ويسمن بقوة شحمه ولحمه، وخصوصا النساء، وفيه قوة جذب الشوك والنصول، وزبله يجرب لبياض العين، ويُنبت الشعر في داء الثعلب.

والورل البري قوته حارة، تجلو الكلف والوضح والقوباء، وإذا ذبح^(١) وألقي في قدر كما هو بدمه في دهن حتى يتهرأ، وعولجت به الفرطسة في رؤوس الصبيان نفعتهم نفعا لا يعدله آخر، وشحم الورل إذا ذلك به الذكر، فإنه يعظم ويكون دلكه شديدا.

أما حشرات الشرق، فمنها:

الصنّاجة:

وهي حيوان لا يقدر وصف كبر يديه من لم يره.

قالوا: ليس شيء من الحيوان أكبر من الصنّاجة، توجد بأرض التبت، تتخذ لنفسها بيتا مقدار فرسخ، وكل حيوان يقع نظره عليه يموت في الحال، وإذا وقع نظر الصنّاجة على شيء من الحيوان تموت هي أيضا، والحيوانات في تلك البلاد تعرف ذلك فتعرض للصنّاجة مغمضة أعينها ليقع نظر الصنّاجة عليها، فتموت، فتبقي طعمة [٣٦/ب] للحيوانات زمانا طويلا [والله أعلم]^(١).

حيوان الماء

حيوانات الماء لا يعلم أصنافها إلا الله، لكننا نذكر هنا بعض ما كان مشهوراً بين الناس، وذلك غير ما قدمنا ذكره، عند ذكرنا جزائر البحار، وإنها على قسمين: منها ما ليس له رئة كأنواع السمك، فلا يعيش إلا بالماء، ومنها ماله رئة فيجتمع بين الماء والهواء كالضفدع.

أما السمك فلا حاجة له إلى ترويح قلبه بالهواء، لأن ذلك حاصل ببرودة الماء، ولذلك تراها خرساء لفقد الحاجة إلى الرئة، لأن الحكمة الإلهية اقتضت أن يكون لكل حيوان من الأعضاء ما له إليه حاجة، فكل حيوان هو أكمل صورة، وأتم بنية، فهو أحوج إلى الأعضاء الكثيرة، وكل حيوان هو أنقص، فأقل حاجة، ثم اقتضت الحكمة أن يكون لكل حيوان أعضاء مشاكلة لبدنه، ومفاصله العارضة مناسبة لحركاته، وجلودٌ صالحة لوقايته، فجعل أبدان حيوان الماء إما صدفية أو فلسية وقاية للآفات والعايات العارضة، وجعل لها أجنحة وأذاناً تسبح بها في الماء، كما جعل للطير جناحاً يطير به في الهواء، وجعل بعضها آكلًا وبعضها مأكولاً، وجعل عدد المأكول أكثر لبقاء أشخاصه، فسبحان الذي لا يطلع على غوامض حكمته إلا هو، ما أعظم شأنه، وأوضح برهانه، ولنذكر بعض حيوان الماء وعجائبها وخواصها على ترتيب حروف المعجم:

أرنب الماء:

حيوان رأسه قريب الشبه من رأس الأرنب، وبدنه بدن السمك.

قال الشيخ الرئيس: هو حيوان صدفى إلى الحمرة بين أجزائه أشياء شبيهة بورق

الأسنان، ينقي الكلف والبهق، ورأسه محرقا ينبت الشعر في داء الثعلب، سيما مع شحم الدب، وفي داء الحية أيضا، وإذا تضمد به كما هو حلق الشعر، ويجلو البصر ضهادا وكحلا، وإذا استن به يجلو الأسنان.

قال ابن البيطار: حيوان صدي صغير في رأسه حجر، والماء الذي يخرج منه يستعمل في حلق الشعر، وإذا دق الشعر وتضمد به مفردا أو مع القريص^(١) حلق الشعر، ورماده يجلو البصر، وهو سم من السموم إذا شرب منه شيء قتل، وينبغي لمن شربه أن يدمنوا شرب البان الأثن^(٢) البالغة، والماء الذي طبخ فيه الخبازي بورقه وأصل بخور مريم يدق ويشرب منه رطل، وخربق أسود، ولبن السقمونيا بباء العسل أو بالقطران، وطلاؤها، وإذا صاروا أن يبغضوا أصناف السمك، فإنهم يميلون إلى أكل السرطانات، ويتنفعون بها، والعلامة قبولهم لأكل السمك، وفي الابتداء لا يبرأون بأكله [والله أعلم]^(٣).

أليس،

هو نوع من السمك عظيم جدا، والحيوانات كلها تصطاد إلا هو، فإن غذاءه عظام الحيوان، ومن خواصه أنه إذا أطعم إنسان مشويا، وأكل معه منه إنسان آخر، وبينهما خصومة شديدة، فإنها تتبدل بالألفة والمحبة.

(١) القَرِيصُ ضرب من الأذم. لسان العرب ٧/ ٧٠.

(٢) أنثى الحمار.

(٣) ساقطة من ب.

إنسان الماء:

يشبه الإنسان إلا أن له ذنبا، وقد ذكر أنه من بحر الشام^(١) في بعض الأوقات يطلع بقرب الساحل صورة الإنسان من الماء، ويبرز إلى حاضرتة، ويبقي أياما يسمونه شيخ البحر، فإذا رآه الناس يستبشرون بالخصب.

وسمعت أنه أهدى إلى بعض الملوك إنسان مائي حيا، فأراد الملك أن يعلم شيئا من حاله [٣٧/أ] ولا يفهم أحدا منهم كلامه، فزوج منه امرأة، فولد منها ولد يفهم كلام الأبوين، فقالوا للولد: ما يقول أبوك؟ فقال: يقول أذناب الحيوانات كلها على أسافلها، فما بال هؤلاء أذنابهم على وجوههم.

بقر الماء:

زعموا أنه حيوان يطلع من البحر فيروث العنبر، فيؤخذ على ساحل البحر روثة، والله أعلم بصحة هذا القول، فإن أكثر الناس ذهبوا إلى أنه ينبت في قعر البحر، وعند اضطراب البحر يقذفه إلى الساحل.

ومنهم من قال: إنه ينبع من عين كالقار والنفط ونحوهما، فعلى تقدير أن يكون

(١) سميت الشام بسام بن نوح عليه السلام وذلك أنه أول من نزلها فجعلت السين شيئا لتغير اللفظ العجمي، وهي بأرض فلسطين وكان بها متجر العرب وميرتهم وكان اسم الشام الأول سوري فاختصرت العرب من شامين الشام، وأما حدها فمن الفرات إلى العريش المتاخم للديار المصرية وأما عرضها فمن جبلي طيء من نحو القبلة إلى بحر الروم وما بشأمة ذلك من البلاد وبها من أمهات المدن منبج وحلب وحماة وحمص ودمشق والبيت المقدس والمنعة وفي الساحل أنطاكية وطرابلس وعكا وصور وعسقلان وغير ذلك وهي خمسة أجناد جند قنشرين وجند دمشق وجند الأردن وجند فلسطين وجند حمص. معجم البلدان ٣/ ٣١٢.

روثا، فنقول: إن روث هذا الحيوان ينفع الدماغ والحواس، ويقويه تقوية عجيبة، وشرب دانتق منه يزيد في جوهر الروح، وإن كان ليس بروث فسيأتي في المفردات عند ذكرها [والله أعلم]^(١).

بال:

صنف من السمك معروف، طوله خمسون ذراعاً، تتضرر المراكب منه، يتلعب كل شيء مجده، يأكل العنبر، ويموت من أكله فيطفو، فيؤخذ العنبر من بطنه ويسمى مبلوعاً، فلا يكون جيد الرائحة، وقد توجد هذه السمكة بقرب البصرة تأتيها عند المدّ، ولا يمكنه الرجوع لضيق المسلك، فيجذبونها إلى الساحل بالكلايب، وتقطع بالقووس، ويؤخذ من دماغها دهن كثير يستعمل في السرج وتمرين السفن البحرية.

تمساح:

حيوان على صورة الضبّ، من أعجب حيوان الماء، له فم واسع، وله ستون ناباً في فكه الأعلى، وأربعون في الأسفل، وبين كل نابين سنّ قصير مُريع، يدخل بعضها في البعض عند الإنطباق، ولسان طويل، وظاهر كظهر السلحفاة لا يعمل الحديد فيه، وله أربعة أرجل، وذنب قدر ستة أذرع، وطول رأسه ذراعان، وغاية طول بدنه ثمانية أذرع، ويحرك فكه الأعلى عند المضغ بخلاف سائر الحيوانات، ولا يقدر أن يلتوي، ولا أن ينقبض لأنه ليس [٣٧/ب] في ظهره خرز، وهو كرية المنظر، كثير العدوان، يلتقم الإنسان والشاة، ويقتل الخيل والجمال، ولا يوجد إلا في النيل، ونهر السند^(٢).

(١) ساقطة من ب.

(٢) السند: بلاد واسعة بين بلاد الهند وكرمان وسجستان، وتضم العديد من المدن أولها المنصورة، وكرمان، ومكران، وطوران، والسند، والهند، وكانت قد فتحت في أيام الحجاج بن يوسف الثقفي، وأهلها على المذهب الحنفي وينسب إليها جماعة من العلماء منهم: أبو معشر

إذا رأى إنساناً على طرف الماء، يمشي تحت الماء إلى أن يقرب منه، ثم يثب عليه، فيأخذه ويمضي كالطير، ويشم من بيضه رائحة المسك، وزبله يخرج من فيه لأنه لا منفذ له، وإذا أكل شيئاً يبغي بين خلل أسنانه، فيتولد منه الدود، فيخرج من الماء، ويفتح فاه، ويستقبل الشمس، فيأتيه طائر مثل الطيطوي ويسقط على حنكه، ويلقط بمنقاره ما بين خلل أسنانه، حتى ينقي ما فيها، فإن رأى صياداً رفرف وصاح وحذره حتى يلقي نفسه في الماء خشية على الصياد منه، فإذا أحس التماسح أنه قد نقي خلل أسنانه، ولم يبق فيها شيء أطبق فمه على ذلك الطائر ليأكله، لكنه قد خلق الله تعالى على رأس ذلك الطائر عظماً حاداً طويلاً كالإبرة، فيضرب حنك التماسح بها فيرفع حنكه، فيطير ناجياً بنفسه، ولهذا يقال: مكافأة التماسح، وإذا انقلب لم يقدر يتحرك، وإذا أراد السفاد مع الأنثى، أخرجها من النيل، وألقاها على ظهرها وآتاها، فإذا قضي منها وطره قلبها، فإن تركها صيدت لأنها لا تقدر أن تقلب.

قال ابن البيطار: هو الورل النيلي، إذا أخذ شحمه وعجن بالشمع وعمل فيه فتيله، وأسرج في نهر أو أجمة لم تصح ضفادعها ما دامت تقدر، وإن طيف بجلد التماسح حول قريه، ثم علق على سطح دهليزها لم يقع البرد في تلك القرية، وإذا عض التماسح إنساناً فوضع على موضعها شحم تماسح بريء من ساعته، وإن مسح بشحمه جبهة كبش نطاح نفر كل كبش يناطحه وهرب منه، ومرارته تنفع لبياض العين كحلا، وكبدته يبخر بها المجنون يبرأ، وزبله يزيل البياض القديم والحديث كحلا، وإن قلعت عيناه وهو حي، وعلقت على من به الجذام أوقفه ولم يزد عليه، وإن علق شيء من أسنانه التي من الجانب الأيمن على إنسان زاد في جماعه، أو إن علقته عينه اليمنى لم يشتك اليمنى واليسرى كذلك، وشحمه إذا أذيف بدهن ورد دفع من

وجع القلب والكليتين، وزاد في الباه، وإذا أخذ دمه وخلط مع بليج وأملج، وطلي به الوضع غير لونه، وإذا لطى به على الجبهة والصدغين أزال وجع الشقيقة، وإذا أكل لحمه اسفيداجاً سمن أبدان النحفاء، وشحمه إذا قُطِر في الأذان الوجعة نفعها، وإذا أدمن ذلك نفع من الصمم، وإن دهن به صاحب حمى الربع سكنت، ولحمه غليظ، رديء الكيموس^(١).

تنين،

حيوان عظيم الخلقة، هائل المنظر، طويل الجثة عريضها، كبير الرأس، نافر العينين، واسع القم والجوف، كثير الأسنان، يلع من الحيوان ما لا يحصي، تخافه جميع الحيوانات لشدة قوته، وإذا تحرك تموج البحر من سباحته، وإن امتلأ جوفه من الحيوان انحنى وتقوس، ورفع وسطه من الماء مثل قوس قزح ليستمرىء ما في بطنه بحرارة الشمس.

وذكر بعضهم أنه رأى تنينا سقط، فوجد طوله نحو الفرسخين، ولونه مثل لون النمر مفلسا كفلوس السمك، وجناحين عظيمين على هيئة أجنحة [٣٨/ أ] السمك، ورأسا مثل رأس الفيل العظيم، كرأس الإنسان، وأذنين مفرطي الطول، وعينين مدورتين كبيرتين جدا، ويتشعب من عنقه ستة أعناق طول كل واحد نحو عشرين ذراعا، على كل عنق رأس كرأس حية.

روي شداد بن أفلح^(٢) قال: كنت في مجلس عمر البكالي، فجرى ذكر التنين، فقال: أتدرون كيف يتكون التنين؟ قلنا: لا، قال: يكون حية في البر متمرده، فتأكل من

(١) جامع المفردات ١/ ١٤١.

(٢) شداد بن أفلح المقرني، سمع عمرا البكالي. التاريخ الكبير ٤/ ٢٢٦.

دواب البر حتى تعظم، فإذا كثر فسادها ضجت دواب الأرض منها، فيرسل الله إليها ملكا، فيحملها ويلقيها في البحر، فتفعل بدواب البحر فعلها بدواب البر، فيعظم جسمها، فتضج دواب البحر أيضا منها، فيبعث الله تعالى ملكا، فيخرج رأسها من البحر، فيتدل إليها سحب، فيحملها ويلقيها إلى يأجوج ومأجوج، ولقد احتملته السحاب من بحر أنطاكية^(١)، فضربت ذنبها سور المدينة، فرمت بضعة عشر أبرجا من أبراجها.

ويقال: إن السحاب الموكل بها يختطفها حيثما رآها، كما يجذب المغناطيس الحديد، فهي لا ترفع رأسها من الماء خوفا من السحاب، ولا يخرج إلا في القيظ إذا ضحت الدنيا.

قال ابن البيطار: إذا شق من لحمه، ووضع سخنا على لسعة العقرب أبرأها، وإذا وضع على الجرح ألحمه وأزال ألمه^(٢).

وقال في العجائب: إن لحمه يورث الشجاعة، وإذا وضع على العصب قواه ونفعه نفعا بئنا.

جَرِي

حيوان يتولد من الحية والسّمك.

(١) أنطاكية: أنطاكية بلد عظيم، وشكل البلد كتصّف دائرة قطرها يتصل بجبل والسور يصعد مع الجبل إلى قلته فتتم دائرة، وفي رأس الجبل داخل السور قلعة تبين لبعدها من البلد صغيرة، وللور المحيط بها دون الجبل خمسة أبواب وفي وسطها بيعة القسيان. معجم البلدان ٢٦٧/١.

(٢) جامع المفردات ١٤١/١.

قال الجاحظ: إن الجرّي يأكل الجرذان، وهو أشدّ أكلها من السنانير، وذلك أن أصحاب السفن الذين يبيتون فيها أخبرونا أن جرذان الأنابير^(١) تخرج بالليل إلى شارع البصرة إرسالاً إلى الماء، كأنها بنات عرس، والجرّي قد كمن لها فاتحاً فاه، واضعاً خرطومها على الشريعة، فإذا دنا الجرذ إلى الماء وغب فيه التقمه^(٢).

قال ابن البيطار: هو حوت يكون بنيل مصر وغيره، طويل أملس ليس له فصوص ولا ريش، سمين رطب، في لحمه رخاوة ولزوجة، واليهود لا تأكله، إذا أكل طريا كان مغذياً، يُلتين البطن، وإذا مُلّخ وعُتّق كان قليل الغذاء، وينقي قصبة الرئة، ويخوّد الصوت، وإذا تُضمّد بلحم المالح العتيق منه أخرج السلاء من عمق البدن، وأما طبيخ الجرّي المملح إذا جلس من كانت به قرحة في الأمعاء في ابتداء العلة وافقها بجذبه المواد إلى ظاهر البدن، وإذا احتقن به أبراً من عرق النساء، وإذا قُدّد لحم الجرّي ودقّ ووضع من خارج أخرج النصول والزجاج من الأبدان، وله جذب شديد، وهو المسمى بالسَلُور، ودمه يسقي به مع وزنه من الخل الحاذق، لمن به قذف الدم، وأكله يؤلّد البلغم الغليظ اللزج، وأكله طريا يغذي غذاءً فاسداً مضموماً، ويورث المدمنين عليه البرص لكثرة رطوبته ولزوجته، ونفور الطباع منه، إلا أنه أكل مالخاً بالخل، نقي قصبة الرئة، وصفّي الصوت^(٣).

جرادة البحر

قال ابن البيطار: حار يابس، يؤكل مشويا ومطبوخاً، ومن أراد طبخها سلقها بالماء الجار، فإنه يكثر لحمها، وتطبخ بعد ذلك كروشا، وأجود ما تؤكل مشوية في

(١) الأنبار أهرأ الطعام واحداً تَبَرٌ، ويُجمَعُ أنابير جمع الجمع. لسان العرب ١٨٨/٥.

(٢) الحيوان ٧/١٤٧.

(٣) جامع المفردات ١/١٦١.

الفرن، وخاصة لحمها النفع من الجذام، وإذا أحرقت بجملتها في قدر في الفرن، وسحقت وشرب من سحيقها سبعة أيام متوالية في كل يوم درخين بهاء تحصن فتت الحصى الذي يكون في الكلى [٣٨/ب] والثالثة^(١).

حلكا^(٢):

صنف يشبه الجري، يكون تحت الرمل يخرج بكرة وعشيا لطلب الغذاء، وهذا السمك عظمه رخو يؤكل مع لحمه، ولحمه يستمن النساء، وهو نعم العلاج لهن، والله أعلم.

دلفين،

حيوان مبارك، إذا رآوه أصحاب المركب استبشروا، وتبركوا به، وإذا رأى غريقا في البحر يسوقه نحو الساحل، وربما يدخل تحته ويحمّله على ظهره، وربما يجعل ذنبه في كفه، ويمشي إلى الساحل، ومن خاصيته كما ذكر إنقاذ الغريق، وذكر أن له جناحين طويلين، فإذا رأى المركب تسير بقلوعها، تشبه بها، فرفع جناحيه كهيئة القلوع، ويباري السفن في السير، فإذا أعيا، ردّ جناحيه إلى قرارها، ومتى رأى الغريق، تعرض له وأنقذه، فسبحان من ألهمه.

قال ابن البيطار: هو حوت كبير أسود، وفمه في حلقة، وله أسنان، ويسمى خنزير البحر، ولا يمشي إلا في جماعة، يتلو الواحد الآخر، ولحمه كثير الشحم، إذا أذيب شحمه في حنظلة فارغة من شحمها، وغلي فيها، وقطر في الأذان، نفع من الصمم القديم والحديث، ولحمه بارد بطيء الهضم، إذا أكله الأتكارون وأصحاب المهمة

(١) جامع المفردات ١/ ١٦١.

(٢) في ب (جلكا).

قوى أعضاءهم، وإذا علقت أسنانه على الضبيان لم يفزعوا، وأكل شحمه ينفع وجع المفاصل، ولحمه يشاكل لحم كلب الماء في الغلظ وبطء الهضم، وتوليد السوداء، ورداءة الكيموس^(١).

زامور:

سمكة مباركة يجبها البحريون ويتفاءلون بها الخير والرشد، والصيادون إذا رأوها في الشبكة سيّبوها لحبهم إياها، والتفاؤل برويتها، وزعموا أن هذه السمكة أيضا تحب الإنسان، فإذا رأت سفينة في البحر لا تزال تمشي قدامها كالدليل، وإذا قصد السفينة شيء من الحيتان الكبار، فالزامور يدخل أذنّها، ويشغلها بتحريكه في دماغها حتى تطلب السمكة العظيمة حَجْرًا، وتضرب رأسها عليها إلى أن تموت، فإذا ماتت خرجت من أذنّها، وقد كفت أهل السفينة شرّها.

سبيناس:

سمكة توجد بناحية بيت المقدس^(٢)، وهي معروفة.

قال الشيخ الرئيس: جلد هذه السمكة يحرق ويُذَرّ في أعين المواشي فيذهب بالبياض منها.

(١) جامع المقدرات ٢/ ٩٥.

(٢) إمارة أسست في القرن الخامس عشر قبل الميلاد، ومن أشهر الممالك التي ظهرت بها مملكة داود وسليمان عليهما السلام، واحتلها البابليون وأمروا أهلها، فبناها اليهود في عهد الملك قورش الفارسي، واستولى عليها الرومان سنة ٧٠ م، ودخلها الإسلام في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه سنة ١٧ هـ، ومن أجلها قامت أوروبا بحملاتها الصليبية على العالم الإسلامي وخرجوا منها سنة ٥٨٣ هـ عندما قضى عليهم صلاح الدين الأيوبي في حطين. معجم البلدان ٥/ ١٩٣.

سرطان:

حيوان لا رأس له، وعيناه على كتفيه، وفمه على صدره، وله ثمانية أرجل يمشي على أحد جانبيه، وفي كل سنة يسقط جلده سبع مرات، ولو كره بابان أحدهما في الماء، والآخر في اليابس، فإذا انسلخ جلده، يسد الباب الذي في الماء حتى لا يدخل عليه عدو في حال ضعفه، ويترك الباب الذي من ناحية اليبس مفتوحاً [٣٩/أ] ليهب الهواء منه عليه لكي يصلب جلده، ويعود إلى حاله، فحينئذ يفتح الباب الذي من ناحية الماء، ويخرج لمعاشه.

قال ابن البيطار: أما السرطانات النهرية، فإن رمادها يجفف، وفي خصوصيته أن جملة جواهرها أنها تنفع نفعا عجيبا من نهشة الكلب الكلب إذا استعمل وحده، وإذا استعمل مع الجنطيانا والكُنْدُر، وينبغي أن يؤخذ من الكندر جزء، ومن الجنطيانا خمسة، ومن رماد السرطانات عشرة أجزاء، وتستعمل هذه السرطانات محرقة، وكان أسخريون المجرب، يحرق السرطانات بأن يتخذ قِدراً من نحاس أحمر، فيضع فيه هذه السرطانات أحياء، ويحرقها حتى تصير رماداً، فيسهل بذلك سحقها، وكان يحرق السرطانات في الصيف بعد طلوع الشعري العبور إذا كانت الشمس في الأسد، والقمر قد مضت له ثمان عشرة ليلة، وكان يسقي من هذا الدواء من نهشة كلب كلب حتى يمضي له أربعون يوماً، والشربة منه مقدار ملعقة كبيرة يذرها على الماء، ويسقيها المنهوش، فإن لم يتهبأ له أن يتولى أمره من أول ما نهشه، لكن بعد أيام، كان يشر له من الدواء على الماء مقدار ملعقتين ويسقيه، وكان يضع على موضع النهشة من خارج المرهم المتخذ بالزيت، وهو الذي نقع فيه الجاوشير والخل، ومقدار ما يقع فيه من

الزيت رطل، ومن الخل قسط المنسوب إلى أنطاليا^(١)، ويجعل الخل نقيعا جداء، ومن الجاوشير ثلاث أواق^(٢).

قال: وإنما ذكرت هذا الدواء لعلمي أنه لم يمت من نهشة الكلب أحد استعمل هذه الدواء على هذه الصفة.

وقال آخر: إذا أحرقت السرطانات^(٣) النهرية، وأخذ من رمادها ثلاثة مثاقيل مع مثقال ونصف جنطيانا، وشرب بشراب ثلاثة أيام، نفع منفعة بيّنة من عضّة الكلب الكلب، وإذا خلط بعسل مطبوخ نفع من شقاق الرجلين، والمقعدة، والشقاق العارض من البرد، وإذا دقت السرطانات نيئة، وسحقت، وشربت بلبن الأتن نفعت من نهش الهوام والرتيلاء والعقرب، وإذا طبخت وأكلت بمرقها نفعت من به قرصة في رثته، ولن شرب الأرنب البحري، وإذا دقت مع الباذرُوج وسحقت، وقربت من العقرب ماتت، والسرطانات البحرية تفعل مثل ذلك إلا أنها أضعف، وإن شرب منه شيء بشراب أبيض نفع من أسر البول، وقتت الحصة وأخرجها، وإذا طبخت مع رازيانج وكرفس، وصُفّي الماء، وشرب منه مقدار ثلاث أواق، أدر البول والطمث، وإن سحق نينا وغُسل بماء، ثم صُفّي وتغرغر منه بمقدار سُكَّرجة، نفع من الخوانيق، ووجع اللوزتين، وسكن الوجع مكانه وحيّا، وإن علققت عين السرطان على من به حُمّى غبّ شفاه ذلك، ولحم السرطانات النهرية ومرقها ينفع المسلولين، ويزيد في

(١) بلد كبير من مشاهير بلاد الروم. وقال البلخي: إذا تجاوزت قلميّة، واللامس، انتهيت إلى أنطاليا. حصن للروم على شط البحر منيع، ثم تنتهي إلى خليج القسطنطينية. وكان أول من نزل أنطالية بنت الروم بن اليقن بن سام بن نوح، أخت أنطاكية، فمسي باسمها. معجم البلدان ١/ ٢٧٠.

(٢) جامع المفردات ٩/ ٣.

(٣) زيادة من المحقق.

الباه، وخاصة إذا فتق بطنه، وغسل برماد وملح، وطبخ مع الشعير، وإذا وضع على موضع نهن الحيات والأفاعي نفع، ويحلل الأورام الجاسية، ورماده نافع في أدوية البهق والكلف، وإذا بُلَّ بالخل ووضع على عضة الكلب الكلب نفع، وإذا شرب بلبن الأثْن نفع من نفث المرة الصفراء من الصدر، وإذا سحق وتليت على لدغ العقرب، نفعت، وإذا طبخت بحشيش الشعير، نفعت من ابتداء السل المتولد عن يبس الصدر والرئة، وهو عسر الهضم، كثير الغذاء، ويصلحه الطبخ بالماش، ويخرج الأزجة والشوك ضامداً، ويؤخذ من رماده مع الطين المختوم والصمغ والكثيراء ورب السوس، ينفع المسلولين، مجرب، وإن طبخ بالشبث، وتغرغره الملسوع أبرأه، وإن علقت أرجل السرطانات على شجرة مثمرة، سقطت ثمارها من غير علّة، وإن أحرق وطلي به ثدي من بها سرطان أبرأها.

سرطان بحري:

حيوان شكله شكل عجيب كأنه خمس حيات برأس واحد.

قال ابن البيطار [٣٩/ب]: ليس [يعني به] كل سرطان من البحر، بل ضرب منها مخصوص حجريّ الأعضاء كلها، يجلو آثار القروح من العين، ويحدّ البصر، ويجلو الأسنان إذا سحق واستن به، ويدخل في الأكحال محرقاً وغير محرق، والمحرق أفضل وأقوى لفعله، وفيه قبضٌ وجلاء، وتنشيف للرطوبات المنصبة إلى طبقات العين، وتقويته لطبقاتها وعضلاتها، ويقوي أعصابها، ويزيد في جلائها، وإذا أحرق ازداد لطافة وتقوية، ويستعمل في الكحل العزيزي مع التوتياء الهندي^(١).

(١) ساقطة من أ.

(٢) جامع المقدرات ٣/ ٤٠.

سلحفاة بحرية،

حيوان بري، وقد ذكر، أما البحري فيكون عظيماً جداً حتى يظن أصحاب المراكب أنها جزيرة.

حكى بعض البحارة قال: ركبنا البحر، فوجدنا في وسط البحر جزيرة مرتفعة عن الماء، فيها نبات أخضر، فخرجنا إليها، وحفرنا حفراً لنطبخ فيه، فبينما نحن مشغولون بالطبخ إذا تحركت الجزيرة، فقال الملاحون: هلموا إلى مكانكم فإنها سلحفاة أصابتها حرارة النار، بادروا قبل أن تنزل بكم إلى الماء، قالوا: إنها تخرج من الماء وترعى، فإذا باضت صرفت همتها إلى بيضها محاذية لها، ولا تزال كذلك حتى يخلق الله الولد فيها، وتحضن البيض حتى يدرك، فإن أسفلها صلب، لا حرارة فيه.

قالوا: وإذا أراد الذكر السفاد، فالأنثى لا تطاوعه، فيأتي بحشيشة في فمه، فتنقاد له الأنثى، وتسمى مهر كياه.

قال ابن البيطار: دم السلحفاة البحرية إذا شرب بشراب^(١)، وأنفحة أرنب وكمون، وافق نهش الهوام، ومن شرب الضفدع الأجامي، ودم السلحفاة البرية إذا شرب وافق من به صرع، ومرارة السلحفاة تصلح للخنثاق لطوخاً، إلى آخره، وقد ذكرناه في السلحفاة البرية [والله أعلم]^(٢).

سمك:

أصناف السمك كثيرة جداً، ولكل صنف اسم خاص، والتفاوت بين أصناف

(١) ساقطة من أ.

(٢) ساقطة من ب.

هذا النوع أكثر من التفاوت بين سائر أصناف الحيوانات، فإن من السمك من لا يدرك الطرف أوله وآخره.

حكى بعض التجار قال: مرّت علينا سمكة [فانتظرنا انقطاعها أربعة أيام حتى انتهى ذنبها]^(١) ومن السمك من لا يدركه الطرف لصغره، فكل ما يكون في الماء العذب، فلهمة أطيب وألطف.

وقالوا: إن الذكر من السمك إذا سبّح إلى جانب الأنثى عقف الذكر ذنبه، والأنثى ذنبها، فالتقى المبالان، فيكون ذلك لقاحاً، وإذا كان أوان البيض تأتي إلى الماء الضحضاع، وتحفر، ثم تبيض في تلك الحفرة وتغطيه بالطين، فإنها تفرخ في تلك الحفرة.

قال بليناس الحكيم في كتاب خواص الحيوان: إن السكران الثمل إذا شم رائحة السمك الطري زال سكره، ورجع إليه [٤٠ / أ] عقله.

قال ابن البيطار: سماريس صنف من السمك، رأس المملوح منه إذا أحرق، قطع اللحم الزائد في القروح، ومنع القروح الخبيثة أن تسعى في البدن، ويقلع الثآليل التي تسمى اليوث، ولحمه موافق من لسعة العقرب، وعضة الكلب الكلب كالذي يفعله كل سمك مالح^(٢).

وفرميون: وهو سمك بحري إذا صير في بطن خنزير، وخيط البطن، وطبخ بشمانية عشر رطل ماء إلى أن يصير ثمانية أرطال ماء، وصفي، وبرد، وسقي منه، أسهل إسهالاً كثيراً برفق، وإذا ضمّد به عضته أو نهشة شيء من الهوام انتفع به.

(١) في ب (فانتظرنا انقطاعه أربعة أيام حتى انتهى ذنبه).

(٢) جامع المفردات ٣/ ٣٢.

وجميع السمك رديء، عسر الانهضام لما يتولد منه من الدم، وإذا تولد كان مملوءاً
لزوجات تتولد منها بلاغم غليظة رديئة، وأمراض خبيثة، وأعظم ضرره على من لم
يعتده إذا لحى إلى إدمانه، وهو يختلف بحسب أجناسه، وأعظم جثته، وجودة مائه
ومكانه الذي يتكون عنه، وبحسب ما يصنع منه من شيء أو قلي أو مقر وتمليح،
والعظيمة الجثة منهن أكثر غذاء وأكثر فضولاً، والكثير الزهوكة المتن الرائحة القليل
اللذة، رديء الخلط جداً، لا ينبغي أن يؤكل، وأجود السمك ألذ وأقله سهوكة
صغيراً وكبيراً، وقُل ما يكون السمك الجيد في النقائع، والآجام، والمياه القائمة الرديئة،
وقد تكون في الأودية العظام، والقنبي العذبة.

وفي مواضع من البحر سمك جيد، حسن اللون، طيب الرائحة، قليل الزهوكة،
وما أصفر وأسود من السمك فرديء في أكثر الأمر، وقد يصلح السمك إذا اتخذ
بالخل للمحمومين والمحرورين، وينفع أصحاب اليرقان، الأكباد الحارة، وأضر ما
يكون السمك بأصحاب المزاج البارد، والمعدة البلغمية، فيولد في هؤلاء عن إدامته
أمراضاً في العصب والدماغ، ولذلك ينبغي لمن اضطر منهم إلى إدمانه أن يقلبه أو
يشويه بدهن الجوز والزيت، وأن يأكله بالفلفل السحيق، ويأخذ عليه الزنجبيل
المُرِّي، ويشرب عليه الشراب الصرف القوي، ويصابر العطش ما أمكن، فإن السمك،
طريه ومالحه يُعطش، وإن اتفق أن يشرب عليه من الماء ما يمدد المعدة، ويشتاق إلى
القيء، بادر إلى القيء، على أن الأجود ألا يؤكل السمك إلا يوماً يعزم فيه على القيء،
ومن أكل منه ولم يتفق له القيء، فليشرب بعده دواء مُسهلاً ليرج من البدن ما يولد من
البلغم اللزج والزجاجي الذي يكون سبباً للقولنج الصعب، والفالج، والسكته،
والعسل أيضاً مما يُصلحه إذا أخذ عليه، ويجلو بلاغمه، ويغير مزاجه، لاسيما إن كان
مع شيء من الأفاوية، إلا أنه من قبل أن يزيد في العطش ويسرع إليه.

والمكعب من السمك على الجمر أخف على المعدة من المقلو في الدهن [ولا سيما الهاري والصغار منه، وأما إذا لوث بالدقيق وقلّي بالدهن]^(١) فوخم جدا، كثير الإعطاش، بطيء النزول، والمالح منه لا يخلو من توليد البلاغم الزجاجية، لكن أسرع ما يتولد عنه البلاغم المالحه التي تكون سبب الجرب المقشر والقواي البيض، ويفسد المزاج، ويؤدي إلى الاستسقاء؛ لأنه لا يدر البول، بل يسد مجاريه، ومجاري الكبد، ويدعو إلى كثرة شرب الماء، إلا أنه أقل توليدا للنفخ، فمن لم يعتده ويكثر منه لحقه ذلك، وأما من اعتاده، فربما خفف البطن تحفيفا شديدا.

ويصلح السمك المالح مرة بالخل إذا أكل معه، أو مُقَرَّبَه، فيقل توليده للعطش، ويلطف البلغم المتولد منه، ومرة بأن يقلّي بالدهن، ويؤكل بعده العسل أو الفانيذ، فيغير الدهن مزاجه القشف الذي اكتسبه بالملح، ويقل إعطاشه.

وجودة السمك تكون من قبل غذائه، فما يغتذي من جشيش وأصول نبات، فلحمه أجود، وما يغتذي من حمأة وأصول رديئة فهو أخس، وما يتغذى من أقدار المدن وأوساخها، فيكون أردأ من جميع السمك، حتى أنه إن مكث بعد إخراجِه من الماء ساعة أتن، وما كان من السمك فيه رطوبة [٤٠/ب] ولزوجة مخاطية، فإنه إذا ملّح أذهب الملح عنه ذلك، والقريب العهد بالملح أفضل، والدم المتولد من جميع السمك أرق وألطف من المتولد عن المواشي، وغذاؤه أسرع تحللاً.

والسمك الصخري سريع الانضام، وفي غاية الجودة والموافقة، وحفظ الصحة؛ لأنه يولد ما متوسط القوام، ويتلوه في الفضل، السمك اللجي، والمارماهي يزيد في الباه.

وجميع ما يتخذ من السمك عسر الهضم، يولد السدد في الأحشاء وغيرها، ويصلحه العسل الكثير، ولا ينبغي أن يؤخذ على السمك المالح والجوارشنة الحارة، كي لا يلتهب البدن منه من ساعته، ويثور الحمى، بل يكفي في ذلك العسل والفانيد، ولا يجوز أن يأخذ ذلك عليه من كان محروراً، ولكن ينبغي أن يشرب عليه السكنجين بالخل الحاذق، ويتجرع عليه الخل، ويؤكل ممقوراً^(١)، وأشتر السمك وأوخه وأبطاه نزولا، إذا جمع مع البيض، ولا يكاد يسلم آكله من الهيمضة، ولذلك ينبغي أن يشرب عليه من ساعته شراباً صرفاً يسيراً، حتى إذا نزل قليلاً عن فم المعدة، شرب عليه شراباً كثيراً ممزوجاً بشيء من الجلنجين العسلي أو العتيق من السكري على حسب مزاج البدن، ويشرب عليه من به غثى من رب السفرجل، ومن [ليس به غثى]^(٢) شربه من ماء حارّ تغلي غليانا.

سمكة صيدا:

قال ابن البيطار: تُصاد في أيام الربيع لا غير عند هيجانها، والمتنفع منها بالذكر خاصة، وإذا صيدت ملحت بقليل ملح، وجففت، فإذا احتيج إليها، أخذ منها وزن نصف درهم مسحوقاً في خمر أبيض في أثر الطعام، وينام عليها، فإنها تحرك شهوة الجماع، وتسرع الإنعاض، ومستعملها قليل، وهي تصاد بعد منتصف شهر شباط، والذكر منها يهيج الباه للرجال، وعلامة الذكورية رقطة تحت حنكه الأسفل، وتراكم رجليه، والأنثى تهيج باه النساء، والمستعمل منها نحو الخروبة، تلقي بيضة، وتقل،

(١) الممقور من السمك هو الذي يُنقع في الخل والملح فيصير صلباً بارداً يُؤتدّم به، ابن الأعرابي سمك ممقور أي حامض ويقال: سمك ملبّخ ومملوّح ومالح لغة أيضاً، الجوهري سمك ممقور يُمقَرُّ في ماء وملح ولا تقل ممقور. لسان العرب ٥/ ١٨٢.

(٢) في ب (لا غثى به).

وتؤكل^(١).

ضفدع:

حيوان بري بحري، عيناه بارزتان غاية البروز، وحاسة سمعه وبصره حادة جدا.

روي عن عبد الله بن عمرو^(٢): «لا تقتلوا الضفادع، فإن نقيقهن تسبيح»^(٣).

وأول نشوء الضفادع أن يظهر في الماء شبه الوعاء^(٤) الدقيق، فيرى في الماء نحو شهر، ويرى فيه حبّ أسود كال دخن، فإذا امتلأ ذلك الوعاء من ذلك الحبّ، خرجت منه مثل الدعموص، ثم بعد أيام ينبت لها اليدان والرجلان.

قال الجاحظ: الضفادع من الخلق التي لا عظام لها، ويحدث منها عدد لا يحصى في

(١) جامع المفردات ٣/ ٣٥.

(٢) عبد الله بن عمرو بن العاص، من نجباء الصحابة وعلمائهم، كتب الكثير عن رسول الله، وروى عن أبيه واختلف في كنيته فقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو نصير وهي غريبة، والأشهر أبو محمد، ولم يعله أبوه في السن إلا باثنتي عشرة سنة، وأسلم قبل أبيه، وكان فاضلا حافظا عالما قرأ الكتب، واستأذن رسول الله في كتب الحديث فأذن له. وقال أبو هريرة: ما كان أحفظ مني لحديث رسول الله إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يعي بقلبه وأعي بقلبي، وكان يكتب وأنا لا أكتب. وقال عبد الله: حفظت عن رسول الله ألف مثل. وتوفي سنة ثلاث وستين للهجرة، وقيل: ثلاث وسبعين، وقيل: خمس وستين، وقيل: سبع وستين وهو ابن اثنين وسبعين سنة بمصر، وقيل: بأرض فلسطين، وقيل: بمكة، وقيل: بالطائف. الوافي بالوفيات ١٧/ ٢٠٦، ٢٠٧، الكاشف ١/ ٥٨٠.

(٣) رواه النسائي، ورواه البيهقي (١٩١٦٦) بلفظ «لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقها تسبيح»، وابن أبي شيبه (٩٣٧١٠) بلفظ «لا تقتلوا الضفادع فإن نقيقها الذين تسمعون تسبيح».

(٤) في أ، ب (المعاء)، والصواب ما أثبتناه.

غَبَّ المطر، إذا كان المطر ديمة، ولا يحدث إلا في الضحضاح، حتى زعم قوم أنها في السحاب^(١).

قال ابن سينا: إذا كثرت الضفادع على خلاف العادة كان الوباء عقييها.

وقيل: إن الضفدع يَنَقُّ بالليل، فإذا رأى النار ترك النقيق.

وقيل: إنه إذا أُلقي في النيذ ذهب حركته، وبقي كالميت، فإذا خرج منه، ووضع في ماء عاش وتحرك.

وقال الجاحظ: إن الضفدع لا يحصل له نقيق إلا إذا كان حنكها الأسفل في الماء، ولأجل هذا إذا كان [٤١/أ] الضفدع خارج الماء لا يسمع لها نقيق^(٢).

قال ابن البيطار: النهرية منها تطبخ بملح وزيت، فتكون بادزهر الهوام كلها، ومرقها إذا عمل على هذه الصفة، وخلط مع مُوم ودهن ورد، وافق الأمراض المزمنة، والقروح ذوات المدة، وإذا أحرقت الضفادع وذَرَّ رمادها على الموضع الذي يسيل منه الدم قطع سيلانه، وكذلك الرعاف، وإذا خلط بزفت رطب، ولطخ على داء الثعلب أبرأه، وإذا طبخت بهاء وخل، وتمضمض بطبيخها نفع من وجع الأسنان، وأدمغة الضفادع المحرقة يقال: إنها تقطع انفجار الدم إذا نثرت عليه، وإذا عولج به داء الثعلب مع الزفت الرطب شفاه^(٣).

وأصاب رجلاً سهم، فنشب في عظم وجهه، وبقي مدة، وعولج لم ينفع، حتى

(١) الحيوان ٥/٥٢٦.

(٢) الحيوان ٣/٢٦٦.

(٣) جامع المفردات ٣/٩٤.

وضع عليه ضفدع قد سلخ جلده، ورمي رأسه وأطرافه يوماً وليلة، فخرج الزج وبرز من ذاته، حتى سال اللحم الذي كان في عمر الجراحة، وهذا لقوة الجذب لأنه يقلع الأسنان.

والضفدع البري قتال، وإذا تناولته الدواب في الرعي سقطت أسنانها، وقد استعمل شحمه لقلع الأسنان، وحرافته جيدة لداء الثعلب، ولحم الضفدع تنفع من لسع الهوام.

فائدة:

حكى بعض الفضلاء أنه كان بالموصل^(١)، وكان بدر الدين صاحب الموصل قد اتخذ جَوْسَقاً على بستان وبقره بركة كبيرة قد تولدت فيها ضفادع كثيرة، فكان صياحها بالليل يؤذي من يبيت في ذلك الجوسق، فقال الأمير: دبروا لنا ما يدفع عنا هذا الذي قد شوش علينا، ففعلوا أشياء، فما أفادت، حتى جاء رجل وقال: اجعلوا طشتا مكبوا على وجه ماء البركة، ففعلوا ذلك، فلم يسمع للضفادع نقيق بعد ذلك.

علق:

حيوان أسود اللون، كبيره أصغر من إصبع، يوجد في المياه، ويستعمل في المعالجات، فإن الأطباء إذا أرادوا إخراج الدم من موضع مخصوص، جعلوا هذا الحيوان في وسط طين، وقربوه من العضو، فإنه يتشبث به، ويمص دمه، فإذا أرادوا

(١) سميت الموصل لأنها وصلت بين الجزيرة والعراق وقيل وصلت بين دجلة والفرات وقيل لأنها وصلت بين بلد سنجار والحديثة وقيل بل الملك الذي أحدثها كان يسمى الموصل وهي مدينة قديمة الأس على طرف دجلة ومقابلها من الجانب الشرقي نينوى. معجم البلدان

سقوطه، وضعوا عليه ماء الملح، فيسقط في الحال، وربما يكون شيء من صغاره في الماء المشروب، فيعلق في الحال، فلا يسقط إلا بدخان وشر الشعلب، وإذا أصاب دكان الزجاج صانع الكور دخان العلق، فجميع من على ظهر الكور يتكسر وكذلك تنور الخباز، يسقط الخبز جميعه في النار، وإذا ترك العلق في قارورة حتى يموت، ثم يسحق ويطلي به الموضع الذي يتنف الشعر منه كالإبط وغيره، فإنه لا ينبت بعده البتة.

هذا^(١) ما غلب الظن في كونه مشتركاً؛ لأن حيوان الماء غالب ما ذكر منه بحري، وهي مشتركة بين ناحية الشرق والغرب.

وأما ما وقع النقل في اختصاصه، وإن احتمل اشتراكه فمنه:

غطا:

صنف من الدواب الصدفية، ويوجد في المياه القائمة ببلاد الهند، ويوجد بأرض بابل^(١)، وهو من أعجب الحيوانات، له بيت صدفي يخرج منه، وجلده أرق شيء، وله رأس، وأذنان، وعينان، وفم، فإذا دخل بيته يحسبه الإنسان صدفةً، وإذا خرج من بيته ينساب على الأرض، ويجرّ بيته معه، ورائحته عطرة لأنه يرعى الناردين، وإذا بخر بشيء منه المصروع نفعه، وإذا أحرق يجلو رماده الأسنان، وإذا ذُرّ رماده على حرق النار نفعه نفعاً بيّناً.

(١) بابل: يقال: إن أول من سكنها نوح عليه السلام وهو أول من عمرها، وكان قد نزلها بعقب الطوفان فسار هو ومن خرج معه من السفينة إليها لطلب الدفء، فأقاموا بها وتناسلوا فيها، وكثروا من بعد نوح وملكوا عليهم ملوكا، وابتنوا بها المدائن، واتصلت مساكنهم بدجلة والفرات إلى أن بلغوا من دجلة إلى أسفل كسكر، ومن الفرات إلى ما وراء الكوفة، وموضعهم هو الذي يقال له: السواد، وكانت ملوكهم تنزل بابل وكان الكلدانيون جنودهم، فلم تنزل مملكتهم قائمة إلى أن قتل دارا آخر ملوكهم، ثم قتل منهم خلق كثير فذلوا وانقطع ملكهم، قال أبو المنذر هشام بن محمد: إن مدينة بابل كانت اثني عشر فرسخا في مثل ذلك، وكان بابها مما يلي الكوفة، وكان الفرات يجري ببابل حتى صرفه بخت نصر إلى موضعه الآن مخافة أن يهدم عليه سور المدينة لأنه كان يجري معه. معجم البلدان ١/ ٣٠٩.

قنفذ الماء:

حيوان يوجد في نواحي [٤١/ب] كرمان^(١)، تأكله المجوس هناك، مقدمه يشبه القنفذ البري، ومؤخره يشبه السمك، ولحمه طيب جدا، زعموا أنه يخرج من الماء في حجم البقرة وأكبر، ولونه أسود، ويتخذ من جلده طبل، ويكون كآسه اسفيدروه، فإنه إذا دق هربت السباع من صوته، وأما الهوام فتموت كلها.

قوفي:

صنف من السمك عجيب جدا، على رأسه شوكة قوية يضرب بها، حكي الملاحون أن هذه السمكة إذا جاءت رمت نفسها إلى الحيوانات لتبتلعها، ثم تضرب بشوكتها أحشاء الحيوان وتهلكه، وربما خرج من شق بطنه، وتتغذى منه، وإذا قصدوا قاصد في الماء، تضربه بالشوكة فتهلكه، وربما ضربت السفينة بالشوكة فتشبهها، وتهلك أهلها، وتأكل منها، والملاحون يعرفون ذلك، ويلبسون السفينة جلد هذه السمكة من خارج، فإن شوكتها لا تنفذ منه.

قال ابن البيطار: عقرب بحري، حوت في رأسه شوكة يضرب بها، فيؤلم الماء شديدا كالم العقرب البري أو أشد، مرارته توافق الماء الذي في العين والغشاوة، والقرح المسمى لوقوما العارض في العين.

(١) ولاية كبيرة وإقليم واسع، بين فارس ومكران وسجستان وخراسان، وبها كثير من القرى والمدن، وهي كثيرة الزروع، والأشجار، فتحها أبو موسى الأشعري، وصالح أهلها، ولكنهم ما لبثوا أن نقضوا عهودهم، فأرسل إليهم مجاشع بن مسعود فأقطع أرضها للعرب، ومن بها من مسلمين على مذهب أهل السنة والجماعة. معجم البلدان ٥١٥/٤.

رُيتان:

[يسميه أهل مصر: الفرندس]^(١) صنف معروف من السمك، يوضع لحمه على العضو الذي فيه النصل أو الشوك، فيجذبها بإذن الله، ويطبخ بالحمص الأسود، ينقي البطن من حب القرع، ويهيج الباه، وينفع من استرخاء الآلة.

قال ابن البيطار: هو سمك بحري يحلّل الأورام الصلبة، ويجتذب الأزجة، ويستفرغ حب القرع، ويشرب لذلك بسكنجين، وإذا دق مع الحمص الأسود، وضمدت به السرة، أخرج حب القرع، وإذا جفف وسحق مع فلفل، واكتحل به، نفع صاحب الغشاء، وهو يزيد في المنى، ويُلَيّن البطن، وقيل إنه يزيد في المنى قبل أن يملح، ويغذو إغذاءً صالحاً، فإذا ملح أو عتق، يولد سوداء، وحكة رديئة، وهو عسر الهضم، رديء للمعدة، ينبغي أن يصلح بالخل والمري والكرابيا، ويؤخذ بعده أقراص العود، وجوارشن السفرجل المسهل، ومن كان محروراً جداً يشرب عليه ربّ الرمان المننع، وهو يزيد في الباه، ويسخن الكلى والأرحام، ويعين على الحبل، لكنه في هذه الأحوال لا ينبغي أن يتخذ بالخل، بل يسلق سلقاً بليغاً، ويتخذ منه عجة بدهن الجوز وصفرة البيض، ويجعل معه شيء من البصل والكراث^(٢).

رَعَادَة:

سمكة صغيرة مخدّرة جداً، ومن خاصيتها أنها إذا وقعت في الشبكة، والصيد ماسك الحبل، يرتعد حتى لا يقدر على إمساك الحبل وإن كان الحبل طويلاً، فإن لم يتركه الصيد، أفضى إلى إطفاء حرارته من برودة [٤٢/أ] السمكة، والصيدون

(١) ساقطة من ب.

(٢) جامع المفردات ١٤٦/٢.

يعرفون ذلك، فإذا أحسوا به شدّوا حبل الشبكة في حجر أو شجر أو وتد حتى تموت السمكة، فإذا ماتت زالت خاصيتها، وأطباء الهند يستعملونها في الأمراض الشديدة الحرارة، أما أستعمالها في الأقاليم الستة، فغير ممكن.

قال الشيخ الرئيس: إذا قربت من رأس المصدوع أبطلت حسه بالتخدير، وإذا علقّت المرأة شيئاً منها على نفسها لم يقدر زوجها على مفارقتها شبراً، وكذلك لو علقه الرجل على نفسه.

قال ابن البيطار: هو الحيوان البحري الذي يحدث الخدر، وإن أُذني من رأس من يشكو الصداع سكن صداعه، وإذا أدنى من مقعدة من انقلبت مقعدته أصلحها، وجُرب فوجد ينفع ما دام حياً، وإذا احتمل سد المقعدة التي تبرز إلى خارج، والزيت الذي تطبخ فيه يسكن أوجاع المفاصل الحريفة إذا دهنت به^(١).

قال ابن البيطار: رأيت بمالقة^(٢) في بلاد الأندلس، سمكة عريضة مفرطحة الشكل، يسمونها الخرونة، لون ظاهرها لون رعاد مصر، وفعلها في تخديرها يد ماسكها كفعل رعاد مصر، لا تؤكل البتة، وأصاب قوماً جهد، ولم يعلموا أمرها،

(١) جامع المفردات ١٤١/٢.

(٢) مالقة: بفتح اللام والقاف، كلمة أعجمية، مدينة بالأندلس، عامرة من أعمال رية، سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء والمرية، قال الحميدي: هي على ساحل بحر المجاز المعروف بالزقاق، والقولان متقاربان، وأصل وضعها قديم ثم عمرت بعد وكثر قصد المراكب والتجار إليها فتضاعفت عمارتها حتى صارت أرشذونة وغيرها من بلدان هذه الكورة كالبادية لها أي الرستاق، وقد نسب إليها جماعة من أهل العلم منهم: عزيز بن محمد اللخمي المالقي، وسليمان المعافري المالقي. معجم البلدان ٤٣/٥.

فشووها وأكلوا منها، فماتوا في ساعة واحدة^(١).

سقنقور

قال الشيخ الرئيس: هو ورن مائي يصطاد في نيل مصر، يقولون: إنه من نسل التمساح، وأجوده ما يصطاد في الربيع.

وقال غيره: إنه فرخ التمساح، فإذا خرج من البيض فما قصد الماء صار تمساحاً، وما قصد الرمل صار سقنقوراً.

قال ابن البيطار: هو جنس من الجراذين يجفف في الخريف، إذا شرب منه وزن درخي من الموضع الذي يلي كُلاهَ بشراب أنهض شهوة الجوع، ويقع في أخلاط الأدوية المعجونة، وهو شديد الشبه بالورل، يوجد في الرمال التي تلي نيل مصر في نواحي صعيدها، وهو مما يسعى في البر، ويدخل في الماء، يعني النيل، ولهذا قيل له الورل المائي لشبهه به، ولدخوله في الماء، وهو يتولد من ذكر وأنثى، ويوجد للذكر بالتشريح خُصيتان كخصيتي الديوك في خلقتها وموضعها، وإناته تبيض فوق العشرين بيضه، وتدفعها في الرمل، فيكمل كونه بحرارته، وقيل: إن للذكر من السقنقور إحللين، وللأنثى فرجين، ويحتاج ذلك إلى بحث مستقصي من جهة التشريح^(٢).

وسمع من بعض أهل الصعيد^(٣) أن السقنقور يعض الإنسان، ويطلب الماء، فإن

(١) جامع المفردات ٤ / ١٤١.

(٢) جامع المفردات ٣ / ٢٠.

(٣) الصعيد بمصر بلاد واسعة كبيرة، فيها عدة مدن عظام منها أسوان، وهي أوله من ناحية الجنوب، ثم قوص وقفت وإخميم والبهنسا وغير ذلك، وهي تنقسم ثلاثة أقسام: الصعيد

وجده دخل فيه، وإن لم يجده بال وتمرغ في بوله، وإذا فعل ذلك مات العضوض لوقته، وسلم السقنقور، فإن اتفق أن يسبق العضوض إلى الماء، فدخله قبل دخول السقنقور الماء أو تمرغه في بوله، مات السقنقور لوقته، وسلم العضوض، وهذا من الخواص العجيبة، والأفضل من هذا الحيوان، الذكر، والأبلغ في المنافع المنسوبة إلى الباء وقياسا وتجربة، بل هو المخصوص بذلك دون الأنثى.

والمختار من أعضائه ما يلي: متنه، وأصل ذنبه، ومحاذي سرته، وشحمه وكشيته، والوقت الذي ينبغي أن يصاد فيه وقت الربيع، فإنه في هذا الوقت يهيج للسفاد، ويكون أبلغ نفعاً، وكيفية إعداده لذلك أن يُذَكَّى في يوم صيده، فإنه إذا ترك بعد صيده حياً ذاب شحمه، وهزل لحمه، وضعف فعله، ثم يقطع رأسه وأطرافه وذنبه،

الأعلى وحده أسوان وآخره قرب إخم، والثاني من إخم إلى البهنسا، والأدنى من البهنسا إلى قرب الفسطاط، وذكر أبو عيسى التويسي أحد الكتاب الأعيان قال: الصعيد تسعمائة وسبع وخمسون قرية، والصعيد في جنوبي الفسطاط ولاية يكتنفها جبالان والنيل يجري بينهما والقرى والمدن شائعة على النيل من جانيه، وبنحو منه الجنان مشرفة، والرياض بجوانبه محدقة، أشبه شيء بأرض العراق ما بين واسط والبصرة، وبالصعيد عجائب عظيمة وآثار قديمة في جبالها وبلادها مغاور مملوءة من الموتى الناس والطيور والسنائر والكلاب جميعهم مكفنون بأكفان غليظة جدا من كتان شبيهة بالأعدال التي تجلب فيها الأقمشة من مصر، والكفن على هيئة قباط المولود لا يبلى فإذا حللت الكفن عن الحيوان تجده لم يتغير منه شيء، قال الهروي: رأيت جويرية قد أخذ كفتها عنها وفي يدها ورجلها أثر الخضاب من الحناء، وبلغني بعد أن أهل الصعيد ربما حفروا الآبار فيتهون إلى الماء فيجدون هناك قبورا منقورة في حجارة كالحوض مغطاة بحجر آخر فإذا كشف عنه وضربه الهواء تفتت بعد أن كان قطعة واحدة، ويزعمون أن الموميا المصري يؤخذ من رؤوس هؤلاء الموتى، وهو أجود من المعدني الفارسي، وبالصعيد حجارة كأنها الدنانير المضروبة ورباعيات عليها كالسكة وحجارتها كأنها العدس وهي كثيرة جدا يزعمون أنها دنانير فرعون وقومه مسخها الله تعالى. معجم البلدان ٣/ ٤٠٨.

ولا يستأصل الذنب، بل يترك مما يلي أصله شيء، ويشق جوفه طولا، ويخرج جوفه ما خلا كشيته وكلاه، وينظف ويحشي ملحاً، ويخاط الشق، ويعلق منكساً في الظل في موضع معتدل الهواء إلى أن يستحكم جفافه، ويؤمن فسادَه، ويرفع [٤٢/ب] في إناء لا يمنع الهواء من الوصول إليه، وتروىحه كالسلال المضفرة من قضبان شجر الصفصاف، أو الطرفاء، أو خوص النخل، ويصان من الفأر وغيره إلى وقت الحاجة إليه.

ولحم هذا الحيوان طري حار الطبع رطبه، وملوحة المجفف أشد حرارة وأقل رطوبة، ولا سيما ما مضى عليه بعد تعليقه مدة طويلة، ولذلك لا يوافق استعماله ذوي الأمزجة الحارة اليابسة، كما يوافق ذوي الأمزجة الباردة الرطبة، بل ربما يضرهم أن لم يركب معه ما يصلحه، وخاصية لحمه وشحمه إنهاض شهوة الباه، وتهيج الشبق، وتقوية الإنعاظ والنفع من أمراض العصب البارد، والزيادة لهذه الأسباب في الجماع، وخاصته ما يلي منه متنه وأصل ذنبه ومحاذي سرتة وكلاه وكشيته لاسيما المملوح المجفف كما وصفنا، وهو ينفع بمفرده، أو إذا أُلقي في أخلاط الأدوية المركبة لهذا الغرض، لكنه إذا استعمل بمفرده كان أقوى وأبلغ، وذلك أن يؤخذ من مجففه من مثقال إلى ثلاثة مثاقيل بحسب مزاج المستعمل له، وسنّه، وبلده، والوقت الحاضر من أوقات السنة، فيسحق، ويلقى على خمر عتيق مزوّاج، ويسقي لمن يستخير التداوي بالخمر، وعلى ماء العسل غير المطبوخ، أو نقيع الزبيب الحلوى، أو يذّر على صفرة بيض الدجاج الفتية الطري النيمرشت ويتحسى، وكذلك يفعل ملحّه إذا أُلقي في أخلاط الأدوية والأطعمة الباهية، أو أخذ منه من وزن درهم إلى درهمين، وذّر على صفرة البيض المذكور بمفرده أو مع مثله من بزر الجرجير المسحوق.

قال ابن البيطار: لا يوجد السقنقور في عصرنا في الديار المصرية إلا في بلد

الفيوم^(١) خاصة، وأغلب صيده في أيام الشتاء في الأربعينية إذا اشتد عليه برد الماء خرج منه إلى البر، فحينئذ يُصاد^(٢).

فرس الماء:

قالوا: إنه كفرس البر، وأكبر عرفا وذنبا، وأحسن لونا، وحافره مشقوق كحافر البقر، وجثته أكبر من الحمار بقليل.

قال الجاحظ: هو في نيل مصر يأكل التمساح أكلا ذريعا، ويقوي عليه قوة ظاهرة^(٣).

قالوا: وربما يخرج هذا الفرس من الماء، وينزو على فرس في البر، فيتولد منهما

(١) الفيوم ولاية غربية بينها وبين القسوط أربعة أيام بينهما مفازة لا ماء بها ولا مرعى مسيرة يومين، وهي في منخفض الأرض كالدارة، ويقال: إن النيل أعلى منها، وقال ابن زولاق: مدينة الفيوم بناها يوسف الصديق بوحي فدبرها وجعلها ثلاثئة وستين قرية يجيء منها في كل يوم ألف دينار، وفيها أنهار عدد أنهار البصرة، وكان فرعون يوسف وهو الريان بن الوليد أحضر يوسف من السجن واستخلصه لنفسه وحمله وخلع عليه وضرب له بالطبل وأشاع أن يوسف خليفة الملك، فقام له في الأمر كله، ثم سعي به بعد أربعين سنة، فقالوا: قد خرف، فامتحنه بإنشاء الفيوم، فأنشأها بالوحي فعظم شأن يوسف، وكان يجلس على سرير، فقال له الملك: اجعل سريرك دون سريري بأربع أصابع ففعل، وفي الفيوم من المباح الذي يعيش به أهل التعفف ما لا يضبط ولا يحاط بعلمه، وقيل: إن عرضه سبعون ذراعا، وقيل: بني بالفيوم ثلاثئة وستون قرية، وقدر أن كل قرية تكفي أهل مصر يوما واحدا وعمل على أن مصر إذا لم يزد النيل اكتفى أهلها بما يحصل من زراعتها. معجم البلدان ٤/ ٢٨٦.

(٢) جامع المفردات ٣/ ٢١.

(٣) الحيوان ٧/ ١٢٩.

فرس في غاية الحسن، حكى أن شيخاً من مشايخ خراسان^(١) نزل على طرف النيل، وكان معه حِجْرٌ، فخرج من الماء فرس أدهم عليه نقط بيض كالدرهم، فنزا على الحجرة، فحملت منه، فولدت مهراً شبيهاً بالفحل، عجيب الصورة، ثم إنه طمع في مهر آخر، فجاء ومعه المهر والحجر إلى ذلك الموضع، فخرج الفرس من الماء، وشَمَّ مهره ساعة، ثم وثب في الماء، وتبعه المهر، ثم كان الشيخ يعاود ذلك المكان كثيراً، فلم يعد الفرس.

قال عمرو بن سعيد: هو مؤذن بطلوع النيل بأثر وطئة، فإنهم حيث وجدوا أثر حافره عرفوا أن ماء النيل ينتهي إلى هناك.

قندرة

حيوان بحري بري يكون في الأنهار العظام في بلاد أيسودون، ويتخذ من البر بيوتاً إلى جانب النهر، ويتخذ لنفسه مكاناً كالصُفَّةِ عالياً، ولزوجه دون التي له بدرجة، وعن شماله لأولاده، وفي أسفل منهم لعبيده، ولمسكنه باب إلى النهر، والماء في أسفل [٤٣/ أ] ذلك البيت، وباب إلى البر عالٍ، فإن جاء العدو من جهة الماء أو طغى الماء خرج من جانب البر، وإن جاء من جهة البر خرج إلى الماء، وهو يأكل لحم السمك، ويطعمه خدمه، والخدم تجر خشب الخلنج لعبارة بيوته، والتجار في تلك

(١) بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق أزاوار قصبة جوين ويهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان وغزنة وسجستان وكرمان وليس ذلك منها إنما هو أطراف حدودها وتشتمل على أمهات من البلاد منها نيسابور وهراة ومرو وهي كانت قصبتها وبلخ وطالقان ونسا وأبيورد ومرخس وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون ومن الناس من يدخل أعمال خوارزم فيها ويعد ما وراء النهر منها وليس الأمر كذلك وقد فتحت أكثر هذه البلاد عنوة وصلحاً. معجم البلدان ٢/ ٣٥٠.

البلاد يعرفون جلود العبيد من جلود السيد، وذلك لأن الخادم يقطع خشب الخلنج بشدة، ويحرقه بفمه، فيحك الخشب جوانب فمه، فتسقط طاقات شعره يمينا وشمالا، والتجار إذا رأوا جلدا بهذه الصفة قالوا: هذا جلد الخادم، والمخدوم لا يكون بهذه الصفة؛ لأن شغله صيد السمك، وخصيئته هذا الحيوان تسمى جندبيدستر، تنفع من ريح أم الصبيان والصرع، إذا سقي منه قدر حبة في جلاب، مجرب، وينفع أيضا من الفالج واللقوة والنسيان والرياح الغليظة كلها.

وقال الشيخ الرئيس: إنه ينفع من القروح القتالة، ومن الرعشة والتشنج والكزاز والخدر والفالج والنسيان، ويخرج المشيمة والجنين، وهو نافع من لدغ الهوام.

كلب الماء:

حيوان مشهور، يدها قصيرتان، ورجلاه أطول منهما، ذكروا أنه يلطخ يديه بالطين ليحسبه التماسح قطعة طين، ثم يدخل جوفه، ويقطع أحشاءه، ويأكل من بطنه، ثم يمرق ويخرج من بطنه.

وذكر أن من كان معه شحم كلب الماء يأمن غائلة التماسح.

وذكر بعضهم أن الجندبيدستر خصية كلب الماء، وإذا اجتمع واحد منهم في الشبكة، تجتمع عليه البقية، ويتأسفون عليه، فإذا صيدت الأنثى، فالذكر لا يجتمع بغيرها وعكسه، وذكر أن الذكر من هذا الحيوان إذا علم أن الصياد قد أحكم عليه، وأنه لا مهرب له، فإنه يسلم خصيئته بأنياه، ويرمي بها إلى الصياد والأنثى تُصَاد لجلدها، وأما الذكر فلا يصاد إلا لخصيته، فالصيادون إذا ظفروا به سلوا خصيئته، ويطلقوه، فإن وقع في الشبكة مرة أخرى، فإذا جاء الصياد، يستلقي، ويرفع يديه

لثريه أن خصيته قد نزعتا، ليخلصه الصياد من الشبكة، وغذاء كلب الماء السمك
والسراطين، وذكر أن دماغه ينشع من طلعة العين اكتحالاً.

قال الشيخ الرئيس: من سقي من مرارته قدر عدسة قتله بعد أسبوع، وإذا اتخذ
من جلده جورب فمن لبسه أمن النقرس، وقد ذكرنا منافع خصيته فيما تقدم.

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الثقة النبات

النبات متوسط بين المعادن والحيوان، بمعنى أنه خارج عن نقصان الجمادية الصرفة التي للمعادن، وغير واصل إلى كمال الحس والحركة اللتين اختص بهما الحيوان، لكنه يشارك الحيوان في بعض الأمور لأن الباري تعالى يخلق لكل شيء من الآلات ما تحتاج إليه في بقاء ذاته، فإذا زاد على ذلك يكون كلاً وثقلاً فلا يخلقه.

ولا حاجة للنبات إلى الحس والحركة بخلاف الحيوان، ومن عجيب صنع الباري تعالى أن الحب والنوى إذا حصلا في تربة نديّة، وأصابها حر الشمس انشقا، وجذباً بقوة خلقها الله تعالى فيهما، الأجزاء من الأرض، والمائية من الماء، ثم إن تلك الأجزاء [٤٣/ب] يتراكم بعضها على بعض بواسطة قوى خلقها الله تعالى فيها حتى يصير الحب نجماً بالغاً، ذا عروق وساق وأغصان وأوراق وثمرّة.

وهذه القوى خلقها الله تعالى نوعين: خادمة، ومخدومة.

أما الخادمة فأربع:

أولها: الجاذبة وهي القوة تجذبه.

والثانية: الماسكة، وهي القوة التي تمسك هذه النداءة حتى يعمل فيها غيرها، ووجود القوة في الحيوان أظهر، فإن الإنسان إذا شرب الماء ثم نكسّته لا يخرج الماء من جوفه، فإن الماسكة تمسكة بخلاف الماء في الجرّة، فإنك إذا نكسّتها يخرج الماء

منها، إذ لا ماسكة للجِرة.

والثالثة: الهاضمة، وهي التي تجعل تلك النداءة صالحة لأن تصير جزء النجم أو الشجر.

والرابعة: الدافعة، وهي التي تدفع من تلك الرطوبة ما لا يصلح أن يصير جزء منه، وهذه القُوَّة في الحيوان أظهر لخروج البول والروث من الحيوان.

وأما المخدومة، فأربع أيضا:

فأولها الغذائية، وهي قوة تقوم بدل ما ينحل من النبات، وتلصقه به، وتجعله شبيها بجوهر النبات.

والثانية: النامية، وهي قوة تزيد في أقطار النبات بإيصال الغذاء إليها، وهذه القوة في الحيوان أظهر، فإنها تبعث إلى اليد اليمنى من الغذاء نظير ما إلى اليسرى حتى يتشابهها، وكذلك إلى سائر أعضاء النشو، لاسيما في الأعضاء الرئيسية الباطنة.

والثالثة: المولدة، وهي القوة التي تولد مادة تصلح أن تكون ثمرة وبذراً في النبات، وأنها هي خلاصة تلك الرطوبة كالمني في الحيوان.

والرابعة: المصوّرة، وهي القوة التي يصدر عنها التخطيط والتشكيل، وهذه القوة تصرّف عجيب من إظهار أشكال الأوراق والأزهار والأنوار، وأشكال النماء، ولذلك للغاذية أيضا، فربما تصرف جميع الغذاء إلى اللَّبِّ، ولا تترك للشحم شيئا كما ترى في الجوز واللوز والبندق والفسق، ويتخذ له صندوقا حصينا ليبقي فيه زمانا طويلا لا يلحقه فساد ليصلح للإدخار، وربما تصرف جميع الغذاء إلى الشحم، ولا يترك لِلَّبِّ إلا يسيرا ليحصل منه البذر كما نرى في التفاح والكمثرى والسفرجل لثلا

يتعب أكله بالكسر والتنقية بل تجده معداً للأكل، وربما توزع الغذاء على الشحم واللب كما ترى في المشمش والدراقن اللوزتين ونحوهما.

فهذه القوى آلات جعلها الله تعالى سبباً لبقاء ذوات النبات ونوعه بإخراج النجم والشجر من الحب والنوى، [وإخراج الحب والنوى من النجم والشجر، وإلى جميع ما قلناه، وفاتنا ما لم نقله، أشار سبحانه وتعالى بقوله ﴿إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى﴾^(١) مَخْرِجُ الْحَيِّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمَخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكَمُ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ؟^(٢).

ثم النبات ينقسم إلى قسمين: شجر، ونجم، وستكلم عليها كشرطنا في الحيوان، والله الموفق.

(١) ساقطة من أ.

(٢) الأنعام: ٩٥.

الشجر

والشجر كل ما له ساق، والأشجار العظام بمنزلة الحيوانات العظام، والنجوم بمنزلة الصغار، والأشجار العظام غالبها لا ثمرة له كما ترى من السَّاج والدُّلَب والعَرَعَر، لأن المادة كلها صرفت في نفس الشجرة، ولا كذلك الأشجار المثمرة، فإن مادتها صُرفت إلى الشجرة والثمرة، ويشبه حالها في ذلك بحال الذكور والإناث من الحيوان، فإن الغالب أن الذكور أعظم أبدانا من الإناث، لأن المادة يصرف بعضها إلى الأجنة.

ومما تشاركت فيه الحيوان والنبات أمر التغذية، فإن الغذاء كما يسري في بدن الحيوان حتى لا تبقي شعرة واحدة إلا أخذت قسطها، فكذلك الماء الذي يُسقي به الشجر والنبات فإنه يعلو إلى الأغصان في داخل تجاويف الأشجار شيئا فشيئا حتى يتشر في جميع أوراق الشجر وأطرافها حتى يتغذى كل جزء من كل ورقة، ويجري في تجاويف عروق شعريّة [٤٤/أ] صغار تُرى في أصل الورق حتى كأن العرق الكبير نهر، وما ينشعب عنه جداول في جميع عرض الأوراق، فيصل الماء إلى سائر أجزاء الورقة، وكذلك إلى سائر أجزاء الفواكه.

ومن عجيب صنع البارئ تعالى خلق الأوراق لباساً للأشجار وزينة لها كالشعر والريش للحيوان، ووقاية للثمار من الشمس والهواء، ثم إنه سبحانه من لطيف حكمته خلقها مرتفعة عن الثمار، متفرقة بعض التفرق، لا تتكاثف عليها، ولا تبعد عنها، لتأخذ الثمار من النسيم تارة، ومن الشمس تارة أخرى، فلو تكاثفت عليها منعها النسيم وشعاع الشمس، فبقيت صلبة الجلد، قليلة المائية، وإذا سقط بعض الورق أصاب الثمرة حر الشمس فأحرقتها كما ترى من الرمانة التي احترق بعض

جوانبها، ثم إذا أدركت الثمرة تناثرت الأوراق لثلا تجذب مائة الشجرة، فتضعف قوتها.

ومن أعجب الأشياء ما نصّ الله عليه بقوله «يُسْقَى بِيَاءٍ وَاحِدٍ وَتَفْضُلُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأَكْلِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ»^(١).

ولنذكر ما يتعلق بكل واحد من الأشجار على شرطنا المتقدم، مرتباً، وبالله التوفيق.

آس

شجرة معروفة، قال صاحب الفلاحة^(٢): إذا أردت غرس الآس، فاجعل في حفرتها شيئاً من الرمل، وأزرع حولها من الشعير، فإن الشعير يقوي الآس.

قال الشيخ الرئيس: ورق الآس إذا سحقته واستعملته، يعمل على التوتياء في تطيب رائحة البدن، وكذلك رماده إذا أحرقته، يعمل عمل التوتياء، ويجلو البهق

(١) الرعد: ٤.

(٢) ابن وحشية: أحمد بن علي بن المختار بن عبد الكريم الكمراني أبو بكر، المعروف بابن الوحشية توفي سنة ٢٩٦، ومن تصانيفه: أسرار الشمس والقمر. سحر النبط. سدره المنتهى في الكيمياء. شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام. غاية الأمل في التصريف والمعانات وما يتصرف من علوم الرياضيات. الفلاحة الصغيرة. الفلاحة الكبيرة. الفوائد العشرون في الكيمياء. كتاب الإشارات في السحر. كتاب الأصول الصغير. كتاب الأصول الكبير. كتاب الحياة والموت لعلاج الأمراض. كتاب الطبيعة. كتاب القرايين. كتاب طرد الشياطين. كتاب المدرجة. كتاب المذاكرات. مذاهب الكلدانيين في الأصنام. مفاوضة مع أبي جعفر الأموي وسلامة بن سليمان الأخميمي في الصنعة والسحر. نزهة الإحداق في ترتيب الأوفاق. هداية العارفين ٢٩/١.

والكَلف، وينفع من عَضَّة الرِّتْيلاء.

وقال ابن البيطار: يؤكل ثمرة رطباً ويابساً لنفث الدم، ولحرقة المثانة، وعصارة ثمرته وهو رطب يفعل فعل الثمرة، وهي جيدة للمعدة، مدرة للبول، موافقة إذا خلطت بشراب لن لسعته العقرب والرتيلاء، وطبيخ ثمره يصبغ الشعر، وإذا طبخ بشراب، وتضمّد به أبرأ القروح التي في الكعبين والقدمين، وإذا تضمّد به بالسويق سكّن الأورام الحارة العارضة في العين، وقد يتضمّد به للغرب^(١).

والأفشرج الذي يعمل من حب الآس بأن يعصر حب الآس، ويطبخ عصيره طبخاً يسيراً، وإن لم يفعل به ذلك تخمض، ومتى شرب قبل النيذ منع الخمار، وهذا الأفشرج يصلح لكل ما يصلح له الثمر، وإذا صير في المياه التي يجلس فيها وافق خروج الدم، والمقعدة، والنساء اللواق يسهل من أرحامهن رطوبات مزمنة، ويجلو نخالة الرأس وقروحه الرطبة وبثورته، ويمسك الشعر المتساقط، ويقع في أخلاط المراهم المليئة مثل ما يقع في الدهن الذي يعمل من ورق الآس، وطبيخ الورق يصلح لأن يجلس فيه، ويوافق المفاصل المسترخية، وإذا صبّ على كسر العظام التي لم تلتحم نفعها، ويجلو البهق، ويقطر في الأذن التي يسيل منها قيح، ويسود الشعر، وعصارة الورق تفعل ذلك، وورق الآس اليابس أكثر تجفيفاً من الورق الرطب، لأن الرطب يخالطه شيء من الرطوبة، ورُبّ الآس لا يعصر [٤٤/ب] من ورقه فقط، ولكن من حبه أيضاً.

وجميع هذه قوتها قوة حابسة مانعة، إذا وضعت من خارج على البدن، وإذا وردت من داخل لأنه ليس يخالطها شيء من القوة المسهلة ولا الغسالة^(٢)، والورق إذا

(١) جامع المفردات ٢٨/١.

(٢) في أ (الغثالة)، والصواب ما أثبتته من ب.

سحق، وصَبَّ عليه ماء، وشيء يسير من زيت اتفاق، أو دهن ورد، وخمر، وتضمّد به، وافق القروح الرطبة، والمواضع التي تسيل إليها الفضول، والإسهال المزمن، والنملة، والحمرة، والأورام الحارة العارضة للأنتيين، والشَّرى، والبواسير، وإذا دق يابساً، ودُزَّ على الدَّاحِس نفع منه، ويجعل في الآباط والأربية المتغيرة الرائحة، ويقطع عَرَق من به خفقان، ويقويه، وإن أحرق أو لم يحرق، واستعمل بموم وزيت عذب أبراً حرق النار والداحس.

والآس نافع من الحرارة والرطوبة، قاطع للأسهال المتولد من الصفراء، نافع للبخار الحار الرطب إذا شُمَّ، وأَكِيلَ حَبَّةً صالحاً للسعال، وليس بضار للمصدر ولا للرئة، وإذا سحق ورقة يابساً ودُزَّ على القروح ذوات الرطوبة والبَلَّة نفعها، ونفع من انسلاخ الأعضاء، وإذا دُزَّ عليها وهو غض، وضرب بالخل، ووضع على الرأس قطع الرعاف، وحبه قاطع للعطش، ذاهب بالقيء، وإذا تدخنت المرأة بدخان حسب الآس، نفع من نزف الأرحام، وكذلك يفعل بخاره الحار إذا طبخ بهاء، وإذا طبخ بهاء السلق نقي الابرية التي في الرأس، وإذا دق وسحق بهاء الباقلاء نَقَى الكلف من الوجه، وحَبَّة دابغ للثة والفم، قليل الغذاء، رديئه، وهو مقو للمعدة والأمعاء والمثانة أكلاً.

والآس عظيم المنفعة في إنبات الشعر، وليس في الأشربة ما يعقل وينفع من أوجاع الرئة والسعال غير شرابه، وورقه يصلح لسحج الخف دُرورا وضهاداً، وورقة المطبوخ بالشراب يضمّد به، فيسكّن الصداع الشديد، وربّه يمنع سيلان الفضول إلى المعدة، وينفع حرقة البول، وهو جيد فيمنع ذرور الحيض، وماء ورقة إذا شرب مع دهن الخل، عصر البلغم وأسهله، ويسكّن الجحوظ، ورماده يدخل في أدوية الظَّفَرَة، وإذا اتخذت من قصبة الآس الطري حلقة مثل الخاتم، وأدخل فيه خنصر من في

أرنبته ورم سكتنه، وسائر أجزائه ينفع التضميد بها من الوثي الحديث، ويمنع انصباب المواد، والحب النضيج في الوثي أشد تسكيناً، وأقوى ما فيه لإمساك الشعر المتساقط، حبة الفج، وشراب الآس صفته أن تؤخذ أطراف الآس الأسود، وورقه مع حبه، يدق، ويؤخذ منه عشرة أمعاء، ويلقي عليه ثلاثة قواديس من عصير العنب، ويطبخ إلى أن يذهب الثلث ويبقى الثلثان، ويصفى، ويرفع، ينفع من القروح الرطبة العارضة في الرأس، والنخالة، والبثور، واسترخاء اللثة، وورم النغائغ، والأذان التي تسيل قيحا، ويقطع العرق، وشراب حب الآس صفته أن يؤخذ الأسود النضيج منه، فيدق وتخرج عصارته بلولب، وتصير العصارة في إناء وترفع، ومنهم من يأخذ حب الآس فيشمسه، ويرفعه حتى يجف ويدقه، ويخلط بالكيل منه الذي يسمى سويفس ثلاث طوليات شراب عتيق، ويعصره، ويرفع عصارته، وهو شراب شديد القبض، جيد للمعدة، يقطع سيلان الرطوبة إلى المعدة والأمعاء، وهو طلاء للقروح العارضة باطني البدن، وسيلان رطوبة الرحم سيلانا دائما، ويصبغ شعر الرأس.

آيتوس

شجرة كقطعة حجر على رأسها تبت أخضر، وخشبها صلب جدا، الغالب عليه الأرضية، لا يكاد يطفو على وجه الماء، وهو أشبه خشب بالحجر.

قال ابن البيطار: قوته جالية لقوة البصر، ويصلح لسيلان الرطوبات إلى العين سيلانا مزمنًا، ولقرحة العين، وإن عمل منه مسنٌ وحك عليه الشياف قوى فعله، [٤٥/أ] ومن أراد المعالجة به أخذ من برادته ونشارته، وأنقعها في خمر يوم وليلة، وسحقها سحقًا ناعماً، ثم عملنا منها شيافات، ومنهم من يستعمل الماء بدل الخمر، وقد يحرق في قدر من طين حتى يصير قمحا، ويغسل كما يغسل الرصاص المحرق،

ويوافق الرمد اليابس، وحكة العين^(١).

والآبنوس جيد للعين والدمعة، والتتقيط حول الحماليق، ونشارته تنبت شعر الأشفار، وإذا نثرت على الحروق الخبيثة جففها وأدملها، والمغسول من محرقة ينفع من جرب العين، وهو ينفع من حرق النار دزورا، ويفتت حصي الكلى شربا، والله أعلم.

أترج:

هذا النوع من الأشجار التي لا تنبت إلا في بلاد الجروم.

قال صاحب الفلاحة: إذا جعلت رماد شجرة اليقطين تحت الأترج لا تسقط ثمرتها وكثرت، وإذا كانت شجرة الأترج ضعيفة، فإنها تُستر بورق اليقطين ليقويها، ويدفع عنها أذى البرد.

وقال أيضا: من أراد أن تكبر جرم الأترج ويكثر ولا يسقط شيئا، فليأخذ شيئا من طين شجرة اليقطين، ويخلطه بالدم، ويجعله تحت شجرة الأترج، ومن أراد أن تبقى الأترجة على شجرتها ولا تسقط، فليطلها بالحص، فإنها تبقى طول السنة غضة، وتربو، ومن أراد أن يحمر لونها فليصل به شجرة الفرصاد أو الرمان، ومن دفن الأترجة في الشعير، فإنها تبقى زمانا لا تعفن، ومن مضغ ورقة طابت نكهته، وقطع الثوم والبصل.

وقال^(٢) بليناس في كتاب الخواص: ومن سحق ورق الأترج، ونخله، وعجنه

(١) جامع المفردات ٨/١.

(٢) في أقال.

بزيت أو لوز، وأطعمه لمن شاء، أحبه، وثمر هذه الشجرة من الثمرات العجيبة.

قال الشاعر:

جَنَّمُ لَجَيْنٍ قَمِيصُهُ ذَهَبٌ رُكِّبَ فِيهِ بَدِيعٌ مَكْتُوبٌ
فِي لَيْنٍ شَمَّةٌ وَأَبْصَرَةٌ لَوْنُ مُحِبٍّ وَرِيحُ مُحَبُّوبٍ

ويكفي في فضله أن رسول الله ﷺ وقد أوتي جوامع الكلم واختصرت له الحكمة اختصاراً، قال فيه: «مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن كمثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب»^(١) الحديث، وقدر رواه البخاري ومسلم.

قال ابن الفقيه: إن بعض ملوك الفرس حبس بجمعاً من الحكماء، وقال: لا يدخل عليهم إلا الخبز وأدم واحد، فاختروا الأترج، قالوا: لأن قشره مشموم، وشحمه فاكهة، وحامضة أدم، وحبّه دهن، وقشرة يطيب النكهة إمساكاً في الفم، وينفع من الفالج.

قال ابن البيطار: لبّ الأترج منه تَفَه [٤٥/ب] عذب، ومنه حامض، قوة الحامض يلطّف ويقطع ويبرد ويطفئ حرارة الكبد، ويقوي المعدة، ويزيد في شهوة الطعام، ويقمع حدة الصفراء، ويزيل الغم العارض منها، ويسكن العطش، ويقطع الإسهال والقيء المرين، وينفع من القوباء والكلف إذا طلي عليهما، وإذا وقع الخبر في الثياب وطي عليه قلعه، وحامض الأترج مقو للقلب الحار المزاج من اليرقان الحار، وفيه ترياقه تنفع من لسع الجراتات، وقملة النسر، والحية أيضاً، وينفع من اليرقان، ويكتحل به فيزيل يرقان العين، وهو رديء للعصب والصدر، وإذا طبخ

(١) رواه البخاري (٥١١١) عن أبي موسى الأشعري، والترمذي (٢٨٦٥)، وابن ماجه (٢١٤)،

وأحمد (١٩٦٣٠)، والنسائي (٦٧٣٣)، وابن حبان (٧٧٠)، والبيهقي (١٩٧٣).

بالخل وسقي منه نصف سُكرجة قتل العلق المبلوعة وأخرجها، وعصارته تسكن غلمة النساء^(١).

وخواص حماض الأترج مقاومة حرارة المعدة، وما يتولد فيها من المرة، والأطبخة التي تتخذ منه تشهي الطعام، وينفع الخفقان الحار والإسهال العارض من قبل الكبد، وقيء الصفراء، ويحبس ما يتحلب من الكبد إلى المعدة والأمعاء، وينفع من المالنخوليا المتولدة من احتراق الصفراء.

ولحم الأترج بين قشره وحماضه، يولد خلطا باردا غليظا، عسر الانهضام، يطفيء حرارة المعدة، وهذا اللحم رديء للمعدة، منفخ، بطيء الهضم يورث القولنج، ويجب أن يؤكل مفردا، لا يخلط به طعام قبله ولا بعده، والمري منه بالعسل أسلم وأقبل للهضم، وقشر الأترج من المفرحات الترياقية، ويقرب منه ورقة وفقاحه^(٢)، وهما ألطف منه، وحراقة قشرة طلاء جيد للبرص، وقشره يطيب النكهة إمساكا في الفم، وإذا جعل في الأطعمة مثل الأباذير^(٣) هضم، ونفس قشرة لا ينهضم لصلابته، وطيخه يسكن القيء، وله قوة محلله، وعصاره قشرة تنفع من نهش الأفعى، وقشره ضمادا، ورائحة الأترج تصلح فساد الهواء والوباء، وينفع من الأدوية المسمومة شربا، وإذا ألقى قشر الأترج في الخمر صار حامضا سريعا، وبزر الأترج مَرُّ الطعم، وقد تشتهيه النساء الحوامل الشهوة العارضة لهن في الحبل، وإذا وضع مع الثياب حفظها من التآكل، وخاصة حبّ الأترج النفع من لدغ العقارب

(١) جامع المفردات ١/ ١٠.

(٢) فُقَّاح كل نبت زَهْرُهُ حين يتفتح على أي لون كان، واحدته فُقَّاحَة. لسان العرب ٢/ ٥٤٦.

(٣) البَزْرُ والبَزْرُ النَّابِلُ، قال يعقوب: ولا يقوله الفصحاء إلا بالكسر، وجمعه أَبْزَارٌ، وأبازيرُ جمعُ

الجمع. لسان العرب ٤/ ٥٦.

إذا شرب منه وزن مثقالين مقشرا بيهاء فاتر، وطلي به مطبوخا، وإن دُق ووضع على اللدغة نفعها، وورق الأترج هاضم مُسخَّن للمعدة، يوسع النفس إذا ضاق من البلغم لأن من شأنه فتح السُّدد البلغمية.

أثل،

قال ابن البيطار: قال إسحاق بن عمران^(١): هو شجر عظيم مُتَدَوِّح، وله شجر وقضبان خضر تلمع بحمرة، وله ورق أخضر يشبه ورق الطرفاء، وفي طعمه غسوضة، وليس له زهر، يثمر على عقد أغصانه حبًا كالحمص، أغير إلى الصفرة، وفي داخله حب صغير يلتصق بعضه إلى بعض، ويسمى حب الأثل: العذبة، ويجمع في حزيران، وأكثر ما يوجد في البلاد الحارة الرملية^(٢).

إذا طبخت أصول هذه الشجرة بشراب أو بِخَلٍّ، وسقي ماء طبيخة، نفع من أوجاع الكبد، ولين أورامها، وقد يفعل [٤٦/أ] ذلك ماء طبيخ قلوب أطراف الشجرة نفسها، وبيريء أوجاع الأسنان، وقوة رمادها قوة غسالة زائدة، وقوة الورق قباضة يسيرة، وثمر هذه الشجرة هو العذبة والكزمازك والجزمازق، وللعذبة قوة تصلح لنفث الدم والعلل السيالة إذا شربت، وإذا وضعت من خارج شبيه القوة

(١) إسحاق بن عمران الطبيب الأفريقي، بغداديّ الأصل، المعروف بسم ساعة، توفي مقتولا في حدود سنة ٢٥١، له من الكتب: الأدوية المفردة. أقاويل جالينوس في الشراب. كتاب البول من كلام أبقرط. كتاب في الفصد. كتاب العنصر والتهام. كتاب المايلخوليا. كتاب في النبض. كتاب في بياض المدة ورسوب البول وبياض المنى. مسائل مجموعة في الشراب. مقالة في الإبانة عن الأشياء يقال إنها تشفي الأسقام. مقالة في الاستسقاء مقالة في علل القولنج. نزهة النفس في الطب. هداية العارفين ١/١٠٦.

(٢) جامع المفردات ١/١١.

بالعفص، وتأكل اللحم الزائد، وينفع من تأكل الأسنان، ويردع البلة المتحلبة إلى الأرحام، ويحبس البطن وسيلان الدم، وهو جيد لتحرك الأسنان، وإذا طبخ حب الأثل أو نقع في الماء الحار من أول الليل إلى الصبح، وشرب ماؤه، نفع من الصفرة واليرقان، ولسع الرتلاء، وإن سقي منه الصبيان قواهم ونقى معدهم من الرطوبات الغليظة المتعفنة، وينفع من الجرب الرطب المتعفن.

ومن أراد الزيادة في لحم الجوارى النحيفات فيسقونهن بدياً نقيع حب الأثل ثلاثة أيام أو سبعة متوالية، وتبعوا ذلك بالأقراص المبردة المرطبة المستعملة في زيادة لحوم المسلولين سبعة أيام، ثم يلزمونهن بشرب مخيض البقر ويعطونهن إياه بالكثيرا المسحوق أياما، ثم بالكعك المعمول من دقيق السميد، فيزيد من لحومهن، ويحسن ألوانهن، وقد يتخذ منه شراب بالسكر الطبرزد فينفع في تحليل جساء الطحال، ويسكن الأمعاء، ودخان الأثل ينفع من الجدري والموم، ورماد خشبه يرد المقعدة البارزة إذا سحق وكست به.

إِجَاص:

قال صاحب الفلاحة: إذا سُقِيَت شجرة الإِجَاص بُدْرَدِي الشراب، يطيب طعم ثمرتها فوق ما كانت، وإذا طليت بمرارة البقر، لم يتولد فيها دود، ولا في ثمرتها.

وثمرتها تسكن العطش وحرارة الصفراء، وإذا أردت أن يبقى الإِجَاص زمانا، فاجعله في وعاء، وصب عليه عصيرا حتى تغمره، ثم طين رأسه، فإنه يبقى، ومتى أخرج وُجد طريا كأنه ساعة قطف.

قال ابن البيطار: هو عيون البقر، وهو أبيض وأسود، فالأسود هو الإِجَاص، والأبيض هو الشاهلوج، والإِجَاص الدمشقي جيد للمعدة، ممسك للبطن إذا جفّ،

وعجب من جالينوس كيف نسب بعضهم إلى حبس البطن، وقال: إنا نجده يطلق البطن، ولكن أقل من الإجاص المجلوب من أرمينية^(١).

وجميع الأشجار والأصول التي يوجد القبض في ورقها، قبضانها ظاهراً، فطيخها ينفع من تَغَرَّغَر به من ورم اللهاة والنفانغ، ويقطع سيلان المواد إليها، وإذا طبخ الإجاص بطلاء، كان طعمه أطيب، وإمساكه للبطن أشد، وهو يرطب المعدة ويبردها، ويلين الطبيعة، ويسهل المرء الصفراء، وينبغي لأكله أن يتقدم به الطعام إن كان محروراً، ولأصحاب البلغم أن يشربوا بعد أكله ماء العسل لتجلو رطوبه المتولدة منه في المعدة، والضعفاء المَعْدِ المحرورون يصلحونه بأخذ الجُلُنَجِين العتيق بعده، والمبرودون الضعفاء المَعْدِ يكثررون عليه الشراب المقوي والجوارشن.

والإجاص يذهب بشهوة الطعام [٤٦/ب] ويصلح للمحرورين دون المشايخ، فإن أكلوه فليؤخذ بعده المصطلي أو اللبان، والإجاص يقطع القيء ويسكنه، ويذهب بالحكة، وينفع نقيعة في أنواع السعال حيث يضر الخل، ويشرب طبيخه بيسير سكر ينفع من الحمى الصفراوية، وإذا طبخ الإجاص وشرب ماؤه بهاء السكر أو بالعسل كان أقوى لإطلاقه للبطن، ولا سيما إذا لبث بعد شربه وقتاً طويلاً بلا غذاء، وماء الإجاص يُدر الطمث.

بطم:

شجرة معروفة جبلية، ثمرتها الحبة الخضراء.

وقال ابن البيطار: تدر البول، وتنفع الطحال، وثمرتها تؤكل، وهي رديئة للمعدة، مسخنة، مدرة للبول، تحرك شهوة الجماع، وإذا شربت بالخل وافقت نهش

الرتبلاء، وهي بطيئة الانهضام، رديئة الغذاء، ضارة بالمحرورين، نافعة لوجع الطحال العارض من البرودة، وأصحاب البلغم اللزج، وخاصيتها إذهاب شهوة الطعام، وتسخن الكليتين، وتنفع من الفالج واللقوة أكلاً، وهي مصدعة للرأس، مبشرة للفت، ويذهب ذلك عنها السكتنجين، وريوب الفواكة الحامضة وأجرامها، وهي تدر الطمث، ودم البواسير، وتزيد في الباه، وتحلل النفخ، ورماد شجر الحبة الخضراء ينبت الشعر في داء الثعلب، وورق الحبة الخضراء إذا جفف وسحق ونخل وغلف به الرأس، طول الشعر وأنبته وحسنه، [والله أعلم^(١)].

بَلَسَانَ:

شجرة لا يعرف نباتها بغير أرض مصر في عين شمس^(٢)، كذا قال ابن البيطار، وصاحب كتاب عجائب المخلوقات.

(١) في ب (والله تعالى أعلم).

(٢) عين شمس: بلفظ الشمس التي في السماء، اسم مدينة فرعون موسى بمصر، بينها وبين القسطاظ ثلاثة فراسخ، وليست على شاطئ النيل، وكانت مدينة كبيرة، وبها آثار قديمة وأعمدة تسميها العامة مسال فرعون سود طوال جداً تبين من بعد نخيل بلا رؤوس، قال الحسن بن إبراهيم المصري: ومن عجائب مصر عين شمس وهي هيكل الشمس، وبها قدت زليخا على يوسف القميص، وبها العمودان اللذان لم ير أعجب منهما ولا من بنائهما، وهما مبنيان على وجه الأرض بغير أساس، طولهما في السماء خمسون ذراعاً فيها صورة لإنسان على دابة وعلى رؤوسها شبه الصومعتين من نحاس، فإذا جرى النيل رشحتا وقطر الماء منهما وهما رصند لا تجاوزهما الشمس في الانتهاء فإذا دخلت أول دقيقة من الجدي وهو أقصر يوم في السنة انتهت إلى العمود الجنوبي وقطعت على قبة رأسه، فإذا نزلت أول دقيقة من السرطان وهو أطول يوم في السنة انتهت إلى العمود الشمالي وقطعت على قبة رأسه، ثم تطرد بينهما ذاهبة وجائية سائر السنة ويرشح من رأسها ماء إلى أسفل حتى يصيب أسفلهما وأصولهما فينبت العوسج وغيره من الشجر. معجم البلدان ٤/ ١٧٨.

وقال أوحده أهل المعرفة في زماننا عثمان العشاب: إنها توجد بأرض الحجاز^(١) بوادي بني سالم، فلهذا أثبتها في المشترك، وهي شبيهة الرائحة والورق بالسذاب، لكنها تضرب إلى البياض، يتخذ من هذه الشجرة دهن اللسان.

قال ابن البيطار: يخرج دهن^(٢) البَلَسَان بعد طلوع القلب بأن تشرط الشجرة بمشراط من حديد، والذي يسيل منه شيء يسير، والذي يجتمع منه في كل عام من الخمسين إلى الستين رطلا، ويباع^(٣) في مكانه يضعف وزنه، والجيد منه ما كان حديثا قوى الرائحة خالصها، ليس فيه شيء من رائحة الحموضه، سريع الانحلال لينا قابضا، يلذع اللسان لذعا يسيرا، واختير من حبة ما كان أشقر ممتلا، فإن الحاجة إليه اضطرارية^(٤).

ودهن البَلَسَان حار مفرط الحرارة، يحلو ظلمة البصر، ويبريء من برد الرحم إذا احتمل مع شمع ودهن ورد، ويخرج المشيمة والجنين، وإذا دهن به أبطل النافض، ويُنَقِّي القروح الوسخة، وإذا شرب أدرّ البول، وكان موافقا لمن به عسر البول لإنضاجه الفضول، وإذا شرب وافق من شرب السم الذي يقال له: خاتق النمر، ولمن نهشه شيء من الهوام، ويقع في أخلاط بعض الأدهان التي تحلل الإعياء، وأخلاط بعض المراهم، وبعض المعجونات.

(١) جبل ممتد حال بين الغور غور تامة ونجد فكانه منع كل واحد منهما أن يختلط بالآخر فهو حازر بينهما وهذه حكاية أقوال العلماء قال الخليل سمي الحجاز حجازا لأنه فصل بين الغور والشام وبين البادية. معجم البلدان ٢/٢١٨.

(٢) ساقطة من أ.

(٣) في أ (يباع).

(٤) جامع المفردات ١/١٠٧.

وأقوى ما في البَلَسَان دهنه، وبعده حبه، وبعده عودُه، وحبه موافق إذا شرب لمن به [٤٧/أ] شَوْصه أو ورم حار في رثته، أو من به سعال، أو عرق النساء، أو صرع، أو سدد، أو من لا يمكنه التنفس دون أن يتصب، أو من به مغص أو عسر البول، أو من نهشه شيء من الهوام، وإذا طبخ، وجلس النساء في مائة، فتح فم الرحم، وجرى منه الزطوبة، وللعود قوة الحب، غير أنه أضعف، وإذا طبخ بهاء وشرب، نفع من سوء الهضم، ولمن نهشه شيء من الهوام، ومن به تشنج في العصب، ويدر البول، ويوافق قروح الرأس مع السَّوسَن المسمى أيرسا إذا أخذ يابسا، ويخرج قشور العظام، وينفع في أخلاط الطيب، ودهنه يفتت الحصاة، ويعين إذا احتمل على الحبل، وإن ذلك به الذكر نفع من استرخائه، وكان من ذلك عجيبا، وإن دهن به الحديد اشتعلت فيه النار، وينفع من لدغ العقارب، ويسكن وجع الأذن إذا قطر فيها، وينفع من السعال المتولد من البرد إذا أخذ منه مثقال، وصب على سكرجة من ماء الزوفا المطبوخ، وشرب على الريق، ومُرَخ الصدر به من خارج، وإذا طلي به على البياض، غيَّره ونقاه.

وهو أحد أركان الترياق الفاروق، ومتى برد الدماغ حتى تحدث منه السكتة، ويستعمل منه، ومن دهن الزئبق فتيلة وتحمل به نفع من ذلك، وينفع من ابتداء الماء كحلا، وإذا حدث في البدن اختلاج أو رعشة أو لقوة أو برد البدن بأسره أو صغر النبض، ووجد كلالا في الحركة وثقلا، وأخذ من هذا الدهن وزن دانق إلى ثلاثة دوانيق، فخلط مع أوقية دهن لوز مرّ أو نحوها، أو خلط بعسل، وسقي منه العليل، فإنه يبرأ بإذن الله عز وجل، وعودُه وحبه ينفعان من لدغ العقارب، وعصير ورق البَلَسَان إذا تجرع قلع العلق المتعلق في الحلق، ونفع من الصداع العارض من الرطوبات الغليظة، وإذا أحرق قشر عود البَلَسَان، وعجن بالخل، وطلي به على الثآليل قلعها، وقشُر عوده الغض إذا ربي بالعسل كان منه دواء نافع للمعدة، مسخن

مقوله، ويجلو رطوبتها.

ويعرف غش دهن البَلَسَان إذا وقع على ثوب صوف، فغسل، فإن استبان أثره، فهو مغشوش، والذي ليس فيه غش، لا يستين أثره، والخالص منه إذا قطر منه قطرة، يصير لون الماء مثل الدهن في موضع واحد، أو يتفرق في الماء فوق مثل الكواكب، وإذا عُنق الخالص فسد.

بَلوط:

شجرة معروفة من أشجار الجبال، قالوا: إنها سنة تثمر بلوطا، وسنة عفصا، فإن صحَّ ذلك فهو في الأشجار مثل الأرنب والضبع في الحيوان، والحدأة في الطير، فإنهم نقلو عنهم كذلك.

قال ابن البيطار: البلوط كثير الغذاء، وكان الناس قديما يغتذون بالبلوط وحده، وغذاؤه ثقیل، عسر الانهضام، وأجود منه الشاهبلوط، وهذه الشجرة كلها تقبض، وأشد ما فيها قبضا القشر الرقيق الذي فيما بين قشر الساق والساق، والقشر الباطن من البلوط كذلك، وقد يعطي من طبيخها من كان به إسهال مزمن أو قرحة في الأمعاء، [٤٧/ب] أو نفث الدم، ويعمل منه فرزج، وتحتمله النساء لسيلان الرطوبة المزمنة من الرحم، والبلوط أيضا يفعل ذلك، ويغزر البول، ويصدع، وينفخ البطن، وينفع من ذوات السموم من الهوام، وطبيخه وطبيخ القشر إذا شربا بلبن بقر نفعاً من الدواء القتال المسمى طقسقيون، وإذا ضمد بالبلوط أسكن الأورام الحارة، وإذا تضمد به مع شحم مملوح من شحم الخنزير وافق الورم الجاسي الصلب، والقروح الخبيثة، وورق أصناف شجر البلوط كلها إذا دقت ناعما وافق الأورام البلغمية، وقوى الأعضاء الضعيفة، والبلوط يصدع الرأس لحقنه البخار، عاقل للطبيعة، ينفع من رطوبة المعدة، ويمنع سعي القلاع، والقروح الساعية إذا أحرق

واستعمل^(١).

تفاح:

قال صاحب الفلاحة: إذا غرس ودي التفاح، وغرس حوله بصل العنصل، امتنع الدود من ثمرة، وإذا حفر مغرسها، ووضع فيه رجيع الإنسان والخنزير، فإن ثمرتها تحمر، وإذا سُقيت بُدردي الخمر العتيق وسُمّدت ببعر المعز، فإنها لا تبذر زهرها، ولا يسقط ثمرها، ويطيب أكلها.

قال ابن البيطار: التفاح الذي يدرك في الربيع يُولد مُرةً صفراء، ويولد نفخا، ويضر بالعصب، وما كان من جنس العصب، والخلو حار رطب، والحامض بارد يابس، والمزّ معتدل في البرد والرطوبة، قاطع للعطش الصفراوي، ويُسكن القيء، ويشدّ الطبيعة^(٢).

وشراب^(٣) التفاح صالح للغشي والقيء العارضين من الصفراء، ويعقل الطبيعة، ويقمع الحرارة، وحديثه خير من قديمه ليحلل البخارات الرديئة، وهو مقو لفم المعدة، يوافق المحرورين، إلا أنه بطيء الانهضام، وينفخ، ولا سيما الفج الحامض، وينبغي ألا يشرب عليه من يجد منه ثقلا في معدته ماءً بارداً، ولا يأكل عليه طعاماً حامضاً، بل يشرب عليه الشراب، ويأكل أوراق المطّجنات والاسفيداجات، وقتل ما يضر المحرورين، ولا سيما إذا لم يكثر وامتته.

ومن خاصيته توليد النسيان، وهو [٤٨/أ] يُبلد ويُكسل، والحامض أقوى فعلا

(١) جامع المفردات ١/ ١١١.

(٢) جامع المفردات ١/ ١٢٨.

(٣) في ب (وشراب).

في ذلك إذا استعمل على سبيل الغذاء، وإذا أخذ اليسير منه، نفع الوسواس السوداوي، والحامضي أقو فعلا في ذلك للمحرورين، وإذا شوي التفاح الحلو، وضمد به العين الرمدة، سكن وجعها، والعفص منه يؤلد خلطاً غليظاً بارداً، والحامض يؤلد خلطاً بارداً لطيفاً، والمز يؤلد خلطاً معتدلاً، والحلو أكثر حرارة لحلاوته، وما ليس له طعم، فالرطوبة غالبية عليه، وهي إذا ذهب طعمه وصيرته يؤلد البلغم، فينبغي أن يؤكل كل نوع من التفاح على مزاجه من موافقة حالاته إن كان محروراً، أو في معدته بلغم أكل ما عفص منه، وشرب نيذا صرفاً، فإن كان يريد دبح المعدة الضعيفة من الرطوبة أو عقل الطبيعة أكل عفصه، والحلو منه لمن معدته باردة، وما لا طعم له فرديء لهما، وما لم ينضج على شجرة فرديء لا يتعرض إليه، وكذلك جميع الفاكهة لأن ما لم يبلغ ذلك بطيء الانهضام، لا يسلك في العروق سلوكاً سهلاً، ويؤلد خلطاً جاسياً صلباً، ويورث مكثري أكله حمى طويلة، ومن كانت به على من حرارة أطعم التفاح الحامض مسلوقاً ومشوياً بعجين يطلي عليه ليمنعه من الإحراق، وأطعم من الحين لتقوي معدته، ويشبهه الطعام، فإذا كانت معدته مستطلقة أطعم أيضاً ليطيء الطعام في معدته ولشبهه الطعام، وهو محمود من القيء المتولد من المرة الصفراء، ولا سيما ما كان مزاً أو عفصاً، وكذلك سويقه المتخذ منه الساذج إذا طبخ معه ماء الرمان، وماد الحصرم طبخاً بليغاً سكن القيء، وقوي المعدة، وقطع إسهال الصفراء، والحلو والحامض منه إذا صادف في المعدة خلطاً غليظاً، ربما أهدراه في البراز، وإن كانت خالية جسها، والمشوي منه في العجين ينفع من الدوسنطاريا، وأوقفه العفص، وسويقه، اللهم إلا أن يغلبه لين السكر.

والتفاح نافع من السموم، وعصارته وورقه وخاصيته عظيمة في تفريح القلب وتقويته، وورقه الغض إذا شرب منه أوقية نفع من السموم الحارة، ونهش الهوام،

وهو من أنفع الأشياء للموسمين والمذبولين، ويقوي الدماغ والقلب أيضاً، وأكله يحدث رياحا في العروق، وأوجاعاً في العضل، وربما كان سبباً للسيل لأنه إذا انهمض يكاد الدم الكائن منه لا ينفك ينحل شيء منه إلى رياح لطيفة تكون في العروق، وقد تكون تلك الرياح في العضل، فإذا تمددت تلك العروق، ولم يؤمن أن تنخرق، فإن انخرقت في الرئة، تبعها السيل لا محالة، إلا في النادر.

توت:

من أعزّ الأشجار لأن دود القز يأكله، وهو التوت الحلو، ويقال له: الفِرْضاد، والحامض منه يقال له: الشّاميّ.

قال صاحب الفلاحة: يزرع العنصل تحت شجرة التوت ليقوي ويكثر ماؤه.

قال ابن البيطار: ثمرة يَلَيْنُ البطن، ويغسل المعدة سريعاً، وهو رديء للمعدة، وعصارته تفعل ما يفعل الثمر، وإذا طبخت في إناء من نحاس، أو شمسيت فيه كانت أشد قبضاً، وإن خلط بها شيء يسير من عسل صلح لمنع المواد من التحلب إلى الأعضاء والقروح الخبيثة، والورم الحار في عضد جانبيّ الحنك، وجنبتي اللسان، وإذا صُبّ فيه شبت يمانى وعفص، وسك، ومزّ، وزعفران، وثمر الطرفاء، والسوسن المعروف بأيرسا وكندر، اشتدّت قوته، وقد يجفف التوت الرطب الغض ويستعمل في الطعام بدل السماق، وينفع الذين بهم إسهال مزمن، وعصارة التوت المدرك نافعة جداً لأدواء الفم، وقشر أصل التوت إذا طبخ بالماء وشرب أسهل البطن، وأخرج حب القرع، وينفع من شرب خائق النمر، وورق التوت إذا خلط به زيت بعد أن يسحق، ويضمّد به، أبرأ حرق النار، وإذا طبخ مع ورق شجر التين

الأسود بهاء المطر سود الشعر^(١).

وورق التوت الأبيض يدق [٤٨/ب] ويضمده به لسعة العقرب يبرئها، وإن كان الورق يابساً يرطب بالماء، ويضمده به يبرئها، وإذا شرب من عصارة الورق قدر أوقية ونصف نفع من نهشة الرّتيلاء، وطبيخ القشر والورق إذا تمضمض به وافق وجع الأسنان، ويستخرج من ورق التوت دمعة في أوان الحصاد بأن يحفر على الأصل ويشترط، ويترك يومه، فيوجد في الغد على المشروط دمعة جامدة، وهذه الدمعة تصلح لوجع الأسنان، وتحلل الجراحات، وتسهل البطن، وعصارة التوت الغض تنفع من لذع الهوام، وإذا طبخ من لحاء أصل التوت ثمانية دراهم مع ثلاث أوقي تين في رطل ماء إلى أن ينقص النصف، ثم يعزل باليد، ثم يصفى، ثم يشرب منه نصف رطل، أسهل خلطاً سوداويًا، وإذا حُكَّ ببعض توت عندما تحمر شقاق الكعبين، والشقاق بين الأصابع، نفع منه، وورق التوت اليابس والغض، إذا سحق وخلط بعسل وضمد به في الحمام على الكلف، أزاله، وإذا درس ورطب بخَلٍّ، وتلطخ به في الحمام، نفع من الشرى، ونقي الأوساخ من البدن والرأس وسائر البدن أيضاً، وطبيخ قشر أصله ينفع من أوجاع الظهر المتولدة عن الخام بإحداه إياه، والخلو من التوت يسخن وينفخ، ويلطخ المعدة، ويصدع المحرورين، وينبغي أن يشرب عليه هؤلاء السكنجيين الحامض، وأما من تأذى بلطخه، ولم يكن حار المزاج، وتسرع إليه الحمى، فليأخذ عليه قطعة من الكمثرى، أو يشرب رطلاً من شراب قوي صرف، والشامي الحامض والمز، يجمع الصفراء، ويطفيء حدة الدم، ولطخه للمعدة كلطخ الخلو، ولا يحتاج المحرورون إلى إصلاحه، وخاصة إذا اتفق لهم تعب وعطش، والمبرودون يشربون عليه الشراب، ويأخذون عليه الجوارشنيات،

ولا يأكلون عليه الأطعمة الحامضة والغليظة.

تين:

قال صاحب الفلاحة: إذا أردت غرس وِدِيَّه، فألقه في ماء الملح زماناً، ثم اجعله تحت خشي البقر يوماً، فإن طعم ثمرته يطيب جداً، وإذا دفن تحت شجرته بيضة، فإن ثمرها يكبر، وإن دفن تحتها سرطان مع شيء من الملح والسوسن الإسمانجوني، فإنه يحفظ ثمرتها، ويمنعها من السقوط، ويجلو نباتها غاية الجلاوة، وكذلك إذا سقيت بماء الزيتون، وإذا زرع تحتها العنصل، لم تسقط لها ثمرة، وخشبه بهري اللحم إذا أوقد به تحته، ورماده إذا أخذ وحده من تحت القدر، ونثر في البساتين، هلك ديدانها.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه «هذه الثمرة أقسم الله بها في القرآن لأنها تشبه ثمار الجنة، لأنها على قدر اللقمة خالية من العجم والنوى».

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه ^(١) قال: «أهدى للنبي ﷺ [٤٩/أ] طبق من تين، فأكل منه،

(١) عويمر بن زيد الأنصاري الخزرجي رضي الله عنه، حكيم هذه الأمة، قرأ القرآن في عهد النبي ﷺ وقد تأخر إسلامه عن بدر وأبلى يوم أحد بلاء حسناً، وأخى رسول الله ﷺ بينه وبين سلمان، وقد ولي أبو الدرداء قضاء دمشق، وكان فقيهاً عاقلاً حكيماً، وكان من العلماء الحلباء الألباء، روى عنه أنس وأبو أمامة وزوجته أم الدرداء وابنه بلال وعلقمة وجبير بن نفير وسعيد بن المسيب، وأبو إدريس الخولاني وخالد بن معدان وغيرهم. قال الواقدي: توفي سنة اثنتين وثلاثين بدمشق في خلافة عثمان. وقال غيره: توفي سنة إحدى وثلاثين بالشام. وقيل: توفي سنة أربع وثلاثين. وقيل: سنة ثلاث وثلاثين. وقال أهل الأخبار: إنه توفي بعد صفين، والصحيح أنه مات في خلافة عثمان. معرفة القراء الكبار ١/ ٤٠: ٤٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٤، ٢٥، حلية الأولياء ١/ ٢٠٨: ٢٢٨، مشاهير الأمصار ١/ ٥٠، الاستيعاب ٤/ ٦٤٦.

وقال لأصحابه: كلوا التين فلو قلت: إن فاكهة نزلت من الجنة، قلت: هذه، لأن فاكهة الجنة بلا عجم^(١).

قال ابن البيطار: طرية النضيج، رديء للمعدة، يسهل البطن، فإذا أسهل البطن كان إسهاله هين الانقطاع، ويجلب العرق، ويقطع العطش، ويسكن الحرارة، واليابس مغذ مسخن معطش، ملين للبطن، ليس بموافق لسيلان المواد إلى المعدة والأمعاء، وموافق للحلق وقصبة الرئة والمثانة والكلى، ومن به ربو، والذي تغيرت ألوانهم من أمراض مزمنة، والذين يصرعون، والمجانين^(٢).

وإذا طبخ بالزوفاء، وشرب طبيخه، بقي الفضول من الصدر، ويوافق السعال المزمن والأوجاع المزمنة في الرئة، وإذا دق مع نظرون وقرطم، وأكل، لين البطن، وإذا تغرغر بطبيخه وافق الأورام الحارة بقصبة الرئة، وعضل جانبي اللسان، ويطبخ معه دقيق الشعير، ويستعمل في كماد الأوجاع مع حلبة وحشيش، ويعمل منه مع السذاب حقنة للمغص، وإذا طبخ ودق، وتضمده به، حلل الجساء، وأورام أصول الأذن والدمامل، وأنضج الأورام التي يقال لها: فوختلا، ولاسيما إن خلط به الإبرساء أو النظرون أو النورة، وإذا دق غير مطبوخ مع الأدوية المذكورة، فعل ذلك أيضا، وإذا استعمل مع قشر الرمان أبرأ الداحس، ومع القلقنت أبرأ قروح الساقين الخبيثة العسرة البرء التي تسيل منها المواد، وإذا طبخ بشراب، وخلط بأفستين ودقيق الشعير، وافق المحبوسين، وإذا أحرق وخلط بموم مذاب بزيت عتيق عذب أبرأ الشقاق العارض من البرد، وإذا دق وخلط بخردل مسحوق بالماء، وصير في

(١) ذكره السيوطي في الجامع برواية ابن السني وأبي نعيم، والدليمي في مسند الفردوس بدون سند عن أبي ذر. السلسلة الضعيفة ٣٠٦/١.

(٢) جامع المفردات ١٤٦/١.

الآذان، أبرأ دويها وسكن وجعها وحكتها.

ولبن التين البري والبستاني يجمد اللبن مع الأنفحة، ويذيب الجامد مثل الخل، ويقترح الأبدان، ويفتح أفواه العروق، وإذا شرب بلوز مسحوق، أسهل البطن، ولتين صلابة الرحم، وإذا احتمل بصفرة البيض أو الموم الذي من بلاد طوفي، نقي الرحم، وأدر الطمث، ويعمل منه ضماد نافع للمنقرسين إذا خلط بدقيق الحلبة، وإذا خلط به سويق جلا الجرب المتقرح وغير المتقرح، والقوباء، والكلف والبهق، وينفع من لسعة العقرب إذا قطر على اللسعة ومن غير العقرب من ذوات السموم، وعضة الكلب الكلب، وإذا صبر في صوفة، وجعل في المواضع المأكولة من الأسنان سكن وجعها، وإذا وضع مع شحم حول الثاكيل الذي يسمى قرصنا قلعها، وقد تفعل عصارة الأغصان من التين البري ذلك إذا جرى فيه الماء، وقد يظهر الورق فيها بعد، فإنها تدق وتعصر، وتحفف عصارتهما في ظل.

ويستعمل لبن التين والعصارة في الأدوية المحرقة، وإذا طبخت الأغصان مع لحم البقر أنضجته سريعا، وإذا حرك اللبن في طبخه بها حتى يتجبن كان ماء الجبن يطلق البطن [٤٩/ب].

والتين الفج إذا طبخ وتضمده به [التين العقد والخنزير، وإذا]^(١) قطع الثاكيل، والورق أيضا يفعل ذلك، وإذا تضمده بالتين الفج بخل وملح أبرأ القروح الرطبة التي تكون في الرأس والشرى، وقد تدلك به الجفون الخشنة المشققة، وقد يضمده به البهق الأبيض بورق التين الأسود الثمر بأغصانه، وقد يصلح التين الفج إذا خلط بعسل لعضة الكلب والقروح التي تسيل بها رطوبة شبيهة بالعسل، وإذا عمل معه

ورق الخشخاش^(١) البري أخرج كسور العظام، وإذا خلط به موم حلل الدماميل، وإذا تضمد به مع كرسنة وشراب، وافق عَضَّه موغالي، وإن أكل التين مع المري نقى الخلط البلغماني، وإن كرهه كاره بالمري، فليشرب بعد أكله سكنجبينا سكريا، واليابس منه جيد للمبرودين، ولوجع الظهر، وتقطير البول، يسخن الكلى، وينعظ، ويخرج ما في الصدر والرئة، ويلين الفضل، ويدفع الفضل العفنة في المسام، ويتولد في مدمن أَكَلَتَه القمل.

وينبغي إذا حدث فيه ذلك أن يدمن التعرق في الحمام، وذلك البدن فيه بالبورق ودقيق الحمص، وتبدل السعار كل قريب، وإذا أكل بالجوز المقشر من قشره كان غذاءً حميدا مُطلقا للبطن، كاسر للرياح، نافعا لمن يعتاده القولنج، ووجع الظهر والورك.

وأجوده أنضجه، وأحلاه وأغسله، والفج منه أكثر نفخا، وأعسر خروجها من البطن، ويعين على حبس البول، ويفتح مجاري الغذاء إذا أكل على الريق، وخصوصا مع الجوز.

وإدمانه يورث الحكة، وليس بجيد للأسنان، ويسكن القوة الغضبية من القلب ويكسرها بخاصية فيه، وإذا طبخ منه حفنة بمثله حلبة حتى تهري، وصفي ما فيهما، ومرخا بمثلها عسلا منزوع الرغوة، ويطبخ الخل ويهيا منه لعوق ينفع من الربو والسعال اليابس، وإذا نقع منه رطل في خل خمر ثقيف تسعة أيام، ثم ضمده به الطحال، وأمر العليل بأكل أربع تينات منه في كل يوم يفعل ذلك أكلا وضماذا، حلل صلابته وجساره.

(١) في أ (الخشخاش)، والصواب ما أثبتناه من ب.

جُمَيْنِ:

شجرة عظيمة شبيهة بشجرة التين، وورقها كورق التوت، تثمر في السنة ثلاث مرات أو أربعا، وثمرتها ليست تخرج من فروع الأغصان كسائر الأشجار، بل تخرج من ساقها، وورقها يقلع آثار الوبس إذا طلي الموضع بعصارته مرارا، وإذا ضمدت به الخنازير يحللها.

وقال ابن البيطار: يسهل البطن، قليل الغذاء، رديء للمعدة، ويستخرج في أيام الربيع من هذه الشجرة لبن قبل أن تثمر، بأن يرض قشرها الخارج بحجر، فإنه إن تجاوز الرض القشر الخارج إلى داخل لم يخرج منه شيء، وهو يجمع اللبن بأسفنجة أو بصوف، ويخفف، ويقرص، ويخزن في إناء [٥٠/أ] خزف، وقوته مليئة ملزقة للجراحات، محللة للأورام العسرة التحليل، وقد يشرب ويمسح به لنهش الهوام وجسا الطحال، ووجع المعدة، والاقشعرار^(١).

وينبت بفلسطين^(٢) جيمز يشمر نوعين، فمنه صغير قدر البندق، شديد الحلاوة يسمى البلمي، لا يحتاج أن يختن ولا يقور، ومنه يتخذ لعوق الجميز بالشام، وأهل مصر يشربون عقيبه الماء البارد مرات، وينزع في كل مرة، ويصبر، ويزعمون أنه يعوم في المعدة ويخفف ثقله، وإذا طبخت ثمرة هذه الشجرة وكررت في ذلك الماء مرات، وينزع في كل مرة، ويصير في الماء بدلها شيء طري حتى يظهر طعمها وقوتها

(١) جامع المفردات ١/١٦٦.

(٢) فلسطين: آخر إمارات بلاد الشام ناحية مصر، ومن أهم مدنها: بيت المقدس، وعسقلان، وغزة، وأرسوف، ويافا، وقيسارية، ونابلس، وبيت لحم، وكانت قد فتحت في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بقيادة خالد بن الوليد، وعمر بن العاص. معجم البلدان ٣١١/٤.

في الماء، ثم طبخ ذلك الماء بسكر طبرزد نفع لمن كان محرورا، وبعسل لمن كان بلغمانيا، كان نافعا من السعال المتقادم، والنوازل المنحدرة من الرأس إلى الصدر والرئة.

ومن الناس من يضيف إلى لعوق الجميز حين الطبخ شيئا من الكثيراء، ومثلها من الصمغ العربي مسحوقين، ويطبخ الجميع حتى يصير في ثخن العسل، ويُعطى منه نحو نصف أوقية، فإنه نافع لما ذكر، وورق الجميز إذا سحق وشرب منه وزن درهم على الريق نفع من الإسهال الذي أعيا المعالجين، مجرب.

جوز

من الأشجار التي لا تقوى إلا في البلاد الباردة.

قال صاحب الفلاحة: إذا أردت أن يكون الجوز فركاً يتكسر قشرة باليد ويتفتت، فخذ جوزة واطرکہا في بول صبي لا يكون مدركا خمسة أيام، ثم ازرعها، وانثر عليها الرماد، فإنها تنبت وقشر ثمرتها يتفتت باليد.

وأیضا خذ^(١) جوزة وقشرها بحيث لا يصيب اللب خدش، ثم خذها في خرقة أو قرطاس، أو ورق دلب، أو ورق كرم، ثم ازرعها، فإن ثمرتها تجيء جوزا كالقرطاس.

قال: ولو بذر على الجوز حالة زرعه شيء من الورد، فإن ثمرتها تكثر وتطيب.

وقال أيضا: إذا طعمت الجوز بشيء من الأشجار لم يعلق، إلا إذا طعمته بالفستق فإنه يعلق ويثمر جوزا عجيبا.

(١) في ب (تاخذ).

وإذا أخذت جوزة ونقبت وألقيت في قدر فيها لحم منتن أو شيء متغير الريح لقطت جميع التن، ولو ألقيت تلك الجوزة في الزيت لم تتغير ولو بقيت سنة، وإذا ضمدت بها عضة الكلب الكلب نفعته.

قال ابن البيطار: يعتصر قشر الجوز مادام طريا كما يعتصر التوت وثمره العليق، وتطبخ عصارته مع العسل، ويتخذ منها دواء نافع من الأدوية الحادثة في الفم وفي الحنجرة، والذي يؤكل من الجوز نفسه هو دهني لطيف يسرع إليه الاستحالة إلى المرارة وخاصة عتيقه، ويمكن أن يخرج الإنسان منه دهنه إذا عتق، وفي ذلك الوقت ينفع الغرب [٥٠/ب] وهو الناصور الذي يكون في العين، وقوم يستعملونه في الجراحات الواقعة في العصب^(١).

وقشور الجوز اليابس إذا أحرق صار دواء لطيفا يجفف متغير أن يلذع، والجوز إذا أكل كان عسر الهضم رديء للمعدة، مولد للمرار الأصفر، مصدع، ضار لمن به سعال، وإذا أكل على الريق هون القيء، وإذا أخذ مع التين اليابس والسذاب قبل أن تؤخذ الأدوية القتالة كان بادزهاراً لها، وإن أخذ بعدها فعل ذلك، وإن أكثر من أكله أخرج حب القرع، وقد يخلط به يسير من عسل وسذاب، ويضمد به الثدي الوارمة، ويحلل التواء العصب، وإذا خلط به عسل وملح ويصل كان صالحاً لعضة الكلب وعضة الإنسان وإذا سحق بقشره، ووضع على السرة، سكن المغص، وقشره إذا أحرق وسحق بشراب وزيت، ولطخ به رؤوس الصبيان، حسن شعورهم، وأنبت الشعر في داء الثعلب، وداخله إذا أحرق وخلط به شراب واحتملته المرأة، منع الطمث، وداخل الجوز العتيق إذا مضغ ووضع على الورم الخبيث الذي يقال له: غنفرانا، وعلى القروح المساة المحمرة، ونواصير العين وهي الغرب وداء الثعلب

أبرأها، وقد يخرج منه دهن إذا دُقَّ وعُصر.

والجوز الرطب أقل ضررا للمعدة من غيره من الجوز، وهو أعذب وأحلى، ولذلك يخلط بالثوم ليكسر صرافته، وإذا تضمد به، قلع آثار الضرب، وثمر الجوز الأخضر إذا أخذ في وقت نبات الورق، فدقَّ وخلط بالعسل أو اكتحل به، نفع من غشاوة البصر.

وقشر شجرة الجوز وورقها فيه قبض، وإذا شرب منه وزن مثقالين نفع من تقطير البول، وإذا دق قشره أخضر، وألقي معه خبث الحديد مكسورا، وترك أسبوعا معه، ويحرك كل يوم، وخضب به بعد ذلك الشيب، سوده، وكان منه صبغ عجيب، وإذا دلك به الخراز والقواي نفعهما بينا، وإذا طبخ بباء وتمضمض به شدَّ اللثة المسترخية، وإذا مليء إناء مزج بزيت عفس، وقصد به أصل شجرة الجوز، ودفن بقرب من أصلها، وأخذ عرق من عروق الشجرة، وقطع طرفه، ودُسَّ في الإناء حتى يصل إلى القعر، ويستوثق منه، ويغطي الإناء بالتراب، يفعل ذلك في أول سقوط الورق، ويترك إلى أن يكمل ورقه ويعقد ثمره، ثم يكشف عن الإناء، ويستخرج العرق منه، فإن ذلك الزيت يوجد إذا ذاك أسود جود صير يخضب به الشعر الأبيض فيصبغه صبغا عجيبا، وهو من أخضبة الملوك يخضب به مشطاً.

وخاصة^(١) النوم تحت شجرة الجوز نحول الجسم وضمور البدن، والجوز ينفع الكلف ويزيل تشنج الوجه، وعصير ورقه إذا قطر في الإذن فاتراً نفع من المدة فيها، والمُرِّي منه بالعسل يسخن الكلي جدا، ويطلق البطن، جيد للمعدة الباردة، منافر للحرارة، وترياق الجوز لضعيفي المعدة بالمري والخل، وفيه رطوبة غليظة تذهب إذا

(١) زيادة من المحقق.

عُتِقَ، ورماد قشره ينفع نزع الدم شرباً وحمولاً بشارب، وصمغه نافع للقروح الحارة
 منشوراً عليها وفي المراهم، ومرباه جيد لبرد الكبد، نشاف لرطوبة المعدة، وإذا مضغ
 الصائم القديم منه، وعرك به أوتار الساق المنقبضة من ييس مددها، وقشره الأخضر
 الخارج إذا عقد ماؤه برَبِّ العنب، وتغرغر به، نفع من أورام النغاف والحلق في جميع
 أوقاتها، ويشدّ اللثة، ويحلل أورامها، وإذا أحرق لبّ العتيق منه نفعت حرافته من
 قروح الرأس، ولا سيما إذا خلطت بالزفت، وإذا مضغ اللب على الريق، وحمل على
 قوباء الأطفال، نفع منها، وقشره الصلب إذا أحرق جفف الجراحات، وإذا سحق
 كما هو واستَقَفَّتْهُ على تمام كل يوم ثلاثة دراهم إلى نحوها، نفع من قطر البول الكائن
 من استرخاء، وقشر أصله إذا طبخ منه من نصف أوقية إلى عشرة دراهم، وشرب
 ماؤه بعد التملّي بهاء يقطع الأخلاط اللزجة قيئاً بلغها لزجاً، ونفع من أوجاع الأسافل
 كلها، ووجع البطن، وزعموا أن قشر الجوز إذا استيك به كل خامس من الأيام، نقي
 الرأس، وصفي الحواس، وأحدّ الدهن.

والجوز شديد الحرارة، يبشّر الفم، ويورم اللوزتين إن أكثر منه، وكذلك الإنسان
 إن كان مهيباً [٥١/أ] لذلك، ولا سيما إذا كانت فيه بعض الحميات، وأعتقه أرداه في
 ذلك، وينبغي أن يستقضي غسل الفم بعده، والتغرغر بالسكنجبين والخل، ويشرب
 عليه منه، أو يمتص رماناً حامضاً، فإنه يسكن هيب الجوز خاصةً، وكذلك يفعل ما
 يتولد من اللهب عن أكل الجبن العتيق.

وإذا قشر الجوز عن قشره ذهب عنه أكثر مضرّته للفم والحلق، ويسهل تقشير
 بأن يلقي مع نخالة الحواري على طابق، ويقلّي قليلاً طويلاً رقيقاً، فإن النخالة تحرق
 تلك القشرة الرقيقة، ويكون الأكل منه في ذلك الوقت أصلح، ودهنه أحمر،
 والرطب منه أقلّ إسخانا، وهو أسرع نزولاً عن المعدة، وأصلح لها من اللوز،

ويجري في تطفئة حرارته بعض ما يستعمل بعض الناس منه.

خِلاف:

هي شجرة الصَّفْصَاف، خشبها خفيف جدا، ولذلك يتخذ منه الصولجان.

قال ابن البيطار: هو صنف من الصفصاف، وليس به قُحَّاحة، إذا شُمَّ نفع المحرورين، ورطب أدمغتهم، وسكن ما يعرض من الصداع الشديد الكائن عن بخار الصفراء^(١).

خوخ:

قال صاحب الفلاحة: إذا أردت أن يكون الخوخ في غاية الحمرة، فخذ النواة التي تنشق بنفسها نصفين، واجعل في مقعرها شيئا من الزُّنْجُفُر، وضع اللب فيها، ولا تنقيها من اللحم، بل اترك معها شيئا من اللحم على جميع جوانبها.

وقال: إذا نقشت على باطن النواة نقشا بالسكين، أو صورة أو كتابة، ظهر ذلك النقش في جميع أفراد ثمرتها.

وقال أيضا: إذا أخذت الودّي، وأخرجت ما في جوفه من الأصل الذي يشرب به بحيث لا يفسد شيء من عيوبه وغرسته، فإذا أدرك لا يكون لنوى ثمرتها عظم، بل يخرج صغير جدا.

وقال ابن البيطار: ورقها يقتل الديدان إذا سحق ووضع على السُّرّة، وهو مع هذا يحلل، وينبغي ألا يؤكل الخوخ بعد الطعام لأنه إذا طفا في المعدة، فسد، ولكن

يؤكل قبل الأطعمة، ومتى أكلت في آخر الطعام فسدت الطعام معها^(١).

والنضيج منه جيد للمعدة، ملين للبطن، [٥١/ب] والغض يعقل البطن، وإذا جفف كان أشد لعقله، وطبيخ المجفف منه إذا شرب، قطع عن المعدة سيلان الفضول، والمجفف منه أعسر انضماما.

والخوخ يؤلد بلغما غليظا، سريع الفساد والعفونة في المعدة، وإن دق ورقه أو فقّاحه، وعُصر وشرب، أسهل حب القرع والحيات، وإن دلك بورقه البدن بعد الطلاء بالنورة قطع رائحتها.

والخوخ يشهي الطعام، جيّد للمعدة الحارة والعطش واللهيب منها، ويزيد في الباه، ويُطفيء الحرارة، ويشبه أن تكون زيادته في الباه في الأبدان اليابسة.

والخوخ والعليق يبردان، وينفعان المحموم وقت صعود الحمى الحارة إذا كانت غيباً خالصة، أو محرقة، ويولد في الدم مائية تكمل استحالتها إلى الدم، وتعفن وتهيج الحميات بعد شهر أو شهرين كما يفعل الشمس، إلا أن الحميات المتولدة من الخوخ أقوى نافضاً، وأطول مدة.

دار شيشعان،

شجرة كبيرة ذات شوك كثير، قالوا: إذا رميت في الماء الذي فيه التمساح شيئا من الدار شيشعان، تجتمع التماسيح إلى ذلك المكان.

قال الشيخ الرئيس: وهو جيد لتن الأنف إذا اتخذت منه فتيلة في الأنف، وإن تمضمض بطبيخه حفظ الأسنان.

قال ابن البيطار: وله أصل خشبي أسود، وهو المستعمل، وزهره أيضا يطيب به الدهن، وإذا بخر عوده بلبان ولُفَّ في حريرة، وجعله إنسان ليلة أربعة عشر من الشهر تحت وسادته وهو ناظر إلى القمر، وهو يريد السؤال عن أمر، فإنه يرى في نومه ما يريد، وهو ينفع القروح المتعفنة عن المواد المتحللة، وقوته مسخنة مع قبض، ولذلك يوافق القلاع إذا طبخ بشراب، وتمضمض به، والقروح الوسخة في الفم، والقروح الخبيثة التي تسري في البدن إذا احتقن به، ولتن الأنف، ويخرج الجنين إذا وقع في أخلاط الفزرجات، وطبيخه إذا شرب عقل البطن، وقطع الدم، ونفع من عسر البول والنفخ، وينفع من استرخاء العصب، ويقوي المثانة، ويتمضمض بطبيخه، فيحفظ الأسنان وينفعها، ويسحق ويذر على قروح العجان ما بين الخصية والفقحة والمذاكير فينفع من صلابتها.

دهمست:

وهو شجر الغار، ورقه كورق الخلاف إلا أنه أكبر، وثمرته حمراء، وقد تسود، ينبت^(١) بالمواضع الجبلية، وله حب كهية البندق الصغار، عليها قشور سود.

قال صاحب الفلاحة: إذا طرحت في أرض شيئا من شجر الدهمست أصابته كل آفة تتوجه نحو تلك الأرض، وسَلَمَ ما سواه من الآفات، وورقه ينفع من الفالج، وإذا طرحت ورقه مع الشعير، فإنه يبقى زمانا لا يفسد.

قال ابن البيطار: أهل الشام يسمونه الرند، ومنه ما ورقه عريض، ومنه ما ورقه دقيق، وكلاهما مسخن لئِنْ، إذا جلس في مائهما وافق أمراض المثانة والرحم، والطري من ورقهما يقبض قبضا يسيرا، وإذا تضمد به مسحوقا ينفع من لسع

(١) في ب (نبت).

الزنايبر والنحل، [٥٢/أ] وإذا تَضَمَّدَ به مع خبز أو سويق سكن ضَرْبَانِ الأورام الحارة، وإذا شرب أرخى المعدة، وحَرَّكَ القيء^(١).

وحب الغار أشد إسخانا من الورق، وإذا استعمل منه لعوق بالعسل أو بالطلاء كان صالحا لقرحة الرئة، وعسر النفس الذي يحتاج إلى الانتصاب، والصدر الذي تسيل إليه الفضول، وقد يشرب بخمر للسعة العقرب، وقد يقلع البهق، وإذا خلط كسبه بخمر عتيق ودهن ورد، وقَطَّرَ في الأذان نفع من دويهاً وألمها، ومن عسر السمع، ونفع في أخلاط الأدهان المحللة للإعياء، وفي أخلاط مسوحات محللة مسخرة.

وقشر أصل الغار إذا شرب منه مقدار تسعة^(٢) قراريط، فتت الحصاة، وقتل الجنين، ونفع من كانت كبده عليلة، ولحاء أصل هذه الشجرة أقل حدة وحرافة، يفتت الحصاة، وينفع علل الكبد، ويشرب منه أربعة دوانيق ونصف شراب ريحاني، ومن قطف منه ورقة واحدة بيده من غير أن يسقط إلى الأرض، وجعلها خلف أذنه، شرب من الشراب ما شاء، ولم يسكر.

ويقال: إنه إن أخذ عود شجر الغار، وعلق على موضع ينام فيه الطفل الذي يفزع دائها، نفع نفعا كبيرا.

وحب الغار نافع من وجع الطحال الكائن من الرطوبة إذا شرب مع الشراب، وينفع من وجع الرأس البلغمي والرياح الغليظة، ويسعط به اللقوة، وإن شرب من حب الغار مقدار معلقين يابسا مسحوقا سكن العطش من ساعته، وإن رش نقيعه

(١) جامع المفردات ٣ / ١٤٥.

(٢) في ب (تسع).

في بيت طَرَد الذباب، وورقه إذا طبخ بخل، نفع وجع الأسنان.

رُمان:

شجرة لا تزكو إلا في البلاد الحارة.

قال صاحب الفلاحة: إذا غرست الرمان، فاغرس حوله الآس، فإن ثمرته تقوي وتكثر، وإذا قلبت في مغرسة شيئا من العسل حَلَّت ثمرته، وإذا قلبت الخل حمضت.

وقال أيضا: إذا أردت ألا يسقط من ثمرتها شيء، فخذ حجر مرقشيا بحري، وضعه على غصن من أغصانها، وكذلك أيضا إذا دفنت مسمارا من الإبريز في أسفل ساق شجرتها لم يسقط ولم ينشق لها ثمرة.

وقال أيضا: إذا أردت ألا يكون للزمان عجم، فإنك تشق من أسافل وديّة عند الغرس، ونقّ أجوافها من نخها، وضم بعضها إلى بعض، وأربطها بشيء من الحشيش واغرسها يكون كذلك، وإن أردت أن تحمّر ثمرتها، فاخلط رماد الحمام في الماء وصبّه في أصل شجرتها، فإن حبها يحمر إحمراراً شديداً، وإذا أردت أن يصير الحامض من ثمرها حلواً، فاكشف عن أصلها، والطحه بجقر الجنزير وانضحها بأبوال الناس، ثم أعد التراب عليها كما كانت، فتزول الحموضة.

وإذا أخذت رمانة من شجرة وعددت حباتها، فإن جميع ما بقى من ثمرها عنده كذلك كائنا ما كان، وإذا عددت شُرَافات قمع الرمانة، فإن كانت زَوْجاً، فإن عدد [٥٢/ب] حبّها زوجٌ، وإن كان فرداً ففردٌ.

وقال ابن عباس رضي الله عنه: «ما لقتحت رمانة إلا بقطرة من ماء الجنة»، وفي رواية أن

ابن عباس رفعه وقال: قال رسول الله ﷺ: «ما من رمان من رمانكم هذا إلا وهو ملقح بحبة من رمان الجنة»^(١)، وروي أن علياً^(٢) قال: «إذا أكلتم الرمانة، فكلوها بشحمها فإنها دباغ المعدة، وما من حبة منها تقوم في جوف رجل إلا أنارت قلبه، وأخرست شيطان الوسوسة أربعين صباحاً»^(٣).

قال صاحب الفلاحة: إذا أردت أن تبقي الرمان غضاً طرياً، فاقطفه طرياً من غير أن تصيبه جراحة، واغمس طرفيه في زفت مسخن، وعلقه في بيت بارد، فإنه يبقى زماناً، طويلاً، وكذا إن تركتها على الشجرة ولففتها بشيء من الحشيش وحصتها بحيث لا يصيبها الهواء.

(١) رواه ابن عدي عن ابن عباس مرفوعاً، وفي إسناده وضاع، وقال في الميزان: هذا من أباطيل محمد بن الوليد بن أبان، وقد أخرجه ابن السني وأبو نعيم كلاهما من طريقه. الفوائد المجموعة ١/١٥٩.

(٢) علي بن أبي طالب رضي الله عنه، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأخو رسول الله بالمؤاخاة، وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رضي الله عنها، وأحد السابقين إلى الإسلام، وأحد العلماء الربانيين، والشجعان المشهورين، والزهاد المذكورين، والخطباء المعروفين، وأحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله، قال ابن عباس وأنس وزيد بن أرقم وسلمان الفارسي وجماعة: إنه أول من أسلم ونقل بعضهم الإجماع عليه، وأخرج أبو يعلى عن علي رضي الله عنه قال: بعث رسول الله يوم الاثنين وأسلمت يوم الثلاثاء، وكان عمره حين أسلم عشر سنين، وقيل: تسع، وقيل: ثمان، وشهد مع رسول الله بدرًا وأحدًا وسائر المشاهد إلا تبوك فإن النبي استخلفه على المدينة، وله في جميع المشاهد آثار مشهورة، وأعطاه النبي اللواء في مواطن كثيرة، وثبت في الصحيحين أنه أعطاه الراية في يوم خيبر وأخبر أن الفتح يكون على يديه وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب مشهورة، قتل في رمضان سنة ٤ وقد نيف على الستين. الكاشف ٤١/٢، تاريخ الخلفاء ١/١٦٦: ١٧١.

(٣) كنز العمال ١٤/٢٠٢.

وقال ابن البيطار: حَبَّ الرمان أشد قبضاً من عصارته وأشد تجفيفاً، وقشوره أكثر في الأمرين جميعاً من حبه، وجُنُبُ الرمان الذي يتساقط عن الشجرة، إذا عقد ورده أكثر من القشر في ذلك^(١).

والرمان كله جيد الكيموس، جيّد للمعدة، قليل الغذاء، يولد حرارة ليست بكثيرة في المعدة ونفخاً، ولذلك لا يصلح للمحمومين، والحامض أنفع للمعدة الملتهبة، وهو أكثر إدراكاً للبول من غيره من الرمان، وهو قابض، وأما ما كان طعمه شبيها بطعم الخمر فقوته متوسطة، وحَب الرمان الحامض إذا جفف في الشمس ودقّ ودُزّ على الطعام، أو طبخ معه، منع الفضول من أن تسيل إلى المعدة والأمعاء، وإذا نقع في ماء المطر وشرب نفع من كان ينثث الدم، ويوافق إذا استعمل في المياه التي يجلس فيها لقرحة الأمعاء، وسيلان الرطوبات السائلة من الرحم المزمنة، وعصارة حَب الرمان وبخاصة الحامض، إذا طبخ وخلط بالعسل، نفع من القروح الخبيثة، واللحم الزائد، ووجع الأذن، والقروح التي في باطن الأنف.

والجنانار قابض مجفف، يشدّ اللثة، ويلزق الجراحات بحرارتها، ويصلح الكل ما يصلح له الرمان، ويتمضمض بطبيخه للثة التي تدمي كثيراً، والأسنان المتحركة، ويهيا منه لزوق للفتق الذي تصير فيه الأمعاء إلى الأنثيين.

وزعم قوم أنه من ابتلع ثلاث حبات صحاح من أصغر الجلنار لم يعرض له في تلك السنة رمد، وقد تستخرج عصارة الجانار كما تستخرج عصارة الهيوفسطيداس.

وقوة قشر الرمان قابضة توافق كل ما يوافق الجلنار، وطبيخ أصل شجرة الرمان إذا شرب قتل حَب القرع وأخرجه، والحامض منه رديء للمعدة، يجرد

الأمعاء، ويكثر الدم، والحلو والحامض إن اعتصرا مع شحمهما وشرب من عصيرهما مقدار نصف رطل مع عشرين درهماً من السكر أسهل الصفراء، وقوى المعدة، وأكثر ما يؤخذ منه عشر أواقي مع عشر دراهم سُكَّر، فإن هذا يفارق الهليج الأصفر، وهو قوي على [٥٣/أ] إحدار الرطوبات المربة العفنة من المعدة، وينفع من حُمَيَات الغب المتطاولة، وينفع من الحكة والجرب، ويدبغ المعدة من غير أن يَضُرَّ بقصبتها.

وشرا به وربّه نافعان من الخمار، والحلو منه منفع قليلا حتى إنه ينعظ، ويحط الطعام عن فم المعدة إذا امتص بعده، وليس يحتاج إلى إصلاحه لأن نفخه سريع التفشي، والحامض طويل الوقوف، وينفخ ويبرد الكبد، ولا سيما إن أدمن وأكثر، ويعظم ضرره للمبرودين، ويبرد أكبادهم ويمنعها من جذب الغذاء، فيورثهم الإسهال، ويهيج فيهم الرياح، ويذهب شهوة الباه فيتلاحقونه بالزنجبيل والمربى، والشراب المقوي، والاسفيداباجات التي تقع فيها الثوم والتوابل.

ولا شيء أصح لأصحاب الأكباد الحارة إذا أدمنوا الشراب العتيق من التنقل به، والرمان الحلو يُعطش، والحامض يطفئ نائرة الصفراء والدم، ويكسر الخمار، ويقطع القيء، والحلو منه معتدل، موافق لمزاج الروح، وخصوصاً رُوح الكبد، وعصارة الحلو إذا وضعت في قارورة في شمس حارة حتى تغلظ تلك العصارة، واكتحل بها، أحدث البصر، وكلما عتقت كانت أجود.

والمُرّ منه ينفع الحُمَيَات والتهاب المعدة، وإن امتص المحموم منه بعد غذائه، فيمنع صعود البار، فهو أولى من أن يقدمه فيصرف المواد عن أسفل، وجميعه ينفع من الخفقان، والحلو يجلو الفؤاد، وإن طبخت الرمّة الحلوة بالشراب، ثم دقت كما هي، وضمّد بها الأذن، نفع من ورمها منفعة جيدة.

وعصارة الحامض منه تنفع الظفرة إذا اكتحل بها، وسويقه يصلح لشهوة الحبالى، وكذلك ربه وخصوصا الحامض، وعصير الرمانين إذا طبخا في إناء نحاس إلى أن يشخنا واكتحل بهما أذهب الحكمة والجرب والسلاق، وزادا في قوة البصر، وإذا فرغت رمانة من حبها، وملئت بدهن ورد وفترت على نار هادئة، وقُطِرَ منه في الأذن سكن وجعها، ومع دهن بنفسج للسعال اليابس، وإذا طبخ قشر الرمان، وأجلس فيه النساء ينفعهن من التزف، وإذا جلس فيه الأطفال، نفعهم من خروج المقعدة، وإذا طبخ قشر ثمر الرمان في ماء إلى أن يتهرأ، وأخذ منه أربعة دراهم مع الماء الذي طبخ، وأضيف إليهما أوقية ونصف دقيق حواري، وصنع عصيدة، ووضع عليها زيت فنج، وأكله من به إسهال ذريع قطعه وحيأ، وإن شرب طبيخه من به إرسال البول أمسكه، وإذا خلط قشر الرمان الحامض بمثله عفص، وسحقا وطبخا بخل ثقيف حتى يتعقد، ثم حَبَّ منهما على قدر الفلفل، وشرب منهما من سبع عشرة حبة إلى عشرين حبة، نفع من السحج والأسهال وحبأ، ونفعا من قروح الأمعاء والمقعدة، وإذا أحرق قشر الرمان، وعجن بعسل وضمد به أسفل البطن والصدر نفع من نفث الدم، وإذا سحق قشر الرمان أو سقيط عقده، وخلط بعسل، وطلي به آثار الجدري وغيرها أياما متوالية، أذهبت أثرها، وإذا احتقن بماء قشر الرمان المطبوخ مع الأرز والشعير المقشور المحمص نفع من الإسهال وسجوح الأمعاء، وإذا تضمض بماءة قوى اللثة، وإذا استنجى به قوى المقعدة، وقطع الدم المنبعث من أفواه البواسير، وإذا سحق قشر الرمان، واقتمخ منه صاحب الدود عشرة دراهم، ويشرب عليه ماء حاراً، أخرجها بقوة.

وفي الرمانين خاصية محمودة، أنها^(١) إذا أكل الخبز بها منعاه أن يفسد في المعدة،

(١) في ب (أها).

والحامض يقطع بلغم المعدة وسائر البلغم، وإن طبخ به الطعام لم يفسد في المعدة، وكذلك يفعل الربّ المتخذ من الحلو منه، وفي الشراب المتخذ من كليهما خاصية في منع الأخلاط من التعفن، وتؤخذ رمانة، ويقوّر من رأسها قدر درهم، ويصبّ عليها دهن بتفسج بقدر ما يملأ تخلخل الرمانة، ويحمل على دقاق جمر حتى يغلي، ويشرب الدهن، ويزاد عليه دهن آخر حتى إذا شربه زيد غيره حتى يروي، ويمنع أن يشرب شيئا، ثم يُعْرَك، ويمتص حبه ويرمي نُفْلَه، [٥٣/ب] فتعين على تليين الصدر، ويكسبه من القوة على إدرار البول ما لم يكن فيه قبل ذلك، وإذا طبخت عصارة الحلو في إناء نحاس كانت صالحة للقروح والعفن والرائحة المتتنة في الأنف، وعصارة الحامض نافعة للقروح الخبيثة في الفم، والدم المتولد من الحلو منه دم رقيق إلا أنه إذا امتص وتمودي عليه مع الطعام أخصب البدن بتلذيذه الغذاء واجتذاب الأعضاء له، ونقله ما يتحلل منه، ويسكن الأبخرة في البدن ويعدها.

والرمان الحامض في هذا خاصة أقوى، والربّ المتخذ من الرمانين يقوي المعدة الحارة، ويقطع العطش والقيء والغثيان، والمنع من أقوى، وإذا اعتصرت رمانتين بشحمهما ويمض مض بمانتهما نفع من القلاع المتولد في أفواه الصبيان، وربّ الحلو إذا أخذه المسلول بالماء عند العطش رطب بدنه، وكذلك يفعل امتصاص الطري منه للغذاء، وإذا شويت الرمانة الحلوة وضمد بها العين الرمدة سكّن وجعها، وحط رمدها، وزهر الرمان إذا ضمدت به المعدة مع أعين الكرم الغضة الرخصة قطع القيء الذريع، وعصارة الرمان الساقط عند العقد، إذا استخرجت بالطبخ في الماء مع زهره، وعقدت إلى أن تغلظ قوت الأعضاء، ومنعت انصباب المواد إليها لاسيما العينين الرمدتين.

ويجب أن تحل العينان بماء الورد، وإذا حلت في ماء عنب الثعلب أو لسان

الحمل نفعت من قروح الإحليل، ومنعت من سحوج الخف محلولة بالماء، ومن ابتداء الداحس، وإذا احتقن بها بقاء أعلى فيه عيدان الثبت جففت الرطوبات السائلة من الرحم، وإذا حلت بالخل نفعت من الحمرة، وإذا مزجت بعكر الخمر وطلي بها الجساء العارض في العين من بلغم أو ريح أو تزيد لحم، وعمودي عليه أضمره، وإذا صنعت هذه العصارة من قشر الرمان الغض مع شحمه، كان فعلها في جميع ما وصفناه قريبا من الأولى.

زيتون:

شجرة مباركة كثيرة النفع.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: هذه الشجرة أقسم الله تعالى بها في القرآن لعموم نفعها.

وروي حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ^(١) عن النبي ﷺ «أن آدم عليه السلام وجد ضرباناً في جسمه، فشكا ذلك إلى الله عز وجل، فنزل جبريل عليه السلام بشجرة الزيتون، وأمره أن يغرسها، ويأخذ ثمرتها، فيعصرها، وقال: إن في دهنها شفاء من كل داء إلا السام».

وذكر صاحب الوسيلة في الطب النبوي عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ^(٢) رضي الله عنهما

(١) حذيفة بن اليمان أبو عبد الله العبيسي من أصحاب النبي، وكان أميراً على المدائن استعمله عمر، سكن الكوفة وكان صاحب سر رسول الله، مات بالمدائن قبل الجمل. روى عنه الأسود ورعي بن حراش وأبو إدريس وطائفة، مات بعد قتل عثمان وبعد بيعة علي بأربعين يوماً وذلك سنة ست وثلاثين. صفة الصفوة ١/ ٢٤٩: ٢٥٢، الإصابة ١/ ٣١٦، الخلاصة: ٦٣، الكاشف ١/ ٣١٥.

(٢) عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن القرشي، ثم العدوي، ولد بعد المبعث بيسير

أنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اتدموا بالزيت، وادهنوا به، فإنه يخرج من شجرة مباركة»^(١)، أخرجه العقيلي.

وعن عقبة بن عامر^(٢) أن النبي ﷺ قال: «عليكم بهذه الشجرة المباركة زيت الزيتون، وتداووا به، فإن فيه منفعة للباسور»^(٣).

وروي زيد بن أرقم^(٤) أن النبي ﷺ قال: «تداووا من ذات الجنب بالقسط

واستصغر يوم أحد وهو ابن أربع عشرة، وهو أحد المكثرين من الصحابة والعبادة، وكان من أشد الناس اتباعا للأثر، قال الحسن بن واقع عن ضمرة: مات سنة ثلاث وسبعين، وقال عبد العزيز عن مالك بن أنس: بلغ ابن عمر سبعا وثمانين سنة. تهذيب التهذيب ١/ ٣١٥، صفة الصفوة ١/ ٢٢٨.

(١) رواه البيهقي (٥٩٣٩)، وابن ماجه (٣٣١٩)، وعبد الرزاق (١٩٥٦٨)، والبخاري (٢٧٥) وقال: وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن عمر عن النبي ﷺ إلا من هذا الوجه، ولا رواه إلا معمر وزياد بن سعد، ورواه غير واحد عن عبد الرزاق عن معمر عن زيد عن أبيه، ولا أعلمه إلا عن عمر ورواه غير واحد بلا شك، وهذا الكلام قد روى عن أبي أسيد وعن أبي هريرة وإسنادهما فغير ثابت.

(٢) عقبة بن عامر الجهني، يكنى بأبي عبس، وقيل أبو حماد، صحابي جليل من كبار الصحابة وإمام مقرر، كان من العلماء الفصحاء والفقهاء المكثرين، كان شاعرا جيد الشعر فصيحاً ليلاً عاقلاً، شهد كثيراً من الوقائع كفتح مصر مع عمرو بن العاص، وشهد صفين مع معاوية بن أبي سفيان ضد علي بن أبي طالب، وولاه معاوية جند مصر ولكنه عزله بعد ثلاث سنوات، حدث عنه كثيرون منهم: علي بن رباح وسعيد بن المسيب وأبو عمران أسلم التميمي وأبو إدريس الخولاني وجبير بن نفير وغيرهم كثير. سير أعلام النبلاء ٢/ ٤٦٧، أسد الغابة ٤/ ٥٣، الطبقات الكبرى ٤/ ٣٤٣.

(٣) رواه الطبراني (٧٧٤).

(٤) زيد بن أرقم بن زيد بن ثابت أبو عمرو، ويقال: أبو عامر الأنصاري الخزرجي الكوفي،

البحري والزيت^(١)، أخرجه الترمذي وغيره.

ومن عجيب خواص هذه الشجرة أنها تصبر عن الماء طويلا، وأنه لا دخان لحشبها ودهنها، وأنه لا تنبت شجرتها من النواة، وإن نبت لا ينتفع بها.

قال صاحب الفلاحة: ينبغي أن يكثر المدر تحت شجر الزيتون، فإن الغبار إذا أصاب الزيتون، زاده دسا ونضجا.

وقال أيضا: إن أردت ألا تتساقط ثمرتها، فخذ الباقي المتأكل واسدد خروقتها بالشمع، واحفر عند عروق شجرة الزيتون، وألق عليها من ذلك الباقي وادفنها في التراب كما كانت، فإنها لا تتساقط.

وروي «عليكم بالزيت فإنه يكشف المرّة، ويذهب البلغم، ويشد العصب، ويذهب الإعياء، ويحسن الخلق، ويطيب النفس، ويذهب الهم».

وقال ابن البيطار: الزيتون البر ورقه قابض، إذا سحق وتضمّد به منع الحمرة من أن تسري في البدن، ومنع النمل والقروح، والبشر التي تسمى النار الفارسية [٥٤/أ] والداخس، ويتضمّد^(٢) به مع العسل قلع الخشكريشة، وينقي القروح الوسخة، ويخلط بالعسل ويتضمّد به، فيحلل الأورام الحارة، ويلزق جلد الرأس إذا

سكن الكوفة، وقال الواقدي: يكنى أبا سعيد، وقال الهيثم: يكنى أبا أنيسة، أخرج البخاري في المغازي وغير موضع عن أنس بن مالك وأبي حزة القرظي وأبي إسحاق السبيعي وأبي عمرو الشيباني وغيرهما عنه عن النبي. قال الهيثم بن عدي: توفي سنة ثمان وستين زمن المختار بالكوفة. التعديل والتجريح ٥٧٩/٢، الكاشف ٤١٤/١.

(١) رواه الطبراني (٥٠٩٠).

(٢) في ب (وإذا تضمّد).

انقلع، وإذا مضغ أبرأ قروح الفم والقلاع، وإذا تضمد بالورق مع دقيق الشعير كان صالحا للإسهال المزمن، وعصارتة وطبيخه يفعلاّن ضد ذلك، وعصارتة إذا احتُمِلت قطعت الرطوبات السائلة من الرحم المزمنة، ونزف الدم، ويرد نتوء العين، وينفع من قرحة العين، ومن قروح آخر، ويقطع سيلان الرطوبات إليها، ولذلك يقع في أخلاط الشياقات لتأكل الأجفان وسيلانها، وإذا أردت أن تخرج عصارة الورق، فذقه ورش عليه في الدق شرابا أو ماء، واعصره وجفف العصارة في شمس واعملها أقراصا، والعصارة التي يقع فيها الشراب أقوى من التي يقع فيها الماء وأصلح للخبز، وتصلح للأذان التي يسيل منها القيح، والأذان المتقرحة، وقد يحرق الورق مع الزهر ويستعمل بدل التوتياء إذا لم تكن حاضرة، يُظن أنه ليس بدون التوتياء في منفعة العين^(١).

وقوة ورق الزيتون البستاني شبيهة بقوة ورق الزيتون البري، غير أن قوة البستاني أضعف، وهو أكثر موافقة من البري للعين لأنه أسلس وأخف عليها، وورق الزيتون يقبض وينفع من تأكل الأسنان إذا طبخ وأمسك ماؤه في الفم، ويطبخ ورق الزيتون بهاء الحصرم حتى يصير كالعسل، وتطلي به الأسنان المتأكلة فيقلعها، وإن احتقن به نفع القروح المقعدة^(٢) الباطنة والرحم، وورق الزيتون البري إذا أحرق وضمد به معجوننا بالماء الحار عرق النسا فوق العرقوب بأربعة^(٣) أصابع من الجانب الوحشي، ويترك عليه حتى ينفرج الموضع كان ذلك من مرة واحدة أو من أكثر، فإنه يسيل من الموضع مادة كثيرة، ويتأكل اللحم الذي خلل الليف، وتبرأ بذلك الشكاية جملة، ثم يعاني الموضع بالأدوية الملحمة، والرطوبة السائلة من رطب

(١) جامع المفردات ١/ ١٤٧.

(٢) في أ (المعتدة)، والصواب ما أثبتناه من ب.

(٣) في ب (بأربع).

خشب الزيتون البستاني إذا لُهب فيه النار، إذا تَلَطَّخَ بِهَا أبرأت النخالة التي في الرأس، والجرب والقوباء، وإن علق بعض عروق الزيتون على من لدغته العقرب بريء، وإن أخذت عروق شجر الزيتون وورقها وطبخا بالماء وتمضمض به حاراً من شكاً رأسه من برد سكن الوجع، وإذا صبه المزكوم على رأسه حلل رطوبة كثيرة من رأسه وأحدرها، وخفف الزكام، وإن أكب على بخار هذا الماء، وصبر على ذلك حتى يبرد وينفذ بخاره، أحدر الرطوبة من المنخرين والرأس وأجراها سفلاً، وثمر الزيتون إذا تضمد به يشفي من نخالة الرأس، ومن القروح الخبيثة، وما داخل نوى الثمر إذا خلط بشحم ودقيق قلع الآثار البيض من الأظفار.

وأما زيتون الماء إذا كان مسحوقاً وتضمد به لم يدع حرق النار أن تنقط، وينقي القروح الوسخة، والزيتون الأخضر بارد يابس، عاقل للطبيعة، دابغ للمعدة، مقو لشهوتها، بطيء الانهضام، رديء الغذاء، وإذا رمي في الخل كان أسرع انهضاماً، وأكثر عقلاً للبطن، وإذا عمل بالملح اكتسب منه حرارة، وكان ألطف من المنع [٥٤/ب] في الماء، وماء الملح الذي نكس فيه الزيتون إذا تمضمض به شدّ اللثة والأسنان المتحركة، والزيتون الحديث الذي لونه إلى لون الياقوت يجبس البطن، وهو جيد للمعدة، والزيتون الأسود النضيج سريع الفساد، رديء للمعدة، غير موافق للعين، وإذا تضمد به منع القروح الخبيثة أن تسعى في البدن، وقلع القروح، والزيتون الأسود أسرع انهضاماً من الأخضر، فإذا انهضم في المعدة انقلب إلى الصفراء، ثم يتعفن فيصير سوداء، ولذلك صار فاسداً مظلماً للعين، والزيتون الأسود بنواه من جملة البخورات للربو وأمراض الرئة، والخلط المتولد من الزيتون قليل مدموم، فإن أكل في وسط الطعام أحد الشهوة، وقلل إبطاء الطعام في المعدة.

أما الزيت العذب المتخذ من الزيتون المدرك، فإنه يرطب ويسخن إسخانا

معتدلاً، والزيت المعتصر من الزيتون الغض وهو الأنفاق، ففيه قبض وبرودة، والعذب المتخذ من الزيتون المدرك يرطب ويسخن إسخانا معتدلاً، والعذب المتخذ من الزيتون العتيق أشد إسخانا وأكثر تحليلاً، والزيت العتيق من الأنفاق فما دام قبضه قائماً فيه فقوته مجففة، فإذا زال عنه القبض صار شبيهاً بالزيت المتخذ من الزيتون العذب، والزيت الأنفاق أوفق للأصحاء وخاصة ما كان حديثاً غير لذاع، طيب جيد للمعدة، يشد اللثة ويقوي الأسنان إذا أمسك في الفم، ويمنع من العرق.

وجميع أصناف الزيت حارة مليئة للبشرة، تمنع البرد أن يسرع إلى الأبدان وتنشطها للحركة، وتلين الطبيعة، وتضعف قوة الأدوية التي تخرج، ويسقي منه للأدوية القتالة فتتقيأ، ويكون ذلك دائماً، وإذا شرب منه تسع أواق بهاء الشعير مثله أو بهاء حار، أسهل، وإذا طبخ بالسذاب، وسقي منه وهو سخن تسع أواق نفع من به مغص^(١)، وأخرج الدود، وينفع إذا احتقن به من به القولنج العارض من ورم الأمعاء، أو من شرب من جميع يابس، والعتيق منه أشد إسخانا وتحليلاً، ويكتحل به ليحدّ البصر، وإن لم يحضر زيت عتيق واحتجت إليه، فصبّ في إناء زيتاً جيداً وطبخه حتى يشخن ويصير مثل العسل، واستعمله فقوته مثل قوة الزيت العتيق.

وزيت الزيتون البري قابض وموافق لمن به صداع مثل موافقة دهن الورد، ويحقن العرق، ويمنع الشعر القريب من السقوط من أن يسقط، ويجلو النخالة من الرأس، والروح الرطبة والجرب القرصي وغير القرصي، ويمنع الشيب أن يسرع إذا دهن به كل يوم، وإذا تمضمض به للثة التي تدمي كثيراً نفعها، ويشدّ الأسنان المتحركة، وينتهي منه إذا سحق كماد يصلح للثة التي يسيل إليها الفضول، وينبغي عند ذلك أن يؤخذ صوف ويلف على ميل ويغمس في زيت ويوضع على اللثة إلى أن

(١) في أ (مغس)، والصواب ما أثبتناه من ب.

يبيض.

وإن اكتحل من بعينه سيل أوفى أجفانه رطوبة غليظة باردة يابسة يبسير من زيت عتيق أزال عنه ذلك، وقوى^(١) بصره، وزاد نوراً على نور، وإن اكتحل بالزيت المبيض بالطبخ والماء والنار اللينة من في عينيه بياض وأدمنه أزال ذلك البياض، وأزاله على طول الأيام، وشفاه من العلل العارضة من الرطوبة، وهو يقوم للعين النازل فيها الماء مقام القدح بالحديد إذا قطر فيها، وإذا حُكت رأس الميل حكاً كثيراً، ويجب أن يكون هذا الزيت عتيق سنة، وما زاد كان أفضل، ومن لسعته عقرب فأخذ الزيت العتيق فسخنه ودهن به مخرجه سكن الوجع على المكان.

وأما الزيتار وهو ثفل الزيت، فهو مجفف مسخن، يشفي القروح في الأبدان اليابسة، ويفتح القروح الحادثة في غيرها من الأبدان كلها لأن فيها تهيجا وتغيرا، وعكر الزيت إذا طبخ في إناء من نحاس قبرسي إلى أن يثخن ويصير مثل العسل، كان قابضاً وصالحاً لما يصلح له الحوض، [ويفضّل على الحوض]^(٢) بأنه إذا خلط بعسل أو شراب ساذج أو شراب أو ثومالي، ولطخ به، كان صالحاً لوجع الأسنان والجراحات، ويقع في أخلاط أدوية العين، وأخلاط المراهم، وإذا عتق كان أجود له، ويهيا منه حقنة [٥٥/أ] نافعة للمقعدة والقرحة والفرج والرحم، وإذا طبخ بماء الحصرم إلى أن يثخن ويصير مثل العسل ولطخ به على الأسنان المتأكلة قلعها، وإذا خلط بالدواء الذي يقال له: خامالاون مع نقيع الترمس ولطخت به المواشي قلع جربها.

وأما الحديث منه الذي لم يطبخ، فإنه إذا سخن وصبّ على المنقرسين والذين

(١) في ب (قوى).

(٢) ساقطة من أ.

بهم وجع المفاصل بنفعهم، وإذا لطح على جلد، ووضع على بطون المحبوسين حط الانتفاخ العارض لهم.

سرو:

شجر حسن الهيئة، قويم الساق، يضرب به المثل في طوله واستقامته قدّه، وأنه لا يتغير صيفا ولا شتاء، ونشارة خشب تتخذ بنادق، وتترك في وسط الدقيق الدرملك، فيبقى زمانا طويلا ولا يفسد ولا يتغير.

قال^(١) ابن البيطار: ورقه وقضبانهِ وجوزه [طريّ لين]^(٢) تزبل الجراحات الكبار الحادثة في الأجسام الصلبة، والسرو ينفع أصحاب الفتق؛ لأنه يجففه^(٣) ويكسب الأعضاء التي استرخت قوة، ويستعمله قوم في مداواة الجمرة والنملة بعد أن يخلطوه بدقيق الشعير، وقوم آخر يستعملونه في مداواة الجمرة فيخلطونه إما مع الشعير والماء أو مع خل ممزوج مكسورا بالماء، وعلك السرو في طعمه حدة وحرافة، ويستعمل فيما يستعمل فيه سائر العلوك.

وإذا شرب ورقه مسحوقا بطلاء وشيء يسير من المرّ نفع المثانة التي تنصب إليها الفضول، ولعسر البول، وإذا دق جوز السرو رطبا، وشرب بخمر، نفع من نفث الدم، وقرحة^(٤) الأمعاء والبطن التي تسيل إليها الفضول، وعسر النفس الذي معه الانتصاب والسعال، وطبيخ جوز السرو يفعل ما يفعله جوز السرو، وإذا دق جوز

(١) في ب (وقال).

(٢) في ب (ما دامت طرية ولينة).

(٣) في ب (يجففه).

(٤) في ب (قرصة).

السرو طريا، وخلط بتين لتين الصلابة، وأبرأ^(١) اللحم الذي ينبت في باطن الأنف، وإذا دُق بالخل وطبخ وخلط بالترمس، قلع الآثار البيضاء من الأظفار، وإذا تضمد به أضمر الأدرة من الفتق، وورق السرو يفعل ما يفعله جوز السرو، ويظن بجوز السرو أنه يطرد البق إذا دخن بالأغصان والورق، وورق السرو إذا كان مسحوقا وتضمد به ألزق الجراحات، وقطع الدم، وإذا دق وخلط بالخل سَوَد الشعر.

ويتضمد به وحده وبالسويق للجمرة والنملة والجمر والأورام الحارة في العين، وإذا خلط بموم وزيت عذب ووضع على المعدة قواها، وطبيخه بالخل نافع لوجع القلب والأسنان، ورماده يذُر على حرق النار وسائر القروح الرطبة فينفعها.

سَفَرَجَل:

شجرة مشهورة، ومن عجيب شأن السفرجل شأن السفرجل أنه إذا قطع بالسكين نشفت مائته، وكلما كبرت السفرجلة كان أقل لنشاف مائها.

قال الشيخ الرئيس: السفرجل يُسكن العطش، ويقوي المعدة، والتنقل [٥٥/ب] به على الشراب يمنع الخمار.

قال: وإذا داومت المرأة على أكل السفرجل والرمان وهي حبلى، فإن ولدها يكون ذكيا شاطر حسن الخلق والخلق، وإذا تعقّد اللبن في ثدي المرأة، يطبخ السفرجل بالعسل ويوضع على ثديها، فإنه يسكن ألمها ويزيل ورمها.

وقال صاحب الفلاحة: إذا أردت أن تبقي السفرجل زمانا، فضعه على نشارة الخشب أو التين، ولا تضع السفرجل في بيت يكون فيه شيء من الشار غيره، فإنه

(١) في ب (أبرأ).

يُفسد الشمار كُلَّهَا.

وقال ابن البيطار: دهن السفرجل قوته قابضة تصلح للقروح الجربة ونخالة الرأس، والشقاق العارض من البرد، والنملة، وقروح الفم، وإذا حقن به الرحم والذكر، نفع حرقة البول، وقد ينفع لمن شرب الزراريح، ومن نفث الدم، والصداع الحار، والزكام الحار، وأورام الكبد، والإسهال المزمن المتولد من قبل الحر، والزحير، وإذا احتقن به نفع قرحة الأمعاء، وتعجن به الحناء وتحمل على البثر فينفعه^(١).

قال في كتاب الطب النبوي: السفرجل بارد يابس، ويختلف في ذلك باختلاف طعمه، وكله بارد قابض، جيّد للمعدة، والحلو منه أقل برذا ويسا، وقد يسكن العطش والقيء، ويدور البول، ويعقل الطبع، وينفع من قرحة الأمعاء، ونفث الدم، والمهيسة، ويمنع تصاعد الأبخرة إذا استعمل على الشراب وحرّاقه أعضائه وورقه المعسولة بعد ذلك كالتوتياء في فعله.

والسفرجل قبل الطعام يقبض، وبعده يلين البطن، مضر بالعصب، مُولد للقولنج، يطفئ المرة الصفراء، وإن شوي كان أقلّ خشونته وأخفّ، وصفه شيبه أن يقور ويخرج حبه، ويجعل في العسل، ويطين جرّمه بالعجين، ويودع في الرماد الحار، وأجود ما أكل مشويا أو مطبوخا بالعسل، وذلك إذا كان بدنه صحيحا، وحبه ملين ينفع من خشونة الحلق وقسبة الرئة وكثير من الأمراض، ودهنه يمنع العرق، ويقوي المعدة، وإذا شرب نفع من شرب الزراريح، والسفرجل المُربّى ينفع المعدة، والكبد، ويشدّ القلب، ويطيب النفس.

روي موسى بن طلحة بن عبيد الله^(١) عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ وهو في جماعة من أصحابه، ويده سفرجلة، فلما جلست إليه دحاها نحوي ثم قال: دونكها أبا محمد فإنه يشد القلب، ويطيب النفس، ويذهب بطخاء الصدر^(٢).

وفي حديث آخر عنه ﷺ أنه قال: «إذا وجد أحدكم طخاء على قلبه فليأكل السفرجل».

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «كلوا السفرجل على الريق»^(٣).

وروى أيضا عن طلحة^(٤) قال: «دفع إلى رسول الله ﷺ سفرجلة وقال: دونكها

(١) موسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي: والده يكنى أبا عيسى، وقيل: كنيته أبو محمد، ونزل الكوفة، وأمه خولة بنت القعقاع بن معبد بن زرارة، قال ابن عساكر ولد في عهد النبي ﷺ فسماه، ولموسى رواية في الصحيح والسنن عن أبيه وعثمان وعلى والزيبر وأبي ذر وأبي أيوب وغيرهم، روى عنه ابنه عمران وحفيده سليمان بن عيسى وابن أخيه إسحاق بن يحيى وابن أخيه الآخر موسى بن إسحاق، وروى عنه أبو إسحاق السبيعي وعبد الملك بن عمير وسماك بن حرب وآخرون، قال العجلي: تابعي ثقة وكان خيارا، وقال أبو حاتم: كان يقال له في زمنه: المهدي، وكان أفضل ولد طلحة بعد محمد، ويقال: إنه تحول من الكوفة إلى البصرة لما غلب المختار على الكوفة، وقال عبد الملك بن عمير: كان فصحاء الناس يعني في عصرهم أربعة فعد منهم موسى بن طلحة، قال ابن أبي شيبة وابن أبي عاصم: مات سنة ست ومائة، وقال الهيثم بن عدي وابن سعد: مات سنة ثلاث، وقال أبو نعيم وأحمد: مات سنة أربع. الإصابة ٢٦٦/٦.

(٢) رواه الحاكم (٥٥٩٢)، والطبراني (٢١٩)، والبخاري (٩٤٩).

(٣) قال الألباني: ضعيف. السلسلة الضعيفة ١٠٠/٩.

(٤) طلحة بن عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة أبو محمد القرشي التيمي ابن عم أبي بكر الصديق رضي الله عنهما من السابقين الأولين المعذبين على الإسلام

دونكها أبا محمد فإنها تحمُّ الفؤاد».

وروى «أن النبي ﷺ كسر سفرجلة، وناول منها جعفر بن أبي طالب ^(١)»، فقال: «كُلْ فإنها تصفي اللون، وتحسِّن الولد».

وهو أحد العشرة الذين شهد لهم رسول الله ﷺ بالجنة وأحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة الذين أسلموا على يد أبي بكر واحد الستة أهل الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض وأحد الذين كانوا مع رسول الله ﷺ على الجبل فتحرك بهم بعثه رسول الله ﷺ وسعيد بن زيد يستعلمان خبر العير فلم يشهد وقعة بدر فضرب لهما رسول الله ﷺ بسهمهما وأجرهما ولذلك عدّهما العلماء بالمغازي فيمن شهد بدرا فلما كان يوم أحد أبلى فيه طلحة بلاء حسنا وبأيع رسول الله ﷺ على الموت وحام من الكفار واتقى عنه النبل بيده حتى شلت إصبعه ووقاه بنفسه وروى عن رسول الله ﷺ وروى عنه بنوه يحيى وموسى وعيسى بنو طلحة وقيس بن أبي حازم وأبو سلمة بن عبد الرحمن ومالك ابن أبي عامر الأصبحي والأحنف بن قيس وتوفي سنة ست وثلاثين للهجرة يوم الجمل وروى له الجماعة. الوافي بالوفيات ١٦ / ٢٧١ : ٢٧٣، سير أعلام النبلاء ١ / ٢٣، أسد الغابة ٣ / ٨٥، شذرات الذهب ١ / ٤٢، الكاشف ١ / ٥١٤.

(١) جعفر بن أبي طالب ابن عم رسول الله ﷺ ذو الجناحين أسلم وهاجر المهجرتين واستعمله رسول الله ﷺ على غزوة مؤتة بعد زيد بن حارثة فاستشهد بها. وذلك سنة ثمان وقيل سنة سبع وكان هاجر إلى الحبشة فأسلم التجاشي على يده وجهزه إلى النبي ﷺ فوافقه وقد فتح خيبر فتلّقه النبي ﷺ واعتقه وقبل بين عينيه وقال ما أدري أنا بفتح خيبر أفرح أم بقدوم جعفر وكانت امرأته أسماء بنت عميس التي تزوجها بعده أبو بكر الصديق معه في هجرة الحبشة فولدت له هناك عبد الله وعوفا ومحمدا وكان أمير المهاجرين إلى الحبشة. أسلم هو وامرأته أسماء وقبل كان الثالث في الإسلام بعد علي وزيد بن حارثة وقال له النبي ﷺ: أشبهت خلقي وخلقي وأنت من الشجرة التي أنا منها. وهو أحد النجباء الرفقاء وكان رسول الله ﷺ يكنى أبا المساكين. ولما كان يوم مؤتة وقتل زيد بن حارثة أخذ جعفر اللواء ونزل عن فرس له شقراء فقهرها وهو أول من عقر في الإسلام ثم تقدم فقاتل حتى قتل. الوافي بالوفيات ١١ / ٧١، التعديل والتجريح ١ / ٤٥٢.

قال أبو عبيدة^(١): الطخاء ثقل وعي، يقال: ما في السماء طخاء، أي سحاب وظلمة [٥٦/أ].

وقال ابن الأنباري^(٢): معنى قوله «تجّم» أي تنقيه وتريجه.

(١) ابن المنثى: الحافظ أبو عبيدة معمر بن المنثى التميمي، البصري المنشأ، بغدادى الذار والوفاء، الفقيه اللغوي الأخباري، ولد بابي عبيدة سنة ١١٠ وتوفي سنة ٢٠٣، صنف من الكتب: أدعياء العرب. أسماء الخيل. إعراب القرآن. مجاز القرآن. بيوتات العرب. جفوة خالد. الجمع والثنية. خبر أبي بغض. خبر التوام. خبر عبد القيس. خلق الإنسان. خوارج البحرين واليامة. ديباج في حكماء العرب. غريب بطون العرب. غريب الحديث. غريب القرآن. قصة الكعبة. كتاب الإبدال. كتاب الإبل. كتاب الاحتلام. كتاب الأسنان. كتاب الأضداد في اللغة. كتاب الاعتبار. كتاب الأعشار الجزوار. كتاب الأعلام. كتاب الأمثال. كتاب الأوس والخزرج. كتاب الأوفياء. كتاب أيادي الأزد. كتاب الأيام. كتاب أيام بني يشكر وأخبارهم. كتاب البازي. كتاب تسمية من قتلت بنو أسد. كتاب الجمل وصفين. كتاب الحدود. كتاب الحرات. كتاب الحماليين والحملات. كتاب الحمام كتاب الحيات. كتاب الحيوان. كتاب خراسان. كتاب الخسف. كتاب خصي الخيل. كتاب الدلو. كتاب الرحل. كتاب روستقباد. كتاب الزرع. كتاب الزوائد. كتاب السرج. كتاب السواد. كتاب السيف. كتاب الشعر والشعراء. كتاب الشوارد. كتاب الضيفان. كتاب الظروف. كتاب العقارب. كتاب العققة. كتاب العققة. كتاب الغارات كتاب الفرق. كتاب فعل وأفعل. كتاب قامة الرئيس. كتاب القبائل. كتاب القباليين. كتاب القوارير. كتاب اللجام. كتاب اللغات. كتاب ما نحن فيه العامة. كتاب المجاز. كتاب المصادر. كتاب المعاتبات. كتاب مغارات قيس واليمن. كتاب مكة والحرم. كتاب الملاصي. كتاب المنافرات. كتاب من شكر من العمال. كتاب الموالي. كتاب النصر. كتاب النفوس. كتاب النوائخ. لصوص العرب. مآثر العرب. مآثر غطفان. مثالب باهلة. معاني القرآن. مقاتل الأشراف. مقاتل الفرسان. مقتل عثمان بن عفان. نقائض جريز والفرزدق. هداية العارفين ٦٩٥/١.

(٢) ابن الأنباري: محمد بن أبي القاسم بن محمد بن يسار، المعروف بابن الأنباري البغدادي

وقال غيره: معناه تفتحه أي توسعه، من جهم الماء وهو اتساعه.

قال امرؤ القيس:

ثَجَمَ عَلَى السَّاقِينَ بَعْدَ كَلَالِهِ

وقال غيره:

ومن العجائب والعجائب حمة قرب الحبيب وما إليه وصول
كالعيس أقتل ما تكون من الظما والماء فوق ظهورها محمول^(١)

سَمَاقٌ

شجرة معروفة جبلية تنبت بنفسها من غير غرس ولا سقي^(٢) من الناس.

الحافظ الأديب النحوي اللغوي، ولد سنة ٢٧١ وتوفي ببغداد سنة ٣٢٨. من تصانيفه: أدب الكاتب. أضداد. والضد في اللغة. ألفات القطع والوصول. آمالي. الإيضاح في الوقف والابتداء. تفسير الصحابة. الرد على من خالف مصحف عثمان رضي الله عنه. الزاهر في معاني الكلام الذي يستعمله الناس. السبع الطوال. شرح شعر الأعشى والنابعة وزهير. شرح الكافي في ألف ورقة. شرح المفضليات. ضمائر القرآن. غريب الحديث في خمسة وأربعين ألف ورقة. كافي في النحو. كتاب اللامات. كتاب المذكر والمؤنث. كتاب الشكل في معاني القرآن. كتاب المقصور والمدود. كتاب الواضح في النحو الكبير. كتاب الهآت. كتاب الهجاء. موضح في النحو وغير ذلك. هداية العارفين ١/٦٤٦.

(١) صبح الأعشى ١٣/٨٦.

(٢) في ب (وسعي).

قال الشيخ الرئيس: ثمرتها تقوي المعدة، وتجلب الصفراء من الأمعاء والأحشاء، وتضمّد به الضربة فتمنع الورم والخضرة وينفع الداحس، ويحتقن به للبواسير، وصمغة يوضع على الأضراس، فسيكن ألمها ووجعها،

وقال ابن البيطار: طبخ الورق يسود الشعر، ويعمل منه حقنة لقرحة الأمعاء، ويشرب منه، ويجلس فيه، ويقطر منه في الأذان التي يسيل منها القيح، وإذا تضمّد بالعسل والورق أضمر الداحس، ومنع الورم الخبيث الذي يقال له: غنغراناً من أن يسعي في البدن، وطبخ الورق اليابس إذا طبخ بالماء إلى أن يضمّر طبيخه مثل العسل في الثخن، وافق ما يوافقه الحوض، والتمر يفعل ما يفعله الورق، ويوافق في الطعام لمن به إسهال مزمن وقرحة في الأمعاء، وإذا تضمّد به بالماء منع الورم عن قحف الرأس، ومنع الورم من أن يعرض في مواضع الضرب وآثاره والحدوش التي تعرض في البدن، وإذا خلط بعسل أزال خشونة الأجفان، ويقطع سيلان الرطوبة البيضاء من الرحم، ويبريء البواسير إذا خلط بفحم البلوط مسحوقاً، ووضع على البواسير ينفع، وإذا طبخ وصبّ ماءه على الوثي لم يرم، وإذا شرب بشراب قابض قطع الإسهال، ونزف الدم من الرحم، وكثرة البول، وزعموا أن من شدّ في صوف مصبوغ أحمر وشدّ على صاحب النزف من أي عضو كان قطع الدم، ويشهي الطعام بحموضته، ويشدّ الطبع بعفوصته، وينفع الإسهال المزمن عن الصفراء إذا أكل أو اصطبغ به، وهو في مذهب الخل إلا أن الخل ألطف منه، وإن طبخ به لحم أو دجاج شدّ البطن، وإن ضمّد به المعدة والبطن شدّهما، وينفع من تحلب الصفراء من الكبد إلى المعدة والأمعاء، وإذا قلّ عقل البطن غير أن فعله الآخر يضعف، وإذا نقع في ماء ورد، واكتحل بذلك الماورد نفع من ابتداء الرمّد الحار مع مادة، وقوى الحديقة، ونفع من السلاق وإحراق الحكة العارضة للعين، وسويق السماق يعقل وينفع المعدة، وهيجان الصفراء وإسهالها، ومن به قيء دائم ولا يثبت في معدته طعام ولا شراب

إذا أخذ من الساق والكمون، ودقه جريشا، واستفه بماء بارد، دفع القيء، وإن طبخ منه أوقيه في نصف رطل ماء حتى يخرج قوته فيه ثم يغمس في الماء خرقة ويكمد بها العينان التي فيها جرب وأكال وسلاق وجده نفعه، مجرب، وإذا أخذ بمفرده بماء بارد قطع سيلان الدم، ويقطر^(١) منه في عين المجدور إذا احترت، فيؤمن ظهوره في عينيه، وإذا غسل حبه بماء [٥٦/ب] الورد، وتمضمض بماء الورد وحده، نفع من القلاع، وورقه كيفما استعمل أمسك الطيبة، وإذا استخرجت عصارة ورقه بالطبخ وعقدت حتى تغلظ، قوت الأعضاء، ومنعت انصباب المواد إليها، وهي في ردع المواد عن العينين بالغة المنفعة، وإذا حلت في ماء لسان الثور^(٢)، وطلبت بها القروح الخبيثة حيثما كانت جففتها، وإذا ضمدت به السرة والفقر وأصل القضيب، نفعت من سلس البول الذي سببه استرخاء.

الطرفاء:

شجرة معروفة، قال الشيخ الرئيس: قضبانها ماهرة في الخل، تنفع للطحال، وعصير ورقها لوجع الأسنان مضمضة، ونطولا على الرأس فيقتل القمل، ودخانه يجفف القروح الرطبة والجذري، ورماده يذر على حرق النار والقروح الرطبة، ويقوي اللثة المسترخية، وينفع من أمراض العين ونهش الرتيلاء.

وقال ابن البيطار: قوة الطرفاء تجلو وتقطع من غير أن تجفف، وفيه قبض^(٣).

ولما كان فيه هذه القوى صار نافعا جدا للأطحلة الصلبة إذا طبخ ورقه وأصوله

(١) في أ (ويقطع)، والصوب ما أثبتناه من ب.

(٢) في ب (الجمل).

(٣) جامع المفردات ٩٨/٣.

وقضبانه بالخلل أو بالشراب فيسقي من ذلك ويشفي أيضا من وجع الأسنان، وثمره الطرفاء تستعمل بدل العفص في أدوية العين، وأدوية القم، ويكون موافقا لنفث الدم إذا شرب، والإسهال المزمن، والنساء اللواتي تسيل من أرحامهن الرطوبات زمنا طويلا، ولليرقان، ولمن نهشته الرتيلاء، وإذا تضمد به أضمر الأورام البلغمية، وفعل قشره فعل ثمره، وإذا طبخ ورقه بهاء ومزج بشراب وشرب أضمر الطحال، والنساء اللواتي تسيل من أرحامهن الرطوبات إذا جلسن في طبيخه، وقد يُصب على الذين يتولد لهم القمل والصبيان فينفعهم، ورماد خشب الطرفاء إذا احتمل، قطع سيلان الرطوبة من الرحم، وقد يعمل من ساق شجرة الطرفاء مشارب يشرب فيها المطحولون بدل الأقداح، فيرون أن الشراب نافع لهم: وإذا ذر رماد الطرفاء على القروح الرطبة جففها، وبالخاصة القروح التي تكون من حرق النار، والطرفاء تنفع من إسترخاء اللثة، ويدخن به الزكام والجذري، فينفع نفعا عجيبا.

وظهر بامرأة جذام، فسقيت من طبيخ أصول الطرفاء والزبيب مرارا، فبرئت، وجرب ذلك في امرأة أخرى فصح.

والطرفاء تنفع من الأورام الباردة إذا دخنت به، وكذلك سائر الأورام، وإذا دخن بالطرفاء نفعت من انحداد الطمث في غير وقته، وجرب أن البواسير تبخر بالطرفاء ثلاث مرات، فتجف وتدمل وتندثر بعد ذلك، وإذا بُخِّرَت العلقة الناشئة في الحلق بورق شجر الطرفاء أسقطتها.

عُشْر:

شجرة أعرابيه يمانية، كانت العرب في الجاهلية إذا أراد أحدهم سفرا، وخاف خيانة حليته، عمد إلى غصن من هذه الشجرة، وشده إلى غصن آخر وتركها، فإذا قفل من سفره عاد إليهما، فإن وجد الغصنين [٥٧/أ] بحالهما، استدل به على أن

حليته ما كانت تخونه في مدة سفره، وإن وجدها بخلاف ذلك، استدل على خيانتها.

قال ابن البيطار: له نفاخ كأنه شقائق الجمال، وفي جوف النفاخ حراق لا يقتدح في أجود منه، وتحشي منه المخد والوساد، وإذا قطعت أوراقه هريقت لبناً، والناس في بعض البلدان يأخذون ذلك اللبن في الكيزان يجعلونه في مناقع، فينقعون فيه الجلود، فلا يبقى عليها شعرة ولا وبرة، ثم يلقي في الدباغ، ولبنه حار محرق، وهو أقوى من جميع لبن اليتوعات^(١)، مسهل مضعف للأمعاء، وينفع من السعفة والقواهي طلاء^(٢).

هُسْنَق:

شجرة مشهورة، زعموا أنها من تركيب اللوز على الحبه الخضراء، خشبها يشتعل [وإن كان رطباً لفرط دهنيته بخلاف سائر الأخشاب]^(٣).

قال ابن البيطار: يفتح السدد، وينقي الكبد خاصة، وينفع من علل الصدر والرئة، وينقي ما لجح في منافذ الغذاء من الكبد، وإذا أكل أو شرب مسحوقاً نفع من نهش الهوام، ويمنع الغثيان، ويقلب المعدة، ويقوي فمها، وله عطرية مع لزوجة، ويشبه أن يكون مفرحاً مقوياً للقلب، فلذلك عُذ في الترياقات.

ومن خاصيته تطيب النكهة، وقمع أبخرة المعدة، ويزيل المغص أكلاً، وقشره

(١) اليتوعات كل بقلة أو ورقة إذا قُطِعَتْ أو قُطِفَتْ ظهر لها لبن أبيض يسيل منها مثل ورق التين، ويُقول آخر يقال لها: اليتوعات. لسان العرب ٨/٣٨.

(٢) جامع المفردات ٣/١٢٣.

(٣) ساقطة من أ.

الخارج إذا نقع في الماء وشرب قطع العطش، والقيء، وعقل البطن، ودهنه يضر بالمعدة بخاصية فيه^(١).

قصب:

هي الشجرة المعروفة، وأصنافها كثيرة، منها قصب السكر، وهي أنفعها، والأحسن منها ما يوجد بأرض مصر، ومنها قصب الذريرة يجلب من نهاوند^(٢)، و منها قصب القنا بأرض الهند، ويتخذ منه الرماح، يقال: إنها تحترق لاحتكاك أطرافها عند هبوب الرياح، فيتخذ من رمادها الطباشير، وهو ينفع من الخفقان، وأورام العين الحارة، [٥٧/ب] ويقوي القلب وينفع من الحميات، ومنها القصب المشهور.

ومن خواصه أنه إذا ضربت الحية بقصب منه ضربة واحدة لم تستطع أن تهرب، وتبقى في مكانها وإن ثني عليها الضرب سلمت وأمكنها الذهاب، وإذا دق القصب وهو رطب ووضع على العضو الذي دخل فيه الحديد جذبته.

وقال ابن البيطار: منه الساحلي إلى الرقة ما هو، لونه أبيض، وجل الناس يعرفون أصله، إذا تضمد به وحده، أو مع بصل الزير جذب من عمق اللحم أزجة الشباب وما أشبهها من السلي والداير^(٣)، ويضمد به مع الخل فيسكن وجع انفتال العصب، ووجع الصلب، وإذا دق ورقه وهو طري ووضع على الحمرة، والأورام الحارة أبرأها، وقشره إذا أحرق، وتضمد به مع الخل، أبرأ داء الثعلب، وزهر القصب إذا دخل في الأذان أحدث صمما، وهو القطن الذي في أطرافه، وورق

(١) جامع المفردات ١٦٢/٣.

(٢) مدينة عظيمة في قبة همدان بينهما ثلاثة أيام. معجم البلدان ٣١٣/٥.

(٣) ساقطة من أ.

القصب ما دام طريا فإنه يبرد تبريدا يسيرا، وقشور القصب إذا أحرقت، فقوتها لطيفة محللة، وفيها شيء يجلو، وإسخانها أكثر من تجفيفها، والندى الذي ينزل على القصب ينفع بياض العين، وإذا افترش ورقه في بيوت المحمومين غصبا، ورش عليه الماء البارد بَرَد، وكسر حدة الحر القوي، ونفع بمعونته في تبريد الهواء الواصل إلى العليل، وإذا أحرق الأصل وسحق، وذيف بمثله حنّاء، وخضب به الرأس، شدّ أجزاءه، وغلق مسامه، وأعان على إنبات الشعر^(١).

وأما قصب الزريرة، فإنه يدر البول إدرازا يسيرا، ويخلط في أضمة المعدة والكبد، والأدوية التي يكمد بها الرحم بسبب أورامه، ويسبب^(٢) إدرار الطمث، فينفع جدا، وإذا طبخ مع الثيل أو مع بزر الكرفس ويشرب وافق من به حَبَن، ومن بكّلاه علة، ومن تقطير البول، وشدخ العضل، وإذا تدخن به أبرأ من السعال وحده أو مع صمغ البطم، ويجتذب رائحته ودخان في أنبوبة في الفم، ويطبخ وتجلس النساء في مائة، فينفع أوجاع الأرحام، ويقع في أخلاط المراهم، وفي بعض الدخن لطيب رائحته.

وأما قصب السكر، فمنه أسود، ومنه أصفر، ومنه أبيض، والأسود لا يعصر، وهو يغلف حتى لا تحيط به^(٣) الكفان، وإنما يعصر الأبيض وعصارته غسل القصب، والقند ما تجمد من عصير القصب، ثم يتخذ منه السكر.

وقصب السكر لطيف، ملائم للبدن، نافع من خشونة الصدر والرئة والخلق، ويجلو الرطوبة اللطيفة، ويدّر البول، ويؤلّد نفخا، ولا سيما إن أخذ بعد الطعام،

(١) جامع المفردات ٢٢/٤.

(٢) في ب (أو يسبب).

(٣) ساقطة من ب.

والقصب يلين الطبيعة، ويصلح لتهييج القيء إذا شرب على أثره ماء فاتر، وتمهّج بريشة طويلة مغموسة في الشيرج، ويدر البول، ويذهب بالحرقنة الكائنة عند خروجه، وينفع من السعال، ويقطع الالتهاب العارضي في المعدة برطوبته ولطافته، [٥٨/أ] وينقي المثانة.

كروم:

هي أكثر الأشجار نفعا وأعمها وجوداً.

قال صاحب الفلاحة: من عجائبها أنك إذا أخذت وديّها، الذي يكون فيه قوة الثمرة، وغرسته فإنه يأتي في السنة الأولى بالعناقيد الكبار.

وقال أيضاً: إذا أردت أن تكون الكرم كثيرة النفع، قوية الأصل، سريعة النماء، فخذ وديّها من شجرة غير عتيقة، واغرسه في النصف الأول من الشهر، ولطخ رأسها بخثي البقر، فإن لها خاصية عجيبة في ذلك، وبرّد في المغرس شيئاً من بلوط ونانخواه ليقوي أصلها، و شيئاً من باقلي لثمر سريعاً، فإذا أتى بهذه الشرائط، فإن ثمرتها تكون عجيبة جداً، مخالفة لسائر الكروم.

وقال أيضاً: إذا شققت وديها وتركت فيه شيئاً من السقمونيا، فإنها تطلق إطلاقاً قوياً.

وقال أيضاً: إذا أخذت ودياً من العنب الأبيض، وآخر من الأحمر، وآخر من الأسود، وشققتها بحيث لا يقع منها قشرها، وألصقت بعضها إلى بعض، وتغرسها، فإنها تطلع شجرة واحدة، ثلاثة ألوان: أبيض وأحمر وأسود.

وقال أيضاً: إذا أردت أن يسودّ العنب الأبيض، فاحفر ما حول الكرم، واقلب

فيها شيئاً من النفط، فإن عنبها يسود، وإن أردت ألا يصيب الكرم دودة، فاقطع ودنياً بمنجل ملطوخ بدم الذئب أو الضفدع، فإنه لا يتولد فيه الدود، ولا في غصن قُطع بذلك المنجل، وإن أردت أن لا يصيبه البرد، فدخلن الكرم بالزبل بحيث يصل الدخان إلى جميع أجزاء الأشجار، ثم انثر عليها ثمر الطرفاء فإنه يسلم من آفة البرد.

قال صاحب^(١) الفلاحة: الماء الذي يتأقطر من قضبان الكرم بعد ما قطعت، يقال لها: دمعة الكرم، ويجمع ذلك الماء ويسقي للشديد الشغف بالخمير بحيث لا يعلم، فإنه ييغضها، وإن كان لا يصبر عنها ساعة.

وقال ابن البيطار: الكرم الذي يعتصر منه الشراب، [ورقه وخيوطه]^(٢) إذا سحقاً، وتضمّد بهما سكنا الصداع، وإذا تضمّد بالورق وحده أو مع سويق الشعير سكن الورم الحار العارض للمعدة، والالتهاب العارض لها، وعصارة الورق تنفع الذين بهم قرحة الأمعاء، والذين يتقيئون الدم، والذين يشكون معدتهم، والحوامل من النساء، وخيوط الكرم إذا نقعت في الماء وشربت فعلت ذلك، ودمعة الكرم وهي شبيهة بالصمغ تجمد على القضبان إذا شربت مع الشراب أخرجت الحصى، وإذا تلطخ بها أبرأت القواوي والجرب المتقرح وغيره، وإذا احتسج إلى التلطخ بها أن^(٣) يتقدم بغسل العضو بالنطرون، وإذا تمسح بها مع الزيت دائماً حلقت الشعر، وخاصة [٥٨/ب] الدمعة المجموعة من قضبان الكرم الطرية، وإذا أحرقت ورشحت منها الدمعة كما يرشح العرق، وإذا لطخت على الثآليل أذهبتها، ورماد قضبان الكرم ورماد شجير العنب إذا تضمّد به مع الخل أبرأ المقعدة التي قد قلع

(١) في أ، ب (أصحاب)، والصواب ما أثبتناه.

(٢) في ب (ورقها وخيوطها).

(٣) ساقطة من أ.

منها البواسير، وأبرأ من التواء العصب، وقد ينفع من نهشة الأفعى، وإذا تضمد به مع دهن ورد وسذاب وخل خمر نفع من ورم الطحال الحار^(١).

قال ابن البيطار: الحصرم هو غض العنب ما دام أخضر، وهو في الكرم بمنزلة البلح في النخل، وهو عاقل للبطن، قاصع للصفراء والمرة والدم، ويولد رياحا ومغصا، ويضعف معدة المدمن عليه، وإذا جفف الحصرم^(٢) في الفيء وسحق ودلك به البدن في الحمام نفع من الحصف، وقوي البدن، ومنع من أن يحدث فيه الحصف في تلك السنة، ويرد البدن^(٣).

وعصارة الحصرم ينبغي أن تستخرج قبل أن يطلع نجم الكلب، ويشمس في إناء من نحاس أحمر مغطي بثوب، ويترك في الشمس إلى أن يجمد كله، ويخلط ما جمد منه بما لم يجمد، فإذا كان بالليل، يرفع الإناء من تحت السماء، فإن الأنداء تمنع [العصارة من الجمود]^(٤).

ومن الناس من يطبخ العصارة ويعقدها بالطبخ، وقد يوافق غلوطه بالعسل أو بالشراب الحلو للعضل الذي عن جنبي اللسان، والخلق، واللهة، والقلاع، واللثة الرخوة التي يسيل إليها الفضول والآذان التي يسيل منها القيح، وإذا خلطت بالخل نفعت النواصير والقروح المزمنة والقروح الخبيثة التي تسعى في البدن، وقد يحتقن بها لقرحة الأمعاء ولسيلان الرطوبة المزمنة من الرحم، وإذا اكتحل به أحد البصر، ووافقت خشونة العين، وتأكّل المآقي، وتشرب لنفث الدم العارض قديما من

(١) جامع المفردات ٥٦/٤.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) جامع المفردات ٢٢/٢.

(٤) في ب (من أن تتجمد).

انخراق بعض العروق، وينبغي أن يستعمل وقد مزجت بالماء حتى ترق وتصبح مائية، ويستعمل منها اليسير لأنها تحرق إحراقاً شديداً.

وَصَفَةُ الشراب الحصرمي أن^(١) يؤخذ العنب الذي فيه مزايزة ولم يستحكم نضجه بعد، فيجعل في الشمس ثلاثة أيام أو أربعة حتى يذبل، ثم يعصر ويلقى في الدنان، ويشمس، وقوة هذا الشراب قابضة، وهو مقو للمعدة، نافع لمن يعسر انهضامه للطعام، وللمعدة المسترخية، والمرأة الوحى، ولمن به القولنج الذي يعرض فيه قيء الرجيع، ويقال: إنه ينفع الأمراض التي تعرض في الوباء، وهذا الشراب يحتاج إلى أن يعتق سنين كثيرة، فإن لم يفعل به ذلك لم يكن مشروباً.

وأما صفة شراب العاقومالي وهو شراب الحصرم، فيؤخذ الحصرم الذي لم يسود، ثم يشمس ثلاثة أيام، ثم يعصر، ويؤخذ من عصيره ثلاثة أجزاء، وتلقى عليها من عسل جيد منزوع الرغوة جزء واحداً، ثم يوضع في إناء من خزف ويترك في الشمس، وقوة هذا الشراب قابضة مبردة، ويوافق من كان في معدته استرخاء وإسهال مزمن، ويستعمل بعد ستة.

ورب الحصرم دابغ للمعدة، قاطع للإسهال والمرارة الصفراء، [عاقل للطبيعة، مقو للكبد، مذهب للخمار]^(٢)، مسكن للبلغم^(٣) الحادث [عن الصفراء]^(٤)، قاطع للعطش العارض من المرة، صالح من الحمى الحارة، قاطع لقيء المرة الصفراء، عاقل للطبيعة، مقو للكبد، ولا سيما إذا كان معه رب الرمان المز، وهو قاطع للدم

(١) ساقطة من ب.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) في ب (للغم).

(٤) في ب (منها).

والصفراء، ومسكن لالتهاب المعدة [الذي مع حرارة والتهاب، منبه للشهوة، ويوافق العلل السيالة لاسيما في العلل التي تعرض في المقعدة]^(١).

وشراب الحصرم مَزّ نافع للنساء^(٢) للحوامل، ويقوي معدهن، ويمنعها من قبول كيّموسات رديئة لزجة، ويمسك الجنين من أن يسقط.

قال: والعنب ما كان حديثا يسهل البطن، وينفخ المعدة، وما علق منه زمانا، فإن فيه شيئا يسيرا من ذلك لأن أكثر رطوبته قد جفت، وهو جيّد للمعدة، ينهض الشهوة، ويصلح للمرضى.

وأما العنب المختبيء في الشجير وفي الجرار، فهو يعقل البطن، ويضر المثانة والرأس، ويوافق الذين يتقيثون الدم، والأبيض أحمد من الأسود، [٥٩/أ] والمتروك بعد القطف يومين أو ثلاثة خير من المقطوف في يومه، وقشر العنب بارد يابس، بطيء الهضم، وحشوه حار رطب، وحبّه بارد يابس، وهو جيد الغذاء موافق مقو للبطن، شبيه التين في قلة الرداءة وكثرة الغذاء، والمقطوف في الوقت منفخ، والنضيج أقل ضررا من غير النضيج، وغذاء العنب بحاله أكثر من غذاء عصيره، لكن عصيره أسرع نفوذاً وانحداراً، والعنب ينفخ ويطلق البطن، ويخصب البدن سريعا، ويزيد في الإنعاض، وهو جيّد للمعدة لا يفسد فيها كما تفسد الفواكه، وقد يعطش ويحمى عليه أصحاب الأمزجة الحارة، ويكفي في ذلك أن يشرب عليه شربة من السكنجبين، أو يمص عليه رمان حامض، أو يؤكل طعام فيه حموضة، ومن يكون أذاه تنفخة أو تمديد البطن، فليحذر أن يأذه بقرشه أو مع الحب، أو الفج منه، أو يشرب عليه ماء الثلج، فإن تأذى بنفخه مع ذلك، فليشرب شربة من ماء الكمون أو يأخذ شيئا من

(١) ساقطة من أ.

(٢) ساقطة من أ.

الشراب العتيق، ويحذره أصحاب القولنج الرميحي.

قال: والأشربة العتيقة تضر الأعصاب والحواس، فتجتنب إذا كان بعض الأعضاء مريضا، ويشرب منها اليسير وقت الصحة، وهو مائي فلا يضر، وأما الشراب إذا كان عتيقا جدا أبيض رقيقا، فهو يدر البول إلا أنه يصدع الرأس، وإذا أكثر منه أضر المعدة، والشراب الحديث نافع عسر الانضمام، يرى أحلاما رديئة، ويدر البول، والشراب الأوسط بين العتيق والحديث، فإنه أفلت من عيوبهما، وينبغي أن يختار شربه في وقت الصحة والمرض.

والشراب الأبيض رقيق سهل النفوذ، جيد للمعدة، وأجود الشراب الحولي بين الحديث والعتيق، ومقدار ما يشرب منه بمقدار زمان السنة والسنّ والعادة، وقدر قوة الشراب، وينبغي ألا يشرب العتيق على عطش، وينبغي أن يبل به الطعام بالمقدار الذي يحتاج إليه.

والسكر كله ضار، ولا سيما إذا أدمن، وإذا ألح السكر على العصب ضعف واسترخي، وإذا أدمن الشراب وأكثر منه لم يؤمن الأمراض الحادة، ومن أجود الأشياء أن يؤخذ من الشراب بقدر معتدل فيما بين الأيام، ولا سيما إن جعل شرابه في تلك الأيام الباقية الماء، فإنه يحلل وينفذ وينقي الفضول التي يظهر خروجها للحس، والتي لا تظهر، وينبغي أن يشرب بعد شربه الماء، فإنه يسكن صولة الشراب، ويكسر من عاديته.

والشراب الأبيض أوفق لشاربه في وقت الصحة والمرض، والشراب اللين مضرته للعصب أقل، والشراب كله إذا كان خالصا لا يخالطه شيء، وكان فيه قبض، فإنه يسخن ويسرع الذهاب في البدن، ويقوي الشهوة والمعدة، ويغذو البدن، ويزيد

في قوة البدن، ويحسن اللون، وإذا شرب منه مقدار صالح، ينفع من سُقي الشوكران والكزبرة والأفيون والمرتك، ومن أكل الفطر، ومن جميع الأدوية التي تقتل بالبرد، ومن لسع الهوام التي تقتل سمها بالبرد، والتي يُرعى سمها المعدة.

والشراب أيضا ينفع من النفخة المزمنة، ومن يجد لذعا تحت الشراسيف، واسترخاء المعدة وضعفها، ومن الرطوبات التي تسيل إلى الأمعاء والبطن، ومن أفرط به العرق والتحلل، ولا سيما ما كان من الشراب الأبيض عتيقا طيب الرائحة.

والشراب العتيق الحلو، موافق للعلل التي تكون في المثانة والكلى، وينفع الخراجات والأورام إذا غمس فيه صوف غير مغسول، ووضع عليه، وإذا صب أيضا على القروح الخبيثة، والأكل، والقروح التي تسيل إليها الفضول، ووضع عليها، نفعها.

وأما الشراب المُشكّر، فإنه يسخن البدن، ويعين على هضم الطعام في المعدة، وسرعة تنفيذه إلى الكبد، وجودة هضمه هناك وتنفيذه من [٥٩/ب] ثم إلى العروق وسائر البدن، ويسكن العطش إذا مزج بالماء، ومن أراد به تسكين العطش لا غير، فليصب عليه من الماء بقدر ما يخفي طعمه كله، ثم يشرب، فيسكن العطش وينفذ الماء، ولا يسخن به، ويخصب البدن متى شرب على أغذية كثيرة الإغذاء، ويحسن اللون، ويدفع الفضول جميعا، ويسهل خروجها من البدن بالنجو والبول والعرق والتحلل الخفي الذي بالمسام، ويخرج الصفراء أيضا في البول يوما فيوما فيمنع أن تكثر كميتها وسوء کیفیتها، فهو لذلك عون عظيم على حفظ الصحة إذا شرب على ما ينبغي، ويصلح وقتا وقتا بالقدر المعتدل الذي تقهره الطبيعة وتستولي عليه، ويطيب النوم ويثقله، فتستريح لذلك الآلات النفسية راحة أكثر من راحتها عند النوم على غير الشراب، فيكون البدن بعد ذلك اليوم أقوى، والحركات أخف

وأسهل، والحواس أذكى والطف، والهضم أجود وأبلغ لطول النوم وقلة الحركات فيه، ومن تركه بعد اعتياده له برد بدنه، وهاجت به الأمراض السوداوية، وضعفت هضمه كلها.

والمقدار الذي يتنفع به في هذه الوجوه ثلاث كميات^(١):

أولها: أن يشرب بعد الطعام بقدر ما يسكن العطش سكونا تاما ولا يراد به غير ذلك من تفريح النفس وإطرابها، وهذا هو الحد للمحوررين وأصحاب الأبدان الملتهبة جدا، ومن يحتم بحمى ويحمي جسمه عليه.

والثاني: أن يؤخذ منه إلى أن يبلغ أن يسر النفس ويطربها في اعتدال في ذلك من غير ثقل في الرأس والحواس، ولا ميل إلى النوم الشديد، فأما ما جاوز ذلك إلى لجلجة اللسان، وفقد صحة العقل، واضطراب مفاصل البدن وضعفها عن الحركات، فإنها حالة الشكر، وذلك ضار جدا في وجوه كثيرة لاسيما إذا ترادفت، وقد ينفع إذا لم يداوم عليه لاسيما إذا وقع في الشهر مرة أو مرتين، فإنه في هذه الحالة يسخن البدن ويرطبه، ويرقق أخلاطه، ويفتح مجاريه، ويحلل كل ما بدأ يتعقد ويجتمع فيه من فضولات رديئة، ثم يخرجها بعد بالمجاري والمنافس، ولاسيما إن شرب من غير هذا اليوم الماء، فإن الماء في هذه الحالة ينجي إلى جميع ما حلله الشراب ورققه، فيجريه ويدفعه ويسهل خروجه، وينجي إلى ما قد سخن من الأعضاء بالشراب، فيرده ويعيده إلى اعتداله، ولذلك هو من أجود الأشياء في حفظ الصحة أن يجعل بعد يوم الشراب يوما أن يشرب الماء يومين أو ثلاثة، وما كان دون ذلك فبمقدار مزاجها حتى يكون ذلك يوما ويوما.

(١) لم يذكر الثالث.

وأما مواترة السكر ومواظبته وشربه على الخمار، فجالب للأمراض المهلكة، وأن يبقى البدن على هذه الحال كثيرَ بقاءٍ حتى يقع في الأمراض الرديئة كالصرع والقالج والرعشة، والأمراض الحارة، وتورم الأحشاء، لاسيما الكبد والذئبيلات والجراحات، وفساد العقل، وكدر الخواس، وضعف الحركات، وترهل البدن، وذهاب الشهوة للطعام، ويختلف في أحواله هذه بحسب أنواعه، وينبغي أن يكثر مزاجه المحرورن ولاسيما ما كان أقوى وأعتق حتى يبلغ ألا يحس له بكبير طعم، ويقلله المبرودون، ويعتدل فيه أصحاب الأبدان المعتدلة.

وأما نبذ السكر فمصدع سريع الصعود إلى الرأس إلا أنه يدر البول، وينقي الكلى والمثانة، ويذهب بخشونة الصدر والرئة، والمضار التي تحدث عن شرب الشراب: الصداع، والرمد، وحى الكبد، وذهاب شهوة الطعام، والغشي، والسدد، والدوار، والرعشة، والخمار، فمن كان يكثربه الصداع من الشراب، فليختر الأبيض الرقيق منه، والعديم الريح، وإن اضطر إلى غيره، فليكثر مزاجه حتى يفقد طعم الشراب، وليتنقل عليه بالسفرجل الحامض في أيامه، وبالنبق وسويق النبق والتفاح الحامضين إذا لم يوجد السفرجل، ويضع على رأسه في وقت الشراب خرقا مبردة [٦٠/أ] بالماء ورد والكافور، ويستنشق عند النوم دهن الورد، ويشم عليه البنفسج والنيلوفر ونحوها، ومن يسرع إليه الرمد، فليشرب ساعة أن يفرغ من شربه سكنجينا مبردا بالثلج، فإن ذلك مما يقيه الرمد، فليشربه بعد نومه أو حين يفيق من شربه وسكره، وعلى أن السكنجين الساذج المبرد جدا أقل ما يُغني إلا لمن كان ضعيف المعدة جدا، ومن كان كذلك، فليستعمل السكنجين السفرجلي.

وصفته: يؤخذ من ماء السفرجل الحامض المصفى من ثقله جزء، ومن الخل المعتدل الثقافة جزء، ومن السكر الطبرزد ثلاثة أجزاء، فيطبخ وتنزع رغوته حتى

يصير له قوام، وليتجاهد طلي أجفانه وجبهته عند نومه، وصدغيه بشياف ماميتا والصندل الأحمر والقوقل والطين الأرمني والخل والماورد، ويقطر في عينيه قبل النوم الماورد، فإن نقع فيه ساقا كان أقوى.

وأما من يحمي عليه كبده، فليختر القهوة والنبذ المائي، ولينتقل عليه بالرمان الحامض، ويمزجه بالماء الصادق البارد، ومن يصيبه عقب الشراب ثقل في كبده بلا ضيق في النفس ولا وجع، فليختر من الشراب أرقه، وتجنب الغليظ والكدر، ويتقل عليه بالكرفس المري والجزر، ويأكل في طعامه من الخرشوف والهندباء والكبر المخلل، ومن يصيبه مع الثقل في كبده ضيق نفس وحى، فيأدر إلى القصد وإلى تضميد كبده بالأضمدة الباردة، فإن كفاه وإلا هجر الشراب مدة، فإن هذا عارض لا يحتمل الاستهانة به، وتجد قوماً يتقيئون عند إدمان الشراب خلطاً سوداوياً، وفي ذلك لهم منافع عظيمة متى خرج بسهولة، ولا ينبغي في هذه الحالة أن يقلب هذا الخلط عن مجراه هذا، فأما متى لم يخرج بسهولة، وهاج بعقب الشراب الفواق والكرب، فينبغي أن يعتاد شرب الشراب الجلاب والماء الفاتر ليسهل خروجه، ويؤخذ فيما بعده من الأيام ما يسهل السوداء، ويفصد الباسليق من اليد اليسرى، ومن حدث به الشراب وجع في الكبد بقراقر إذا غم عليه مع لين الطبيعة، وضعف الهضم، فليختر الشراب بالأصفر المزرقوي، ويشربه على أوراق المطجنات والألوان الكثيرة والتوابل والأبازير، ويقل المزاج، ويتنقل باللوز والجوز والفسق، ويهجر البقول والفواكه الرطبة حتى يسكن هذا العارض، وأما من يحدث به عن إدمان الشراب ذهاب شهوة الطعام، والغثي، وتقلب النفس، وتكسير البدن، مع ثقل الرأس، ونوم مضطرب وتشويش، فإن هذه أعراض الخمار، والخمار تخمة من النبيذ، فإذا حدث فينبغي أن يطلب النوم مدة طويلة، ويغمس فيه الأطراف، ويدخل الحمام، ويصب عليه ماء فاتراً كثيراً، ثم يخرج ويستريح، فإن خفت الأعراض

واشتهى الطعام فذلك وإلا يطلب النوم أيضا والسكون، ويعاود الحمام حتى تخف الأعراض وترجع الشهوة، فإن إفراط الخمار والغثي والصداع، قصد تسهيل القيء بالسكنجين والماء الفاتر مرات حتى يخرج من المعدة، ثم يشرب ربّ الرمان أو السفرجل أو الريباس، وقليل من الطين النيسابوري، ويجعله أكله إذا عاودت الشهوة ببارد ماء الحصرم بفراريج مطبّبة بنعنع كثير، فإن أفرط الصداع، اجتهد في التبريد والتطفئة إن كان الوجه والرأس حار الملمس، ومعه ضربان الأصداغ، وإن كان لا حرارة ولا ضربان، مال إلى الاستحمام، وصّب الماء الحار عليه، وأكل عادت الشهوة من الألوان الكرنية والعدسية.

وفي الناس من لا يسكن أعراض الخمار عنهم إلا بشرب شيء من الشراب، لكنه من الخطأ العظيم أن يشرب في هذا الوقت من الشراب ما يعيد السُّكر، لكن الشيء اليسير، وقليلًا قليلًا، أو ممزوجًا، ويتنظر ما بين القدح والقدح وقتًا صالحًا، فيقطع الشرب عند سكون هذا العارض المؤذي، ومما يسكن به عادة الخمار الجلاب بالثلج والفقاع وماء الجبن، وربوب الفواكه الحامضة القابضة.

وأما من يؤذيه الشراب برعشة، فالحزم أن يهجره البتة، أو يقل منه لأنه إن انهمك فيه ولم يبال به كان على خطر من [٦٠/ب] الفالج والسكتة، وأما من يصيبه السّدر والدوار، فليختر أقل النبيذ صعودًا إلى الرأس، ويتنقل بما يمنع من الخمار، ويعتني بإسهال الطبيعة، وخاصة بالأرياج الذي لا زعفران فيه، فإن التواني في ذلك يُوقع في الصرع، وفي السُّبات.

ويعرض عن إدمان الشرب عارضان:

أحدهما: ضيق نفس، وهو عرض قاتل منذر بالموت فجأة، وينذر به اختلاج

القلب، ولذلك متى حدث أدنى خفقان لمن شرب، ينبغي أن يقطع الشراب من ساعته، ويبادر في الفصد في الباسليق من اليد اليسرى.

والعرض الآخر: تشنج أو امتداد في جملة البدن، وينبغي ساعة أن يحدث ذلك، أن يقطع الشراب ويبادر إلى القيء، فإذا استفرغ جميع ما في المعدة، جلس في حار بمقدار ما يلين البطن، وينتفخ قليلاً ثم يخرج ويمزج الخرز والمفاصل منه بدهن القسط أو النرجس أو السوسن أو البان، ولا يأكل شيئاً البتة يومه وليته تلك، ويعاود المرخ ولا سيما إن بدأ شيء من النشيج، فإذا زادت هذه الأعراض، هجر الشراب مدة طويلة، ولم يكثر منه باقي عمره، واعتض بالآرياجات الكبار.

وأما صاحب الخفقان، فليأكل المصوص من الدراج والطيهوج والمتخذ منهما بهاء الحصرم، والقريص من الجداء ونحو ذلك.

قال ابن البيطار: أما الخل، فيجفف تحفيفاً بليغا ويبرد ويقبض، وهو صالح للمعدة، يفتق الشهوة، ويقطع نفث الدم من أي موضع كان إذا شرب، وإذا احتيج إلى الجلوس فيه، وإذا طبخ مع الطعام وافق البطن الذي تسيل إليه الفضول، وإذا بُلّ به الصوف غير المغسول أو الأسفنج أبرأ الجراحات أول ما تعرض، ومنع منها الأورام، ويردّ الرحم والسرة إلى داخل إذا نتأ، ويشدّ اللثة المسترخية، وينفع من القروح الخبيثة التي تنتشر في البدن، ومن الحمرة والنملة والجرب المتقرح، والقوابي والبواسير والداحس إذا خلط ببعض الأدوية الموافقة لهذه الأمراض، وإذا غسلت به القروح الخبيثة والأكلة غسلاً دائماً منعها من الانتشار في البدن، وإذا خلط بشيء من كرنب، وصب وهو ساخن على النقرس نفع منه، وإذا خلط بالعسل ولطخ به الأثر العارض دون العين من اجتماع الدم تحت الجلد أذهب، وإذا شرب به وهو مخلوط بدهن الورد الصوف غير المغسول أو الأسفنجة ووضع على رأس من به

صداع من حر الشمس، نفع منه، وبخاره إذا كان سُخْناً ينفع من كان به استسقاء أو عُسر السمع أو الدوي العارض في الأذن والطنين العارض فيها، وإذا قُطِرَ في الأذن قتل الدود الذي هو فيها، وإذا صُبَّ وهو فاتر على الورم أو ريب به الإسفنجة، ووضع عليه ذهب به، وسكّن الحكة العارضة للبدن، ويصب وهو سخن على نهش الهوام التي تبرد البدن بسهما، فيتنفع به، ويصب وهو بارد على نهش الهوام التي تسخن البدن بسهما فيتنفع به، وينفع من مضرة الأدوية القتالة إذا شرب وهو سخن وتقياً، وخاصة من مضرة الأفيون والموكران، وخانق النمر، ومن جود اللبن والدم في البطن، وإذا شرب بالملح نفع من أكل الفطر القتال، ومن شرب السم الذي يقال له: سملنفس، وإذا تحسّى قلع العلق المتعلق بالخلق، وسكّن السعال المزمن، وإذا تحسّى سخناً وافق عُسر النفس الذي يحتاج فيه إلى الانتصاب، ويتغرغر به فيقطع سيلان الفضول إلى الخلق، ويوافق الخناق واللهاء الساقطة، ويتمضمض به سخناً، فينفع من وجع الأسنان.

والخل يلطف الأخلاط الغليظة، ويقطع العطش، ويطفئ حرق النار أسرع من كل شيء، ومتى أدمن شرب الخل إنسان ضعيف الرئة آكل به الأمر إلى الاستسقاء، وليس يخاف على من شربه وتعب بعد ذلك، وهو منفخ مولد للرياح، منهض [٦١/أ] لشهوة الطعام، معين على الهضم، مضاد للبلغم، والخل ينفع لأصحاب المرار لأنه ينفض به، ويستحيل إلى طبيعة البلغم، ويضر أصحاب السوداء، وهو أضر للنساء، وذلك أنه مؤلم للرحم، والخل يضر العصب وجميع الأعضاء العصبية كالرحم ونحوه، وإذا طبخ الخل باللبن نقصت برودته، والخل يوقد نار المعدة، [ويصفر الوجه، ويضعف البصر، ويأكل البلغم، وهو جيد للمعدة الملتهبة]^(١)،

وينفع الطحال، ويلطف الأغذية الغليظة، وهو دابغ للمعدة، دافع للمادة الحارة عن الانحدار إلى الأعضاء إذا صب عليها، وإن خلط بالطعام وأكل نفع من الحمرة المنتشرة المتولدة من الصفراء، مقلص للهامة إذا تغرغ به، وهو يوافق أصحاب الصفراء والدم، ويضر أصحاب السوداء أو الأمزجة الباردة، وهي الأبدان السود والخضر القليلة اللحم والنضارة، ويقلل المتني، ويضعف الانتشار.

وينبغي للمبرودين أن يتجنبوه، وأصحاب السوداء، ومن به رياح غليظة في ظهره ومفاصله، ومن يريد أن يخلص بدنه، ويحسن لونه، ومن يعني بكثرة الباه أن^(١) يتلاحق أضراره بالخلو أو الاسفيداجات والشراب الأحمر الحلو الغليظ، وأما من يريد تهزيل بدنه، وتلطيف غذائه، وكان محروراً، فإنه يوافقه، وإن كان مبروداً، فليجعل الأفاويه الحارة كالكرابيا والثوم والبصل والاشترغاز ونحوها، ويكثر في طبخه منها، ومن سائر الأبازير والبقول ونحوه التي تسخن مع التلطيف كالدار صيني والسذاب، وليحذر الخل ويتلاحق ضرره أصحاب السعال ضرره^(٢) بالخلو، وأصحاب ضعف العصب بالعسل، وماء العسل الذي بالأفاويه، والمحرورون على حسب أمزجتهم، وخيره خل الخمر إذا كان مستعذب الطعم، وينبغي أن يراعي هذا الشرط فيه، وإذا سقي صرفاً في آثار انفجار الدم من الرئة، قطعه جملة، وإذا خلط بملح أو مسك في الفم، قطع الدم المنبعث من قلع الضرس الصعب العسر الانقطاع منه، وإذا أضيف إلى أدوية الجرب والحكة والبزص والبهق، قوى أفعالها، وهو محرك لجميع أنواع السعال، ويضر منه ما كان عن برد دون مادة تصيب الصدر أو قصبة الرئة، وما كان عن خشونة قصبة الرئة، وينفع فيه ما كان محتاجاً إلى تنقية وتقطيع منفعة بالغة، وإذا طبخ التين اليابس بالخل حتى ينضج، وضمده به من البدن المواضع

(١) ساقطة من ب.

(٢) ساقطة من ب.

التي يجد الإنسان فيها حرقة وخشونة اللمس نفع من ذلك، وإذا ركب على رطل منه أوقية من طبقات العنصل المنشف في الظل، وغلي حتى يتهراً، أو يشمس ويترك في الشمس سبعة أيام، ثم يصفى ويشرب من هذا الخل كل يوم على الريق وزن درهمين، نفع من نتن الفم الكائن عن الأحشاء.

والسكنجيين فيه ثلاث منافع: يفتح السدد بالأصول والبزور، ويقطع العطش، وجلاء وغسل وتنقية بالعسل أو السكر الذي فيه، وينفع كل صنف وسن من أصناف الناس وأسنانهم، والمتخذ من العسل صالح لمن مزاجه بارد، نافع من وجع المفاصل، ومن وجع الأوراك، والسكتة، والحناق، والسعال، ومن شرب الخشخاش الأسود، والمتخذ من السكر صالح للمحرورين، ولمن غلبت عليه الصفراء لاسيما في الصيف في البلد الحار، والخلو منه نافع للمبلغمين، والباردي المزاج وفي الشتاء البارد، والحار منه نافع للمحرورين وأصحاب الصفراء، والمعتدل منه لمن كان مزاجه معتدلاً، وخاصة السكنجيين قطع العطش، ومُفْتَنَح السدد في الكبد والطحال، والسكنجيين ينفع من جميع الحميات بحسب تدبيره ومم يضاف إليه، فمرة يضاف إليه ما يبرد، ومرة ما يسخن ويلطف الأخلاط المولدة للحميات، وإذا نفع الفجل في السكنجيين قياً، ونفع الحمى البلغمية متى احتيج إلى القيء في علاجها.

وأما الزبيب، فيقال لكل ما جف من سائر الثمر قد زيب إلا التمر فإنه يقال له: تمر الرطب، وزبيب العنب قوته تنضج وتحلل، وعُجَام الزبيب يخفف ويُبرّد، نافع غاية النفع لاستطلاق البطن، والزبيب القابض أبرد من الزبيب الحلو، يقوي المعدة، ويعقل [٦١/ب] البطن، والعفص أبلغ من القابض، والزبيب في ذلك حاله وسط لأنه يرخي المعدة ولا يضعفها، ولا يطلق البطن إلا أن فيه تقوية وطلاء، فهو بها بين

القوتين يسكن ما يكون في فم المعدة من التلذيع.

وأفضل الزبيب أجوده لحما، وأرقه قشرا، ومن الناس من يخرج عُجَام الزبيب الكبار الحلو قبل أن يأكله، وهو في ذلك مُحْسِنٌ، وفي الزبيب من القبض بمقدار ما تحتاج إليه الكبد العلية، ويمكن فيه أيضا مع هذا أن ينضج الأخلط التي لم تنضج، ويُعَدِّل الأخلط الرديئة ويصلح مزاجها، وجملة جواهره يشاكل الكبد، والأبيض من الزبيب أشد قبضا، والزبيب إذا أكل لحمه وافق قصبة الرئة، ونفع السعال والكلى والمثانة، وإذا أكل الزبيب وحده نفع من قرحة الأمعاء، وإذا خلط لحم الزبيب بدقيق الجاروس، وقلي بعسل وأكل، أو يخلط به فلفل، فإنه يجلب من الفم بلغمًا، وإذا خلط بدقيق الباقلاء والكمون، وتضمّد به سَكَن الأورام الحارة العارضة للأنثيين، وإذا خلط مسحوقا بالشراب وتضمّد به، سَكَن ما يظهر في الجلد من الجُدري والقروح الشهرية، وعفونات المفاصل، والقرحة الخبيثة المسماة غنفرانا، والسرطان، وإذا تضمّد به مع الجاوشير وافق النقرس، وإذا ألصق على الأظافر المتحركة أسرع قلعها.

وفي جميع أنواعه قوة جالبة غسّالة، ولذلك قد يتولد منها مغص، والزبيب ينحصب الأبدان والكبد الحشفة ويسمنها، والمحرورون يتأذون منه، ويصلح ذلك منه السكتنجيين وأكل شيء من الفواكه الحامضة، وينفع المبرودين، ولا يحتاجون إلى إصلاحه إلا لنفخ يهيج منه إن أكثر شرب الماء عليه، وهو يخرج سريعا ولا يتجاوز جرم الأمعاء إلى طبقاتها، ولذلك ليست له نفخة رديئة مؤلمة عسرة الخروج بل سهولة الخروج، وخاصة الزبيب إذا أكل بعُجَامِه، نفع من أوجاع الأمعاء، والحلو منه وما لا عُجَامَ له، نافع لأصحاب الرطوبات، جيّد الكيموس.

قال في الطب النبوي: وقد روينا عن زياد بن أبي هند^(١) قال: قال رسول الله ﷺ: «نعم الطعام الزبيب، يُطَيَّب النكهه، ويذهب بالبلغم»^(٢).

وعن عليّ كرم الله وجهه: «من أكل إحدى وعشرين زبينة همراء كل يوم لم ير في جسده ما يكرهه»^(٣).

وروى عن المهدي^(٤) قال: قال أمير المؤمنين المنصور: كلوا الزبيب، واطرحوا عُجَامَه، فإن عُجَامَه دَاء، وفي شحمه دواء، قال المنصور: هكذا حدثني أبي عن أبيه عن ابن عباس أنه أمره بذلك.

(١) زياد بن أبي هند الداري، حدث عن أبيه أبي هند، روى عنه ابنه فائد بن زياد. الإكمال ١٩٨/٤.

(٢) قال الألباني: موضوع. السلسلة الضعيفة ٢/٢.

(٣) روى بعضه ابن السني وأبو نعيم معا في الطب، وعيسى بن الأشعث قال في المغني: مجهول وجوير متروك. كنز العمال ١٠/١٢٠.

(٤) المهدي أبو عبد الله محمد بن المنصور ولد بأيدح سنة سبع وعشرين ومائة، وقيل: سنة ست وعشرين وأمه أم موسى بنت منصور الحميرية، وكان جوادا مدحا مليح الشكل محببا إلى الرعية حسن الاعتقاد تتبع الزنادقة وأفنى منهم خلقا كثيرا، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدین، روي الحديث عن أبيه وعن مبارك بن فضالة، حدث عنه يحيى بن حمزة وجعفر بن سليمان الضبعي ومحمد بن عبد الله الرقاشي وأبو سفيان سعيد بن يحيى الحميري. ولما شب المهدي أمره أبوه على طهرستان وما والاها، وتأدب وجالس العلماء وتميز، ثم إن أباه عهد إليه فلما مات بويج بالخلافة ووصل الخبر إليه ببغداد فخطب الناس فقال إن أمير المؤمنين عبد دعي فأجاب وأمر فأطاع. قال نفطويه: لما حصلت الخزانة في يد المهدي أخذ في رد المظالم فأخرج أكثر الذخائر ففرقها وبر أهله ومواليه. تاريخ الخلفاء ٢٧١، ٢٧٢ / ١.

وروي عن الزهري^(١) قال: «من أحب أن يحفظ الحديث فليأكل الزبيب».

وروي أيضا عن رسول الله ﷺ أنه قال، وقد أهدى إليه شيء من الزبيب: «بسم الله نعم الطعام الزبيب، يشد العصب، ويذهب الوصب، ويظفيء الغضب، ويطيب النكهة، ويذهب البلغم، ويصفي اللون»^(٢).

وأما ثجير العنب، فقد ينزع ويخزن، ويعمل منه مخلوطاً بالملح، ضماد للأورام الحارة والأورام الصلبة، وأورام الثدي، وطبيخ شجير العنب إذا احتقن به نفع من قرحة الأمعاء والإسهال المزمن، وسيلان الرطوبة المزمنة العارضة من الرحم، وقد تجلس النساء فيه ويحتقن به في أرحامهن، وحب العنب الذي يجمع من الثَّجير، قابض جيد للمعدة.

كَمْثَرَى

شجرة معروفة، قال صاحب الفلاحة: إذا أردت ألا يسقط شيء من ثمرتها،

(١) الزهري أبو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري المدني الإمام ولد سنة خمسين وحدث عن ابن عمر وسهل بن سعد وأنس بن مالك ومحمود بن الربيع وسعيد بن المسيب وأبي أمامة بن سهل. وعنه عقيل ويونس والزيدي وصالح بن كيسان ومعمّر وشعيب ابن أبي حمزة والأوزاعي والليث ومالك وابن أبي ذئب وعمرو بن الحارث وإبراهيم بن سعد وسفيان بن عيينة وأمّ سواهم. قال أبو داود: حديثه ألفان ومائتان النصف منها مسند. قال ابن منجويه رأى عشرة من الصحابة وكان من أحفظ أهل زمانه وأحسنهم سياقا لمتون الأخبار فقيها فاضلا، توفي في رمضان سنة أربع وعشرين ومائة. تذكرة الحفاظ ١/ ١٠٨: ١١٣، سير أعلام النبلاء ٥/ ٣٢٦، وفيات الأعيان ٤/ ١٧٧، طبقات الحفاظ ١/ ٤٩، ٥٠.

(٢) قال الألباني: موضوع. السلسلة الضعيفة ٢/ ٢.

فخذ زفتا واطل به رأس كل كمثرأة، فإنها تبقى زمانا طويلا على شجرتها لا تسقط ولا تفسد، وإن كان قد قطفته، فاجعله بعد الطلي في فخارة خزف، واطل رأسها بالزفت، واجعل رؤوس الكمثرى المطلية بالزفت نحو الأرض كما تكون في الشجر، فإنه يكون ذلك وتبقى زمانا طويلا.

وقال الشيخ الرئيس: الكمثرى يُسكن العطش، ويقطع الصفراء، وربما يحدث القولنج.

وقال ابن البيطار: أكله يقوي المعدة، ويسكن العطش، ومنبي وضع كالضهاد جفف وجلا جلاء يسيرا، ويُدمل [الجراحات] [٦٢/أ].

والكمثرى البري أكثر قبضا وتحفيفا، ويدمل^(١) ما هو من الجراحات أعظم، ويمنع المواد من التحلب، ويستعمل في الضهادات المانعة من مصير المواد إلى الأعضاء.

وإذا أكل أو شرب طبيخه بعد أن يجفف، عَقَلَ البطن، وإذا أكل الكمثرى والمعدة خالية أضربَ بأكله، ورماد خشب البري كثير النفع لمن يعرض لهم خنق من أكل الفطر، وقيل: إن الكمثرى البري إذا طبخ مع الفطر لم يضر أكله.

ومنه نوع يقال له: شاه أمرود كبير الحجم، شديد الاستدارة، كأنه ماء سكر منعقد جامد يتكسر للجمود لا لغلظ الجوهر، وهذا مما لا يضرّ، وهو معتدل رطب، يلين الطبيعة، وهو حسن الكيموس.

وفي الكمثرى خاصية تقوية القلب، والتفاح خير منه في ذلك، والحامض من

الكمثرى دابغ للمعدة، مُدر للبول، منبه للأكل، والكمثرى كثير النفخ، بطيء الانهضام، وينبغي أن يحذر من يعثره القولنج، ولا يشرب عليه ماء بارد، ولا يؤكل بعده طعام غليظ، وإذا أخذ منه فليكن عن جوع صادق، وليُطل النوم بعده، وبعد أن يشرب شرابا عتيقا صرّفاً، أو يأخذ زنجبيلاً مُرتبى، ويجعل إدامه ذلك اليوم مرقة اسفيداجة، أو مرق مطجّنة، ويدع لحمها، وخاصة المهزول، ولا يتعرض للشواء ولا الكرذناك، وإن أكل مع السمين المهري بالطبيخ لهما، لم يضره ذلك.

والكمثرى يضر المبرودين، وشره أقبح وأقله حلاوة، وكذلك جميع الفواكه الرطبة، وبالصّدّ فأنضجه وأحلاه أسرع نزولا إلا أنه لا يخلو من الأنفاخ، ومن كانت معدته محرورة لا يحتاج مع النضج إلى إصلاح، وربما نفعه.

ورُبّ الكمثرى عاقل للطبيعة، دابغ للمعدة، قاطع للإسهال الصفراوي، وشراب الكمثرى نافع من أغلال الطبيعة، ويشدّ المعدة، وبخاصة إذا عمل من كمثرى فيه فجاجة.

لوز

شجرة معروفة، قال صاحب الفلاحة: إذا أردت زرع اللوز، فاجعل اللوز في العسل، فإن شجرته تكون حسنة الثمار، طيبة الطعم، وإذا أردت أن ينفرك قشر اللوز باليد، فاعمل باللوز ما ذكرنا في الجوز قبل.

وقال أيضا: إذا نقعت اللوز في بول جارية عذراء و غلام غير محتلم خمسة أيام ثم زرعت، يرق قشره حتى يفرك باليد، ومن أراد أن لا يشمل، فليأكل على الريق سبع لوزات مرّة، وخمس قبل الشراب، فإن قوة الشراب لا تعمل فيه بخاصة.

وقال الشيخ الرئيس: إنه يسمن ويقوي البصر، وينفع من القولنج، ومن عضّة

الكلب الكَلْب، وأما المرْفانَه يسمى قتال التعالب، وإذا دقَّ وطبخ وجعل على [٦٢/ب] الكلف كان دواءً نافعاً.

وقال ابن البيطار: المرْم منه يفتح السدد في الكبد عن الأخلاط الغليظة واللزجة في الصدر والرئة، ويشفي أوجاع الأضلاع والطحال والكليتين والقولنج، ويطبخ أصل من الشجرة، ويوضع على الكلف فيذهب، وكذلك اللوز أيضاً إذا نضمّد به وإذا احتمل أدرّ الطمث، وإذا خلط بدهن ورد، وضمّد به الجبين نفع من الصداع، وإذا خلط بالشراب كان صالحاً للشري، وإذا خلط بالعسل صلح للقروح الخبيثة والنملة وعضة الكلب الكَلْب، وإذا أكل سكن الوجع، ولين البطن، وجلب النوم، وأدرّ البول، وإذا استعمل بالنشاستج والتننع صلح لنفث الدم، وإذا شرب بالشراب، وخلط بصمغ البطم ولعق كان صالحاً لوجع الكلى، وورم الرئة ورما حاراً، وإذا استعمل مع المبيختج المسمى أغليقي نفع من عُسر البول، وفتت الحصى، وإذا لعق منه مقدار جوزة بالعسل واللبن نفع وجع الكبد والسعال، ونفخ المعاء المسمى قولون، وإذا تقدم في الأخذ منه قدر خمس لوزات منع الشكر، وإذا أكله الثعلب مع الطعام قتله، ويعقل الطبيعة، وينقلب إلى المرار، ومذهبه مذهب الدواء لا مذهب الغذاء^(١).

وأما اللوز الحلو فشجرتها أضعف من شجرة اللوز المر، وهذه أيضاً ملطفة، مدرة للبول، وإذا أكل طرياً أصلح بلة المعدة، واللوز الحلو حار رطب، يجلو الأعضاء الباطنة وينقيها، ويعين على قذف الرطوبات، وإن أكل رطباً بقشره دبغ اللثة والفم، ويسكن الحرارة، وإذا قلى يابس كان أنفع للمعدة بالدبغ، وهو يلين الحلق، ويفتح السدد، ويسكن حرقة البدن، وإذا أكل بالسكر زاد في المنى، وهو جيد

للصدر والرئة والمثانة الخشنة والأمعاء ويغذوها ويزلق ما فيها، ويسرع انهضامه وانحداره السكر الطبرزد والفانيد الخزائني، فإن أكثر من أخذه وثقل، فليشرب عليه ماء العسل، وإن أكثر من الرطب منه، فليؤخذ عليه المعجون الكموني وجوارشن السفرجل المسهل^(١).

وأكل اللوز والجوز الرطيين بالمربي، يسرع إخراجهما إلا إنهما لا يغذوان إذا أخذنا كذلك، كما يغذوان إذا أكلنا بالسكر والفانيد، وإذا قشرا وأكلنا مع السكر والفانيد الخزائني أخصبنا البدن، وزادا في المنخ والدماغ، واللوز الحلو ينفع من السعال أكلًا، وأما لوز البربر، فحارّ حابس للبطن، ودهنه ينفع من الطرش القديم، ووجع الأذن، والشربة منه تمسك البطن نصف درهم.

ليمون:

هذا النوع من أشجار بلاد الجُروم، وخاصيته الليمون وشجرتها وقشرها وحماضها شبيه بالأترج، وقد مرّ، فلا نعيده، ولليمون خاصيّة عجيبة في دفع ضرر سمّ الحيات والأفاعي.

ومن عجيب [٦٣/أ] حكاياته ما ذكره أبو جعفر بن عبد الله، وكان من منشؤه^(٢) البصرة، قال: كانت لي ضيعة على نهر الدير^(٣)، وكنت متوطنًا بها، وكان

(١) في أ (المسهل)، والصواب ما أثبتته من ب.

(٢) في ب (ثقات).

(٣) نهر الدير: نهر كبير بين البصرة ومطارا، بينه وبين البصرة نحو عشرين فرسخًا، سمي بذلك لدير كان على فوهته يقال له: دير الدهدار، وهناك بليد حسن وبه يعمل أكثر الغضار الذي بناحي البصرة ينسب إليه أبو القاسم عبد الواحد بن أحمد بن محمد بن طاهر بن إبراهيم البصري قاضي نهر الدير كان مشكورا في أحكامه. معجم البلدان ٥/ ٣٢٠.

بجنب داري بستان لي كبير الأشجار، فظهر فيه أفعى كأنها جراب طولاً وعرضاً وانتفاخاً، وكثرت جناياتها، فطلبت حاوياً يصيدها، وبذلت على ذلك مالا، فجاء حاوٍ بسبب ذلك، فدلته على مكانه، فدخل بدخنة، فخرجت عليه الأفعى، فحين رآها، هاله أمرها، فنهشته، فتلّف في الحال، فانتشر خبرها، وامتنع الحواوون عن صيدها خوفاً من مثل تلك الحال، فتركت البستان والدار للأفعى، وانتقلت إلى مكان آخر، ولم أزل كذلك حتى جاءني رجل وقال: بلغني أمر الأفعى التي عندكم، فجئت لتدلني عليها، فقلت له: ما يعجبني لك أن تتعرض لها، فإنها قتلت حواء عن قريب، فقال: ذلك الحواء أخي، وإني قد جئت لأخذه بشاره، فأريته البستان، وصعدت السطح لأنظر ما يصنع، فأخرج دهنًا وطلّي به جميع بدنه، وأخرج دخنة، فدخل بها، فما كان بأسرع من خروج الأفعى كأنها دن، فحين قرب الحواء منها، هربت منه، فتبعها مجّداً فلحقها، وقبض عليها، فالتفت وعصّت يده، وافتلت، فحملنا الرجل، فمات من ليلته، وترك الناس تلك الضيعة، وانتقلوا عنها بسبب الأفعى، وانتشر حديث الأفعى في البلاد، ومضى على هذا مدّة، فإذا في بعض الأيام قد جاءني رجل، وسألني كما سأل الأول، وكان يشبهه صورة وشكلاً، فمنعته وأشرت عليه بعدم التعرض للأفعى، وأخبرته خبر الرجلين، فقال: الرجلان كانا أخويّ، ولا بد لي من الأخذ بشارهما أو اللحوق بهما، فعينت له البستان، وصعدت السطح، فأخرج دهنًا، وطلّي به بدنه مرة بعد أخرى، حتى صار الدهن ينقط من بدنه، ثم دخل، فخرجت الأفعى، فأخذ الحواء يحاربها، فتمكنت يد الحواء من قفائها، فأنثت عليه وعصّت إبهامه، فبادر الحواء وخزم فاهاً وجعله في سلّة، وأخرج سكيناً كان معه قطع إبهام نفسه، وأغلى زيتاً، وكوأها، فحملناه إلى الضيعة، فرأى ليمونة في يد صبي يلعب بها، فقال: أهذا موجود عندكم؟ فقلت: نعم، فقال: أغثني بكل ما تقدر عليه، فإن هذا في بلدنا يقوم مقام الترياق، فقلت: إيها هو بلدكم؟

فقال: عَمَّان^(١)، فأتيته بشيء كثير من الليمون، فأخذ يقضمه ويُسرّع في أكله، ويعصر ماءه ويطلي به الموضع حتى تجاوز عن وقت موت أخويه، وأصبح من الغد سالماً، وقال: ما خلصني الله إلا بالليمون، وأظن أن أخوتي لو اتفق لهما ما تلفا، ثم أخرج الأفعى، وقطع رأسها وذنبها وأغلاه في طنجير، واستخرج دهنها وجعله في قوارير وانصرف^(٢).

وقال ابن البيطار: قشره لما فيه من المرارة والقبض والعطرية، يقوي المعدة، وينبّه الشهوة للغذاء، ويعين على جودة الهضم والاستمراء، ويطيب النكهة والجشاء، ويقوّي القلب، ويصلح [٦٣/ب] كيميّات الأخلاط الرديئة، وفيه باذرهرية تقاوم مضار السموم المشروبة والمصبوبة ويخلص منها إذا أخذ على جهة الدواء، فأما على جهة الغذاء، فهو عَسْر الانهضام، بطيء الانحدار، قليل الغذاء^(٣).

والليمون يعتصر ويستعمل بعد تقشيريه من قشره الخارج الأصفر حتى ينسلخ منه، ولا يبقى عليه إلا القشر الرقيق الأبيض الذي يشبه غراء البيضة، وقد يبقى القشر عليه ويعتصر، والمعتصر بعد قشره، فعصارته باردة يابسة، وإنما الحُلام على المعتصر بقشره لأنه المستعمل المعتاد، فيقول: إنه لطيف الجوهر، شديد الجلاء، قوي التقطيع للأخلاط الغليظة اللزجة، ملطف لها، ويدل على جلّائه أفعاله في بدن الإنسان وغيره من الأجسام والنحاس، وتنقية الأوساخ، وقلعه الطبع من الثوب،

(١) عمان: بضم أوله وتخفيف ثانيه وآخره نون اسم كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند وعمان في الإقليم الأول طولها أربع وثلاثون درجة وثلاثون دقيقة وعرضها تسع عشرة درجة وخمس وأربعون دقيقة في شرقي هجر تشتمل على بلدان كثيرة ذات نخل وزروع إلا أن جرها يضرب به المثل. معجم البلدان ٤/ ١٥٠.

(٢) عجائب المخلوقات - ص ٣٠٢.

(٣) جامع المفردات ٤/ ١١٨.

ونفعه البهق الأسود والكلف والقواحي، إذا دلت به أو طلي عليها، وبهذه القوة صار يترد الالتهاب في المعدة، ويظفيء حدة الدم وهيجه، ويسكن الغليان، ويلطف الغلظ، وينفع الحميات المطبقة الكائنة من سخونته وعفونته، والبثور والأورام المتولدة منه كالشري والحصف والدمامل، وأورام الخلق واللهاة واللوزتين والخوانيق، ويمنع المواد من التحلب إليها، ولا سيما إذا تغرغر به، وينفع حدة الصفراء، ويكسر حدة وسورتها، ويجلو ما في الكبد والمعدة منها، ويقطع القيء المُرِّي، ويزيل الغثي وتقلب النفس، وينبه شهوة الطعام، ويسكن الصداع والدوار والسدر المتولد من أضرتها، وينفع الخفقان الكائن من السوداء، ويوافق أصحاب الحميات الغبّ، ويقطع الأخلاط اللزجة، ويلطف غلظها، ويعين على صعود ما يحتاج إلى صعوده وخروجه من فوق بالقيء، وعلى حذور ما يحتاج إلى خروجه من أسفل بالإسهال، ويقطع القيء البلغمي، ويمنع من تولد الخمار إذا انتقل على الشراب به، مزيلا لوخامة الأطعمة الكثيرة اللزوجة، والدهانة المرخية لفم المعدة بغسله إياها من فضلاتها، وهو مع هذه المنافع بادزهر يقاوم بجملة جوهره سُم ذوات السموم، كسم الأفاعي والحيات والعقارب، وخاصة الجرارات التي تكون بعسكِر مُكْرَم^(١)، وسم كثير من الأدوية القتالة إذا تقدم بأخذها قبلها، أو أخذ بعد استفراغ ما في المعدة وما خالطها بالقذف المستقضي بعد اللبن والسمن ونحوهما، ومنافعه كثيرة، وليس له مضرة تخشى على شيء من الأعضاء خلا أنه غير جيد لمن

(١) عسكر مكرم: بلد مشهور من نواحي خوزستان منسوب إلى مكرم بن معز الحارث أحد بني جعونة بن الحارث بن نمير بن عامر بن صعصعة. وقيل: بل مكرم مولى كان للحجاج أرسله الحجاج بن يوسف لمحاربة خرزاد بن باس حين عصى ولحق بإيذج وتحصن في قلعة تعرف به، فلما طال عليه الحصار نزل مستخفيا ليلحق بعبد الملك بن مروان فظفر به مكرم ومعه درتان في قلنسوته فأخذه وبعث به إلى الحجاج، وكانت هناك قرية قديمة فبنّاها مكرم ولم يزل يبني ويزيد حتى جعلها مدينة وسماها عسكر مكرم. معجم البلدان ٤/ ١٢٤.

كان الغالب على مزاجه البارد، وكان عصبه ضعيفا، وأكثر ذلك إذا أخذ بمفرده غير مخلوط بما يصلحه، ولذلك صار أوفق من الخل لما عليه مَعِد الضعفاء من الضعف وقلة الاحتمال لنكايه الخل، ولذلك استغنوا به عن السكنجيين.

هذا على الدواء، وأما على الغذاء، فليس له في التغذية فائدة بل ليس في الأغذية، وبزر الليمون فيه بادزهرية يقاوم بها سم ذوات السموم كحب الأترج الحامض، والشربة من مثقال إلى درهمين مقشورا بشراب أو بهاء حار.

وأما المملوح منه فهو إدام يُطيب النكهة والجشاء، ويقوي المعدة، ويذهب بِلْتها، ويعينها على جودة الاستمراء وهضم الأغذية الغليظة، ويزيل وخامتها، ويقوي القلب والكبد، ويفتح سدد الكلى، ويدر البول، وينفع العلل الباردة كالفالج والاسترخاء، ويقاوم سموم ذوات السموم.

وأما الليمون المركب فإنه مركب من ليمون على أترج، فخاصيته أن ينفع من جميع ما ينفع منه حمض الأترج، وشراب كشراب حمض الأترج.

وأما شراب الليمون الساذج، وهو المعمول من عصارتة مع السكر، فإنه ينفع كمنافع العصارة التي ذكرناها، اللهم إلا ما كان مثل منفعة البهق والقوباء والكلف، وهذا الشراب متى أخذ الإنسان منه شيئا بعد شيء، فإنه يجلو ما يصادفه في الحلق والحنك والمريء والمعدة من الأخلاط المُرِيّة الغليظة، والبلاغم اللزجة، ويقطعها [٦٤/أ] ويُلطّفها، ويُرطب ييس الفم، وجفاف اللسان والحنك، ويقطع العطش، وينتقل به على الشراب، فيقلل البخار، وينفع من الخمار، وإن جعل في الفم وابتلع ما ينحل منه أولاً فأولاً، وتغرغر به نفع من أورام الحلق واللوزتين والتهاب الخوانيق، وقلل ما ينصب ويتحلب إليها من المواد، وفتح الحلق، وسهل البلع، وإذا فُتّر كان

تقطيعه للأخلاق اللزجة ونفعه للخوانيق أقوى، ونفع من النشيج المعدي الرطب المقترن بالحمى، وأطلق عقلة اللسان، ولا سيما نشيج الأطفال العارض عند امتداد حمياتهم واحتباس بطونهم، ولا نظير له في ذلك، ولا سيما أن اتخذ بالشير خشك والتزنجيين عوض السكر، وإذا جعل في القم وأرخيت عضل الحلق عليه وترك ما ينحل منه ينحدر في قصبة الرئة من غير ابتلاع، ولا سيما المرقل منه غسل قصبة الرئة وجلاها وملس خشونتها، لا سيما إن خلط به شيء من دهن اللوز الحلو، وينفع السعال الكائن من التزلات والمواد الغليظة اللزجة، وسهل نفث ما في الصدر منها، ولا سيما إن أضيف إليه شيء من رب السوس الطرسوسي، وانتفع به أصحاب الشوصة وذات الجنب إذا تعمس عليهم النفث بسبب غلظه ولزوجته، وإذا شرب الماء البارد قطع العطش وأنعش القوة، وتبرد التهاب المعدة والكبد، وسهل وهج الحميات الحادة، لا سيما إن أضيف إليه الجلاب المعمول بهاء الورد، وفُت عليه جبة أو حبّات من الكافور العنصوري، أو شيء من لعاب البزرقطونا، أو حليب بعض البزور المبردة كبزر البقلة الحمقاء، وبزر الخيار والقثاء، وقمع جذّة الصفراء إذا كان حمضه ظاهراً، وأطفا لهيبها وسهل قيء ما يحتاج إلى قيئه منها، وأذاب ما يُمرّ به، وجلاه، وأزال الكرب والغشي الكائنين عنها وعن بخار السوداء، وسكن الخفقان سيما إن أخذ مع الجلاب الذي تقدم ذكره، أو مع الورد نفسه، ونفع من الصداع والدوار، والسّدر الكائن من ترقى أبخرتها، وقطع الهیضة، وأطفا حدة الدم، ونفع من الشرى والبثور الدموية والصفراوية، وإذا شرب بالماء الحار غسل المعدة وجلاها وأحدر ما فيها من الأخلاق وفضلات المعدة، ونفع الغشي، وتقلب النفس، والحميات العتيقة الحارة والباردة سيما إن طبخ في ذلك الماء بعض البزور أو الحشائش الملطفة المدرة للبول كالبايونج والرازيانج، أصوله وبزره، وبزر الهندباء والبرشياوشان، وإذا أخذه صاحب الحمى الدائرة في ابتداء الدّور خفف القشعريرة

أو النافض، وسهل عليه احتمالها سيما إن تقيأ بعد أخذه، والقيء به إذا أدمن بعض الأيام، وتعوهد قبل الطعام، نفع من كثير من أوجاع المفاصل المركبة من البلغم والصفراء، وإذا أخذه العازم على تناول الدواء المسهل لتنقية بدنه من الفضول أياما قبل تناول الدواء لطّف المواد المجتمعة في بدنه، وقطع لزوجتها، وجلا ما في المجاري منها، فهيأ البدن بذلك لعمل الدواء، ولا سيما إن طبخ في الماء بعض الأدوية الملطفة المنضجة، وإذا تعاوده الصحيح كسح ما في معدته من فضلات هضمه، ونقي جداول كبده، وجوّد استمراءه، فمنع بذلك من أمراضه، واستقامت صحته سيما إن كان مع ذلك يستعمل الرياضة قبل الغذاء، أو يقوم عن طعامه ولم يمتلئ، وإذا تقدم بأخذه من أعطي الأدوية القتّالة، دفع شرها، وقاوم ضررها، وإن أخذه من أعطيها بعد استفراغه بالقيء المستقصي بالسمن واللبن قاوم مضارها، وهو ترياق لسم العقارب الخضر الانجدانية، ويقوم مقامه الفاروق في التخلص من نهش الأفاعي والحيات، وينفع أيضا من سُم غيرها.

وأما شراب الليمون السفرجلي، فإنه يقوي الكبد والمعدة المسترخية القابلة للفضول، ويجلو البلاغم والصفراء منها، ويمنع سيلان الفضول إليها وإلى الأحشاء، ويُعين على جودة الهضم، ويقوي الاستمراء، ويزيل سقوط الشهوة، ويسكن [٦٤/ب] العطش، ويقطع القيء المُرّي، والإسهال الصفراوي، وينفع الحميات العارضة معهما، ويحبس البطن إذا أخذ قبل الغذاء، وينفع من طفو الطعام في المعدة، ويعين على نزوله وانحداره عنها إذا أخذ بعد الغذاء، ويقطع الهیضة قطعاً قوياً وإذا انتقل به على الشراب أعان على الاستكثار منه، ومنع حدوث الخمار.

وأما شراب الليمون المنعنع فمنافعه أقوى، ويقوّي المعدة المترهلة المسترخية، ويجيد هضمها، ويزيل الغشي، وتقلب النفس، ويقطع القيء الكائن من امتزاج

البلغم والسوداء والصفراء، وينقي وينفع من القيء البلغمي والسوداوي، ويزيل وخامة الطعام، وينفع من الفواق الرطب، ولن عَصَةُ الكَلْب الكَلْب قبل أن يفزع من الماء والله أعلم.

شمش:

شجرة عجيبة، شحم ثمرتها ولبها مأكولان، بخلاف سائر الأشجار، فإن المأكول إما شحمها أو لبها.

رُوي عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ «أن نبيّاً من الأنبياء عليهم السلام بعثه الله تعالى إلى قومه، فلم يؤمنوا به، وكان لهم عيد يجتمعون فيه في كل سنة، فأتاهم نبيهم في ذلك اليوم، ودعاهم إلى الله تعالى، فقالوا: إن كنت صادقاً فدع الله تعالى أن يرزقنا من هذا الخشب اليابس ثمرة على لون ثيابنا، وكانت ثيابهم صفراء، فدعا ذلك النبي عليه السلام، فاحضرت وأورقت، وأثمرت المشمش من ساعتها، فمن أكل منه على عزم أنه يؤمن خرج نواه حلواً، ومن أكل على عزم أنه لا يؤمن، خرج نواه مراً».

قيل: إن مضغ ورقها يزيل الضرر، وهو كلال يصيب الأسنان من أكل الحموضة.

قال الشيخ الرئيس: إن رطبه يُولد الحميات لسرعة عفونته، ومقدّده يزيل الحميات نقوعاً.

وحكي أن طبيباً مرّ برجل يغرس شجرة شمش، فقال له: ما تصنع؟ فقال: أعمل عملا لي ولك، أنا انتفع بغلّته، وأنت تنتفع بغلّته، أي أن الناس يأكلونه فيمرضون، فيحتاجون إلى الطبيب.

وقال ابن البيطار: هو ثمرة رطبة باردة تجانس الخوخ، إلا أنه أفضل منه في أنه لا يفسد مثل فساد الخوخ في المعدة، وأجود من الخوخ في المعدة^(١).

والشمش مسهل للصفراء، ويولد خاطا غليظا، وأكل رطبه يذهب البخر من المعدة، واستعمال نقيعه لا يوجد أشد تبريدا للمعدة منه وتلطيفا وإضعافا، ويورث الجشاء الحامض، ويقمع الصفراء والدم، لاسيما إن كان معه أدنى مرارة، وينبغي أن يجتنبه من تكثر به الرياح، ومن يسرع إليه الجشاء الحامض، [٦٥/أ] وإذا أخذ عليه الشراب الصرف والجوارشن الكموني والكندري، أو استف عليه من النانخواه، نفعه.

وأما أصحاب المعد الحارة، والجشاء الدخاني، والعطش الدائم، فيتنفعون به ولا سيما في يوم بعد يوم، ويوم يمسه في حر وعطش، إلا أنه لا ينبغي أن يشرب عليه ماء الثلج، ويؤخذ بعد إدمانه قبل أن يمضي شهر طبيخ الاهليلج، وبزر الرازيانج، والسكر أيا ما ليؤمن بذلك من المائبة التي تتولد عنه في الدم، فإن تلك المائبة تعفن على الأيام، وتبيح الحميات إن لم تتدارك بذلك، إلا أن يتفق الإنسان أن يكثر بعد ذلك التعب ويمجري منه عرق كثير، وتصيبه هيضة، أو يدمن شرابا قويا يغزر عليه بوله وعرقه.

موز

شجرة تنبت بالجروم، وأكثر ما توجد بالجزائر، ورقها طويل عريض، يكون ثلاثة أذرع في ذراعين، ليست منخرطة كنبات السعفة، لكن مربعة الشكل يكون ارتفاعها قائمة بسطة، ولا يزال فراخها تنبت حولها، وإذا أدرك موزها تقطع الأم،

ويؤخذ موزها، وتدرّك فراخها التي كانت قد لحقت بها أمّا، ولا تثمر كل أم إلا مرة واحدة، وثمرها شبيه بطعم العنب إلا أنه مع الحلاوة، فيه دسومة.

قال الشيخ الرئيس: يدر البول، ويزيد في الباه، لكن الإكثار منه يورث السدد.

وقال ابن البيطار: يؤكل بالسكر، وهو يرطب المعدة اليابسة، مع تبريد لطيف، ويلين الصدر، وينفع السعال اليابس، ويغذو غذاءً يسيراً، والإكثار منه يؤلّد ثقلًا كثيرًا، وهذه خاصية نافعة من القرحة الكائنة في الحلق والصدر والرئة والمثانة^(١).

وينبغي لمن كان مزاجه بارداً فأكثر منه أن يشرب بعده ماء العسل أو سكنجبيناً مُعَسَّلاً ويؤخذ الزنجبيل المربي، وهو يلين الطبيعة، ويزيد في النظفة والبلغم، والإكثار منه يولد السدد، ويحرك الباه، ويزيد في الصفراء، وهو جيّد للكل، ويدر البول.

مينس:

شجرة معروفة، قال ابن البيطار: ثمره يؤكل، طيب الطعم، جيّد للمعدة، يعقل البطن، ونشارة خشبها تنفع نزف النساء، ومن قروح الأمعاء، ومن الذرب، وهذه النشارة تطبخ مرة بالماء ومرة بالشراب، بحسب ما تدعو إليه الحاجة، والماء الذي تطبخ فيه هذه النشارة لا يستعمل في الحقن فقط، بل يشرب أيضاً، وتشدّ به [٦٥/ب] أصول الشعر حتى لا تتناثر، وطبيخ نشارة خشبه إذا شربت أو احتقن بها نفع من قرحة الأمعاء، والنساء اللواتي تسيل من أرحامهن الرطوبات سيلاناً مزمنًا، ويحمرّ الوجه، ويمسك البطن المستطلق، ويصنع منه في الشام ودمشق^(٢) ربّ، فينفع

(١) جامع المفردات ٤/ ١٦٨.

(٢) إحدى كبرى مدن سوريا وعاصمتها، وإحدى كبرى المدن في العالم الإسلامي، عبر التاريخ،

السعال، مجرب^(١)..

ومنه نوع في جبال الشرق، ينبت بنفسه عفواً، يستعمل حبّه لسعال الأطفال أكلاً فينفعهم، وإذا طبخت عروقه بالماء أرخت لُعابية لزجة، وإذا ضمد بها الأعضاء الصلبة الجاسية لينّها، وإذا طبخت هذه العروق مع التحالة بالماء، وضمدت بها الأعضاء التي انكسرت، ثم انجبرت على اعوجاج ليتّنها تليّنا عجيباً، وإذا طبخت العروق بالماء وحدها، طبخاً جيداً، وخضب بها الشعر الجعد لينّهُ وسبّطه، وإذا ضمدت بها الأدرة الصلبة، ورجلا العليل معلقة أذهبها في ثلاثة أيام، يعاود ذلك كل يوم مرة، مجرب.

نارنج:

شجرة معروفة، قال صاحب الفلاحة: إذا زرع النرجس تحت شجرة النارج تبدلت حموضتها بالخلابة، وورقه يطيب النكهة إذا مضغ، ويقطع رائحة الثوم والبصل، ونوره طيب الرائحة، ينفع الدماغ، ويقوي القلب، وحبّه يطيب النكهة، ويخفف، ويدخن به، فيهرب النمل من أوكاره.

وقال ابن البيطار: له ورد أبيض، طيب الرائحة، يتخذ منه دهن مسخن، يطرد

وهي تقع بالقرب من البحر المتوسط وبها مراكز للصناعة والثقافة الآثار، وتشتهر بالمنسوجات والمواد الكيميائية، وبها قلعة دمشق الأثرية التي بناها صلاح الدين الأيوبي، والجامع الأموي، وغير ذلك. فتحها المسلمون سنة ١٤هـ - ٦٣٥م. بعد معركة اليرموك بقيادة خالد بن الوليد وخرج منها العديد من العلماء منهم: ابن تيمية، وابن قيم الجوزية، وشمس الدين الذهبي، وابن كثير، وابن أبيك الصفدي، وابن فضل الله العمري، وغيرهم. الروض المعطار - ص ٢٣٧، معجم البلدان ٢/ ٤٦٣.

(١) جامع المفردات ٤/ ١٧٠.

الرياح، ويقوي [٦٦/أ] العصب والمفاصل، وقشر ثمرته حارة، ورائحته تقوي القلب، وتنفع من الغشي، وحماضه بارد يابس، وبزره وعروقه حارة يابسة، إذا جفف قشر ثمرته، وسحق، وشرب بهاء حار، حلل أمغاص البطن وحيًا، وإن أدمن شربه مع الزبيب أخرج أجناس الدود الطوال من الأمعاء، وإذا نقعت قشوره وهي رطبة في دهن وشمتت فيه ثلاثة أسابيع نفعت من كل ما ينفع منه دهن الناردين، وإذا شرب منه مثقالان نفع من لدغة العقرب، وسائر نهش الهوام، وأكل حماضه على الريق يضعف الكبد، ويوهن المعدة الباردة المزاج، وهو ينفع من التهاب المعدة الحارة، وهو يقطع الآثار والطبوع السود من الثياب البيض، وإذا نقعت فيه الحجارة حللها، وإذا جمعت عروقه الدقاق، وجففت، وسحقت، وشربت بشراب، كانت من أنفع الأدوية من السموم القاتلة الباردة السبب^(١).

نبق:

هي الشجرة المعروفة.

قال صاحب الفلاحة: إذا نقعت نواة النبق في عصارة الورد، ثم زرعت، فإنها إذا أخرجت الثمرة، شمت منها رائحة الورد من ثمرها وورقها، وإذا نقعت في غسل ولبن، ثم جففت، وزرعت، طابت ثمرتها واحلوت.

وقال ابن البيطار: ما ينبت من السدر في البرية، فهو الضال، وما ينبت على الأنهار فهو غبري، ونبق الضال صغار يسمى الدوم^(٢).

والنبق بارد يابس، نافع للمعدة، عاقل للطبيعة، ولا سيما إذا كان يابسا، وأكله

(١) جامع المفردات ٤ / ١٧٤.

(٢) جامع المفردات ٣ / ٤.

قبل الطعام أحد لأنه يشهي الأكل، والنبق فيه اختلاف، فبابسه يحبس البطن، ورطبه كذلك، والنضيج العذب أقل قبضا، سريع الانحدار عن المعدة، والعفص منه يديغ المعدة، والغذاء المتولد منه يسير، والخلط المتولد منه غليظ، وينفع من الإسهال الذريع، والنبق الحلو يسهل المرة الصفراء المجتمعة في المعدة والأمعاء، ويقمع الحرارة، والشربة منه من ثلث رطل إلى نصف رطل مع سُكَّر.

نخل،

شجرة مباركة، من عجائبها أنها لا توجد إلا في بلاد الإسلام، وهذا من جملة ما كرم الله به الإسلام، فإن بلاد الحبشة والنوبة والهند، بلاد حارة خليقة بوجود النخل، ولا ينبت بها شيء من النخل البتة.

ووروي أن النبي ﷺ قال: «أكرموا عمتكم النخلة، فإنها خلقت من بقية الطين الذي خلق منه آدم»^(١).

(١) رواه أبو يعلى (٤٥٥)، وأبو نعيم (١٢٣١٦)، ورواه الرامهرمزي في الأمثال عن علي مرفوعا، وأخرجه أبو يعلى في مسنده عن ابن عباس لكن بلفظ «نزلت» بدل «ولدت» ولفظ «فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم وليس من الشجر يلقح غيرها»، وأخرجه عثمان الدارمي بلفظ «أطعموا نفساءكم الرطب فإن لم يكن رطب فالتمر وهي الشجرة التي نزلت مريم ابنة عمران تحتها» وفي سنده ضعف وانقطاع، ورواه في الإصابة بلفظ «أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطينة التي خلق منها آدم» قال: وفي سنده ضعف وانقطاع انتهى، وقال في الدرر رواه أبو يعلى وأبو نعيم عن ابن عباس بسند ضعيف بلفظ «أكرموا عمتكم النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم»، وفي لفظ لها عن ابن عباس أيضا بلفظ: «أكرموا النخلة فإنها خلقت من الطين الذي خلق منه آدم»، وفي شرح الغاية بلفظ «أكرموا عمتكم النخل المطعمات في المحل وإنها خلقت من طينة آدم».

وهي تشبه الإنسان من وجوه منها: استقامة القذ وطوله، وعدم الالتواء والعقد في أصلها وأغصانها، وامتنياز الذكر عن الأنثى، وأنها لو قطعت رأسها لهلكت، واختصاصها باللقاح [٦٦/ب] من بين سائر الأشجار [سوى التين، فإن فيه الذكر والأنثى، وما يحمل حتى يلحق^(١)] ولطلعها رائحة نطفة الإنسان، وكفراه^(٢) كمشيمة الإنسان، والجمار الذي على رأسها لو أصابته آفة تلفت النخلة كما لو أصاب دماغ الإنسان آفة تلف، وإذا قطع منها غصن لا يرجع مثله كالإنسان، وعليها ليف كشعر الإنسان.

قال صاحب الفلاحة: إذا كانت النخلة لا تثمر، فليعمد إلى فأس ويضربها به، ويقول لغيره: إني أريد أن أقطع هذه النخلة لأنها لا تثمر شيئا، فيقول ذلك الآخر: لا تفعل، فإنها نخلة حسنة، وهي تثمر في هذه السنة، فإن لم تثمر، فاصنع ما شئت، فيقول الرجل: إنها لا تثمر شيئا، ويضربها ضربتين أو ثلاثة، فيمسك الآخر يده، ويقول: لا تفعل، واصبر عليها هذه السنة، فإن لم تحمل، فاصنع ما شئت، قال: فإنها تثمر ثمرا كثيرا، وكذلك غير النخلة من الأشجار إن فعل به هذا، فإنه يثمر ويزكو.

وقال: إذا قاربت بين ذكران النخل وإناثها، فإنها يكثر حملها، لأنها تستأنس بالمجاورة، وربما إذا قطع إلفها من الذكران فإنها لا تحمل شيئا المألفراقها إياه، وإذا غرست الذكران وسط الإناث، فهبت الريح، فخالطت الإناث رائحة طلع الذكران حملت من تلك الرائحة، وإن وضع من طلع الذكر على رأس الأنثى أطفئ حرارة شهوتها وارتاحت وكثر حملها.

(١) ساقطة من ب.

(٢) في ب (وغلافها).

حكى الأصمعي^(١) عن بعض أهل اليمامة^(٢) أنه قال: كانت عندنا حديقة نخل لا تكاد تُخْلَف، فأخلفت عامين، فدعونا لها رجلاً بصيراً بالنخل، فصعدها وقال: لا أرى بها علة، وجعل ينظر يمينا وشمالاً، فإذا فحلُّ بالقرب منها، فقال: إنها عاشقة لذلك الفحل فلحقوها منه، ففعلنا، فعادت إلى حملها.

وذكروا أن بين النخل والعرعر عداوة، فقال المسافرون: كُنَّا إذا أقبلنا من السَّراة نريد تَبالة، فتشونا قبل أن نصل إلى النخيل، فإن وجدوا معنا شيئاً من خشب العرعر ولو عصاة، أخذوها منا، ومنعونا أن ندخل بها إليهم، لما بين النخل والعرعر من العداوة والإضرار به.

ومن عجائب النخيل أنه لو بني تحتها حائط، صارت ووجهها عنه، وإن لم

(١) الأصمعي عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمعي بن مظهر بن عبد شمس الأصمعي البصري صاحب اللغة. كان إمام زمانه في اللغة. روى عن أبي عمرو بن العلاء وقره بن خالد ومسرور بن كدام وابن عون ونافع ابن أبي نعيم وسليمان التيمي وشعبة وبكار بن عبد العزيز ابن أبي بكرة وحامد بن سلمة وسلمة بن بلال وعمر ابن أبي زائدة وخلق. قال عمر شعبة سمعته يقول حفظت ستة عشر ألف أرجوزة. وقال الشافعي ما عبر أحد عن العرب بمثل عبارة الأصمعي. وقال ابن معين لم يكن ممن يكذب وكان من أعلم الناس في فنه. وقال البخاري مات سنة ست عشرة ومائتين وقال غيره سنة خمس عشرة. وقيل انه عاش ثمانيا وثمانين سنة. وروى له أبو داود والترمذي وحدث الرياشي. قال أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللغوي: كان الأصمعي صدوقا في كل شيء من أهل السنة. الوافي بالوفيات ١٩/١٢٧، ١٢٦، الكاشف ١/٦٦٨، سير أعلام النبلاء ١٠/١٧٥، وفيات الأعيان ٣/١٧٠، تاريخ بغداد ١٠/٤١٠، النجوم الزاهرة ٢/١٩٠، شذرات الذهب ٢/٣٦.

(٢) مدينة في اليمن أو نجد، أخذ اسمها من طائر اليمام، وقيل: سميت باسم زرقاء اليمامة، دخلها الإسلام في عهد النبي ﷺ، وارتد أهلها مع مسيلمة الكذاب، وفتحت عنوة سنة ١٢ هـ. معجم البلدان ٥/٤١.

يمسها الحائط.

وقال: إذا علقّت على شجرة أي شجرة كانت سرطاناً نهرياً، كبرت ثمرتها، وكذلك إذا اتخذت لها منطقة من الأسراب، وإذا اتخذت أوتاداً من شجر البلوط ودفتها في الأرض حول الشجرة كثرت ثمرتها، ولم يسقط منها شيء.

وقال ابن البيطار: جُمَار النخل يُعَقِّل الطبيعة، وينفع من المرة الصفراء والحرارة والدم الحريف الحاد، بطيء في المعدة، ويغذو البدن غذاء يسيراً، وإن أكثر منه فليشرب بعده العسل المطبوخ، وهو يختم القروح، وينفع من نفث الدم، وإستطلاق البطن، وهو ملائم لمن به القيء من المرة الصفراء، ويسكن نائرة الدم، ويُدفع ما يتولد عنه في المعدة من النفخ ويطء النزول بالزنجبيل المر، وجميع الجوارشنة الحارة، وينفع من خشونة الحلق، وهو نافع للسمع الزنبور ضياداً^(١).

قال: ودقيق طلع النخل الذكر ينفع من الباه، ويزيد في المباشعة، وهو بطيء في المعدة، عاقل للطبيعة، يورث من أكثر منه وجعا في المعدة، ويولد القولنج، ولذلك ينبغي أن يؤكل مسلوفاً، ويؤكل بالخردل^(٢) والمُرْبَى، والخل، والفلفل، والزيت، والكرأويا، والسذاب، والكرفس، والننع، والصعتر، فإن أكل نيئاً فليؤكل مع الأطعمة الدسمة، ويشرب بعده النبيذ العتيق، وهو يقوي المعدة ويحففها، ويسكن نائرة الدم، ويدفع ما يولده في المعدة من النفخ ويطء النزول ماء الزنجبيل المر، والجوارشنة الحارة.

وقال: البلح في النخلة بمنزلة الحصرم في الكرم، ويزعمون أنه ليس يُصنع نبيذ

(١) جامع المفردات ١/ ١٦٨.

(٢) في أ (الخردي)، والصواب ما أثبتناه من ب.

أطيب رائحة من نبيذه، والنساء يتخذن منه سُبْحاً لطيب رائحته، ويدخل في ضروب من صنعة الطيب [٦٧/أ] يقال لها: البلحيّات.

والبلح يشرب بالخمّر العفصة للإسهال، وسيلان الرطوبة من الرحم سيلاناً مزمناً، ويقطع الدم السائل من البواسير، وإذا تضمد به ألزق الجراحات، وهو دابغ للمعدة واللثة، رديء للصدر والرئة، بطيء في المعدة، يغذو غذاءً يسيراً ضعيفاً، ويحدث سداً في الكبد، والإكثار منه يُولد في البطن أخلاطاً غليظة، ويغزّر البول، وإدامته يقطع عروق الجذام ويوقفه، ويغزّر اللبن.

قال: والرُّطب غذاؤه أكثر من غذاء البُسْر، ويسخن ويولد دماً غليظاً تُسرّع استحالته إلى الصفراء، رديء لمن يُسرّع إليه الصداع والرمد والخوانيق والبثور والقلاع في فمه، والسدد في كبده وطحاله لأصحاب المزاج الحار والكبد الحارة، وأردأ أصنافه أغلظها جرماً، وأشدّها حرارة أصدقها حلاوة، وأما من ليس بحار المزاج ولا ضعيف الأحشاء، فإنه يُسمنه ويخصب بدنه، ولا يحتاج إلى إصلاحه، وينبغي للمحرورين أن يغسلوا أفواههم بعد أكله بالماء الحار، ويتمضمضوا ويتغرغروا به مرّات، ثم بالماء البارد، ومن كان أحرّ مزاجاً، فليتمضمض وليتغرغر بالخلّ الصرف، ومن كان دون ذلك في التهاب المزاج فبالسكنجبين الحامض ويؤخذ عليه الرمان الحامض، ويؤكل عليه سُكّابجة حامضة أو حصرمية أو بعض البوارد الحامضة، فإن كانت الطبيعة لا تنطلق، ويكثر في البطن النفخ والقراقر، فليؤخذ شيء من شراب الورد المسهل، ومن الخُلنجبين التريذي، والرُّطب جيّد للمعدة الباردة، ويزيد في المنى، ويلين الطبع في المبرودين، والتمر الطري، وهو الرُّطب، أعظم مضرة من غيره.

قال: وجميع التمر عسر الانهضام، يحدث صداعاً إذا أكثر من أكله، وبعضه

يحدث في فم المعدة تلذيعاً، وما كان كذلك فهو يحدث الصداع أكثر من غيره، والغذاء الذي ينفذ من التمر إلى البدن غليظ وفيه بعض اللزوجة، وذلك إذا كان التمر لحمياً يخالطه حلاوة فإنه يُسرّع في إحداث السدد في الكبد، وإن كان في الكبد ورم أو صلابة أضرت بها غاية الضرر، والمضرة من التمر للطحال عظيمة.

والقُسب دابغ للمعدة، يعقل الطبيعة، وخاصة الرطب والتمر إفساد اللثة والأسنان، والتمر يسخن البدن ويخصبه، ويولد دماء غليظة، رديء يغلظ الكبد والطحال، صالح للصدر والرئة والمعي، مهيج للصداع والرمد، ملين للمفاصل، مُذهّب بالإعياء، وينبغي أن يجتنب الإكثار [٦٧/ب] منه وإدامته، ويُسرّع إليه الصداع والرمد والقلاع والخوانيق ووجع اللثة والأسنان، ومن به غلظ في كبده أو طحاله، وإن كان قد أكل فليتلاحق مضرتّه بشرب السكنجيين الشكري الساذج، وامتصاص الرمان الحامض، والتفرغر بالخل والسكنجيين، ويسهلوا بطونهم بالرمان المعصور بشحمه.

وأما المبرودون ومن لا تعريضهم هذه الأوجاع، فيخصّبون عليه ويتفعّهم من أوجاع الظهر والورك العتيقة، وضروبه كثيرة، وأقواء في الأعمال المذكورة أصدقه حلاوة وأرقه جرماً، وينبغي لمن هو ضعيف الأسنان واللثة أن يغسل فاه بعد أكله بهاء فاتر عذب نُقع فيه ساق، أو يمزج الطرخون مضغاً طويلاً، ويتفرغر بالمأورد والساق، ليأمن بذلك من القلاع والخوانيق، فإن أكله مع اللبّاء، ومع الجبن الرطب، أو منقوع في اللبن الحليب، فليغسل لثته بهاء حار، ويتمضمض ويتفرغر بالجلاب، ولا يشرب عليه مُسكرأ من يتأذى بالصداع والرمد، ويأخذ المبرودون عليه في هذا الوقت الجوارشونات المسهلة.

والتمر إذا نُقع في اللبن الحليب وأخذ أنعظ إنعاظاً قوياً، وإن إديم أكله، وشرب

ذلك اللبن، لاسيما إذا طرح في ذلك اللبن شيء من الدار صيني، وأجود أوقات استعماله في الزمان البارد، فإنه ينجس عليه البدن، ويزيد في الباه، ويحسن اللون زيادة كثيرة، ويستأصل أمراضا وأوجاعا باردة إن كانت.

وقال: إن البلدان التي ليست حرارتها بقوة، لا ينضج البسر فيها، ولا يصير رطبا، ولا يمكن أن يشمس ويخزن، فيضطر لذلك أهل هذه البلدان أن يأكلوا البسر حتى يفني، فيمتليء بدن من يأكله خلطا نيئا خاما، وتصيبهم قشعريرة ونافض، ويحدث في أكبادهم سدد.

والبسر أشد قبضا من القسب، غير أنه يصدع، وإذا أكثر من أكله، أسكر، فأما بسر الصعيد، فإن طيبخه بالماء إذا مزج مع عتيق الشراب الذي يقال له: أذرومالي، وشرب، سكن الإلتهاب، وقوي الحرارة الغريزية، وإذا أكل أيضا، فعل ذلك، وقد ينبذ منه نبذ يفعل فعله، وطيبخه إذا شرب وحده قبض قبضا شديدا، والبسر ينفع اللثة والمعدة، ويعقل الطبيعة، ويولد قراقر ورياحا ونفخا، ولاسيما إذا شرب على أثره الماء، ومص ماؤه وإلقاء ثقله أحد من أكله بثقله.

وقال في كلامه على النبيذ: ونبيذ التمر والدوشاب والناطف وخمره ثقيل كله، وأكثر توليدا للنفخ والقراقر، والإضرار بالمعدة والأمعاء من الماء إلا أن أصلحها على كل حال نبيذ التمر، لاسيما العتيق منه والصيفي، وبالعكس وأرادها الطري والشتوي، والمتخذ من الدوشاب أوفق للصدر والرئة من نبيذ التمر، ونبيذ التمر أوفق للمعدة من نبيذ الدوشاب والناطف، على أنه ليس منها واحد يوافق المعدة، ولا جاري في مجاري الشراب بالإضافة إليه وإلى نبيذ الزبيب إلا في إخصاب البدن

وإسمانه، فإنها تزيد في ذلك على الشراب بحسب غلظها وكثرة إغذائها، ويلزمنا هنا أن نذكر باقي أصناف النبيذ، فنقول:

قال ابن البيطار: أما المطبوخ من الشراب فهو أشد إسخانا للبدن من الشراب المطلق، وأشد تجفيفا منه، والمشمش أشد إسخانا وتجفيفا، وهو ضار بأصحاب الأبدان الملتهبة، يسرع إلقاءهم في الحُمَمَات، ويجعل الدم مسرعا إلى العفونة، ولذلك يلهب الحمى سريعا، ويصدع لما فيه من الريح والنشوة، لكنه أكثر الأشربة توليدا للرياح والنفخ والقرقرة، وله فضل [لطف و]^(١) غوص، ويطيب ريح العرق والبول، ولا يضر بالنكهة كما يضر بها الشراب المطلق^(٢).

ونبيذ الزبيب أجود لتقوية المعدة، وأعقل للبطن من الشراب، وهو أكثر غذاء، والدم المتولد عنه أمتن وأغلظ من الدم المتولد من الشراب، وأقرب من الاستحالة إلى الخلط الأسود المسمى: عكر الدم الذي يستحيل من بعد سوداء، وينبغي أن يجتنبه من به مرة سوداء، أو من يخاف عليه من الأمراض السوداء [٦٨/أ] كابتداء السرطان، والمالنخوليا، وعظم الطحال، ونحو ذلك، ويجب أن يستعمله أصحاب الذرب لضعف المعدة، ومن يلهب من شرب الشراب، والمطبوخ سريعا.

وأما النبيذ من الزبيب المعسل، فإن العسل يزيده إسخانا وقوة وسورة في الصعود إلى الرأس، والنفوذ في سُطوح البدن، وينقص من قبضه، فيكون حيثشذ أقل تقوية للمعدة، وأعقل للبطن، لكنه يكون أدر للبول، وأكسر للرياح، ويسخن الكلى والمثانة حيثشذ، ويخرج عنها الفضول والحجارة، ويكون أصلح للمصدر والرئة.

(١) ساقطة من أ.

(٢) جامع المفردات ٤/ ١٧٦.

ونبيذ العسل نفسه قوي الإسخان، سريع الاستحالة إلى المرار الأصفر، يضر
المحرورين، ويصلح للمشائخ والمبلغمين، وهو أوفق الأنبذة لمن به ضعف العصب
وأمرض باردة، والشراب الذي يطبخ فيه اللوز المر يزيد فضل إسخان ولطافة
ونفوذ، وهو جيد لمن يعتريه القولنج، والحصاة في كلاه، والسدد في كبده، والغلظ في
طحاله، غير أنه سريع الاستحالة إلى المرارة، مصدع، مورث للرمد والغشي من بعد
يوم شربه.

ونبيذ الدادي يصدع، ولا يجيد للمشائخ، ويصلح لأصحاب البواسير، وأما
الذي يطرح فيه الأفويه، فيزيد أصحاب الأفرجة الحارة تصديعا وإسخانا، لكنه
يقوي المعدة ويجففها، لاسيما ما كان منها قوي القبض كالمسك والسعد، وقوي
التجفيف كالسنبل والعود والمصطكي، وأما الزعفران فيصدع ويغشي، إلا أنه أكثر
في بسط النفس والتفريح، حتى أنه يكسب حالا شبيهة بالرعونة لمن أكثر منه.

وأما نبيذ السكر والفانيد فهو أرق من نبيذ الدوشاب وأنفذ، وهو جيد للكلية
والمثانة وحرقة البول وعسره، غير أن نبيذ السكر سريع التصديع، ونبيذ الفانيد جيد
للصدر والرئة والأوجاع الكائنة من الأخلاط اللينة، وهو أسهل للطبيعة، ويمنع
القولنج.

ونبيذ التين جيد للصدر والرئة والكلية والمثانة، يسخن البدن ويخصبه، غير أنه
لكثرة دفعه للفضول، يقمل ويولد جرباً وحكة، وكل هذه الأنبذة مقتصرة عن
الشراب، ونبيذ الزبيب في الخلال التي يحتاج إليها وأقربها إليه نبيذ العسل ونبيذ
التمر.

وأما النبيذ^(١) المتخذ من البرّ والشعير وما أشبهها، فأبعد قوة من الشراب، على أنها تُسكر بعض الإسكار، وتطيب النفس، لكن لا يطمع منها في حلّ نفخ، ولا دفع غداء، بل تحمل البطن، وتدر البول، فتتفع بعض النفع.

وأما نبيذ الرُّمان الحلو وما أشبهه، فإن عصارة الفواكه الحلوة كعصارة الكمثرى الحلو، والرمّان الحلو، إذا تركت حتى تُثني وتُسكر، فإنها تجري في السكر مجرى بعض الشراب، غير أنها سريعة الفساد، ولا قوة لها.

وأما شراب النارجيل فالقياس أن يكون مسخنا ملينا نافعا لوجع الظهر والكلية الحادث عن الأخلاط الباردة، ومن نبيذ العسل ما يتخذ نقيعا بالتربة المعروفة بنجوز حندم، وهو مولد للرياح والنفخ، ويزيد في اللحم ويربيه، وأهل الأندلس يتخذونه لريقهم وجوارهم لأنه ينفخ أبدانهم، ويحسن لونها.

قال: وأما نوى التمر، ففيه قبض وتغرية يسيرة، ينفع بهما القروح الخبيثة محرقا، فإن غسل بعد إحراقه وسحق وأمر بالليل على شفير العين أنبت الهدب، وإذا أكتحل به نفع قروح العين، وذهب مذهب التوتياء، وإن خلط بسنبل الطيب كان أبلغ في إنبات الهدب، وينفع شرب ماء طبيخه من الحصى.

ورد:

هي الشجرة المعروفة.

قال صاحب الفلاحة: إذا أردت أن تخرج ثمرتها من أكمامها سريعا، فاسقها الماء الحار.

وقال أيضا: إذا أردت أن يزداد الورد طيبا، فاجعل في قضبانه وقت زرعه شيئا من الثوم، فإن رائحته تزداد طيبا، وزهره أحسن الأزهار شكلا ولونا ورائحة، كأنها من يواقيت يُطيف بها زبرجد، وسطه شذر من الذهب.

وقال ابن البيطار: الورد صنفان: أحمر، وأبيض، ويقال عنه: أسود بالعراق، والورد اليابس أشد قبضا من الطري، وينبغي أن يؤخذ منه الطري، وتقرض أطرافه البيض [٦٨/ب] بمقراض، ويدق الباقي ويعصر، وتسحق عصارته في الظل على صلابة إلى أن يشخن، ويخزن لتلطخ به العين، وقد يجفف الورد في الظل ويمحرك كثيرا لئلا يتكرج، وعصارة الورد اليابس إذا طبخ بشراب كان صالحا لوجع الرأس والعين والأذن، واللثة إذا تمضمض به، والمقعدة إذا لطخ عليها بريشة، وللرحم والمعي المستقيم، وإن طبخ ورق الورد ولم يعصر وضمّد به الأورام الحارة في المراق نفعها، ونفع من الحُمرة، وبلة المعدة، وقد يقع اليابس في أخلاط القمح والذرائر وأدوية الجراحات والمعجونات، وقد يحرق ويستعمل في الأكحال المحسنة لهذب العين، وأما البزور التي في وسط الورد، فإذا ذرت يابسة على اللثة التي تنصب إليها المواد كان صالحا، وإذا شربت أقماغ الورد، قطعت الإسهال ونفث الدم، ويقوي الأعضاء هو وماؤه ودهنه، ويبرد أنواع اللهب الكائنة في الرأس، ولا سيما الأحمر منه، والأبيض دون ذلك^(١).

والورد جيّد للمعدة والكبد، يفتح سدود الكبد الحارة، جيّد للحلق إذا طبخ مع العسل وتغرغر به، ويبيج العطاس لمن كان حار الدماغ والمعدة، ويسكن الحمى، ويبيج الزكام، والنوم عليه يقطع الباه، ويُسهل إسهالا كثيرا، وهو مفتاح جدا، ويسكن حركة الصفراء، ويقال: إنه يقلع الثآليل كلها إذا استعمل مسحوقا، وينفع

من القروح المسحجة بين الأفخاذ والمغابن، وينبت اللحم في القروح العميقة،
وآدعى قوم أنه يخرج الشوك والسلاء مسحوقاً ضماداً، وطبيخ يابس صالح لغلظ
الجفون، وهو بعطريته ملائم لجوهر الروح، وخصوصاً إذا سخن مزاجه، فينفعه
برده، ويُمَتِّه بقبضه، وكذلك هو نافع من الغشي والخفقان الحارين إذا تُجَرَّعَ ماؤه
يسيراً يسيراً، وهو نافع للأحشاء.

والورد ينفع من القلاع والبثر في الفم، وإذا رُبِّب الورد بالعسل جلا ما في المعدة
من البلغم، وأذهب عفونات من المعدة والأحشاء، وإذا رُبِّب بالسكر فعل دون
ذلك، وبالجُلُنَجِين صالح للمعدة التي فيها رطوبة إذا أخذ على الريق، وأجيد
مضغته، وشرب عليه الماء الحار، ولا ينبغي أن يأخذه من يحد حرارة والتهاباً،
وخاصة في القيظ، فإنه يسخن ويعطش، إلا أن يكون سكرياً، وإذا ضمدت العين
بورقة الطري نفع من انصباب المواد إليها وإذا طبخ طرياً كان أو يابساً وضمدت به
العين، نفع من الرمذ، وسكن وجعته، ولا سيما إن جعل معه شيء من الحلبة، وإذا
سحق الورد اليابس جداً، وذُرَّ في فراش المجدورين والمحصولين نفعهم جداً،
وجفف قروحهم، يصنع ذلك عند سيلان المواد من قروحهم ونضجها، وشراب
الورد المتكرر يطلق الطبيعة بأخلاط صفراوية، وينفع الحميات الصفراوية، وشراب
الورد كيف كان إذا واطب عليه قوى الأعضاء الباطنة كلها، إذا شرب بالماء عند
العطش، وإذا اتَّخَذَ الجلاب بهاء الورد والسكر الطبرزد نفع من الحمى الحادة،
والعطش والتهاب المعدة.

أما ماء الورد فأجوده المستخرج بالإنيق والقرع فوق بخار الماء، وهو يقوي
الدماغ، ويسكن الصداع الحار شتاً وطلاء، ويقوي القوى كلها وآلاتها، ويقوي
المعدة والقلب شتاً وشتراً وطلاء، وشمه يزيل الغشى وينبه الحواس الخمس، ويبسط

النفس، وينفع من الخفقان الحار، ويقوي الجسم بعطريته وقبضه، ويُسَكِّن وجع العين من حرارة، ومن الكثير من أدوائها تحجيراً بها وكحلاً وتقطيراً، ويشد اللثة مضمضة، وإذا تجرع نفع من الغشى، وقوي المعدة، ونفع من نفث الدم، وهو يحسن الصدور ويصلحه نبات الجلاب، وإذا صُب على الرأس حلل الخمار وسكن الصداع، والإكثار منه يبيض الشعر، وإذا شرب من ماء الورد الطري وزن عشرة دراهم أسهل فوق عشرة مجالس، وماء الورد يمنع انصباب المواد إلى العين، ومانع لما حصل فيها من العلل، وأجود ماء الورد الذي يتخذ من الورد الأبيض، لأنه أنقاه.

وأما معجون الورد ومُربّاه، فقال ابن زهر^(١) في كتابه الذي سَمّاه «حفظ الصحة»: إنه بارد يابس، وبرودته ضعيفة جداً كاد يكون [٦٩/أ] معتدلاً، بل إذا تحرّيت فهو معتدل على الحقيقة، ولكن إنما وصفه الأطباء، فتابعتهم، وأما الحقيقة فبرودته ضعيفة جداً، وهو عطر يقوي المعدة والكبد، وفيه قوة ضعيفة تسهل، وفيه لطافة جوهر، وهو بتلك اللطافة يحلل ما يمكن تحليله من غلظ خارج في البدن، ويسكن ما يكون من السَّخَج في المعَي لِالدَّعِ دواءً أو غذاءً، وكثيراً ما يستعمله بأن يخلط إليه المصطكي والدار صيني بحسب ما تدل عليه الحال الحاضرة، فيقوي في تقوية المعدة والكبد، وكثيراً ما نمرسه في الماء الحار ونصفيه ونسقي صفوه لتليين

(١) هو أبو مروان، عبد الله بن زهر بن عبد الملك الإشبيلي، طبيب عبد المؤمن، أخذ الطب عن والده أبو العلاء زهر، إلا أنه كان أشهر أعضاء أسرة أبناء زهر وكان أعظم طبيب عملي بعد الرازي، وهو الذي صنف الدرياق السبعيني، صنفه لعبد المؤمن، توفي ٥٥٧هـ - ١١٦٢م، ومن أهم كتبه التي ذكرها حاجي خليفة في كشف الظنون، كتاب التيسير في المداواة والتدبير، وذكر أنه مأمور في تأليفه، وذكر فيه المعالجات فقط، ثم ذيله بكتاب سماه الجامع. شذرات الذهب: ٤/ ١٧٩، كشف الظنون: ص ٥٢٠، طبعة طهران ١٩٤٧، الطب العربي: ص ٣٩٧، عيون الأنباء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ١/ ١٧٠.

الطبيعة، وربما فعلنا به هذا في المشروبات المسهلات إذا احتجت إلى أن تعطي ما يقوي المعدة ولا يعوقها عن فعلها المسهل، وربما أعطيناه مخلوطا بالمصطكي والدار صيني لمن به زلق المعى، فإن كان الزلق الإسهال أعطينا العليل منه على الصوم، وإن كان بالقيء من الإسهال تابعنا فعلنا ذلك بأن نعطيه منه بعد أن يأخذ غذاءه، وربما جعلناه يأتد به إذا علمنا أن المعدة تحملتها استولى الضعف عليها.

وأما دهن الورد، فقال ابن البيطار: قوته قابضة مبردة، ويُصلح الأدهان وليخلط بالضادات، ويسهل إذا شرب، ويطفيء التهاب المعدة، ويبيّن اللحم في القروح العميقة، ويسكن رداءة القروح الرديئة، ويدهن به لقروح الرأس الرطبة، ويدهن به الرأس للصداع في ابتدائه، ويَتَمَضَّمُ به لوجع الأسنان، ويصلح للجفون التي فيها غلظ إذا اكتحل به، وإذا احتقن به نفع من قرحة الأمعاء والرحم، ويزيد في الدماغ والفهم نُطولاً، ويُطلق إذا وجد مادة تحتاج إلى الإزلاق، وقد يحبس الإسهال المراري شرباً، ويبرد تبريدا يسيراً، ويقوي الأعضاء، ويردع ما ينصب إليها، ويحلل ما يمكن مما حصل فيها، وليس يعرف شيء للجراحات ينفع من شدة ألمها في أول أمرها، ويحلل النفخ عنها مثل دهن الورد، ويفعل في ذلك كما يفعل الشجر^(١).

ودهن الورد العطر سواء كان على زيت أو على شيرج يسكن أوجاع الدماغ مضروباً بالخل، وينفع من أورام الدماغ الحارة والباردة، وإذا ضرب بالخل وغمست فيه خرقة، وكرر وضعها عليه مراراً، والذي على الشيرج أكثر تسكيناً للأوجاع، والذي على الزيت أكثر تقوية، وقد تُلّت به السفوفات الحابسة والبزورات المحمصة، فيقوي فعلها في الإمساك والتسكين لأوجاع المعى المستقيم، وينفع منه

وجع الأذان الحارة السبب، ومن ضربانها إذا افتّر في قطنة وقطر في الأذن منه قطرات، ويزيل الضربان من الورم الحار الكائن عن انصباب الصفراء والدم الحريف إلى الأعضاء الشديدة الحس، وإن مسح به البدن والأعضاء مضروباً بهاء الأس الرطب مع خل خمر قطع انبعاث الدم من العرق المفرط، وإن ضرب بعصارة حماض الأترج أو بعصارة لب الخيار، وذلك به أسفل قدمي المحموم [٦٩/ب] بالحمى الحارة الكائن فيها الصداع الشديد، حط البخار المولد للصداع وسكته، وإن احتقن به مفترقاً قد أذيف به صفرة بيضة مشوية نفع قرحة الأمعاء في المعى المستقيم، ونفع الزحير، وأدمل المسجوح، وإن عولج به الجراحات الغائرة أنبت اللحم فيها وأدملها، وهو نافع لجميع القروح والبثور الحارة في سطح البدن، وباطنه مبرد لها، مجفف لרטوباتها، وقد ينفع النملة، وتقشر الجلد، وداء الحية، ويحل به القيروطي^(١) ويطلي على الأورام الحارة والحمرة، فيبردها ويسكن ضربانها وأوجاعها خاصة إذا أضيف إليه شيء من الكافور الرياحي مسحوقاً، وينفع من سقى من الأدوية القتالة كالنورة والزرنينج والصابون والذراريح، وما جرى مجرى ذلك، ويسقي من احتاج إليه في هذه المواضع وزن أوقية بهاء الشبت المطبوخ، وبقياً به، ويعاود شربه والتقيؤ به ثانية، ثم يسقي منه وزن خمسة دراهم مع وزن درهم من الترياق الفاروق، فإنه يأمن غائلته.

وقيل: إذا أردت أن تتناقل على السنور، فادهن منخريه بدهن الورد، فإنه يجن ويرقص ويمرض وربما أدى إلى هلاكه.

ياسمين:

شجرة معروفة، زهرها أبيض وأصفر وأرجواني.

(١) القيروطي: مرهم معروف عند الأطباء، وهو دجيل في العربية. تاج العروس ٤٩٦/١.

قال الشيخ الرئيس: رطبه ويابسه يذهب الكلف، وكثرة شمه ثورت الصفار، ورائحته مُصدَّعة، لكنها تحلل الصداع البلغمي.

وقال غيره: ينفع أصحاب اللقوة والفالج وعرق النساء، ودهنه يعرف المحرور إذا شمه، وإذا مرخ به القضيبي فتح الماء وذهب بعسر البول^(١).

وقال ابن البيطار: قوته حارة تنفع المشائخ، ومن مزاجه بارد، وتصلح لوجع الرأس الحادث من البلغم والسوداء الحادثة عن عفنه، جيد لوجع الرأس من برد ورياح غليظة، ويقوي الدماغ، ويحلل الرطوبات البلغمية، وينفع من اللقوة والشقيقة، وإذا دُق رطباً ويابساً، ووضع على الكلف، أذهب، والأصفر منه محلل مسخن لكل عضو بارد، ونافع للمزكومين، مصدع للمحرورين، ويصلح استعمال دهنه في الشتاء، وإذا سحق زهره وشرب ثلاثة أيام كل يوم مقدار أوقية، قطع نزف الأرحام، مجرب، وإذا سحق يابساً وذر على الشعر الأسود بيّضه، ويربي السمس بنوار الياسمين الأبيض، ثم يعتصر منه دهن يقال له: دهن الزنبق، حار يابس، نافع من الفالج والصرع واللقوة والشقيقة الباردة، والصداع البارد إذا دهن به الصدغان أو قطر منه في الأنف ويتمرخ به، فيجلب العرق، ويحلل الإعياء، وينفع وجع المفاصل، ويعمل منه قيروطي مع الشمع الأبيض، فينضج الأورام الصلبة ويحللها، وإذا دُق ورق الياسمين الرطب وغُلي بدهن الخلل قام مقام [٧٠/أ] الزنبق، ودهن الزنبق عجيب شديد النفع لمن أخذت خصاه تعظم وترم بأن يقطر منه في إحليله مراراً^(٢).

(١) عجائب المخلوقات - ص ٣٠٦.

(٢) جامع المفردات ٤/ ٢٠١.

وأما الشرقي، فمنه:

آزاد درخت:

شجرة كبيرة معروفة بأرض طبرستان^(١) يسمونها طاجك، لها ثمر على هيئة النبق.

قال أحمد بن أبي خالد: شجر عظيم الخشب، كبير الدوح، له ثمر يشبه الزعرور في لونه وخلقته، ويكون في عناقيد مغلخلة، ونواه أيضا يشبه نوى الزعرور.

قال ابن البيطار: أحد السموم، وقد يتداوى به كما تستعمل السموم، وله حَب يشبه النبق، إذا أكل قتل، وإذا أكثر منه عرض لأكله غشي وقيء وصفر نفس وغشاوة للبصر ودوار في الرأس، وعلاجه كعلاج من سقي الفريون أو البلاذر، والنساء يستعملن ورقه ليطولن به شعورهن، وأطراف أغصانه إذا عصرت رطبة وشرب ماؤها بالعسل وبالطلاء المطبوخ نفع من السم القاتل، وعرق النساء واسترخاء الأنثيين، ويدر البول والطمث، ويحل الدم الجامد في المثانة، وشَم فقاخه صالح للمشائخ والمبرودين، فتاح لسدد الدماغ، وقشره يطبخ من الهليلج الأسود والشاهترج، فينفع من الحمى البلغمية والمرة السوداء^(٢).

ويوجد في أيام الربيع والخريف فقط، وهو ينقي الرطوبات التي في الرأس من

(١) إقليم واسع يضم العديد من المدن والقرى ببلاد فارس، ومن أشهر مدنه: آمل، ودهستان، واستراباد، جرجان، خرج من نواحيها من لا يحصى من أهل العلم والأدب. معجم البلدان ٣/١٥٣.

(٢) جامع المفردات ١/٢٢.

القروح الرطبة المفتحة، وينبت فيها الشعر إذا استخرجت عصارة أطراف ورقه وثمره وسحق بها شيء من مرادسنج، وصير معها شيء من دهن الورد حتى يصير له قوام، ويلطخ به الرأس أياماً، يجدد في كل يوم، ويلطخ بعضه على بعض ولا يقلع، ويدخل كل ثلاثة أيام الحمام، وإذا خرج منه صير الدواء على الرأس ودثره بشيء خفيف حتى يبرأ، وهو يقوي الشعر ويمنع من الآفات غسلاً بهاء أطرافه الغضة، وورقه يُدق ويحشي به الشعر.

أم غيلان:

شجرة معروفة من أعضاء البادية، كثيرة الشوك، تمنع بقبضها سيلان الرطوبات، جيدة لنفث الدم، هكذا قال ابن البيطار^(١) [٧٠/ب].

أنجدان:

شجر أصله يسمى المحروت وصمغه الحلتيت.

قال ابن البيطار: أصله مسخن نافع مجثيء مجفف، عسر الانهضام، مضر بالمثانة، وإذا خلط بالقيروطي وتولج به أبرأ الخنازير والجراحات، وإذا تضمد به مع الزيت أبرأ كمته الدم العارض تحت العين، وإذا خلط بقيروطي معمول من دهن الإبرسا، ويدهن الحناء، وتضمد به، وافق عرق النساء، وإذا طبخ بخل في قشر رمان، وتضمد به، ذهب بالبواسير النابتة في المقعدة، وإذا شرب كان بادزهرراً للأدوية القتالة، وطعمه طيب إذا وقع في أخلاط الصباغات أو خلط بالملح^(٢).

(١) في ب (قال ابن البيطار: اسم للسَّمُر عند أهل الصحراء، والعامّة تسمى الطلح أم غيلان، وإلى هذه الغاية يسمون بالطلح ما عظم من شجر السَّمُر، وأكثر ما يعظم بأدوية الحجاز).

(٢) جامع المفردات ٥٩/١.

وقوة الأنجذان حارة تنفع من عسر البول، ويرد المعدة، ويدبر الطمث، ويجفف رطوبة المعدة، يطيب فيها بغير رائحة الثقل والبدن، ويستخرج الأجنة، ويسهل الطبيعة، وينفع الأكلة إذا سحق وذُرَّ عليها، والمحروث مقو للكبد والمعدة، معين على الهضم، ويجشيء جشاء كثيرا، ويدوم طعمه في الجشاء مدة طويلة.

وفي الأنجذان شيء عجيب، فإنه يحل نفخ الأغذية النافخة، ويولد هو نفخا، وينفع الأنجذان مع الخل الثقيف، فيلطف الأغذية، ويكسبها لذادة وسرعة هضم، ويكسر من حرّه في نفسه، وكامخ الأنجذان شديد الحرارة، مصدّع، جيّد للمعدة الكثيرة الرطوبة، ولمن في هضمه تخلف شديد.

وقال: وأما الحلثيت فهو صمغ الأنجذان، وهو ينفع من ورم اللهاة كنفع الفاوانيا^(١) من الصرع، وهو حريف، وإذا خلط بالعسل واكتحل به أحد البصر، وذهب بابتداء الماء النازل إلى العين، ويوضع في التآكل العارض في الأسنان، ويسكن وجعها، ويخلط بالكندر ويلطخ على خرقة، ويوضع على الأسنان، فيسكن وجعها، ويطبخ مع الزوفا والتين بخل ممزوج بماء ويتمضمض بطبيخه، فيفعل مثل ذلك، وإذا وضع على القرحة العارضة من عضه الكلب الكلب نفعها، وإذا شرب أو تلتخ به نفع من ضرر الحيوانات ذوات السموم، والجراحات العارضة من النشاب المسموم، ويضاف بزيت وتمسح به لسعة العقرب، وإذا بُشِطت الأورام الخبيثة ووضع الحلثيت في مواضع الشرط نفع منها، وإذا وضع على المواضع التي منها قلع الثآليل المسمارية، والغدد الظاهرة الناتئة بعد أن يخلط بقيروطي أو بجوف التين اليابس ذهب بها، وإذا خلط بالخل أبرأ القواحي في حدثان كونها، وإذا خلط بالقلنت

(١) الفاوانيا: عود الصليب حارّ مُلَطَّفٌ مُدِرٌّ قاطِعٌ نَزَفَ الدَّمِ نافعٌ من الثَّقَرِ والصَّرَعِ ولو

والزنجار، ووضع في المنخرين أياما، فإنه يشفي اللحم الزائد النابت في الأنف، وينبغي أن ينزع اللحم الذي أكله هذا الدواء بالكلبتين، وقد ينفع من خشونة الحلق المزمدة، وإذا أذيف بالماء وتجرجع على المكان صفي الصوت الذي عرض له البحوحة دفعة، وإذا خلط بالعسل وتحثك به حلل ورم اللهاة، وإن [٧١/أ] استعمله أحد في طعامه حسن لونه، وإذا تحسّى ببيض وافق السعال، وإذا طرح في الإحساء وتحسّاه من به شوصة وافقه، وإذا استعمل بالتين اليابس، نفع من اليرقان والحر، وإذا شرب بالشراب مع الفلفل والسذاب سكن الكزاز، يؤخذ منه قدر أو ثولس ويخلط مع شمع، ويبتلعه من عرض له فالج مع انتصاب الرقبة وميلها إلى خلف، ويتغرغر به مع الخل فيقلع العلق المتعلق بالخلق، ويشرب بالسكنجين فينفع من جمود اللبن في الجوف، ومن الصرع، ويشرب بالمرّ والفلفل فيدر الطمث، وإذا أخذ في حبة عنب، نفع من الإسهال المزمن، ويشرب بماء الرماد، فينفع من شدخ العضل وأطرافها، وقد يذاف بلوز مَرّ وسذاب أو خبز حار إذا احتيج إلى شربه، وهو بليغ في علل العصب، لا يعدله شيء في الإسخان وجلب الحمى، فليعط منه العليل كالباقلاء غدوة، ومثلها عشية، يسقي بشراب جيد قليل، فإنه يلهب البدن من ساعته.

وفي كتب الهند أنهم يعتمدون في الباء على الحلتيت لأنه قوي حار جدا، وإن جعل القليل منه في ثقب الإحليل أنعظ إنعاظا شديدا، وإن صب عليه دهن زنبق في قارورة وترك أياما، وتمسح به، فإنه يلذذ للرجل والمرأة لذة عجيبة، وهو حار يابس يقرب فعله من فعل السموم، ويضر بالكبد والمعدة، وإن جعل في الضرس المأكول فته.

وزعم أهل السند أنه لا يسلم زرعهم إلا به، وذلك أنهم يعلقونه مصرورا في الخرق في أفواه أنهارهم، فيقتل برائحته ما يتولد في مزارعهم من كلاب الماء

والديدان.

وأهل أرمينية إذ أصيب أحدهم في الحرب بسهم مسموم، وضعوه على الرميّة،
فيسلم منها.

وينفع من حمى الربيع، ويقلع الرطوبات من المفاصل بخاصية عجيبة، ويقتل
الدود وحبّ القرع، وهو نافع في أورام الجوف المتفخة جداً إذا شرب منه شيء
محلول في ماء لسان الحمل، ومقداره نصف درهم، وإذا خلط مع الأدوية الماسكة
للطبيعة قوي فعلها، وقطع الإسهال المتولد عن رطوبات وأخلاط لزجة، وإذا شرب
منه وزن نصف درهم مع مثله من السكينج، وواظب عليه نفع من الفالج، والحذر،
وأوجاع المفاصل الباردة متى يؤخذ باللمس وإن كانت شديدة البرد، وينفع من
لسعة العقرب منقعة بالغة مشروباً وطلاء، وإذا طلي به الملسوعون أزال ما يجده
المبرودون منهم بعد سكون وجع اللسعة من التئمل والثقل في العضو، وإذا
[٧١/ب] شرب الثوم أو بالجنطيانا^(١) نفع من عضّة الكلب الكلب // والله أعلم.

بقم:

قال ابن البيطار: يصبغ بطبيخه، ويلحم الجراحات، ويقطع الدم المنبعث من أي
عضو كان، ويقال: إنه إذا شرب من أصله مدقوقاً قدراً ما قتل شاربّه // ^(٢).

(١) جنطيانا: نبات يُشبهُ وَرَقَهُ الَّذِي فِي أَصْلِهِ وَرَقُ الْجَوْزِ وَلِسَانُ الْحَمَلِ، وَلَوْنُهُ أَحْمَرٌ، وَتَمَرُّهُ فِي
أَفْئَاعِهِ، وَأَصْلُهُ مِطَاوَلٌ يُشَبَّهُ بِأَصْلِ الزَّرَاوَنْدِ يُنْبَتُ فِي الْجِبَالِ وَالظَّلِّ وَالنَّدَى. تاج العروس
٤٨٦/١.

(٢) ساقطة من ب.

بِلَادُور

قال ابن البيطار: جيّد لفساد الذهن والأعراض الحادثة في الدماغ من البرد والرطوبة، وهو نافع من برد العصب، والاسترخاء، والنسيان، وذهاب الحفظ، محرق للدم، وإذا شرب منه نصف درهم نفع لجودة الحفظ، ويعرض لمن أكثر من شربه ييس في الدماغ، وسهر، ويرسام، وعطش شديد، ولا يجب أن يقربه الشباب، ولا مَنْ مزاجه حار، وهو جيّد للفالج، ولن يخاف عليه منه^(١).

وعسل البلاذر إذا طلي به على الوشم قلعه، ويقلع الثآليل، ويقرح الجلد، ويريء من الداء البلغمي لطوخا، وإذا تُدخن به جفف البواسير، ويذهب البرص، وهو من السموم وترياقه مخيض البقر، ودهن الجوز يكسر قوته.

ومن الناس من يقضمه فلا يضره وخصوصا مع الجوز والسكر، وإذا أخذ البلاذر صرفا، أحدث أنواعا من الأسقام والأوجاع، وإما أن يحدث الوسواس والهيجان أو البرص والجذام أو الورم أو السحج والعقر في بعض أعضاء الجوف، وربما قتل وشيكا.

ومن أهل الطبّ قوم يدخلونه في الجوارشنات ويسقونه المشائخ والزمنّي في شدة البرد، ويسقي في جوارشنة مثل البندقة أو مثل النبقة، ويصلح لمن غلب على مزاجه البلغم، وإصلاحه أن يلغي قبل استعماله في سمن البقر غليّة جيدة، فمن أراد أخذ عسله دون قشره قلع قمع البلاذر ثم أحمى كلبتين حديدا، أو [٧٢/أ] أخذ الثمرة بهما وضمها عليه حتى يسيل عسلها، وخلطه بسمن البقر المغلي ثم استعمله.

(١) جامع المفردات ١/ ١٠٣.

بليلج:

قال ابن البيطار: المستعمل منه قشره الذي على نواه، يؤتي به من الهند، فيه قوة تسهل السوداء إسهالا لطيفا، وهو يقوي المعدة بالديغ والجمع، وينفع من استرخائها ورطوبتها، ولا شيء أدبغ للمعدة منه، وربما عَقَل البطن، وعند بعضهم يلين فقط، وهو الظاهر، وهو نافع للمعي المستقيم والمقعدة^(١).

والبليج المربي بالعسل وإن كان العسل لطفه وأذهب أكثر غلظه، فإنه عسر الانهضام، بطيء في المعدة، ومما يستعان به على سرعة انهضامه أن يجعل فيه شيء من التنبّل^(٢) والدار صيني والقاقلة والعود والمصطكي، فإنه يهضم الطعام، ويسخن المعدة، ويملأ ما فيها من الرطوبة، وإذا اقتصح على الريق مع السكر نفع من اللعاب السائل، وأخذ البصر.

حَوَر:

قال ابن البيطار: إذا شرب مثقال من قشر شجره نفع عرق النساء، وتقطير البول، ويقال: إنه يقطع الحبل إذا شرب مع كلي بغل، ويقال أيضا: إن ورقه يفعل ذلك إذا شربته المرأة بعد طهرها، وعصير الورق إذا قطر في الأذن فأترا نفع من ألمها، وإذا أخذ ثمر الحَوَر حين ينبت، ودق ورقه وخلط بعسل واكتحل به أبرأ غشاوة العين^(٣).

(١) جامع المفردات ١١٠/١.

(٢) التَّنْبَلُ كَتَنْضَبٍ والتَّائِبُولُ لُغَتَانِ فِي التَّامُولِ لِلْيَقْطِينِ الْهِنْدِيِّ. القاموس المحيط ١٢٥٥/١.

(٣) جامع المفردات ٤٢/٢.

وأما الحَوَر الرومي فهو [٧٢/ب] التوز^(١)، وقشره الأبيض تُبَطَّن به القسي، وإذا تَضَمَّد بورقه نفع من الضربان العارض من النقرس، وصمغه يقع في أخلاط المراهم، وإذا شرب ثمره بخل نفع من الصرع، وقيل: إن صمغ هذه الشجرة هو الكهرباء وفيه نظر.

خَرْقُوع:

شجرة مشهورة، حَبّه ينفع من القولنج والفالج واللقوة، ومقدار ما يؤكل منه عشر حَبّات مقشورة، ودهنه إذا مسحت به رأس الديك لا يصيح البتة، هكذا ذكره بليناس في كتاب الخواص^(٢).

وقال ابن البيطار: يعتصر من حَبّه دهن لا يستعمل في الطعام، غير أنه نافع في السرج، وفي بعض المراهم، وحَبّه يسهل، وفيه شيء يجلو، وكذلك الحال في ورقه، ودهنه أحَدٌ وأقوى من الزيت السادج، ولذلك يخلل أكثر منه، وإذا نقي من حَبّ الخروع ثلاثون حبة عدداً، وسحقت وشربت، أسهلت بلغمها ورطوبة مائية، وهيّجت القيء والإسهال، وإذا دق حَبّ الخروع وتضمّد به نقيّ الثآليل والكلف، وورق الخروع إذا دق وخلط بسويق سَكَن الأورام البلغمية، وأورام العين الحارة، وإذا تضمّد به وحده أو مع الخل، سَكَن أورام الثدي الوارمة في النفاس والحمرة^(٣).

والخروع محلل ملين للعصب، مسهل منقي للعروق، ينفع من الخام والأبرده، وكذلك دهنه، وهو أبلغ المليّنات، يُلين كل صلابة شرباً وضماً.

(١) في ب (الجوز).

(٢) عجائب المخلوقات - ص ٢٨٨.

(٣) جامع المفردات ٥٣/٢.

وحبّ الخروج جيّد للقولنج والفالج، وخاصيته الإذابة والترقيق والتلطيف وتقوية الأعضاء، ويجب أن يقشر ويعطي منه من إحدى عشرة حبة إلى سبع عشرة حبة على رأي القدماء، وأما على رأي المحدثين فاحدى عشرة حبة فقط، وورقه الغصّ إذا ضمّد به نيتا ومطبوخا نفع من النقرس البارد، ووجع المفاصل إذا كان عن رطوبة، ويورث البدن صحة، وهو قتال للكلاب، وإذا سخن ورق الخروج في رصف حتى يحمي وضمّد به الورم الكائن في الخلق المسمى نغنغ، ويعاود ذلك أسبوعا ثلاث مرات بالليل، وثلاث مرات بالنهار، حلله وأذهبه، مجرب.

خسرودار:

شجرة عظيمة خشبها يسمى خولنجان.

قال الشيخ الرئيس: يمنع من القولنج، ويزيد في الباه، ويطبّب النكهة.

وقال ابن البيطار: الخولنجان جيد للمعدة، يطبّب النكهة، هاضم للطعام، كاسر للرياح، موافق لم يكثر به القولنج الرميحي والجشاء الحامض، ويزيد في الباه جدا، وينفع الكلى والخاصرة الباردتين، وينفع أصحاب البلغم والرطوبة في المعدة، ويحرك المنى ويبيّجه، وإذا أخذ منه عوداً وأمسك في الفم قليلا أنعظ إنعاظا شديدا، [٧٣/أ] ومن أحسن الطرق في استعماله في الباه أن يؤخذ منه نصف مثقال أو نصف درهم، ويسحق وينخل ويذر على مقدار نصف رطل لبن حليب بقري، ويشرب على الريق، فإنه غاية في أمر الباه، صحيح مجرب، وهو من أنفع الأدوية للمبرودي المعدة والكبد، ويحسن هضمهم، ويقوي الأعضاء الباطنة، ويحبس البول الكثير شرباً^(١).

خلنج

شجرة معروفة ببلاد نخجوان.

قال ابن البيطار: يعمل التحل من زهرة هذه الشجرة عسلا ليس بالمحمود، ويتضمد بزهارها أو ورقها، فيبريء نهش الهوام، وإذا جمع زهره ووضع في الدهن وشمس ثلاثة أسابيع، ودهن به، نفع من الإعياء، ومن أوجاع المفاصل، ومن النقرس البارد السبب^(١).

خمّان

شجرة هندية.

قال ابن البيطار: هو صنفان: أحدهما: كبير، والآخر: صغير يسمى: [٧٣/ب] خاما أقطي، وهو المستعمل في الطب، وقوتها قوة تحفف وتحلل تحليلا معتدلا، وقوة الخاما أقطي مبردة مسهلة، وهو رديء للمعدة، وورقه إذا طبخ كما يطبخ البقل الدستي أسهل بلغما ومرة، وساقه إذا طبخ وهو طري فعل ذلك، وأصله إذا طبخ مع الشراب وأعطى منه مع الطعام، نفع من الاستسقاء، وإذا شرب منه نفع من نهشة الأفعى، وإذا طبخ بالماء وجلست النساء في طبيخه ليتن صلابة الرحم، وفتح انضامه، وأصلح فساد حاله، وإذا شربت الثمرة بالشراب فعل ذلك، وإذا لطح على الشعر سوّده، والورق إذا كان طرياً وخلط بسويق الشعير، وتضمد به، سکن الأورام الحارة، ووافق حرق النار، وعضة الكلب، وقد يلصق للنواصير، وإذا تضمد به مع شحم التيس نفع من النقرس، وإذا شرب من مائه نفع من الكسر

والرثي والسقطة الشديدة، وكان له في ذلك فعل قوي.

دار صيني:

معناه شجرة الصين.

قال ابن البيطار: وهو أصناف كثيرة، وقوة كل دار صيني مدرة للبول، مليئة، منضجة، ويدر البول^(١) الطمث، ويسقط الجنين، وإذا شرب وإذا احتمل مع مُر، يوافق السموم ومن نهش الهوام والأدوية القتالة، يجلو ظلمة البصر، ويقلع البثور اللبنة والكلف إذا لطخ بعسل، وينفع السعال المزمن [٧٤/أ] والنزلات والحبن ووجع الكلى، وعُسر البول، ويقع في أخلاط الطيب وهو كثير المنفعة، وقد يسحق ويعجن بشراب ليقى زمانا طويلا، ويجفف في الظل ويخزن^(٢).

والدار صيني مطيب للمعدة، مذهب ببردها، مسخن للكبد، مُدّر للبول ولدم الحيض، مفتاح للسدد، مُحدّ للبصر، مُجفّف للرطوبة العارضة في الرأس والمعدة، وخاصيته أن يحد البصر الضعيف من الرطوبات إذا أكتحل به، وإذا أكل، ويُصفي الصوت الذي يخشن عن رطوبات منصبة، ويحلل البلغم المنصب إلى الحلق والنفانغ وقصبة الرئة، ويجفف الرطوبات المنصبة إليها، ومن التخشن المتولد في الحلق عن بلغم منصّب، وهو أبلغ من الأفوية في تخفيف الرطوبات الفضلية في أي عضو كان، وينفع من الاستسقاء اللحمي والزقيّ بتسخينه للكبد وتخفيفه للرطوبات الفضلية، ويحيّد الدهن، ولاسيما إذا خلط مع الكابلي.

والدار صيني طارد للريح، نافع من أوجاع الأرحام، يخلط في الأدوية النافعة

(١) ساقطة من أ.

(٢) جامع المفردات ٨٣/٢.

من العفونة، وينفع من النافض والارتعاش، وهو يلطف الأدوية الغليظة ويعدّها للهضم، وينفع لكثرة أوجاع المعدة الباردة، ولذلك ينبغي أن يكثر منه في طعام المعودين، وفي طعام من به ربو وأخلاط غليظة في صدره، وينفع من ذلك، وينفخ قليلاً، ويعين على الإنعاط، وفي طبعه قبض يسير، وله خاصية في التقريح إن طبخ مع المصطكي، وشرب ماؤه أزال الفواق، وينفع من النزلات المنحدرة من الرأس إلى الصدر والرئة.

درّ دار:

شجرة كبيرة عالية، ثمرتها أقماح منتفخة كالرمان، فيها رطوبة تصبر بقاءً، فإذا انفطأت خرجت من كل واحدة من البق شيء كثير، وقد كسرتُ قمعاً من أقماعها حيث كان على^(١) الشجرة، فكان مجوفاً ذا شحم، وعلى الشحم مثل بزر الريحان لا يعدّ ولا يحصي، فمنها ما خلق الله فيه الروح يتحرك، ومنها ما نبت له جتاح، ومنها ما لم ينبت بعد، وورقها يؤكل غصاً كالبقول، وماؤه يلصق الجراحات، ويقوي العظام^(٢) الواهنة إذا ضمّدت^(٣).

قال الشيخ الرئيس: أقماعها إذا طلي الوجه بها تجلوه، وقشرها رطباً بالخل يجلو البرص، ويصلح الجراحات الفاسدة، وورقها يصلح العظام المكسورة نطولا.

وقال ابن البيطار: شجرة البق تحمل تفاحات على هيئة الخنظل مملوءة رطوبة، فإذا جفت وانفطأت خرج منها ذلك البق وهو الباعوض، وورق هذه الشجرة يدمل

(١) ساقطة من ب.

(٢) ساقطة من ب.

(٣) عجائب المخلوقات - ص ٢٨٩.

[٧٤/ب] الجراحات الطرية لما فيه من القبض والجلاء، ولحاء هذه الشجرة أشد بردا وقبضا من الورق، وتشفي العلة التي يتقشر معها الجلد إذا عولجت به بالخل، وما دام هذا اللحاء طرياً فإنه إن نُفِّ على موضع الضربة كما يلف الرباط، أمكن أن يدمله^(١).

وأصل هذه الشجرة قوته هذه القوة بعينها، ولذلك يصب قوم ماء الذي يطبخ فيه على الأعضاء المحتاجة إلى أن تندمل من كسر أصابها، وإذا تضمد بالورق مسحوقاً مخلوطاً بخل كان صالحاً للجرب المتقرح، والزرق الجراحات، والقشر الزرق للجراحات من الورق إذا ربط به كما يربط بالسير، وما كان من قشرها غليظاً، وشُرب منه مقدار مثقال بخمر أو بماء بارد أسهل بلغمها، وإذا صُبَّ على العظام المنكسرة طيبخ الأصل أو طيبخ الورق ألحما سريعا، والرطوبة الموجودة في غلف الثمرة أول وجودها إذا لطخت على الوجه، جلته، وإذا جَفَّتْ هذه الرطوبة تولد منها حيوان شبيه بالبق، ويؤكل ورق هذه الشجرة رخصاً إذا طبخ، وإذا عجن ورق الدردار بالخل، وطلي على البرص أذهب، وإذا أخذ عرق هذه الشجرة وجعل في النار حتى يبس، وأخذت الرطوبة التي تقطر منه، وقطرت في الأذن، أبرأت الصمم العارض من طول المرض، وعصارة الورق تقطر في الأذن فاترة فتنفع من ورمها، وإذا خلطت بعسل واكتحل بها أبرأت غشاوة البصر.

دُلب،

يسمى بالفارسية جَنَار، شجرة من أعظم الأشجار وأعلاها ارتفاعا، فإذا طلّت مدتها تنفتحت ويبقى ساقها مجوفا، وورقها شبيه بالأصابع الخمس، وتهرب منها

الخنافس، ولذلك تجعلها بعض الطيور في أوكارها مخافة الخنافس^(١).

وقال ابن البيطار: إذا سحق ورقه الطري وضمّدت به الأورام الحادثة في الركبتين سكتها، ولحاءها وجوزها قوته قوة تجفف، وإذا طبخ لحاءها بالخل نفع من وجع الأسنان، وإذا استعمل جوزها مع الشحم نفع من حرق النار، ومن الناس من يحرق لحاء الدلب ويتخذونه دواء إذا عولج به مع الماء نفع العلة التي يتقشر معها الجلد، وإذا نثر الرماد على حدته نفع الجراحات التي كثر وسخها وعقت بسبب رطوبة تنصب إليها، وينبغي أن يحذر الغبار الذي يعلق ويلصق بورق هذه الشجرة، فإنه ضار بقصبة الرئة إذا استنشق، ويحدث فيها خشونة، ويضر بالصوت والكلام، ويضر بالبصر والسمع إن وقع في العين أو في الأذن، وإذا طبخ ورقه الطري بخمر وضمّدت به العين منع الرطوبات أن تسيل إليها، ويفش الأورام البلغمية والأورام [٧٥/أ] الحارة، وثمر الدلب الطري إذا شرب بخمر، نفع من نهش الهوام، وثمره وورقه يقتلان الخنافس إذا بخر البيت به، وجوزه مع اللحم ضماذ للنهش والعص، وقشره إذا أحرق كان مجففاً جلاءً، حتى أنه يشفي البرص، وإذا التقط ثمره وجفف في شيء خشن، وأخذ الزبير الذي عليه، ونفخ في الأنف نفع من الرعاف جداً^(٢).

ساج:

قال ابن البيطار: شجره لا يُسوس مع القدم، وهو بارد يابس، إذا أحرق وطفيء في ماء وماميشا، وسحق وانتخل، واكتحل به، قوى الحديقة، ونفع ورم الأجفان، وإذا حك خشبه على حجر وخلط بماء بارد، ولطخ على الصداع الحار أذهب، وكذلك يفعل بالأورام الصفراوية والدموية ويحللها، لاسيما إذا خلط بأحد

(١) عجائب المخلوقات - ص ٢٨٩.

(٢) جامع المفردات ٩٢/٢.

المياه الباردة، ويصنع من ثمره دهن الساج تغش به نوافج^(١) المسك، فيغوص فيه غوصاً لا يتبين ويزيد في وزنه، ونشارة خشب الساج تخرج الدود من البطن بقوة إذا شربت^(٢).

سَمُر:

من أشجار البوادي، ذكرها كثير من الشعراء في أشعارهم، يسيل منها شيء كالدم، فإذا سال منها ذلك، تقول العرب: حاضت السُمرة.

قال ابن البيطار في أم غيلان: اسم السُمُر عند أهل الصحراء، باردة يابسة، تمنع بقبضها سيلان الرطوبات، جيدة لنفث الدم.

سند روس:

شجرة مشهورة بأرض الروم، صمغها كالكهرباء [٧٥/ب] في جذب التبن وما شاكلة، [يتخذ من]^(٣) خشبها دهن يقال له دهن الصواني، وخاصيته حبس الدم، ويستعمله المصارعون للتحوية والتجفيف وإزالة البهر.

قال الشيخ: يجفف النواصير إذا دخن به، ويمنع النزلات والبواسير، وهو عظيم لوجع الأسنان، ويقوي الباه، وينفع من خفقان القلب.

وقال ابن البيطار: يقطع فضول البلغم من المعدة والأمعاء، ويقتل الدود وحب القرع، وينفع من استرخاء العصب الحادث من البرد والرطوبة والإملاء، وتنفع

(١) النافجة وعاء المسك. لسان العرب ٢/ ٣٨١.

(٢) جامع المفردات ٣/ ٢.

(٣) ساقطة من أ.

دخنته من الزكام، وينفع من نفث الدم والبواسير شرباً، وإن دخنت به النواصير جففها، وخاصيته النفع من النزلات ونفث الدم، وإذا خلط بدهن الورد حتى يغلظ نفع من الشقاق المزمن الواغل في اللحم الكائن في اليدين والرجلين، وخاصيته أنه يحبس الدم، ويستعمله المصارعون ليخفوا وليقووا، وينفع من الخفقان، ومن الربو الرطب بتجفيفه، وينفع الطحال، وهو جيد للإسهال المزمن، وإذا سحق وذرّ على كبد عنز وشويت على النار، واكتحل بالصدید الذي ينزل منه نفع من الغشاء، وإذا شرب بهاء العسل أدر الطمث والبول، وإذا قطر في العين جلا الآثار جلاء عجييا بمنزلة السحر، ويمنع دخانه النوازل، ويحبس الدم من أي موضع كان شرباً^(١).

شبهت:

شجرة يشبه ورقها السمك الصغار في طول إصبع، ثمرتها مثل البندق ثلاثاً ثلاثاً، في كل واحدة ثلاث حبات سود، يقال له: ماهودانة، ويقال له أيضاً: حب الملوك.

قال الشيخ الرئيس: هو نافع بإسهاله من أوجاع المفاصل، والنقرس، وعرق النساء، والاستسقاء، وورقها يطبخ في مرق الديك ينفع من القولنج.

قال [٧٦/أ] ابن البيطار: إذا اتخذ من بزره سبع أو ثمان عدداً، وعمل منه حب وشراب، ومضغ وشرب بعده ماء بارد أسهل بلغياً ومرة وكيموساً مائياً، ولبنه إذا شرب كما يشرب لبن اليتوع فعل ذلك، ويطبخ ورقه مع الدجاج، ومع بضع البقول، ويؤكل، فيفعل ذلك، وإذا شرب من بزره وزن درهمين أسهل البلغم والصفراء والأخلاط الغليظة والماء، وقتاً بقوة، وإذا ابتلع كان إسهاله أليّن، وإن أجيد مضغه

كان أقوى، والاسهال به ينفع من أوجاع المفاصل، والنقرس، وعرق النساء، والاستسقاء، والقولنج، وهو يضر بقم المعدة، ويولد الغشي، وينفع من وجع الظهر، ويجب ألا يشربه إلا من كان قوي المعدة.

صندل

شجرة معروفة توجد بأرض الهند، وهو نوعان: أبيض، وأحمر.

قال الشيخ الرئيس: إن خشب الأبيض ينفع من الصداع إذا سحق بالماورد، وطلي به الرأس، وينفع من الخفقان العارض في الحميات شربا وطلاء، وقيل في الأحمر كذلك.

وقال ابن البيطار: الصندل ثلاثة أصناف: أبيض، وأصفر، وأحمر، وكلها تستعمل، يوافق المحرورين، صالح لضعف المعدة والخفقان الكائن من التهاب المرة الصفراء إذا سحق بالماء، ووضع من خارج، وإذا عجن بماء الورد مع شيء من الكافور، وطلي على الأصداغ، نفع من الصداع المتولد من الحر، وإذا أخذ منه جزء محكوك وخلط به نصف جزء أنزروت، وعجن ببياض البيض، ولطح على الصدغين نفع الصداع الحار، ومنع نزول النزلات إلى العين، وإذا تدلك به في الحمام مع النورة أذهب رائحتها.

والصندل الأحمر أبرد من الأبيض، وإذا عجن بماء عنب الثعلب أو بماء حي العالم أو بماء الرجلة أو بماء الطحلب، نفع من النقرس الحار والأورام الحارة، ومنع من تحلب الفضول إلى العضو، وأجوده الأشقر الدسم وبعده الأصفر اليابس والأبيض البارد يدق ويحل بماء الورد، ويتمرخ به للحرارة، ويوضع على الجبهة وللمعدة الحاريتين، فيبرد هما، وينفع من الحمى الحارة والبرسام، وضعف المعدة من

الحرارة، وإذا حُلّ بالماء ووضع على الجبهة والمعدة نفع من الحمى الحادة، وضعف القلب، والصداع الحار، وإن طلي به البدن في الحمام مع النورة أذهب رائحتها، لكنه يورث الحكمة والحرارة، وإذا حك على شقف فخار جديد أحمر بماء بارد، وجعل على بثور الفم أذهبه، مجرب، وإذا سحق ومزج بدهن زنبق ومرخ به الجسم أخرج المليلة من العظام [٧٦/ب] حيثما كانت، وفي الصندل خاصيته تقريح القلب وتقويته، وتستفيد منه الروح حركة انبساطية ومثانة^(١).

صنوبر:

شجرة مشهورة أكثرها بأرض الروم، خشبها دهن يشعل رطبه كالشمع، والقطران يؤخذ منه، وذلك بأن يقشر ويعرض على النار، فتسيل منه مائيّة وهي القطران.

قال الشيخ الرئيس: التبخر بشجر الصنوبر وافتراش رماده يطرد الهوام، سيما مع القنة، وإذا جعل حول المجلس مندل من رماد الصنوبر أمن غائلة الهوام، ودخانته تشارته يطرد البق والبعوض، ولحاؤها بالخل يتمضمض به لوجع الأسنان، وورقه يلصق الجراحات.

وقال ابن البيطار: ثمر الصنوبر الكبار^(٢) إذا كان طرياً ينفع من به قيح مجتمع في صدره، ولسائر من يحتاج إلى إصعاد شيء محتقن إلى صدره أو رثته، أو قذفه بالسعال بسهولة، وأما الذي يؤكل من هذه الثمرة فهو على سبيل الغذاء أعسر انهضاماً، يغذو

(١) جامع المفردات ٩٨/٣.

(٢) في ب (الكبير).

البدن غذواً قويا، وعلى سبيل الدواء يغري ويملس الخشونة^(١) وخاصة إذا نقع في الماء حتى ينسلخ ما فيه من الحدة والحرارة والحرافة، والذي يبقى بعد ذلك يبعد من التلذيع وفي غاية التغرية، وإذا أكل أو شرب مع بزر القثاء بالطلاء أدر البول، ونفع حرقة الكلى والمثانة، وإذا شرب منه عصارة البقلة الحمقاء سكن لدغ المعدة، ويقوي البدن الضعيف، ويقمع فساد الرطوبات، وإذا أخذت ثمرة الصنوبر بغلفها من شجرتها ورضت طرية، وطبخت بطلاء، وأخذ من طيخها أربعة أواق ونصف كل يوم وافقت السعال المزمن، وقرحة الرئة، وحب الصنوبر الكبار نافع من وجع المثانة والكليتين الكائن من حرافة المرأة، وإذا ضمدت به المعدة المغوصة مع عصارة الافستين، أذهب مغصها، وهو يقوي الأغصان المسترخية، ويصلح للمفلوجين، ويزيد في الباه، ويسخن الكلى، ويكثر الرياح، ولا ينبغي للمجرورين أن يقربوه في الحر، وأما المشائخ والمبرودون فينتفعون به في إسخان أبدانهم، وقلع ما في رثتهم من البلاغم، وينفع من به رعشة وربو، ويزيد في المنى، ويؤكل مع العسل فيزيد في شهوة الجماع، وينقي الكلى والمثانة من الحصاة والرمل، ويخفف الرطوبات الفاسدة المتولدة في الأعضاء، وإذا شرب بعقيد العنب، جلا الخلط الغليظ من الكلى والمثانة^(٢).

وأما الحب الصغار المعروف بقضم قريش فهو نافع لما ينفث في الصدر والرئة، وينفع السعال ووجع الصدر إن استعمل وحده أو بالعل.

قال: والأرز ذكر الصنوبر لا يثمر شيئا ولكنه يستصبح بخشبه كما يستصبح بالشمع.

قال: وشجر الصنوبر الصغير فيه من قوة القبض ما يبلغ به أن يشفي من

(١) في ب (الجسوم).

(٢) جامع المفردات ٨٧/٣.

[٧٧/أ] السحج إذا ضمد به، شفاء لا غاية بعده، وإذا شرب حبس البطن، ويدمل احراق الماء.

وأما الدخان الذي يرتفع من هذه فينفع الأجفان التي استرخت وانثرت أشفارها، والمآقي التي ذابت وتآكلت وصارت تسيل منها دمة، وقشره يوافق الشجوج إذا سحق، وذّر عليها، وإذا خلط بالمرداسنج ودخان الكندر، وافق القروح الظاهرة في سطح الجلد، واحراق النار، وإذا استعمل بشمع مذاب بدهن الآس أدمل القروح العارضة للأبدان الناعمة، وإذا سحق وخلط بالقلقنت منع القروح التي تسمى النملة من أن تنتشر وتسعى في البدن، وإذا دخن به النساء أخرج الجنين والمشيمة، وإذا شرب عقل البطن، وأمسك البول، وإذا دق ورق هذه الشجرة وتضمّد به سكن الأوجاع من الأورام الحارة، ومن الجراحات الطرية من أن تتسع، وإذا طبخ بالخل وتضمّد به حاراً سكّن وجع الأسنان، وإذا شرب منه مثقال بماء العسل وافق من بكبه علة، وكذلك يفعل قشر الصنوبر، وورقه، إذا شربا، وإذا شقق خشبه، وقطع قطعاً صغاراً، وطبخ بخل، وأمسك طبيخه في الفم سكن وجع السن الآلة، وقد يعمل منه مسواط للأدهان المحلّلة للإعياء، وتساط به الفرزجات، وقد يحرق ويجمع دخانه، فيصلح أن يتخذ منه المداد، وتصنع منه الأكاحل التي تحسّن هدب العين، وإذا دق ثمر الصنوبر الكبار، وعُجن بعسل وسقي منه ثلاثة دراهم كل يوم على الريق نفع من الفالج، وإذا طبخ خشبه بماء، وغسلت به الأعضاء المتعبة، نفع من إعيائها.

عَرَصَر

شجرة كبيرة ورقها يشبهه ورق السرو، يقال له: السرو الجبلي.

قال الشيخ الرئيس: التدخين بأي جزء كان من أجزائه يطرد الهوام وغيره،

وثمرته تشبه الزعرور إلا أنه شديد السواد، طيب الرائحة، وورقها هو الأبل.

وقال ابن البيطار: العرعر مسخن قابض، جيد للمعدة، وإذا شرب كان صالحاً لأوجاع الصدر، والسعال، والنفخ، والمغص، وضرر الهوام، ويدير البول، ويوافق شدخ العضل، وأوجاع الأرحام، وينفع اختناق الأرحام، ومن شأنه تنقية الصدر والكبد شرباً، وهو جيد للسموم ونهش الهوام، ومن أخذ من حبّ العرعر ثلاث حبّات فحملها في قلسوته، كان وجيهاً عند الناس، مطاعاً بينهم، وإدماً أكله ينفع من الصرع^(١).

عناب:

شجرة معروفة تنبت بأرض جرجان^(٢)، ومنها تحمل إلى الشام وغيره، وثمرتها

(١) جامع المفردات ٣/ ١٢٠.

(٢) جرجان: قال صاحب الزيج: طول جرجان ثمانون درجة ونصف وربع، وعرضها ثمان وثلاثون درجة وخمس عشرة دقيقة في الإقليم الخامس، وروى بعضهم أنها في الإقليم الرابع، وفي كتاب الملحمة المنسوب إلى بطليموس: طول مدينة جرجان ست وثمانون درجة وثلاثون دقيقة، وعرضها أربعون درجة في الإقليم الخامس، وجرجان مدينة مشهورة عظيمة بين طبرستان وخراسان فبعض يعدها من هذه، وبعض يعدها من هذه، وقيل: إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة، وقد خرج منها خلق من الأدباء والعلماء والفقهاء والمحدثين، ولها تاريخ ألفه حمزة بن يزيد السهمي، قال الإصطخري: أما جرجان فإنها أكبر مدينة بنواحيها وهي أقل ندى ومطراً من طبرستان، وأهلها أحسن وقاراً وأكثر مروءة ويساراً من كبرائهم، وهي قطعتان إحداهما المدينة والأخرى بكراباذ، وبينهما نهر كبير يجري يحتمل أن تجري فيه السفن ويرتفع منها من الإبريسم، ولجرجان مياه كثيرة وضياح عريضة وليس بالمشرق بعد أن تجاوز العراق مدينة أجمع ولا أظهر حسناً من جرجان على مقدارها، وذلك أن بها الثلج والنخل وبها فواكه الصرود والجروم، وأهلها يأخذون أنفسهم بالتأني والأخلاق. معجم البلدان ٢/ ١٣٢.

تسكن الدم وتنشفه فيما زعموا، حتى إن مَسَّهَا أيضا يفعل ذلك، وإذا أرادوا نقلها من بلد إلى بلد حملوها كل يوم على دابة غير الأولى لئلا ينشف دَمُهَا بالكليّة، وإذا طلي به الوجه أفاده طراوة [٧٧/ب] وحسناً وصفاء بحرارته ولينه^(١).

وقال ابن البيطار: يُولَد خلطاً محموداً إذا أكل أو شرب ماؤه، ويسكن حدة الدم وحرافته، وينفع السعال، والربو، ووجع الكليتين، والمثانة، ووجع الصدر، وأكله قبل الطعام أجود، وغذاؤه يسير، وهضمه عسير، ورطبه يتولد عنه دَمٌ بلغمي، وهو أفضل من يابسه إلا في الصدر والرئة، وإذا كان نضيجاً لَين الطبيعة، ولا سيما اليابس منه، وإذا كان غصاً عفصاً حبس الطبيعة، وسكن هيجان الدم وحدته، وليس بمسكن للدم الغالب عليه الرطوبة، ويسكن نائفة الدم على حلاوته، ولا سيما إذا طبخ مع العدس، وشُرب مع مائه، والإكثار منه ينفخ ويبرد البطن، وإذا شُرب الجلاب الحار عليه أحدره، وهو مقلل للمني، ويضعف الإنعاظ، ويصلح أن يتقل به على النيذ، ولا سيما للمحرورين، ولا سيما إن نقع بهاء بارد وسكر يسير، وإذا جفف ورقه وسحق وتُخل ونثر على الأكلة نفع منها نفعا لا يبلغه غيره، وينبغي أن يتقدم بأن يطلي على الأكلة بريشة بعسل خائر، وإذا دق قشر ساق شجرته، وخلط بمثله اسفيداج، وحشي بها الجراحات الخبيثة، نقاها وشفاهها، وقد يفعل القشر ذلك وحده، وإذا طبخ قشره بهاء وصفي وشرب من طبيخه خمسة أيام بسكر في كل يوم نصف رطل أذهب بالحكة عن البدن، مجرب، وإذا طحن نواه، وصنع منه سويق، وشرب بهاء بارد، أمسك الطبيعة، وعقل البطن، وإذا طحن بجملته، نفع من قرحة الأمعاء، وإذا حلّ صمغه بخل وطي على القواهي أذهبها، لا سيما إذا توالى على ذلك، وورقه إذا مضغه من يتكره من الأدوية المسهلة خدر لهواته ولسانه، وأضعف ما فيها

من حدة الحس، وسهّل عليه شرب الدواء، ولم يحدث له بعد شربه غثيان، وكان أبلغ من ورق الطرخون في ذلك^(١).

عود

شجرة تنبت في جزائر بحر الهند، تقلع عروقها وتدفن تحت الأرض حتى تعفن، وتذهب منه الخشبيّة، ويبقى العود الخالص.

قال الشيخ الرئيس: مضغه يطيب النكهة، وينعنع الدماغ، ويقوي الحواس، ويفرح القلب، وتدخينه بالسُكر طيب جداً، والسكر يقوي من رائحته، وشراب العود طارد للرياح المؤلمة.

وقال ابن البيطار: إذا مضغ أو تمضمض بطبيعته طيب النكهة، وتنبه منه ذوراً ينثر على البدن كله لتطيب رائحته، وإذا شرب من الأصل قدر مثقال، نفع من لزوجة المعدة وضعفها، وسكّن لهيها، وإذا شرب بالماء نفع من وجع الكبد، ووجع الجنب، وقرحة المعدة، وإذا شرب من أصله وزن درهم ونصف أذهب [٧٨/أ] الرطوبة العفنة التي تكون في المعدة^(٢).

والعود الهندي يفضل على المنجلي بأنه لا يؤلّد القمل، وهو أعبق في الثياب، وهو لطيف يفتح السدد، ويكسر الرياح، ويذهب فضل الرطوبة، ويقوي الأحشاء والأعضاء ويفيدها دهانة ولزوجة لطيفة، وينفع الدماغ، ويقوي الحواس والقلب ويفرحه، وينزل البلغم من الرأس إذا تبخر به، ويحبس البطن، ويمنع من إدرار البول الكائن من الأبردة وضعف المثانة.

(١) جامع المفردات ٣/ ١٤٠.

(٢) جامع المفردات ٣/ ١٤٣.

غَبِيرَا:

شجرة مشهورة، خشبها أصبر خشب على الماء، يبقى زمانا طويلا في الماء لا يتعفن، ولذلك تتخذ أبواب بيوت الحمامات منها، وإذا ترك غصن منه في موضع اجتمع الذباب كله عليه، وما جنى من ثمرها وهو غُضُّ أصفر، وجفف في الشمس وأكل أمسك البطن، وطحين الغبيرا إذا استعمل بدل السويق فعل ذلك أيضا، وكذلك يفعل طبيخ الغبيرا، وهي مسكنة للقيء، وخاصة قمع حدة الصفراء المنصبة إلى الأمعاء، وينفع من الصداع، وإذا تنقل بها أبطأت بالسُّكْر.

ونور شجرة الغبيرا له قوة عظيمة في تهيج النساء إلى الباه حتى أن بلداً من بلاد المشرق إذا كان زمن ثوار الشجرة يعرض للنساء في ذلك الصقع من شم روائح زهرها ما يعرض للسنائير حتى يكدن أن يفتضحن، فيحجبهن رجالهن إلى أن تنقضي مدة الزهر، ويرجعن إلى حالة الهدوء، ومن نظم هذا النوار على غصن من أغصان شجرة فيه ورقه كلما نزع منه وعمل منه إكليلا على رأسه وهو مكشوف، فرح فرحاً عظيماً، وطرب ووجد سرورا وطيباً.

غَرْب:

يُقال له في بلاد فارس^(١): سبيذآر، [٧٨/ب] وأكثر ما يوجد في أزوار الفرات،

(١) بلاد عظيمة، واسعة البلاد منها (سابور)، و(تبريز)، و(أذربيجان)، و(اصطخر)، وغيرها، ونشأ بفارس أعظم إمبراطوريات الشرق القديم، كالفارسية التي سيطرت على معظم بلاد الشرق من الصين إلى الجزيرة العربية، وما بها من قبائل حتى بلاد اليمن وقد قاوم الفرس الإسلام كثيراً، حتى قضى المسلمون بقيادة سعد بن أبي وقاص على نفوذهم وقوتهم، وسيطر على بلادهم ولما رأى أهلها سباحة الإسلام والمسلمين دخلوا في الإسلام، وكان لهم تأثيرهم الواضح في قيام الخلافة العباسية. معجم البلدان ٢٥٦/٤.

ورقها يجعل على الجراحات الطرية مسحوقا يصلحها.

وقال ابن البيطار: ورق الغَرَب إذا شرب مسحوقا مع فلفل قليل وشراب قليل وافق القولنج المسمى: إيلوس، وإذا أخذ وحده بالماء، منع من الحبل، وثمرها إذا شُرب نفع من نفث الدم، والقشر يفعل ذلك أيضا، وإذا أحرق القشر وعجن بخل، ويضمّد به، قطع ثآليل اليدين والرجلين، وحلل جساء القروح، وعصارة ورقها المقشر الرطب منها إذا سحق مع دهن ورد في قشور الرمان نفع من وجع الأذان، وطبيخها يستعمل في الصَّبّ على أرجل المنقرسين ينفعهم، ويحلو نخالة الرأس، وقد يستخرج منه رطوبة إذا قُشر في أوان ظهور الزهر فيها، فإن قوتها جالية لظلمة العين، وورق الغَرَب يستعمله الأطباء في أخلاط المراهم المجففة، ومنهم من يتخذ من ورقه عصارة تجفف ولا تلذع، ومنهم من يحرق ورق الغَرَب، ويستعمل رماده في العلل التي تحتاج إلى تجفيف بمتزلة الثآليل، يعجن الرماد بالخل، ويطي عليها، ومنهم من يشرط لحاء هذه الشجرة وقت ما تورق بمشراط، ويجمع الصمغة التي تخرج من ذلك الموضع، ويستعملونها في مداواة الأشياء التي تقف في وجه الحديقة، فيظلم البصر، وخاصية الغَرَب إخراج العلق من الحلق وإلحام الجراح الطرية بدمها، وورق الغَرَب يورث العقم إن شرب، وينفع قذف الدم، وعصير ورقه أبلغ شيء في علاج المِدة التي تسيل من ذلك، وينفع من سدد الكبد، ولحاء أصله يدخل في خضاب الشعر^(١).

فَلِصْل

شجرة تنبت بأرض الهند، وهي شجرة عالية لا يزول الماء من تحتها، فإذا هبت الرياح، تساقط حبُّها على الماء، والناس يجمعونه من فوق الماء، وهي شجرة حرة لا

مالك لها، وحملها عليها صيفا وشتاء، وهي عناقيد، فإذا حيت الشمس عليها انطبق على كل عنقود منها عدة أوراق حتى لا يحترق بالشمس، فإذا زالت الشمس زالت الأوراق عنها لتتال من برد النسيم، وذكر من رآها أنها تشبه الرمان، وبين الورقتين منها شمراخان منظومان بالفلفل كل شمروخ طول إصبع.

قال جالينوس: أول ما تطلع ثمرتها تكون دار فلفل، ثم تنفصل عن حب هو الفلفل.

وقال ابن البيطار: هي شجرة منها الدار فلفل، والفلفل الأبيض، والفلفل الأسود، فالأبيض ينفع في أخلاط الأكحال والأدوية المعجونة، والدار فلفل أصلح الترياقات المعجونات لفجأته، والفلفل الأسود أشد حرافة من الأبيض^(١).

وقوة الفلفل مسخنة هاضمة للغذاء، ميسرة للبول، جاذبة محللة، جالية [٧٩/أ] لظلمة البصر، وإذا شرب أو تمسح به في بعض الأدهان وافق النافض، وينفع من نهش الهوام، ويجدر الجنين، ويقال: إن المرأة إذا احتملت به بعد الجماع منع الحمل، وإذا استعمل في اللعوقات والأشربة وافق السعال وسائر أوجاع الصدر، وإذا تحنك به مع العسل وافق الخناق، وإذا شرب مع ورق الغار الطري نفع من المقص، وإذا مضغ مع الزبيب الجبلي قلع البلغم، وقد يسكن الوجع، وإذا وقع في أخلاط الصباغات كان موافقا للأصحاء، يفتق الشهوة، ويعين في انهضام الطعام، وإذا خلط بالزفت حلل الخنازير، وإذا خلط بالنظرون جلا البهق، وقد يقلي في فخار جديد ويحرك في وقت القلي كما يحرك العدس، ويسخن اللسان، ويجدر الرطوبات، وإذا خلط وتضمد به أو شرب حلل ورم الطحال، وإذا مضغ مع الزبيب وتغرغر به مع

الميويزج قلع البلغم.

والمحرورون يصلحون ضرره بالخل وريوب الفواكه الحامضة، والمبرودون يكثرون منه في طبيخهم وأغذيتهم، فيلطفها، ويجيد هضمها، ويمنع من تولد الفضول الغليظة فيها، ويسخن الدم ويرقه، ويحمر اللون، ويسخن المعدة، ويذهب بالجشاء الحامض، ويقطع كل غذاء غليظ وبعده للهضم، ويحتنبه من به قرحة في بطنه أو حرقة في البول أو حمى أو حرارة في الكبد، ولا سيما زمن الحر، وإذا حشيت الأسنان الوجعة المتأكلة بقليل بعد انقطاع المادة نفعها، وإذا سحق وخلط مع الملح والبصل، وضد به داء الثعلب بعد ذلك ناعما أنبت فيه الشعر، وإذا خلط مع دقيق الحمص أو الفول، وطلي به البهق، جللاه، وإذا خلط بمرهم الدياخيون، وحمل على الأورام البلغمية أضمرها، والتهيج الرجيحي أزاله، وإذا سحق وغلي في زيت وتمسح بهما نفع من الفالج والحذر، وسخن الأعضاء الباردة، وإذا جعل مع الأطعمة المطبوخة مع اللحم أزال زهومته، وحسن هضمه، وسخن المعدة والكبد وسائر الأعضاء، وإذا تمودي على استعماله حفظ المعى من تولد القولنج، وحفظ الصدر من اجتماع الأخلاط اللزجة فيه، ويعين على زوال ما كان اجتمع فيه قبل، وإذا خلط بأدوية فيها قبض نفع من تقطير البول للمبرودين، ومن الفالج والحذر والرعدة، وينفع من علل العصب الباردة منفعة لا يدركه فيها دواء.

والقلقل الأسود قد يحلل أكله ظلمة البصر، وينفع بالخل لوجع الأسنان، والأبيض أجود للمعدة من الأسود، وهو أنفع الأشياء لها، والدار فلفل ينفع غلظ الرياح النافخة، ويدفع ما على المعدة إلى أسفل، ويُعين على الهضم، وينفع المعدة الباردة، ويسخن العصب [٧٩/ب] والعضل تسخيناً لا يوازيه غيره فيه، وينفع من الأوجاع الباردة والتشنج منفعة عظيمة، والدار فلفل حار رطب كالزنجبيل يهضم

الطعام، ويقوي على الجماع، ويطرد الرياح من المعدة، ويضر المحرورين، وأصل الفلفل يحسن اللون، ويخرج المرة السوداء على رفق لا على سبيل ما تخرجه الأدوية المسهلة، ويزيد في الباه.

وأما فلفل الماء، فإذا تضمد بورقه مع ثمره، حلل الورم البلغمي والأورام المزمئة الجاسية، وقلع الأثر العارض من كمئة الدم تحت العين، وإذا أتخذ منه مع ثمره ضماد، أذهب نمش الوجه وكلفه إذا كان صلبا وحلله.

قال: وأما فلفل السودان، فينفع من وجع الأسنان وتحريكها.

قال: وأما فلفلومية، وهو أصل شجرة الفلفل، وقيل: عيدانها، فهو حار يابس ينفع من القولنج والنقرس وسائر الأوجاع الباردة.

فُندُق [بندق]

هو الشجرة المشهورة، قالوا: إذا خُطت دائرة حول العقرب بخشب الفندُق لا يقدر العقرب أن يخرج منها.

وقال الشيخ الرئيس: زعم قوم أن دهن الفُندُق إذا دهن به نافوخ الصبي الأزرق العين أذهب الزُرقة عنه، ومن يتقل به لم يغلبه السُكْر، والمداومة على أكله تشحذ الخاطر.

وقال ابن البيطار: هو رديء للمعدة، ضار لها، وإذا سحق وشرب بماء العسل أبرأ من السعال المزمن، وإذا قلي وأكل مع يسير من الفلفل أنضج النزلة، وإذا أحرق كما هو بقشره وسحق وخلط بالشحم العتيق من شحم الخنزير أو شحم الدب،

ولطخ به داء الثعلب أنبت فيه الشعر^(١).

وزعم قوم أن البندق المحرق إذا سحق مع الزيت، وسُقيت به يافوخات الصبيان الزرق الأعين سَوَدَ أحداقهم وشعورهم.

والبندق يزيد في الدماغ أكلا، وهو بطيء في المعدة، وينفع المعى المدعو بالصائم ويقويه، وينفي الضرر عنه، وينفع من السموم إذا أكل قبل الطعام، فإن أكل بعده مع التين والسذاب نفع منها أيضا، وهو يصدع، ويقطع الخلط اللزج، وينفع من النفث الحادث من الرئة والصدر، وإذا أكل مع التين والسذاب نفع من لدغ العقارب، وقوم يعلقونه في أعضادهم، ويذكرون أنهم يتفعلون به من لدغ العقارب، ويهيج القيء، ويكثر النفخ أسفل البطن، وبخاصة إذا أخذ بقشره الداخِل لأن في ذلك القشر قبضا قويا، وبه يعقل البطن، وإذا قُشِرَ من قشره الباطن كان أسرع انحذاراً وانضماماً، ويصلح منه القانيد، ومتى أكثر منه حتى يبلغ أن يمدد المعدة، فينبغي أن يشرب عليه المبرود ماء العسل والمحروور ماء الخلاف، وإن كفي ذلك ونزل وإلا أخذ عليه بعض الجوارشات المسهلة، وينبغي أن يقشّر من قشرته.

قال: وأما الفُندق الهندي فهو الرئة وغلظ من قال: إنه القوفل، فهو حار يابس، موافق للمعدة الباردة، معين لها على هضم الغذاء، وإن طُلي على الأعضاء الرخوة شدّها وقوّاها، والذي يؤخذ منه نصف درهم بهاء ورد مغلي، والذي يستعمل ضماداً من درهم إلى درهين مع ما يُضاف إليه، وقشره الأعلى يسحق ويسقي منه قدر عدسة، ويسعط في الشق الذي فيه اللسعة، ويسقي منه مثقلا بهاء الحشيش المسمى الحاج، ويطلي منه أيضا على موضع اللسعة ولللدغ العقارب والحرارة والرتلاء،

ويصلح للسموم كلها، وينفع الماء في العين، وحمي الربع، واستطلاق البطن، والهيضة، والجرب، والشقيقة، والصداع يسعط منه قدر فلفلة، وكذلك يسعط منه للقوة أياما، ويلزمه في بيت مظلم، فإنه برؤه، ويسعط للصرع وريح الخشم^(١) والسدر، وقشر حبّ الذي في جوفه فيه خشونة، يدخن لريح الصبيان والجنون، ويُطلي على الخنازير بخل يبرئه، وللريح في الظهر والخاصرة، يسقي قدر حمصة أياما، ويحل القولنج وللحلقه، يسقي منه بماء بارد قدر حمصة، [٨٠/أ] ولريح السبل والغشاوة والظلمة يسعط بماء المرزنجوش ويخلط بالأثمد ويكتحل به للحول.

وهو جيد لاسترخاء العصب، وكان رجل به لقوة فسعط بشيء قليل من اللثة قطرتين في الجانب المعوج الذي يغمض فيه عينه، وقطرة في الجانب الصحيح، فسال من أنفه بلاغم كثيرة، وأديم ذلك، وزيد في كل يوم قطرة ثلاثة أيام، فبرأ، وهو بالغ للفالج، ويسقي من أصله وزن درهمين في الشراب لذات الجنب البارد، والربو والسعال المزمن، ونفت الدم من الصدر لها فيه من القبض، ويسقي من لبّه وزن درهمين لوجع الرحم، والفرزجة المحتملة من محكوكه تدر الطمث، وتخرج الجنين، وعصارته تسهل المرة السوداء والبلغم والمائية أيضا، والصفراء من البدن كله من غير اكراه حتى أنه يُعافي به البرص واليرقان والكلف ونحوه، ويحل القولنج، والشربة منه ثلاث كرمات، والكرمة ست قواريط، ويسقي مع شراب حلو وسكنجبين، ويُعطي مع النظراشاليون، ودفوا والسقمونيا يحرك إسهاله إذا خلطت به، وتقويه، ومقداره لكل درخي ثلاثع أو ثولوسات من السقمونيا، وربما أخذ منه وزن درهمين، ويدق ويجعل في شراب حلو، أو في سكنجبين، ويترك مدة، ويطبخ ذلك الشراب أو السكنجبين بالعدس أو بالشعير بلحم الدجاج، ويتحسي مرقته، ويخلط به من

السقمونيا، وله عمل جيد في تقوية الإنعاط، وإن أدمته من لا يقوم ذكره البتة، أياما أبراه.

وقيل: إن من هذه الشجرة من ثمرتها شيئا فارغا لا نوى له خفيفا على قشره شبيه بالخطوط السود في شكل الصليب، إذا اقتلعها إنسان من شجرتها عرض له صرع على المكان من ساعته فلا يفيق مادامت في يده، فإذا سقطت من يده أو نزعته عنه أفاق، وربما مات.

قرنفل

شجرة تنبت في بعض جزائر الهند، ثمرتها كالياسمين إلا أنها أشد، وذكر أن أهل تلك الجزيرة لا يخرجون ثمرتها إلا مطبوخا لثلاث تنبت في غير بلادهم.

قال الشيخ الرئيس: القرنفل يطيب النكهة ويحدّ البصر، وينفع من الغشاوة، وراثته تقوي الدماغ البارد الذي غلبت عليه السوداء، ويقوي القلب ويفرحه.

وقال ابن البيطار: القرنفل يقطع سلس البول، والتقطير عن برد، ويسخن أرحام النساء، وإذا أرادت المرأة أن تحمل شربت في كل طهر نصف درهم قرنفل، وإن أرادت ألا تحبل تأخذ كل يوم حبة قرنفل ذكر فتزدردها، وإن شرب من القرنفل نصف درهم مسحوقا مع لبن حليب على الريق قوي على الجماع، ويستعمل في الأدوية [٨٠/ب] والطبيخ، وينفع أصحاب السوداء، ويطيب النفس ويفرحها، وينقي القيء والخنان، ويستعمل في الأكحال التي تحدّ البصر، وتذهب الغشاوة، وينفع السبل، ويشجع القلب، ويقوي المعدة، والكبد، والأعضاء الباطنة، وينقي البلل العارض فيها، ويعين على الهضم، ويطرد الرياح المتولدة عن فضول الغذاء في المعدة، ويقوي اللثة، ويطيب النكهة، ويسخن الكبد والمعدة، ويزيل القرع، وينفع

زلق المعى عن رطوبات باردة، وينفع الاستسقاء اللحمي، ويقوي الدماغ ويسخنه
ويزيد في الجماع كيف ما استعمل^(١).

كافور:

هي شجرة هندية تظل خلقا كثيرا.

قالوا: إنها تألفها النمر، فلا يصل إليها الناس إلا في وقت معلوم.

وهي سفحية بحرية، خشبها أبيض هش، خفيف جدا، وصمغها كافور يسيل
من أسفل الشجرة.

قال محمد بن زكريا الرازي: الكافور صمغ هذه الشجرة إلا أنه في داخلها،
وينقب في أعلى الشجرة، فيسيل منه ماء الكافور عند الحرارة، ثم ينقب في أعلى
الشجرة أسفل من ذلك، فينسب منه قطع الكافور.

وقال^(٢) الشيخ الرئيس: استعمال الكافور يسرع الشيب، وينفع الصداع الحار،
ويقطع الباه.

وقال ابن البيطار: الكافور أصناف، وشجرته تظل خلقا، وتألفها النمر، فلا
يوصل إليها إلا في مدة معلومة من السنة، والسنة التي تكون كثيرة الصواعق
والرجف والزلازل يكثر فيها، وإذا قل ذلك نقص وجوده [٨١ / أ]، [وهو يوجد في
بحر الهند]^(٣)، وتصفي جميع أصناف الكافور بالتصعيد، فيخرج منه كافور أبيض

(١) جامع المفردات ٨ / ٣.

(٢) في ب (قال).

(٣) في ب (وبحره في جبال بحر الهند).

صفائح، ويدخل الكافور في الطيب كله ما خلا الغالية والعنبر والذرائر الممسكة، وهو بارد يابس، نافع للمحرورين وأصحاب الصداع الصفراوي إذا شتموه مفرداً أو مع ماء الورد أو مع الصندل معجوناً بماء الورد ينفعهم، ويقوي أعضاءهم وحواسهم، وإذا أديم شهراً قطع شهوة الجماع، وإذا شرب كان فعله في ذلك أقوى، وإذا استعط منه بوزن شعيرتين مع ماء الخس كل يوم، نفع من حرارة الدماغ، وتوم، وذهب بالصداع، وقطع الرعاف وحبس الدم المقرط، وإذا استعط به عصير البُسر الأخضر قطع الرعاف، وإذا شرب برد الكلى والمثانة والإنثيين، وأجدد المنى، وجلب أمراضاً باردة وهو يعقل البطن، ويُسرّع الشيب، وهو ينفع من سوء المزاج الحار في العين كيف استعمل، وإذا خالط الأدوية الحارة المكتحل بها، كف غائلتها عن العين، وسكن حداثتها، وإذا قطر في الأنف محلولا بماء الكزبرة الرطبة قطع الرعاف الدماغى، وإذا حلّ في دهن الورد، وقطر في الأنف، نفع من سوء المزاج الحار دون المادة المتولدة في الأصداع والعين، وإذا خلط بدهن الورد والخل، وطلي به مقدم الرأس نفع من الصداع الحار، ولا سيما للنفساء، وينفع من القلاع نفعا شديداً، ويولد الحصاة في الكلى والمثانة شرباً، وله خاصية في ملءمة جوهر الروح، وقد يعدّل تبريده بالمسك والعنبر، وتجفيفه بالأدهان العطرية الرطبة مثل دهن الخيري والبنفسج، وهو ترياق وخصوصاً للسموم الحارة، ويمنع أن يتسع موضع التآكل في الأسنان إذا حسي به، وهو عجيب في ذلك.

نارجيل:

هو الجوز الهندي، وزعم أهل الحجاز أن شجرة النارجيل هي المقل بعينها، لكنها أثمرت نارجيلاً لطباع التربة والهواء، وعلى ثمرتها ليف يتخذ منه حبال تشد

بها السفن، وتصبر على ماء البحر زمنا طويلا، ودهنه في المسراج ينوم^(١).

وقال ابن البيطار: هو جوز الهند، وهي نخلة طويلة لينة تميل بشمرتها حتى تدينها من الأرض ليناً، ولها لبن يسمى الأطواق، فإذا أراد مريد أخذ لبنها، ارتقى إلى ذروتها ومعه كيزان، فينظر إلى الطلعة من طلوعها قبل أن تنشق، فيقطع طرفها مع قض الوليع، ثم يلقمه كوزا تلك الكيزان، ويعلق الكوز بالعرجون، ثم يفعل ذلك بالطلعة الأخرى، فلا يزال لبنها يقطر في تلك الكيزان قطرا يسمع من تحتها، فإذا كان بالعشي أنزلها وفيها أوطال من اللبن، لأن الشجرة تطلع ثلاثين نارجيلة وأكثر، ويشرب ذلك اللبن من ساعته حلواً غليظاً طيباً كأنه لبن الضأن، كما يشرب الشراب، فيسكر سُكراً معتدلاً ما لم يبرز شاربه [٨١/ب] للريح، فإن ضربه الهواء، فرط عليه السكر، وربما أرماء، وإذا أدمنه من ليس من أهله، ولم يعتده، أفسد عليه عقله، وإن بقى منه شيء إلى الغد، خلل، وكان [كأنقف خل]^(٢) تطبخ به لحوم الجواميس فيهرىها، ويسمى الأطواق ساعة يحلب، وليقها أجود الليف كله، ويسمى القينار، والطري من النارجيل زائد في الباه والمني، ويسخن الكلى ونواحيها، وينفع من تقطير البول، ويرد المثانة، ووجع الظهر العتيق^(٣).

(١) عجائب المخلوقات - ص ٣٠٤.

(٢) في ب (خلا ثقيفا).

(٣) جامع المفردات ١٧٤/٤.

أما الغربي فممنه:

البان:

وهو شجرة معروفة ببلاد الغرب، لها ثمر أكبر من الحمص، مائل إلى البياض، طيب الرائحة، وله لبٌ دهني.

قال الشيخ الرئيس: إنه ينفع من البرص، والكلف، والبهق، وآثار القروح، وينفع من الثآليل في المراهم، وطبيخه نافع من وجع الأسنان مضمضة^(١).

وقال غيره: ينفع من الجرب، ويقطع الرعاف.

وقال ابن البيطار: حَبُّ البان ثمرته تشبه البندق، يعتصر ما في داخلها كما يعتصر اللوز المرُّ، فتخرج منه رطوبة تستعمل في الطيب مكان الدهن، وثجيره الذي يبقى بعد استخراج العصارة منه، ينفع من الكلف والنمش والبرش الكائن في الوجه، ومن الجرب والحكة والعلّة التي يتقشر معها الجلد، ويلطف صلابة الكبد والطحال، وإن شرب إنسان من عصارتها وزن مثقال بالعسل وحده والماء، هيّج القيء، وأسهل أسهالا ليس بدون، ومتى استعملناه من خارج خلطناه بخل ليكون أكثر لجلائه للكلف والبهق والسعفة والنمش والبرش والبثور المتقرحة، والأدواء المتولدة عن الأخلاط الغليظة، ويقلع آثار القروح، وإذا شرب من ثمره مسحوقا مقدار درخمي بخل أذبلت الطحال، وقد يضمّد به للطحال أيضا مع دقيق الشيلم، والشراب المسمى ماء القراطن، ويضمّد به للنقرس، وإذا استعمل بخل أذهب الجرب المتقرح، والذي ليس بمتقرح، وللبهق، والآثار السود العارضة من اندمال القروح، وإذا

استعمل بالبول قلع البثور اللبنية والثآليل والكلف والبثور العارضة في الوجه، وهو رديء للمعدة جدا، وحَبَّ البان يَشُدُّ اللثة ويقطع الرعاف^(١).

بَقْسُ:

قال ابن البيطار: له حَبَّ كحَبِّ الأس، قابض، يعقل البطن إذا شرب، وينشف بله الأمعاء، ونشارة خشبه إذا عجنَت مع الحناء، وضمَّد بها الرأس [٨٢/أ] قَوَّت الشعر، ونفعت من الصداع، وجمعت تفرَّق الشَّوْن، وإذا عجنَت ببياض البيض وغبار الخواري، وضمَّد بها الوثي نفعه^(٢).

وهذه الشجرة أصل نباتها ببلاد الافرنج الغربية، ونقلت إلى الشام، وتسمى عندهم السَّمْشَار، وأصل هذه المنافع للبقس الافرنجي، فليُعلم، وهذه صفته.

جَوْزُ:

قد ذكر الجوز المشهور في المشترك، وبقي جوز يقال: جوزبوا، وهو جَوْزُ الطَّيِّب، وهو ببلاد الهند المتاخمة للمغرب.

قال ابن البيطار فيه: حابس للطبيعة، مُطِيب للنكهة والمعدة، نافع من ضعف الكبد، وخصوصا فمها، هاضم للطعام، نافع للطحال، مذهب للبخر، نافع من النمش، والكلف، والحكة، مُتَّقٍ للرياح، مُلِين لورم الكبد الجاسي، وينفع من السبل، ويقوي البصر، وينفع من عسر البول، وإذا وقع في الأدهان نفع من الأوجاع، وكذلك إذا وقع في الفرزجات، ويمنع القيء، ويقوي المعدة الرطبة ويسخنها

(١) جامع المفردات ١/ ٧٩.

(٢) جامع المفردات ١/ ١٠٣.

ويجففها، ويمنع من زلق الأمعاء، ومن استطلاق البطن إذا كان عن برد^(١).

وبالجملة فهو نافع للمرطوبين المبرودين لتحسين الهضم، ولسائر عملهم المحتاجة إلى تسخين وقبض، ويحسن النكهة المتغيرة عن أخلاط غضة في المعدة، وينفع من الاستسقاء اللحمي بتسخينه للكبد، وتخفيفه للרטوبات الفاسدة، وإزالتها لترهله [٨٢/ب].

ومنه جوز مائل،

أجوده المغربي، وما قاربه من الهندي، وهي شجرة المرقد، إن سقي منها قيراط في النيذ، أسكر سكرأ شديداً، وإن سقي منه مثقال قتل من حينه لخدرة الجسم، ويولد السُّبات والنوم المفرط عند أخذ السير منه، وربما قتل، ويُسكر ويغثي ويُسدر ويقيء، وينبغي أن يؤخذ عليه سمن سخن وزيد، وتوضع أطرافه في الماء الحار، ويقبأ بشراب ويعالج بعلاج من شرب الذروح، ويعرض من شربه ذهاب العقل ولذع في المعدة ونفس بارد وعرق كذلك، وغثي وصفرة اللون، فإن لم يتدارك بالعلاج، اختنق ومات من ساعته، وهو عدو للقلب، والدرهم منه سم يوم، ويسقي من شربه شراباً كثيراً بقلقل وعافر قرحاً، وصب الغار، وجند بادستر، ودار صيني، بعد أن يقبأ بنطرون ويسخن جسده جداً لثلاثي يجمد دمه، ويدهن بدهن البان.

ومنه جوز القيء،

وهو باليمن خاصة، إذا شرب منه وزن درهم بوزن مثقال أنيسون مسحوق أو بزر الرازيانج، وعجن بكفايته من العسل، وشرب منه بماء حار هيج القيء، وقبأ فضولاً مؤرية وبلغمية، ويسهل أيضاً على قدر القوة والفصل والطبع، ويسقي مفرداً

كان أو مؤلفاً بأن يدق ويخلط بشيء من ملح العجين، فإن الملح يُعين على القيء ويبيجه، ويكون مقداره درهمين، ويغلي ورق الشبث اليابس مقدار عشرين درهماً في رطل ماء حتى يذهب نصفه، ويذاف [٨٣/أ] فيه عسل ويعجن الدواء ويذاف في ذلك المطبوخ، ويشرب منه، فإنه يقيء قياً سهلاً، وينفع من الفالج واللقوة.

ومنه جوز الخمس:

وهو حار يابس، يسهل الطبيعة، ويستخرج الفضول البلغمية والإحراق السوداوي، إذا شرب منه درهم بهاء حار.

ومنه جوز عبهر:

وهو حابس للطبيعة، نافع من الذرب المفرط، إذا أخذ منه درهم إلى مثقال مع رب الآمن الساذج.

ومنه جوز القطا:

ويقال: إن ماءه إذا شرب، نفع من القولنج.

ومنه جوز الزنج:

إذا شرب منه وزن دائق مسحوقاً بهاء حار نفع من القولنج الريحى، وهو جيد للمعدة، وينفع في الجوارشانات المسخنة.

ومنه جوز الأنهار:

إذا شرب ورقه بشراب نفع من تقطير البول، ومن جرب المثانة، وإذا شرب بطيخ أصل الهليون كان فعله أقوى، وقيل: إنه جوز القطا.

ومنه جَوْز الشَّوكِ:

يوجد بالنوبة، وهو تين الفيل، حار يابس، إذا شرب منه مثقال بماء أحدر الطمث، وأسقط الأجنة، ونفع من وجع المثانة، وإن صنع منه دهن نفع من أوجاع الوركين والركبتين والظهر، وقيل: إنه إن شرب ماء طيخه فتت الحصاة.

وصفة دهنه أن يؤخذ من الجوز أوقية، فترخي وتسحق، ويلقى عليه رطل ونصف ماء، ويطبخ إلى أن تبقي ثمان أواقي، فيصفي ثم يلقي مع الماء ست أواقي زيت، ويطبخان حتى ينقص الماء، ويبقى الدهن، ويصفي، ويرفع في إناء زجاج لوقت الحاجة.

ومنه جوز الكَوِثَل:

وهو حار يابس، وأجوده [٨٣/ب] الحديث، والشربة منه ست خرايب، فيقيء قياً شديداً، وتسترخي معه الأعضاء، وقد يسهل في آخره بعد القيء، ونهاية من يشرب منه ثمان خرايب، والدرهم منه خطر لأنه من السموم، وربما قتل بإفراط القيء، وليس ينقطع إسهاله إذا أفرط على من شربه إلا بسكب الماء البارد على الرأس والبدن كله سكباً متواتراً، وهذه صفته.

ضَبْرُو:

شجرة عظيمة كشجر البلوط، ينبت ببجبال اليمن، تثمر عناقيد كعناقيد البطم، ورقها يضرب إلى الحمرة، يطبخ حتى ينضج، ويصفي، ثم يرد إلى النار، ويرفع فيكون دواء عجيباً للسعال وأوجاع الفم وخشونة الصدر، ويجلب صمغها إلى مكة^(١) كاللادن في القوة وطيب الرائحة، يدخل في طيب النساء^(٢).

(١) قال بطليموس: طولها من جهة المغرب ثمان وسبعون درجة وعرضها ثلاث وعشرون درجة،

قال ابن البيطار: الضُّرو من شجر الجبال، يطبخ ورقه ويصفي عنه الماء، ويردّ إلى النار حتى ينعقد ويصير كأنه القبيط، ويرفع، ويعالج به الخشونة الصدر، والسعال، وأوجاع الفم، وفيه عفوصة، وإذا ظهر علكه ظهر صغيراً، ولا يزال يربو حتى يصير مثل البطيخة^(١).

ويسيل من الضرو أيضاً حليب لزج أسود مثل القار، ومساويك الضرو طيبة نافعة، وكذلك العلك يقع في العطور.

وقيل: الضرو هو الحبة الخضراء،

والضرو نافع من استطلاق البطن والقلاع غاية، وخاصة دهن حبه في طرد الرياح البلغمية، وشفاء الأمغاص إذا شرب أو تدهن به، وهو [٨٤/أ] مجفف محلل، إذا طبخ ورقه بالدهن وقطر في الأذن نفع من وجعها، وإذا طبخ بهاء وتمضمض بهاء طبيخه شدّ اللثة، وأزال بلغمها، وكذلك إن طبخ من أطرافه الغضة إلى أن تخرج قوتها في الماء، ويصفي ويشرب منه مقدار أوقيتين أو ثلاث على قدر قوة العليل قيناً عظيماً، وأخرج البلغم عن المعدة بقهر من غير أن ينال من ذلك كثير مضرة، وإذا أحرقه من غصن ورقه مقدار قبضة، وخلط رَماده بهاء وطبخ طبخاً جيداً، وصفي وشرب منه مقدار ثلاث أواق أبرأ وجع الحاصرة، وفحُم خشبه إذا حشي به

وهي في الإقليم الثاني، أما اشتقاقها ففيه أقوال، قال أبو بكر بن الأنباري: سميت مكة لأنها تمك الجبارين أي تذهب نخوتهم، ويقال: إنها سميت مكة لازدحام الناس بها من قولهم قد امتك الفصيل ضرع أمه إذا مصه مصاً شديداً، وسميت بكة لازدحام الناس بها قاله أبو عبيدة. معجم البلدان ١٨١/٥.

(١) عجائب المخلوقات - ص ٢٩٤.

(٢) جامع المفردات ٩٣/٣.

الجراحات سدها، وقطع دمه، ونفع منها، وبخاصة جراح الختان.

فيلزهرج:

هي شجرة الحُضض لها ثمرة يؤخذ منها الحُضض، وهي كالفلفل.

قال الشيخ الرئيس: خشبها يقوي الشعر طلاء، وتطبخ فروعها بالخل وتشرب للطحال، وثمرتها تنفع من الكلف طلاء، وتحمّر الوجه.

وقال ابن البيطار: هذه شجرة شوكة منها يتخذ الحُضض.

قال: وهو دواء رطب، يستعمل في مداواة الكلف والأورام والقروح الحادثة في الفم، وفي الدبر، والنملة، والتعفن والقروح الخبيثة، والأذن التي يخرج منها القيح والسحج والرطوبة المختلفة في أصول الأظفار.

والناس يستعملون هذا الدواء في مداواة أدواء مختلفة، فمرة يستعملونه على أنه دواء يجلو جلاء شافيا، فيكحلون به العين لينقي ما يكون في وجه الحدة مما يظلم البصر، ومرة يستعملونه على أنه يجمع أجزاء العضو ويشده، فيسقون منه للاستطلاق، ومن بأمعائه قرحة ونزف النساء، والنوع الهندي منه أقوى وأبلغ في هذه الأشياء كلها.

وقوة الحُضض قابضة تبريء جرب العين وحكتها، وتقطع عنها سيلان الرطوبات السائلة سيلانا مزمنًا، ويجلو ظلمة البصر، ويوافق الأذان التي تسيل منها مدة، وإذا تحنك به وافق ورم الحلق، وإذا لطخ به وافق اللثة المقرحة، والقروح المتعفنة، وشقاق المعدة والسحوج، وإذا شرب أو احتقن به نفع من الإسهال المزمن وقرحة الأمعاء، وقد يسقي بهاء لنفث الدم والسعال، وقد يهيا منه حبّ ويسقي، أو

يسقي كما هو لعضة الكلب الكلب، وقد يجمّر الشعر، وقد يسقي من الداحس والنملة والقروح الخبيثة، ويحتمل فيقطع الرطوبات السائلة من الرحم المزمّنة، وإذا طبخ مع الأغصان بخل نفع من الأورام العارضة للطحال، ومن اليرقان، ويدر الطمث، ويقال: إنه يفعل ذلك وإن لم يطبخ بل يشرب كما هو مسحوقا، فيسهل بلغها مائيا، وينفع من أوجاع العين والورم والأدوية القتالة.

وخاصية الخفض النفع من الأورام الرخوة والحرارة والتفاحات في الجسد، وقطع الدم، ويفرز الشعر إذا طلي عليه، وينفع من [٨٤/ب] أوجاع العين، والورم، والجذام، والبواسير، والقروح، وينفع للسهل الهوام والأورام الجاسية الكائنة في أصول الأظفار، وينفع من الخوانيق إذا تغرغر به، ويطي به موضع الكلب الكلب، ويحشي به حتى يبلغ قعر العضة فينفع منها، ويسقي منه كل يوم نصف مثقال بهاء بارد لهذه البلية، فيتنفع به.

بَرثُوف:

وهو من شجر أهل مصر.

قال التميمي في المرشد: هو كثير الوجود بمصر، وقد يكبر شجره حتى يقارب شجر الرمان في العظم وكثرة الأغصان والورق، وورقه أشبه شيء بورق عيدان البلسان وورق الزعرور، غير أنه أغبر^(١) مزغب، وله رائحة حادة شنة فيها ثقل على الطبايع، وتزهّر زهرا كبيرا في عناقيد شبيهة بنبات الغاسول، وفي وسط زهره زغب يضرب في لونه إلى الصفرة ويشاكل زهر القيصوم في المنظر.

وقال ابن البيطار: تنفع عصارة ورقه من أوجاع الصبيان ومن الصرع الذي

(١) ساقطة من أ.

يعرض للأطفال منفعة عظيمة إذا حل النيلج بباء هذه الشجرة ومسح على مفاصلهم وأنافهم وأصداعهم وبطون أكفهم وأسافل أقدامهم، وهو طراد للرياح الباردة، وإن سقوا من عصير ورقه درهم بلبن أمهاتهم وأطارهم، وشم ورقه نافع من الزكام، يفتح السدد الكائنة في أعشية الدماغ، ولما يعرض في المنخرين من السدد والرياح، وإذا سقي الأطفال منه عند الوجع العارض في أجوافهم، والأمغاص العارضة لهم من الرياح الباردة، نفعهم وطرده الرياح الكائنة في بطونهم، وقوي معدهم، وقطع عنهم سيلان اللعاب، وقد ينفع من الأوجاع الحادثة من احتراق البلغم وانقلابه إلى المرة السوداء، وإن شرب الرجال والنساء من عصارتها أعني ماء ورقه الرطب عند الأمغاص ووجع القولنج مع يسير من الجاوشير نفعهم، وحلل الأمغاص عنهم، وأطلق الطبيعة، وقد يسعط بعصارة ورقه مع الدهن المعتصر من ثمر الكهنيا ومع الجند بيدستر مع عصارة السذاب الرطب، ودهن اللوز المر أصحاب الأيليميسا ثلاثة أيام، فيستفعلون به نفعاً بيناً^(١).

حجاء:

قال أبو حنيفة الدينوري^(٢): شجرة كبيرة مثل شجر السدر، وله فاغية وهي نورية، وبزره عناقيد متراصفة إذا انفتحت أطرافها تشبهها بما يتفتح من الكزبرة إلا

(١) جامع المفردات ٨٩/١.

(٢) أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، النحوي، إمام عالم، محدث ثقة، ولغوي ونحوي، حنفي المذهب، تتلمذ على ابن السكيت، وغيره. وكان عالماً بالنحو واللغة والهندسة والهيئة والوقت، وله عدة مؤلفات منها: كتاب النبات، وكتاب الأنواء وكتاب الأخبار الطوال، وغيرها، وكانت وفاته في شهر جمادى الأولى سنة ٢٨٢هـ. انظر في ترجمته: الوافي بالوفيات لابن أبيك الصفدي: ٣٧٧/٦، سير أعلام النبلاء للذهبي: ٤٢٢/٣، معجم الأدباء لياقوت الحموي: ٢٦/٣.

أنها طيبة الرائحة، وإذا أخذت نوره بقي لها حبة غبراء صغيرة أصغر من الفلقة.

والفاغية كل ثورة طيبة الرائحة، وقد حضت فاغية الحناء بذكر الفاغية، فيقال الفاغية فتعرف من غير تشبيه، وإنما يطحن من الحناء ورقه، وينور في السنة مرتين.

وقال ديسقوريدس^(١) في الأولى: فيقروس وهو شجرة الحناء، هي شجيرة [٨٥/١] ورقها على أغصانها، وهو شبيه بورق الزيتون، غير أنه أعرض منه وألين وأشد خضرة ولها أبيض يشبه الأشنة، طيب الرائحة، ويزر أسود يشبه بزر أقطي، وأجوده ما كان من بلاد اسقالونس أي مصر.

وقال ابن البيطار: المستعمل من هذه الشجرة ورقها وقضبانها، وتطبخ بالماء، وتصب على الموضع الذي يحترق بالنار، وتستعمل في مداواة الأورام الملتهبة، وفي مداواة الحمرة لأنها تجفف لا لذع^(٢).

وهي نافعة من القروح التي في الفم من غير سبب من خارج، وخاصة القروح التي من جنس القلاع، وتنفع من القلاع نفسه الحادث في أفواه الصبيان، وإذا دق ونقع في ماء اسطرينون، ولطح على الشعر حمّره، وزهره إذا سحق وضمدت به الجبهة مع خل سكنّ الصداع، والمسوح التي تعمل منه مسخن ملين للأعصاب،

(١) ديسقوريدس العين زربي، ويقال له: السايح في البلاد، ويحيى النحوي يمدحه في كتابه في التاريخ ويقول: تغديه الأنفس صاحب النفس الزكية، النافع للناس المنفعة الجليلة، المتعوب المنسوب السايح في البلاد، المقتبس لعلوم الأدوية المفردة من البراري والجزائر والبحار، والمصور لها المعدد لنافعها قبل المسئلة عن أفاعيلها، وله من الكتب: كتاب الحشائش خمس مقالات، وأضاف إلا مقالتي في الدواب والسموم، وقد قيل: إن المقالتي منحولتان إليه نقل حنين، وقيل: حبش. الفهرست ٤٠٧/١.

(٢) جامع المفردات ٤١/٢.

ويخلط مع الأودية التي تصلح الطحال، وتفعل في الجراحات مثلها يفعل دم الأخوين، وإذا خلط تفاح الحناء مع الشمع المصفي، ودهن الورد، نفع من أوجاع الجنب والوهن الكائن فيه، وإذا دق ووضع على الورم الحار الرخو نفع منه، ووقعت أظافر يدي رجل، فوصفت له امرأة أن يشرب عشرة أيام حناء، فلم يجسر على شربها، فنقعها بماء وشربه، فرجعت أظافره إلى حسننها، ونبتت من أصولها، وتكامل حسننها، وإذا نقع ورق الحناء في غمرها ماء عذبا، ثم عصرت وشرب من صفو مائها عشرين درهما في كل يوم. وزن أربع أواق، وأوقية سكر، نفع ذلك من ابتداء الجذام، ويتغذى عليه بلحوم الخرفان، فإن كمل ثلاثين يوما، ولم يبرأ، فاعلم أنه لا يبرأ أبدا، وهو يفعل ذلك بخاصية فيه، وإذا حمل معجونة بالسمن على بقايا الأورام الحارة التي تؤدي ماء أصفر، وتبقي بعض أوجاعها مع حرارة سكنت الأوجاع، وجففت المادّة، وأدملت، مجرب.

[وإذا بدأ الجدري يخرج بصبي، فلتخضب أسافل رجليه بحناء معجونة بماء، فإنه يؤمن على عينيه أن يخرج بها شيء من الجدري، صحيح مجرب^(١)]، وإذا طلي بالحناء على موضع من البدن فيه قشف وبس، أزالها، وإذا شرب من بزرها ميثقال مع العسل، أو لعق مسحوقا بعسل نفع الدماغ منفعة بليغة، وأزال عنه الأعراض الرديئة العارضة من الحرارة والرطوبة، وإذا سحق ورقها، وضمت بها جباه الصبيان وأصداعهم، منعت انصباب المواد عنهم إلى أعينهم، وتعجن بماء كزبرة خضراء، فتنتفع لحرق النار في ابتدائه، وإذا عجنت بزيت وقطران وحملت على الرأس، انبتت الشعر وحسنته، وإذا سحق مع الزفت الأسود وعجنت بزيت أو بدهن، وحملت على قروح رؤوس الصبيان، جففتها وأذبلتها، وتور الحناء إذا

استودع طيات الثوب الصوف، طيها ومنع السوس من [٨٥/ب] إفسادها.

خيار شنبير

قال أبو العباس النباتي^(١): هو شجر معروف، وثمره مألوف، أصله بمصر والإسكندرية^(٢) كثير، ومنها يحمل إلى سائر البلاد.

وهو شجرة على قدر الجوز، وورقه أصغر من ورقه قليلا، وأطرافه حارة، وهو أصلب من ورق الجوز يشبه ورق الشاهبلوط، ويزهر زهرا عجيبا لم تر العيون مثله جمالا وحسنا في خلقته، يخرج من تضاعيف الورق في شهر بشنس في عرجون طوله نحو الذراع، يخرج من جهاته الأربع عروق في طول الإصبع، تفتح أطرافها عن زهر ياسميني الشكل، خمس ورقات في كل زهرة في نهاية الصفرة، وهو متدلي بين

(١) أبو العباس أحمد بن محمد بن مفرج بن عبد الله الأموي مولاهم الأندلسي الإشبيلي الزهرى النباتي العشاب، مصنف كتاب الحافل الذي ذيل به على كتاب الكامل لابن عدى، وكان فقيها ظاهريا، ولد سنة إحدى وستين وخمس مائة، وسمع من أبي عبد الله بن زرقون وأبي بكر بن الجدد وأحمد بن جمهور ومحمد بن علي التجيبي وأبي ذر الحثني، ثم حج ورحل إلى العراق، وسمع من أصحاب الفراءى وأبي الوقت، وكان له بالنبات والحشائش معرفة فاق بها أهل العصر، وجلس في دكان يبيعها، سمع منه جل أصحابنا، قال الحافظ المنذري: لقيته بمصر بعد عوده وحدث بأحاديث من حفظه، وجمع مجاميع لم يتفق لي السماع منه، مات فجأة في سلخ ربيع الأول سنة سبع وثلاثين وست مائة، قال ابن الزبير: كان ظاهري المذهب إلا أنه علي دين وورع ومعرفة وإيثار متحرفا بالصيدة. تذكرة الحفاظ ٤/ ١٤٢٥.

(٢) من كبرى مدن مصر، وهي المدينة الثانية بعد القاهرة، وتنسب إلى الإسكندر الأكبر المقدوني، وقد فتحها عمرو بن العاص سنة ٢٠هـ، وبها كثير من المزارات التاريخية، منها: المتحف اليوناني الروماني، والمتحف البحري، ومعهد الأحياء المائية، والمسرح الروماني، ومكتبة الإسكندرية، وغيرها. معجم البلدان ١/ ١٨٣.

تضاعيف الأغصان كأنها ثريا مسرجة، وهذه الزهرة إذا آن أن يخرج الثمر يستحيل لونه إلى البياض، ويدوي، ويسقط، وتبرز أنابيب القضيب الشنبرية على الشكل المعروف، منها القصير، ومنها الطويل عناقيد كعناقيد الخروب، تتدلى كأنها العصي، شديدة الخضرة، ثم تسود إذا انتهت.

وقال موسى بن اسحاق بن عمران عن أبيه: في داخل أنابيب طبقات لب أسود حلوة معسلة، وبين كل طبقتين نواة كنواة الخروب في القدر والشكل، والمستعمل منه طبقاته دون نواه وقصبه.

وقال ابن البيطار: يسهل المرّة الصفراء المحترقة، ويسكن حدة الدم، ويحلل الأورام الحارة، ويلين الصدر، وهو ينقي العصب، والشربة منه ثلاثة دراهم إلى عشرة دراهم تحل بالماء الحار، ويشرب، ويلين الأورام الصلبة طلاءً، وأورام الحلق والجوف إذا تغرّره به مع طبخ الزبيب وماء عنب الثعلب، ويسهل بلا نكايه ولا أذى ولا غائلة له، يسقي الجبالى للمشي، ويمشي المرة، وينقي اليرقان، وينفع من وجع الكبد، ويطلي به على النقرس والمفاصل الوجعة، وإذا مرست فلوسه في ماء الكزبرة الرطبة بلعاب البزرقطونا، وتغرّره بها، نفعت من الخوانيق، وهو منق للكبد، وإذا أكثر منه تمادى إسهاله زماناً، ومقدار ذلك من أوقية ونصف فصاعداً^(١).

وشرب الخيار شنب ينفع من الحميات الحارة في كل أوقاتها، ويلين الطبيعة برفق سقياً وحقناً مع طبخ البنفسخ، ونفعه لأورام الحلق الباطنة صحيح بأن تمسك فلوسه في الفم وتبتلع ما ينحل منها، وإن تغرّره بممروسه، فإنه في أولها يسكن أوجاعها ويحللها، وفي آخرها يفجرها ولاسيما إذا مرس في ماء طبخ فيه تين أبيض

كثير العسلية.

والخيار شنبه ينقي المعدة والمعي من المرار والرطوبات، [٨٦/أ] ويسهل خروج البراز المتحجر، ويسقي مع التمر الهندي، فيسهل الصفراء، ومع التبريد، فيقيء رطوبة ويلغما، وبماء الهندباء أو بماء عنب الثعلب، فينفع من اليرقان وأورام الكبد الحارة، وخصوصا إذا أضيف إلى ذلك ماء الكشوث، إلا أنه يمغص بعض الناس، وهم ضعيفو الأمعاء، ولذلك يجب أن يختار منه أجوده، وينفع قبل استعماله في دهن اللوز الحلو ويستعمل.

صَنْط:

قال أبو حنيفة: هي شجرة لها سوق غلاظ، وخشب صلب، إذا تقادم أسود كالأبنوس، وهو قبل ذلك أبيض.

وقال ديسقوريدوس: وله زهر أبيض وثمر مثل الترمس أبيض في غلف.

قال: والصمغ العربي يكون من هذه الشجرة، وورقه أصغر من ورق التفاح، وله جلبة مثل قرون اللوباء، وحب يوضع في الموازين، وهو يدبغ بورقه، وثمره هو القَرَط.

وقال ابن البيطار: ثمرة السنط هو القَرَط^(١)، ومن هذه الثمرة تعتصر الأفاقيا،

(١) القَرَطُ شجر يُدْبَغُ به، وقيل: هو وَرَقُ السِّلَمِ يُدْبَغُ به الأَدَمُ ومنه أديمٌ مقروط، وقد قَرَطْتُهُ أَقَرَطُهُ قَرَطًا، قال أبو حنيفة: القَرَطُ أجود ما تُدْبَغُ به الأُمُهَبُ في أرض العرب وهي تُدْبَغُ بورقه وثمره، وقال مرة: القَرَطُ شجرٌ عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز، وورقه أصغر من ورق التفاح، وله حب يوضع في الموازين، وهو يَنْبَتُ في القِيَعَانِ واحِدَتُهُ قَرَطَةٌ. لسان العرب

وهي ربّ القروط .

وعصارة هذه الشجرة لذاعة، وإن غسّلت نقصت حرارتها، وإن مسح بهذه العصارة عضو صحيح تحفّفه وتمدّده، وتحدث فيه برودة يسيرة، وقوة الأفاقيا قابضة مبرّدة، وتوافق أخلاط أدوية العين، وتوافق الحمرة والنزف والشقاق العارض من البرد، والداحس وقروح الفم، وتصلح لتواء العين، وتقطع الرطوبات السائلة من الرحم، وتردّ نتوء المقعدة والرحم، وإذا شرب أو احتقن به عقل البطن، وسود الشعر، وطبيخ شوكة الأفاقيا إذا صُبّ على المفاصل المسترخية، شدّها^(١).

والأفاقيا تحدّ البصر، وتنفع من البثور في العين، وتردّ شرر الصبيان الصغار، وتشدّ شؤون رؤوس الصبيان إذا طليت به محلولة في إحدى البصارات النافعة من ذلك، وينفع من انصباب المواد إلى أي الأعضاء كانت، ولا سيما العينان إذا طلي بها على الجبهة والأصداغ، وينفع في الأدوية النافعة من الكسر والوئي، وينفع من سلس البول ضماداً على العانة وأصل القضيب، وتكون المواد التي يحلّ فيها بحسب الأخلاط المنصّبة، ومن الأفاقيا شيء ينبت بغير مصر قوته ضعيفة، ولا يصلح أن يستعمل في أدوية العين.

نتج:

قال أبو حنيفة: أخبرني العالم بخبره أن بأنصنا^(٢) من صعيد مصر، وهي مدينة

(١) جامع المفردات ١٤/٤.

(٢) في أ (بأرضنا)، والصواب ما أثبتناه من ب، أنصنا: مدينة أزلية من نواحي الصعيد على شرقي النيل، قال ابن الفقيه: وفي مصر في بعض رسائيقها وهو الذي يقال له: أنصنا قرية كلهم مسوخ، منهم رجل يجمع امرأته حجر وامرأة تعجن وغير ذلك، وفيها براهي وآثار كثيرة، قال المنجمون: مدينة أنصنا طولها إحدى وستون درجة في الإقليم الثالث، وقال أبو حنيفة

السحرة شجرة عظيمة كالذئب، وثمرها أخضر شبيه بالتمر، حلو جدا، إلا أنه كريه، وهو جيد لوجع الأسنان، وهو جيد نافع للمعدة، إلا أنه كريه، وهو جيد لوجع الأسنان، وهو جيد نافع للمعدة.

وقال ابن البيطار: وقوة هذه الشجرة تقطع الدم إذا جُفف وسُحق وذُرَّ على المواضع التي يسيل منها الدم، ويقال: إن هذه الشجرة كانت من القواطل بفارس، فلما انتقلت إلى مصر صارت تؤكل، ولورقها قبض يمين الاسهال، وأما ما في باطن نوى ثمر اللنج، فزعم أهل مصر أنه إن أكل أحدث صمما.

[آخر السفر العشرين من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار من نسخة الأصل، ويتلوه إن شاء الله في السفر الحادي والعشرين النجوم.

فرغ من تعليقه لنفسه ثم لمن يشاء الله بعده الفقير المعترف بالتقصير أحمد بن علي بن أحمد الأنصاري الكاتب، عفا الله عنهم بمحروسة دمشق في رابع عشر شهر رجب الأصب سنة ست وسبعين وسبعمائة هجرية^(١).

الدينوري: ولا يثبت اللبخ إلا بأنصنا، وهو عود تنشر منه الألواح للسفن وربما أُرْعِفَ ناشرها ويباع اللوح منها بخمسين دينارا ونحوها، وإذا اشتد منها لوح بلوح وطرح في الماء سنة التأمأ وصارا لوحا واحدا هذا آخر كلامه، وقد رأيت أنا اللبخ بمصر وهو شجر له ثمر يشبه البلح في لونه وشكله ويقرب طعمه من طعمه وهو كثير يثبت في جميع نواحي مصر. معجم البلدان ١/ ٢٦٥.

(١) في ب (كمل الجزء العشرون من كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ويليه إن شاء الله تعالى الجزء الحادي والعشرون (النجوم)، الحمد لله وحده، وصلي الله على سيدنا محمد وآله وصحبه، حسبنا الله ونعم الوكيل).

فهرس الكتاب

٩.....	الدواب
١٠.....	فرس
١٢.....	بغل
١٣.....	حمار
١٥.....	حمار الوحش
١٨.....	النعم
١٩.....	إبل
٢٢.....	بقر
٢٦.....	بقر الوحش
٢٨.....	جاموس
٢٩.....	ضأن
٣١.....	معز
٣٤.....	ظبي
٣٥.....	فائدة:
٣٦.....	أيل
٣٨.....	فائدة:
٣٩.....	السباع وبقية الوحش

٣٩.....	ابن آوي
٤٠.....	أرنب
٤٢.....	فائدة:
٤٣.....	أسد
٤٤.....	فائدة:
٤٥.....	ببّر
٤٧.....	ثعلب
٤٩.....	خنزير
٥٠.....	دبّ
٥٢.....	دلق
٥٣.....	ذئب
٥٧.....	سنّور
٥٩.....	صّبغ
٦٢.....	فهد
٦٣.....	قرد
٦٥.....	كلب
٦٩.....	نمر
٧١.....	أما الحيوانات السبعية المختصة، فمن الشرقية:
٧١.....	حريش:
٧١.....	سناد:

- ٧١.....: سنجاب:
- ٧٢.....: سيرابس:
- ٧٣.....: شاده وار:
- ٧٣.....: عناق:
- ٧٣.....: فيل:
- ٧٦.....: فائدة:
- ٧٧.....: كركدن:
- ٧٩.....: نامور:
- ٨٠.....: وأما المختصة بالمغرب فمئها:
- ٨٠.....: عنزة:
- ٨٠.....: فلا:
- ٨٠.....: ابن عرس:
- ٨٢.....: الطير:
- ٨٣.....: أبو براقش:
- ٨٤.....: أبو هارون:
- ٨٤.....: إوز:
- ٨٥.....: باشق:
- ٨٦.....: بلبل:
- ٨٦.....: بوم:
- ٨٧.....: حاضنة الأفعى:

- ٨٧..... حُبَارِي:
 ٨٩..... حَبْرَج:
 ٨٩..... حَجَل:
 ٩٠..... حَدَاة:
 ٩١..... حَمَام:
 ٩٥..... حَوَاصِل:
 ٩٥..... خَطَّاف:
 ٩٦..... خُفَّاش:
 ٩٨..... الدَجَاج:
 ١٠٠..... دُرَّاج:
 ١٠١..... دِيك:
 ١٠٢..... فَائِدَة:
 ١٠٣..... رَخَة:
 ١٠٤..... زَاغ:
 ١٠٥..... فَائِدَة:
 ١٠٧..... زَرَزُور:
 ١٠٧..... رَمَاح:
 ١٠٨..... سُمَّانِي:
 ١٠٨..... شَفْنِين:
 ١٠٨..... شُقْرَاق:

- صَافِر: ١٠٩
- طاووس: ١٠٩
- طَرَّغْلُوريس: ١١٠
- طِيَهْوُج: ١١١
- عصفور: ١١٢
- عُقَاب: ١١٣
- عقّعق: ١١٥
- عنقاء: ١١٥
- غُرَاب: ١١٦
- غُرَيْيِق: ١١٨
- غَوَّاص: ١١٩
- فَاجِتَّة: ١٢٠
- فراخ الحمام: ١٢٠
- قَبُج: ١٢١
- قبرة: ١٢٢
- قطا: ١٢٣
- قُمْرِي: ١٢٤
- كَرَّوَان: ١٢٤
- لَقْلَق: ١٢٤
- مالك الحزين: ١٢٥

- ١٢٥..... مُكَّاء:
- ١٢٦..... نَسْر:
- ١٢٧..... نعام:
- ١٢٨..... هدهد:
- ١٢٩..... وطواط:
- ١٣٠..... يَرَاعَة:
- ١٣٠..... يمامة:
- ١٣٢..... أما المختصة بالشرق من الطيور، فمنها:
- ١٣٢..... بازي:
- ١٣٣..... تَبْوَط:
- ١٣٤..... تَنْزُج:
- ١٣٤..... فائدة:
- ١٣٤..... مُنْقَر:
- ١٣٤..... شاهين:
- ١٣٥..... صقر:
- ١٣٥..... طائر البحر:
- ١٣٥..... قوقنس:
- ١٣٦..... كُرْكِي:
- ١٣٨..... ومن المخصوص بالمغرب:
- ١٣٨..... بَيْغَاء:

١٣٩.....	الهوام والحشرات
١٤٠.....	أَرْضَة:
١٤١.....	أَفْعَى:
١٤٣.....	فائدة:
١٤٣.....	برغوث:
١٤٥.....	بعوض:
١٤٥.....	ثعبان:
١٤٦.....	جراد:
١٤٧.....	حُبَّاحِب:
١٤٨.....	جُرْبَاء:
١٤٩.....	حرقوص:
١٤٩.....	حَلَزُون:
١٥٠.....	حِيَّة:
١٥٣.....	خراطين:
١٥٤.....	خُنْفَسَاء:
١٥٥.....	فائدة:
١٥٦.....	دود القز:
١٥٧.....	ديك الجن:
١٥٧.....	ذباب:
١٥٨.....	فائدة جلييلة:

- ١٥٩..... ذراريح:
- ١٦٢..... رُتَيْلَاء:
- ١٦٢..... زنبور:
- ١٦٣..... زيز:
- ١٦٣..... سالاييدر:
- ١٦٤..... سام أبرص:
- ١٦٥..... فائدة:
- ١٦٦..... سلحفاة:
- ١٦٨..... صُرْصُر:
- ١٦٨..... ضب:
- ١٧٠..... ظَرَبَان:
- ١٧١..... عطاءة:
- ١٧١..... عقرب:
- ١٧٣..... عنكبوت:
- ١٧٥..... فأر:
- ١٧٩..... فراش:
- ١٨١..... فَسَاقِس:
- ١٨١..... قمل:
- ١٨٢..... قنفذ:
- ١٨٤..... نَبْر:

- ١٨٤.....: نحل
- ١٨٦.....: نمل
- ١٨٩.....: وَرَل
- ١٩١.....: أما حشرات الشرق، فمنها:
- ١٩١.....: الصَّنَاجَة:
- ١٩٢.....: حيوان الماء
- ١٩٢.....: أرنب الماء:
- ١٩٣.....: أليس:
- ١٩٤.....: إنسان الماء:
- ١٩٤.....: بقر الماء:
- ١٩٥.....: بال:
- ١٩٥.....: تمساح:
- ١٩٧.....: تِنِيَّ:
- ١٩٨.....: جَرِّي:
- ١٩٩.....: جرادَة البحر:
- ٢٠٠.....: حلَكَا:
- ٢٠٠.....: دُلفين:
- ٢٠١.....: زامور:
- ٢٠١.....: سبيناس:
- ٢٠٢.....: سرطان:

- ٢٠٤..... سرطان بحري:
- ٢٠٥..... سلحفاة بحرية:
- ٢٠٥..... سمك:
- ٢٠٩..... سمكة صيدا:
- ٢١٠..... ضفدع:
- ٢١٢..... فائدة:
- ٢١٢..... علق:
- ٢١٤..... وأما ما وقع النقل في اختصاصه، وإن احتمل اشتراكه فمعه:
- ٢١٤..... غطا:
- ٢١٥..... قنفذ الماء:
- ٢١٥..... قورق:
- ٢١٦..... ريتان:
- ٢١٦..... رعادة:
- ٢١٨..... سقنقور:
- ٢٢١..... فرس الماء:
- ٢٢٢..... قندر:
- ٢٢٣..... كلب الماء:
- ٢٢٥..... النبات:
- ٢٢٨..... الشجر:
- ٢٢٩..... آس:

- ٢٣٢..... آيَنُوس:
- ٢٣٣..... أَتْرُج:
- ٢٣٦..... أثل:
- ٢٣٧..... إجاص:
- ٢٣٨..... بطم:
- ٢٣٩..... بَلَسَّان:
- ٢٤٢..... بَلُوط:
- ٢٤٣..... تفاح:
- ٢٤٥..... توت:
- ٢٤٧..... تين:
- ٢٥١..... جَمِيز:
- ٢٥٢..... جوز:
- ٢٥٦..... خِلاف:
- ٢٥٦..... خوخ:
- ٢٥٧..... دار شَيْشَعَان:
- ٢٥٨..... دهمست:
- ٢٦٠..... رُمَّان:
- ٢٦٦..... زيتون:
- ٢٧٣..... سَرُوز:
- ٢٧٤..... سَفَرَجَل:

- ٢٧٩..... تَجَمُّ على الساقين بعد كلاله
- ٢٧٩..... شَمَاق:
- ٢٨١..... الطرفاء:
- ٢٨٢..... عَشَر:
- ٢٨٣..... فُسْتُق:
- ٢٨٤..... قصب:
- ٢٨٦..... كَزَم:
- ٣٠٣..... كُمَثْرَى:
- ٣٠٥..... لوز:
- ٣٠٧..... ليمون:
- ٣١٤..... مشمش:
- ٣١٥..... موز:
- ٣١٦..... مَيْس:
- ٣١٧..... نَارَنْج:
- ٣١٨..... نَبَق:
- ٣١٩..... نَخْل:
- ٣٢٨..... ورد:
- ٣٣٣..... ياسمين:
- ٣٣٥..... وأما الشرقي، فعمته:
- ٣٣٥..... آراذدِرخت:

- ٣٣٦..... أم غيلان:
- ٣٣٦..... أنجُدان:
- ٣٣٩..... بقم:
- ٣٤٠..... بلاذر:
- ٣٤١..... بليلج:
- ٣٤١..... حور:
- ٣٤٢..... خرّوع:
- ٣٤٣..... خسرودار:
- ٣٤٤..... خلّنج:
- ٣٤٤..... حمان:
- ٣٤٥..... دار صيني:
- ٣٤٦..... دزدار:
- ٣٤٧..... دلب:
- ٣٤٨..... ساج:
- ٣٤٩..... سمُر:
- ٣٤٩..... سندروس:
- ٣٥٠..... شبت:
- ٣٥١..... صندل:
- ٣٥٢..... صنوبر:
- ٣٥٤..... عرعر:

- عُتَاب: ٣٥٥
- عُود: ٣٥٧
- عُبَيْرَا: ٣٥٨
- غرب: ٣٥٨
- فُلْفُل: ٣٥٩
- فُنْدُق [بندق]: ٣٦٢
- قُرْنُفُل: ٣٦٥
- كافور: ٣٦٦
- نَارِ جِيل: ٣٦٧
- أما الغربي فمنه: ٣٦٩
- البان: ٣٦٩
- بَقْسُ: ٣٧٠
- جَوْز: ٣٧٠
- ومنه جوز مائل: ٣٧١
- ومنه جوز القيء: ٣٧١
- ومنه جوز الخمس: ٣٧٢
- ومنه جوز عبهر: ٣٧٢
- ومنه جوز القطا: ٣٧٢
- ومنه جوز الزنج: ٣٧٢
- ومنه جوز الأنهار: ٣٧٢

- ٣٧٣..... ومنه جوز الشوك:
- ٣٧٣..... ومنه جوز الكوئل:
- ٣٧٣..... ضيرو:
- ٣٧٥..... فيلزهج:
- ٣٧٦..... برنوف:
- ٣٧٧..... حناء:
- ٣٨٠..... خيار شبر:
- ٣٨٢..... صنط:
- ٣٨٣..... لنج:
- ٣٨٥..... فهرس الكتاب

